الهوية والقلق والإبداع

د. محمد إبراهيم عيد

أستاذ الصحة النفسية

كلية التربية . جامعة عين شمس

الناشر

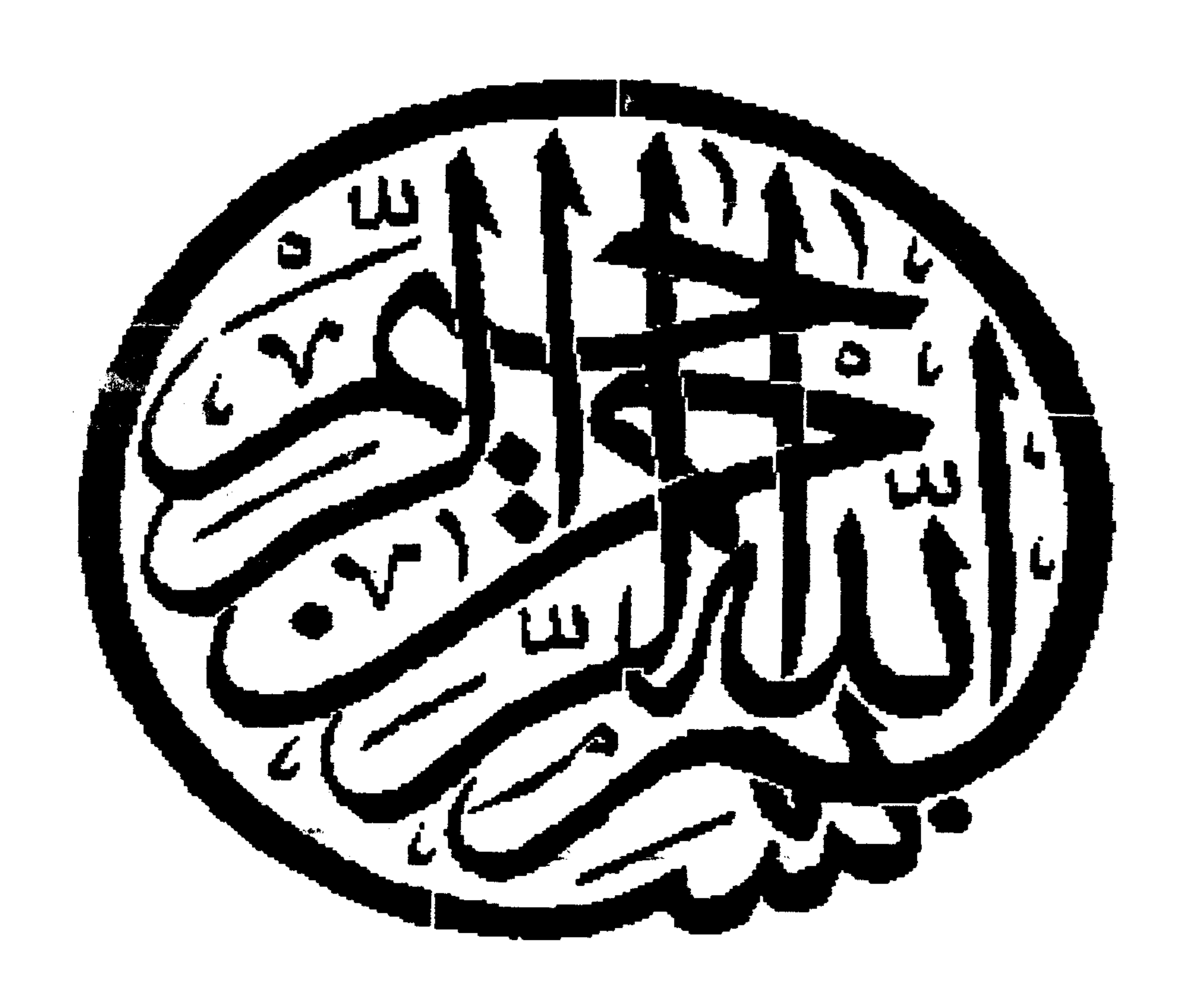
دار القاهرة

١١٦ ش محمد فريد ــ القاهرة

ت : ٣٩٢٩١٩٢

ت : ٣١٧٧٥١٠ / ٠١٢

اسم الكتاب	الهوية والقلق والإبداع
اسم المؤلف	الأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم عيد
رقم الطبعة	الأولى
رقم الإيداع	٣٨٩٠
الترقيم الدولي	I. S. B. N
	977 - 6048 - 01 - 3
سنة النشر	٢٠٠٢
الناشر	دار القاهرة
عنوان الناشر	١١٦ ش محمد فريد ـ القاهرة
بلد الناشر	القاهرة ـ جمهورية مصر العربية
التليفون	٣٩٢٩١٩٢ ـ ٠١٢/٣١٧٧٥١٠
فاكس	٣٩٣٣٩٠٩ ـ ٣٩٢٩١٩٢


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

يضم هذا الكتاب مجموعة من البحوث التى اتخذت من الهوية الثقافية والتسامح والإيجابية والإبداع وتحقيق الذات والقلق موضوعات له .

وقد تبدو هذه الموضوعات متفرقة لا رابط بينها، غير أن الحقيقة على الضد من ذلك، فموضوعات الكتاب أستلهمت مما يدور فى واقعنا المعاصر الذى يؤكد على ضرورة توكيد معنى الهوية الثقافية المصرية، فى عصر احتل فيه الصراع حول الهويات الثقافية مكانا جوهريا؛ وعلى ترسيخ قيم التسامح فى مقابل التعصب والإرهاب وجمود الفكر وانغلاقه وما ينطوى عليه من ثنائيات التفكير القطعى ..

ولا يمكن تجاوز ذلك التفكير القطعى إلا من خلال التأكيد على إيجابية الإنسان المصرى؛ وعلى الإبداع كأمر لا مناص له إذا ما أردنا أن يكون لنا موقعا متميزا بين الأمم .

ومن شأن الأخذ بالإبداع تحقيق الذات وتوكيد الإمكانات فى عالم يحقق وثبات كيفية فى العلم والتكنولوجيا، بيد أنه يموج بتيارات عنف وقلق وإرهاب .

ولهذا جاءت موضوعات الكتاب على النحو التالى :

البحث الأول يستهدف الكشف عن منابت الهوية الثقافية المصرية، واستجلاء محتوياتها باعتباره أمرا لا مناص منه للحفاظ على هذه الهوية الثقافية التى تتمتع بخصائص لصيقة بها، تميزها عن غيرها من الثقافات، وهذه الخصائص راسخة، بيد أنها غير جامدة أو مغلقة، نسبية غير مطلقة، وهذا سر قدرتها على التجدد والاستمرارية .

تتسم بحيوية دافقة، ووحدة عضوية لا شتات فيها، قديمة وغائرة فى عمق الزمان، شكلتها " ثوابت جغرافية " ثرية التنوع و" متغيرات تاريخية "، الرجوع إليها يتيح فهما أعمق للمستقبل، و" تراث مركب " تسيطر عليه قوة الاعتقاد، ودينامية فى التفاعل بغير جمود أو انغلاق، وتجانس فى البشر متواصل بتواصل حلقات الزمان، ووسطية فى

السلوك، تترجم معانى التسامح رغم التباين فى الأعـــراق والأنســـاب والمعتقـــدات، فأنساق القيم والعادات والتقاليد ظلت راسخة رغم تعدد الغزوات، ورغم التحول من دين إلى آخر، ورغم تغير اللغة من هيروغليفية إلى قبطية إلى عربية .

والبحث الثانى يدور حول التسامح الذى يعبر جوهـره عن حرية الفكر وحرية الاعتقاد، والتسامح الفكرى يعنى أن تعدد الآراء أمر مشروع، وأن التبـــاين فى الفكر يضفى على الأفكار والأشياء معنى وثراء، وأن حق التباين جوهرى فى حيـــاة الناس، ففى التباين إقرار بتفرد الإنسان واختلافه، وحرية الاعتقاد تعنى أن " لا إكـــراه فى الدين " (البقرة : ٢٥٦)، وأن الإيمان ثمرة للإرادة الإنسانية الحرة، بغـــير قـــهر أو إرغام أو تسلط، وفى تعاليم المسيح المثالية، تزخر آيات الأناجيل بالدعوة إلى العدالـــة والمحبة والتواضع وإنكار الذات وقبول الآخر، والقدرة على هزيمة الخطيئـــة وكلـــها عناصر للتسامح .

ويدور البحث الثالث عن الإيجابية، بوصفها مفهوما معياريا ينطـــوى علـــى خصائص نفسية، تتدرج من خلال مستويات، قاعدتها " قوة الأنا "، وقمتها الإبـــداع، وبين السفح والقمة توجد مستويات دافعية تتمثل فى الاتزان الانفعـــالى والتوكيديـــة، وتقدير الذات، وإضفاء المعـــنى على الحياة، والإبداع الذى يتجسد كنزوع مســـتقبلى بغير انتهاء .

والبحث الرابع يؤكد على الإبداع بوصفه أعدل الأشياء قسمة بين البشـر، فالناس يولدون وهم مزودون بقدرات عقلية متميزة، وبإمكانات تتواصل بغير انتـــهاء، وبمواهب شتى، وبخيال خصب بيد أن هذه القدرات وتلك المواهب وهذه الإمكانـــات تظل خبيئة فى داخلنا، تحتاج لمن يخرجها من حيز الكمون إلى حيز التحقق الخـــلاق فى الواقع .

ويدور البحث الخامس حول تحقيق الذات الـــذى قـــد يعـــنى تخـــارج الذات Externalization، وقدرتها على تجاوز Transcendence نفسها، تحقيقـــا

للإمكانات الكامنة، على نحو يكون فيه الالتحام بالواقع هو نقطة البدء، من أجل تجاوزه والعلو عليه، وسلامة النفس، غاية نصبو إلى بلوغها بما أوتينا من نزوع فطرى نحو تحقيق الذات .

وفى هذا البحث قدمنا إطارا تصوريا مستمدا من كتابات (ماسلو، وروجرز وأريك فروم)، موضحا فيه أن تحقيق الذات عند " ماسلو" هو دافع الوجود الإنسانى وجوهر فطرته، وأن " ماسلو" قد استخدم هذه المفهوم للكشف عما فى داخل الإنسان من خير محض، ومواهب خلاقة وإمكانات كامنة، تتواصل بغير انتهاء، وبين أن هذا الثراء الداخلى للإنسان هو قاسم مشترك بين الناس جميعا .

والموضوع السادس يدور حول الرهاب الاجتماعى، أو القلق الاجتماعى الذى يستلزم البحث فى اضطرابات القلق، باعتباره أحد أنواع اضطرابات القلق، بيد أنه ـــ أى القلق الاجتماعى (أو الرهاب الاجتماعى) يمثل النواة فى عصاب القلق الذى يعتبر القاعدة الأساسية والمشكلة المحورية لكافة الأعصبة، والمحور الدينامى للعصاب النفسى، ليس فى الأمراض النفسية، بل فى أفعال الناس السوية وغير السوية وأن القلق هو القاسم المشترك فى جميع الاضطرابات النفس جسمية، والاضطرابات النفسية والاختلالات العقلية والانحرافات السلوكية، وأن القلق هو المحرك الأساسى لكل سلوك سوى وغير سوى لدى الإنسان .

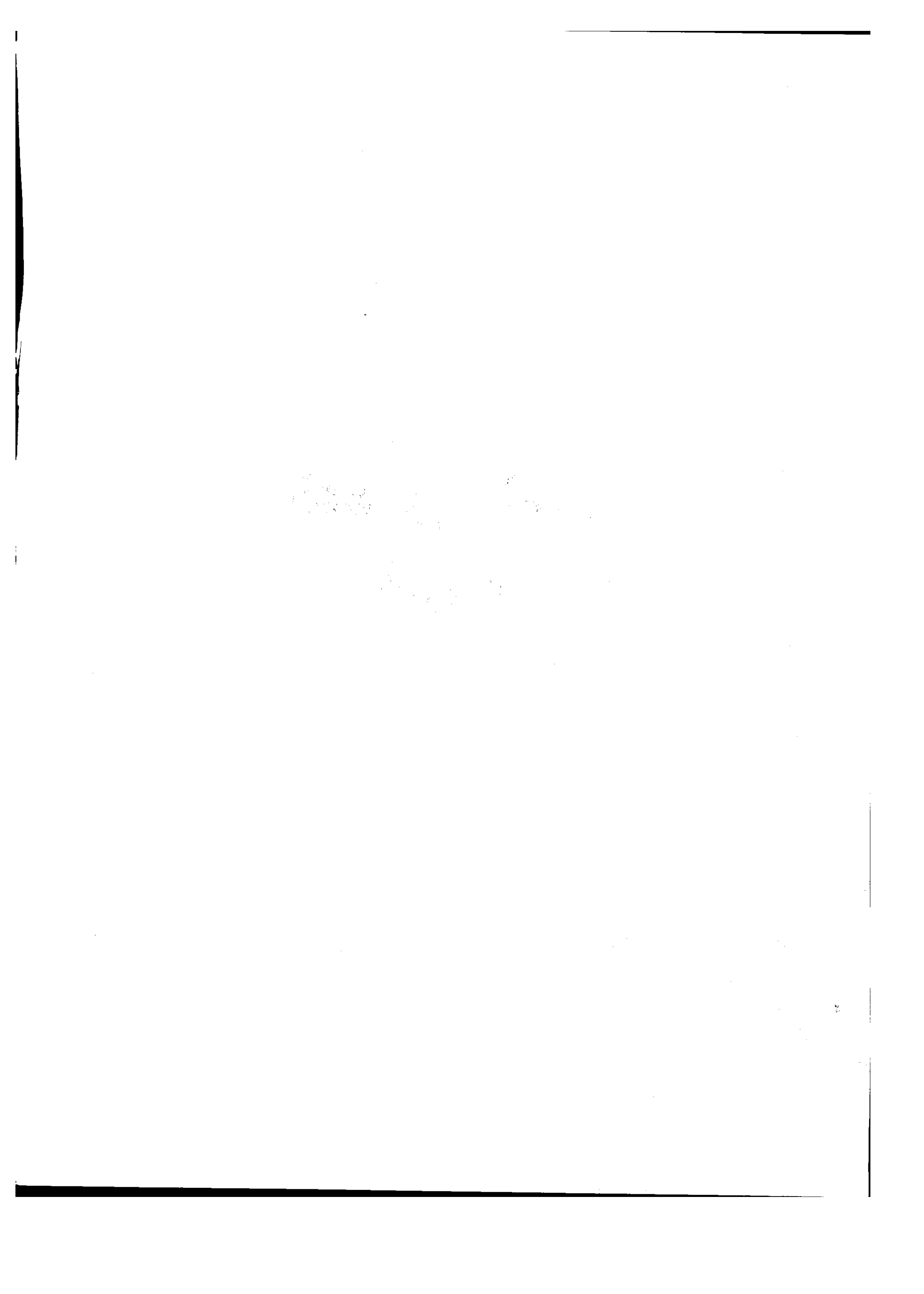
تلك هى موضوعات الكتاب ..

والله الموفق ..

أ.د. إبراهيم عيد

الفصل الأول

الهـويـة



الهـويـة

مقدمـة :

مع نهاية هذا القرن، وبزوغ قرن جديد، يتواصل زمنياً مع قـرن يوشـك أن يسدل ستائره، أصبحت مشكلة " الهوية الثقافية " المحور الأساسى للأمم والشـعوب، ولتوكيدها انفجرت صراعات عرقية وثقافية فى أنحاء شتى من العالم تبيد وتدمر، وتقتلع جذورًا كانت راسخة فى دول البلقان والصومال ورواندا حيـث عمليـات الإبـادة الجماعية على نحو غير مسبوق، وظهور الحركات الفاشية الجديدة فى أوروبا.

وفى الثمانينات من هذا القرن، وبالتحديد فى عام ١٩٨٩، سقط حائط برلين، وكان سقوطه بداية منبئة بأفول الاشتراكية فى الاتحاد السوفيتى ودول شرق ووسـط أوربا، حيث اندلعت الثورة فى كل مكان من هذه الدول تنشد الحرية والديمقراطيـة والفردية والتحول إلى الاقتصاد الحر، وبدا واضحًـا أن العـالم فى حاجـة إلى رؤيـة مستقبلية تستهدف إيجاد حلول جديدة لمشكلات غير تقليدية.

ولعل من بين المفكرين الذين اعتبروا عام ١٩٨٩ بدء تاريخ جديد للإنسـانية فى هذا القرن (فوكوياما Fukuyama، ١٩٩٢؛ هنتنجتـون Huntington، ١٩٩٦؛ برستون Preston، بيـنى Penny، ١٩٩٧؛ فرينـك Ferenc ١٩٩٨؛ وغـيرهم كثيرون).

وبزغت مفاهيم جديدة تحاول بلورة مظاهر الثـورة المعلوماتيـة، والتقـدم التكنولوجى المتسارع، وحركة المتغـيرات في عـالم اليـوم، تمثلـت في الكوكبيـة Globalism، الكونية Universalism، والاعتماد المتبادل Interdependence .

وانفجرت صراعات ثقافية وعرقية كانت مؤجلة بحكم تلك التسويات الكبرى التى صاحبت انتهاء الحرب العالمية الثانية والأولى أيضًا.

وفى التسعينات من هذا القرن ظهر كتابان: الأول " نهاية التاريخ وخاتم البشـر "The End of The History, and The Last Man" ، ومؤلفه فرانسيس فوكوياما

(١٩٩٢)، والثانى " صدام الحضـــارات" The Clash of Civilizations ومؤلفـــه هنتنجتون (١٩٩٤) .

والكتابان دعوة صريحة للقضاء على الهويات الثقافية المباينة للهوية الثقافية الغربية.

يقول فوكوياما فى مفتتح كتابه ملخصًا رؤيته فى هذا الكتاب " ثمة إجمـــاع بـــدا واضحًا فى السنوات القليلة الماضية، فى العالم بأسره حول شرعية الديمقراطية الليبراليـة، بعد أن لحقت الهزيمة بالأيدلوجيات المنافسة، مثل الملكية الوراثية، والفاشية والشيوعية، غير أنى أضيف إلى ذلك قولى: إن الديمقراطية الليبرالية قد تشكل "نقطـــة النهايـــة فى التطور الأيدلوجى للإنسانية" و"الصورة النهائية لنظام الحكم البشرى"، ومن ثم فـــهى تمثل "نهاية التاريخ" (ص ٨).

ويستند فوكوياما فى رؤيته على تصورات هيجلية مؤداها أن الدولة الليبراليـــة هى نهاية التاريخ، وذلك مردود إلى سببين: الأول يتصل بالاقتصاد، والثـــانى يتصـــل بالصراع من أجل نبل التقدير والاحترام.

وتمضى هذه الرؤية فى تعصبها وجمودها القطعى، مصنفة شـــعوب العـــالم إلى صنفين: السادة والعبيد، السادة هم الغرب، أما العبيد فهم باقى شعوب الدنيـــا، وإن "أرض الميعاد" هى الديمقراطية الغربية، وإن خاتم البشر هو الإنسان الغربى.

أما رؤية هنتنجتون (١٩٩٦)، فتقوم على أن الثقافة والهويات الثقافية الـــتى هى على المستوى العام هويات حضارية، هى التى تشكل أنماط التمسك والتفســـخ فى عالم ما بعد الحرب الباردة" (ص٣٧٢).

وتاريخ الصراعات عنده بدأ بين الملوك الأباطرة، ثم بين الشـــعوب، ثم بـــين الأيدلوجيات فى الحرب الباردة، والآن هو صدام بين حضارات وثقافات وأن الغلبـــة ستكون حتمًا للثقافة الغربية.

ويستند هنتنجتون فى رؤيته على تصورات مستمدة من كتابات هافيل Havel (١٩٩٤)، وديلورز Delors (١٩٩٣)، وشبنجلر. يقول هـــافيل " إن الصراعـــات

الثقافية تتزايد الآن على نحو غير مسبوق" (ص ٢٧)، ويقول ديلور " إن الصراعات المستقبلية سوف تشكلها عوامل ثقافية أكثر منها أيدلوجية أو اقتصادية " (ص ٢) .

أما شبنجلر فيقول: " للحضارة نهر واحد، هو حضارتنا، وعلى الآخرين إما أن يكونوا روافد لهذا النهر، أو يضيعوا فى رمال الصحراء " (ص ٩٢).

وتصورات هنتنجتون وما تستند إليه من آراء تحض على العدوان وتدعو إلى الصدام بين الحضارات وبين الثقافات، غافلة عن أن التفاعل بين التمايزات الثقافية، وليس "الصراع" هو الذى يقدم إبداعا ينطوى على حلول جديدة، لمواجهة مشكلات عالمية غير تقليدية، فلكل مجتمع هويته الثقافية، وإرثه الحضارى الفريد الذى لا يذوب أو يتلاشى بتلاشى المسافات بين الأمم، وأن للثقافة جاذبيتها القطبية التى تجمع بين الأمم. فما مزقته الأيدلوجيات جمعته الثقافة كما حدث فى الألمانيتين، الذى كان انهيار حائط الفصل بينهما بدء تاريخ جديد فى عالم الإنسان.

والشعوب فى سعيها لتحديد معنى هويتها الثقافية، إنما تعى ذاتها، وتعى تفردها، مدركة أن التباين فى الهويات الثقافية هو الذى يتيح ثراء فى المحتوى الثقافى العالمى، وأن هذا التباين يستلزم قدرا كبيرا من التسامح للالتقاء والحوار بين الأمم والشعوب.

وها هنا يصبح الكشف عن منابت الهوية الثقافية المصرية، واستجلاء محتوياتها أمرا لا مناص منه للحفاظ على هذه الهوية الثقافية التى تتمتع بخصائص لصيقة بها، تميزها عن غيرها من الثقافات، وهذه الخصائص راسخة، بيد أنها غير جامدة أو مغلقة، نسبية غير مطلقة، وهذا سر قدرتها على التجدد والاستمرارية.

تتسم بحيوية دافقة، ووحدة عضوية لا شتات فيها، قديمة وغائرة فى عمق الزمان، شكلتها "ثوابت جغرافية" ثرية التنوع و"متغيرات تاريخية"، الرجوع إليها يتيح فهما أعمق للمستقبل، و" تراث مركب " تسيطر عليه قوة الاعتقاد، وديناميـة فى التفاعل بغير جمود أو انغلاق، وتجانس فى البشر متواصل بتواصل حلقات الزمان، ووسطية فى السلوك، تترجم معانى التسامح رغم التباين فى الأعراق والأنساب

والمعتقدات، فأنساق القيم والعادات والتقاليد ظلت راسخة رغم تعدد الغزوات، ورغم التحول من دين إلى آخر، ورغم تغير اللغة من هيروغليفية إلى قبطية إلى عربية. وتمثل الهوية الثقافية المصرية قطبا له جاذبيته، سواء فى العصور القديمة أم فى عصرنا الحالى.

وهذه الجاذبية القطبية هى التى منحت مصر قيمة " الدور التاريخى" عبر عصورها القديمة والحاضرة أيضا، فكانت - وما زالت - محركة للأحداث ومركزا للعلم والحضارة يؤثر فى الأمم من حوله، ومطمعا للغزاة من الشمال والجنوب والشرق والغرب، بيد أنها كانت - وما زالت - تملك خاصية الاحتواء والامتصاص والتمصير Egyptianizing لدرجة بلغ الولع بهذه الثقافة حد الهوس Egyptomania كما يقول "برنال" الذى يوضح فى كتابه "أثينا السوداء": "ان الحضارة المصرية أصل الحضارة الإغريقية، وأن ٢٠ - ٢٥ % من اللغة الإغريقية مستمدة من اللغة الهيروغليفية، وأن هيرودت هو أول من أعلن صراحة أن أصل أسماء جميع الآلهة الإغريقية مصرى، وأن الأساطير المصرية هى أصل الأساطير الإغريقية، وأن الإسكندر الأكبر نفسه، وهو الفاتح العظيم جاء ليحج إلى معبد سيوه، طالبا العون من كهنة آمون الذين لبوا دعوته ولقبوه "ابن الإله") (ص ص ٤٠-٤٧).

والهوية المصرية الثقافية متعددة الأبعاد، ثرية المحتوى، بما تملكه من لغة ودين وآداب وفنون رفيعة المستوى، وتقدم معمارى وهندسى وفلكى ورياضى، قد جعل من مصر قبلة لفلاسفة العصور القديمة ولا سيما اليونانيين.

يقول طه حسين (١٩٩٣) : " إن تبادل المنافع بين العقل المصرى والعقل اليونانى فى العصور القديمة قد كان شيئا يشرف به اليونان، ويتمدحون به فيما يكتبون من نثر. فمصر مذكورة أحسن الذكر فى شعر القصاص اليونانيين، وهى مذكورة أحسن الذكر عند هيرودوت وممن جاء بعده من الكتاب والفلاسفة.

" وكان اليونان فى عصورهم الراقية، كما كانوا في عصورهم الأولى، يرون أنهم تلاميذ المصريين فى الحضارة وفى فنونها الرفيعة بنوع خاص".

" ثم جاء التاريخ فلم يكذب شيئا من هذا ولم يضعفه. بل أيده وقواه، فالتأثير المصرى فى فنون العمارة والنحت والتصوير عند اليونان شيء لا يجحد ولا يمارى فيه، والتأثير المصرى تجاوز الفن الرفيع إلى أشياء أخرى تمس الفنون التطبيقية، وتمس الحياة العملية اليومية وقد تمس السياسة أيضا "(ص ١٦) .

ولم تكن مصر قبلة للعلماء والمفكرين والفلاسفة فحسب، بل كانت أيضا قبلة للأنبياء ومسرحا لعبور رسالات السماء، فقد أتى إليها إبراهيم أبو الأنبياء، وخرج منها ومعه هاجر المصرية، زوجة له، والتى ولدت له إسماعيل، والذى من نسله محمد رسول الله. ومن بعد إبراهيم جاء يعقوب حفيد إسحاق، ثم يوسف بن يعقوب، ثم رجع إليها يعقوب وأبناؤه الأسباط،وفيها ولد موسى عليه السلام واحتمى فيها المسيح عيسى عليه السلام، ومنها تزوج محمد رسول الله من السيدة مارية القبطية.

وكانت مصر استثناء فريدا بين الأمم، حيث ذكرت فى القرآن خمس مرات وفى أربعة مواضع وهذا الاستثناء هو أبلغ ما ظفر به موقع في الأرض أو موطن للناس أو بلد في الدنيا * .

---

* يقول تعالى: ﴿وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا﴾ (سورة يونس - آية ٨٧) .

ويقول تعالى : ﴿وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته أكرمى مثواه﴾ (سورة يوسف - آية ٢١).

ويقول تعالى: ﴿فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين﴾ (سورة يوسف - آية ٩٩).

ويقول تعالى: ﴿ونادى فرعون فى قومه قال يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى﴾ (سورة الزخرف - آية ٥١).

ويقول ﴿اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم﴾ (البقرة - آية ٦١)

وفى الإنجيل (مبارك شعب مصر)

وفى التوراة (لا تكره مصريا فقد كنت نزيلا في أرضه). (سفر التثنية - الإصحاح ٢٣ - آية ٨).

ويعبر جمال حمدان (١٩٨١) عن خاصية الاحتواء والتمصير مستشهدا بآراء الثقاة من المؤرخين أمثال جوستاف لى بون، بيترى وشانتر "فى مواجهة الغزو الخارجى كانت مصر تمارس " الغزو من الداخل"، بمعنى أنها كانت دائما تتمتع بقوة امتصاص نادرة وحيوية بيولوجية تبتلع، وتهضم بها معظم العناصر الوافدة حتى تصهرها - كأنها البوتقة - فى الجسم الكبير على حد تعبير جوستاف لى بون ".

وعلى حد تعبير شانتر، فقد استطاع تراب وادى النيل بصفة خاصة أن يمتص كل الأنواع أو العناصر الأجنبية تقريبا. أو كما يصور بيترى " شعب مجد قوى، يعتريه الضعف كل بضع مئات من السنين - طبيعة الأشياء - فتتعرض بلاده للغزاة من الجنوب والغرب والشرق، فيتعرض هو لمؤثرات مختلفة، ولكنه بالرغم منها ظل يحتفظ بطابعه وصفاته القومية وشخصيته البارزة المعالم". ص ص (٣١٧ - ٣١٨) .

ولعل من أبرز مقومات الهوية الثقافية المصرية استجابتها للتحدى، فنهر النيل يمر بتسع دول إفريقية، ولكن لم تستطع أى دولة من هذه الدول أن تبنى على ضفافه حضارة عظيمة ضاربة بجذورها فى عمق التاريخ، مثلما فعل المصريون.

ويصور توينبى Toynbee (١٩٦٥) هذه الاستجابة لتحدى النهر بقوله: "إن الاستجابة الخلاقة للتحدى هى فقط التى تنبت الحضارات والمدنيات. وقد كانت الاستجابة الجماعية الخالقة لتحدى نهر عظيم مثل النيل، هى التى خلقت المجتمع، ومصر الحضارة. وإن نوعية التفاعل بين البشر وقوى الطبيعة، وليس قوى الطبيعة وحدها، هى التى ينبثق عنها المجتمع والحضارة، فإذا كان النيل هو المسؤول الوحيد عن صنع مصر وحضارتها، لكان قد صنع حضارات أخرى مشابهة على امتداده الطويل، ولكن هذا لم يحدث" (ص ٧٨).

وكان توينبى في نظريته عن " التحدى والاستجابة " يرد بذلك علي مقولة هيردوت الشهيرة "إن مصر هبة النيل" ، والحق أنها هبة النيل والعقل المصرى معا.

وتعيش الهوية المصرية فى عصرها الحالى تحديات يتمثل بعضها فى: تحدى الزمن، كشيء نادر يمكن استثماره، والكوكبية كمفهوم يهيمن على عصرنا، وينذر بتلاشى

الهويات الراسخة فى الهويات الغربية، والتأصيل الديمقراطى، والتنمية البشرية والاقتصادية، والعنف والإرهاب.

ومما سبق، يتضح أن الهوية الثقافية المصرية ثرية المحتوى، متعددة الأبعاد، قائمة فى الزمان متجددة، منفتحة وغير منغلقة، نسبية غير مطلقة، وذلك سر تطورها وخلودها .

وما هذا البحث إلا محاولة تهدف إلى استجلاء بعض العوامل المعبرة عن البنية العاملية للهوية الثقافية المصرية فى عصرنا الحالى .

وهى محاولة ينبغى أن يصاحبها محاولات للكشف عن مكامن القوة فى هذه الهوية الفريدة فى نوعها.

تحديد المصطلحات :

أولا : الهوية Identity :

الهوية مفهوم له دلالته اللغوية، واستخداماته الفلسفية والاجتماعية والنفسية والثقافية، فقد استخدم هذا المفهوم على أنحاء شتى للتدليل على الهوية الفردية، وهوية الأنا، والهوية الجماعية، والهوية العرقية و الهوية الثقافية .

ولفظ الهوية مشتق من أصل لاتينى، ويعنى أن الشىء نفسه Sameness أو الشىء الذى هو ما هو عليه، على نحو يجعله مباينا لما يمكن أن يكون عليه شىء آخر.

ويؤصل مراد وهبة (١٩٧٩) معنى الهوية بالرجوع إلى اشتقاقات اللفظ فى اللغة العربية واللغات الأجنبية، يقول أن لفظ "الهوية" فى اللغة العربية مصدر صناعى مركب من "هو" ضمير الغائب المعرف بأداة التعريف "ال" ومن اللاحقة المتمثلة فى الـ "ى" المشددة وعلامة التأنيث وفى الفرنسية والإنجليزية واللاتينية يعنى لفظ "id- idem" ضمير الإشارة للغائب بمعنى ذاته، ويستعمل هذا الضمير للدلالة أحيانا على الاختصار وعدم التكرار عند الإشارة إلى شىء محدد.

ويوضح الاستخدامات الفلسفية لهذا المصطلح في التراث العربى فيقول "عرفها الجرجاني بأنه الأمر المتعقل من حيث امتيازه عن الاعتبار. والهوية عند ابن رشد تقال بالترادف على المعنى الذى يطلق عليه اسم الموجود، وعند الفارابى هوية الشيء عينة، وتشخصه وخصوصية وجوده المتفرد الذى لا يقع فيه إشراك.

وفى الغرب كان جورج جروديك Grodeck أول من استخدم Id كمصطلح فى التحليل النفسى ليدل على أمر غير شخصى فى الطبيعة الإنسانية، ويقوم "مبدأ الهوية" على أن الموجود هو ذاته، أو هو ما هو عليه كما أن الهوية هى أيضا: عبارة عن التشخص وقد تطلق على الوجود على الماهية مع التشخص، وهى جهة ما هو واحد. وفلسفة الهوية هى مصطلح يعنى عموما كل نظرية لا تفرق بين المادة والروح، ولا بين الذات وموضوعها، وتنظر إليهما على أنه وحدة لا تنفصل" (ص ص ٤٦٠ - ٤٦١).

واشتقاقات لفظ الهوية فى اللغة الإنجليزية توضح إلى حد كبير ما ينطوى عليه لفظ "identity" من معان، فكلمة identical "التماثل" تعنى - كما يقول دريفر فى معجمه - "نفس الشيء أو المشابه من كل النواحى" (ص ٢٧).

وقد استخدم هذا اللفظ فى إطار علم الوراثة لتوضيح التصنيف البيولوجى عند وصف التوائم المتماثلة من كافة الجوانب، والتى تكون مغايرة عن غيره. أما لفظ identification فقد استخدمه بالينت Balint (١٩٤٥) بمعنى "التقمص" أو التوحد أو التطابق، وفى التحليل النفسى يعرف التقمص بأنه: "العملية التى يسلك أحد الأفراد أو يتخيل نفسه فى حالة سلوك لا شعورى أو ببعض اللاشعور كما لو أنه الشخص الذى يوجد له ارتباط به" (دريفر، ص ١٢٨).

وينطوى "التقمص" أو "التوحد" فى التحليل النفسى على أنواع أربعة، أولى، وثانوى، وإسقاطى، واستدماجى. وهذه الأنواع تتدرج بتدرج مراحل النمو الإنسانى.

وعلى أية حال، فإن هوية الشيء تعنى ماهيته essence ، أى جوهره ولبابه الذى يعبر عن حقيقته فى كل متفرد لا إشراك فيه.

وعلى المستوى النفسي، يرجـع الفضـل إلى أريـك أريكسـون (١٩٥٠، ١٩٦٧) في شيوع استخدام هذا المصطلح على نحو نفسي بوصفه "هويـة أو ذاتيـة الفرد بحيث يكون للمرء باستمرار كيان متميز عن الآخرين" (ص ٣٨).

وقد طور أريكسون هذا المفهوم، وجعله مفهوما مركزيا في تصوراته النفسـية، فتحدث عن هوية الأنا ego identity وعرفه بأنها "ذلك الشعور بالهوية الذى يـهيئ القدرة على تجربة ذات المرء كشيء له استمراريته، وكونه هو هو نفـس الشـيء، ثم التصرف تبعا لذلك" (ص ٣٩).

وأرجع أريكسون نمو الأنا إلى نمو الهوية، واعتبر المراهقة مرحلة أزمـة الهويـة identity crisis ، ففيها تتقمم الصراعات وتبلغ حد الذروة. إما إلى تعيـين الهويـة، حيث الثقة بالنفس وبالآخرين، والشعور بالاستقلال والمبـادأة، وأن الحيـاة تسـتمد مقوماتها من الاجتهاد والمثابرة، وإما إلى عدم تعيين الهوية identity diffusion حيـث فقدان الثقة، والشعور بالخزي والخجل والشك، والعيش نهبا لمشاعر الذنب والدونيـة والعجز وبأن الحياة لا تؤخذ بالمبادأة ولا تمضي من خلال الثقة والاستقلالية.

ولعل التساؤل الرئيسي الذى يعايشه المراهق – كما يقول أريكسون – :

" Who am I " هو تساؤل ينطوى على بحث عن كينونته، وعن معنى فريد للوجـود وعن "هوية" تتمايز عن هويات الآخرين، في استمرارية تجعل من الأنا هويـة فريـدة ومغايرة لهويات الآخرين.

وقد ركز أريكسون على العلاج النفسي بوصفه تحليـلا نفسـيا واجتماعيـا لأزمات الهوية التي قد تتمثل في: عـدم تعيـين الهويـة، انغـلاق الهويـة identity foreclousure، والتعليق النفسي والاجتماعي للهوية pyschosocial moratorium.

وقد تأثر ميرشيا Mercia (١٩٦٦) بأوضاع الهوية الأربعة وصاغ اسـتبيانه الشهير عن "تشتت الهوية" Identity Confusion Inventory (١٩٦٦).

وفي مفتتح كتاب "الهوية والقلق" يبين اشتين وفيـدش، Stein & Vidich (١٩٦٠) " أن كتابات فرانز كافكا، وجيمس جويس Joyce، وصمويـل بيكيـت

Beckett، وسارتر وغيرهم كثيرون، كانت فى صميمها عن تحديد هوية للإنسان، وعى موقع متسام له فى صميم العالم " (ص ٢٥).

والمتأمل لكتابات هؤلاء الأدباء والمفكرين والفلاسفة، يتبين بوضوح أن أفكارهم كانت تدور حول البحث عن كينونة وهوية متفردة للإنسان، فى عصر هيمنت عليه أفكار قطعية ومذاهب فلسفية وأيدلوجيات كبرى حولت جميعا الإنسان إلى كائن لا وزن له ولا معنى لوجوده، إلى "موجود فى ذاته" كما يقول سارتر. لا حول ولا معنى ولا هوية حقيقية له.

وعلى نحو انطولوجى، يتخذ فروم Fromm من الهوية تصورا لتفسير مسيرة الإنسان الحضارية، فيعرف الإنسان بوصفه "الحيوان الذى يستطيع أن يقول " أنا"، والذى يستطيع أن يكون واعيا بذاته ككيان منفصل entity عن الطبيعة، فالحيوان موجود داخل الطبيعة لا يتجاوزها، فليس له وعى بذاته، وليست به حاجة إلى الإحساس بهويته، أما الإنسان فهو مجاوز للطبيعة، وهذا التجاوز مردود إلى تمتعه بالوعى والعقل والخيال، ومن ثم فهو فى حاجة لتكوين مفهوم عن ذاته، وبحاجة إلى أن يشعر وأن يقول " أنا أكون أنا "، ولأنه فقد وحدته الأولية original unity مع الطبيعة، كان عليه أن يتخذ القرارات، وأن يعى ذاته كشىء مباين عن الآخر، وأن يكون قادرا على الإحساس بذاته كموضوع لأفعاله" (ص ٦٢).

ويفرق بين الوجود الحيوانى والوجود الإنسانى من خلال الإحساس بالهوية فيقول: " إن الوجود الحيوانى قائم على "التناغم" harmony مع الطبيعة، فى حين أن الوجود الإنسانى قائم على التنافر مع الطبيعة الأمر الذى يفقده الانسجام الذى يتصف به الوجود الحيوانى" (ص ٦٣) ، وعنده الحاجة إلى الهوية. ترتبط بالحاجة إلى الانتماء relatedness والتجذر rootedness والتسامى transcendence كالحاجة إلى الإحساس بالهوية، حيوية وملازمة للإنسان.

ويؤكد أن إحساس الإنسان بهويته ينمو منذ خروجه من فلك "الروابط الأولية" التى تربطه بأمه وبالطبيعة. فالطفل الذى لا يزال يشعر بتوحده مع أمه. لا

يستطيع إطلاقا أن يقول " أنا " فليس به حاجة إلى أن يقول ذلك. وهو لا يستطيع أن يعى ذاته، إلا بعد أن يعى أن العالم الخارجى منفصل ومختلف عنه، ومن الكلمات التى يتعلم الطفل استعمالها متأخرا كلمة " أنا" مشيرا إلى نفسه.

ويؤكد فروم أن "مشكلة الإحساس بالهوية تنبثق من ظروف الوجود الإنسانى نفسه، وهى مصدر أقوى وأعمق ما يبذله الإنسان من نضال فى حياته" (ص ٦٤).

ورغم شيوع استخدام مفهوم الهوية وفقا لتصورات أريكسون عنه فى الدراسات النفسية، إلا أن حقبة الثمانينات ولا سيما بعد سقوط حائط برلين ١٩٨٩، قد شهدت تطورا فى استخدام مفهوم الهوية بربطها بالتصورات العرقية والسلالية والقومية والثقافية، لدرجة تقلصت معها الدراسات التى تتخذ من مفاهيم أريكسون موضوعا لها عن هوية الأنا، وعدم تعيين الهوية، وأزمات الهوية وانغلاقها، وتعلقها اجتماعيا ونفسيا.

ودليل ذلك أن برنامجا على الإنترنت (Psyclit) قد عرض ١٠٤٣ دراسة فى سنتى (٩٦-١٩٩٨) عن الهوية الثقافية، الهوية العرقية، والمجتمعات المتعددة الهويات والثقافات ...الخ. ولم يعرض لدراسة واحدة عن هوية الأنا أو أزمات الهوية على النحو الفردى.

وهذه الكثرة من البحوث دليل على تجاوز الباحثين لمفهوم الهوية بالمعنى الفردى، وإلى الهوية بالمعنى القومى والثقافى ، ذلك الذى يمثل القاسم المشترك أو الرمز الذى يلتف حوله جماهير الأمة أو الشعب، فى كل لا اشتراك فيه، مباين لغيره من الأمم والشعوب، فى عصر تهيمن عليه مفاهيم الكوكبية والكونية والدعوة إلى انصهار الهويات الإقليمية فى هوية عالمية واحدة.

والهوية بالمعنى القومى أو الثقافى، لا يولد الإنسان وهو مزود به، بل يكتسبها ولهذا يعرف بسام طيبى الهوية بأنها: " مفهوم اجتماعى نفسى يشير إلى كيفية إدراك شعب ما لذاته، وكيفية تمايزه عن الآخرين، وهى تستند إلى مسلمات ثقافية عامة، مرتبطة تاريخيا بقيمة اجتماعية وسياسية واقتصادية لمجتمع "

ومن هذه الزاوية فالهوية الثقافية "نسبية غير مطلقة"، قائمة فى الزمان، غير خارجة عن نسيجه "وأية ثقافة هى قبل كل شيء استثمار متميز للزمان" (بو غالى ص ١٣٧) ذلك أن الزمان شيء نادر يمكن استثماره، قد تتصف بالجمود، وقد تصف بالحيوية والقدرة على التعايش مع متطلبات العصر ومتغيراته.

وهنا يثور سؤال :

ما هى الثقافة ؟

ثانيا : الثقافة Culture :

الثقافة من أكثر الكلمات استخداما، ومن أشدها غموضا، وقد يرجع هذا الغموض إلى تعدد معانى الثقافة وتباينها فى كثير من الأحيان.

بيد أن الأمر الذى لا ريب فيه أن لكل مجتمع ثقافة تميزه وتبلور معتقداته وقيمه ومبادئه وعلاقاته الاجتماعية وأنماط سلوكه وتحيزاته الأيديولوجية.

وقد تتشابه بعض المجتمعات فى بعض أشكال الثقافة وأنماط السلوك غير أنها تتباين عند فحص الخصوصيات المميزة لهذه الثقافة.

ولعل فى الكشف عن منابت كلمة "ثقافة" فى استخداماتها اللغوية، ما يعين على استجلاء القصد منها، فكلمة "ثقافة" من ثقف ثقفا، بمعنى صار حاذقا فطنا. أما ثقف الشيء، فمعناه أقام المعوج منه وسواه، وثقف الإنسان، أدبه وهذبه وعلمه، ومن ثم فإن الثقافة هى العلوم والمعارف والفنون التى يطلب الحذق فيها، واشتقت كلمة Cultura اللاتينية ومشتقاتها فى اللغات الأوربية الحديثة من الفعل اللاتينى Colo era ui cultum وهى تعنى فى الأصل الفلاحة Agriculture والعبادة cults.

وهذان المعنيان من أصل كلمة ثقافة ليسا متناقضين أو متباعدين، بل هما فى الواقع يمثلان الركنين الأساسيين لمعنى الثقافة، ففلاحة الأرض تعنى العناية بها، وتهذيب تربتها، وتشذيب أشجارها ورعاية براعمها، وعلى الجانب الآخر تنهض الثقافة بمهمة

صقل العقل، وتهذيب النفس وتنمية الأخلاق والتنوير. وشحذ الطاقات الخالقة على الإبداع". وذلك هو المعنى الوارد فى معجم فيبستير Webster ، ١٩٦٥ (ص ٢٠٢).

وتتضمن الثقافة سواء فى أصولها اللغوية العربية وفى اللغات الأخرى مجموعة من القيم، يتمثل بعضها فى الإيمان، والطهارة، والجمال، والفطنة والتقدم، والإتقان، فبدون هذه القيم لا يمكن للإنسان أن يفلح فى زراعة الأرض أو العبادة بشعائرها وأماكنها.

ومن هذه الاشتقاقات اللغوية، تقف الثقافة عند المستوى الرفيع من التكوين الإنسانى، من حيث هى صقل للذهن وتهذيب للسلوك وتنمية أخلاقية وروحية له، أو بأنها ما ينتجه العقل أو الخيال الإنسانى، وتكون وظيفتها إعداد وتهذيب وصقل للروح والعقل معا.

وهذا المعنى من معانى الثقافة، يتصف به الآحاد من الناس الذين يمثلون النخبة الممتازة، أو القاطرة التى عليها أن تجر باقى العربات إلى أقصى حد، سموا بالتكوين العقلى والروحى والأخلاقى للإنسان، ذلك الذى يتمثل فى إبداعاته الخلاقة، وإشراقاته الروحية وصروحه العلمية التفسيرية.

وتظل هذه الجوانب المضيئة قائمة بشخوص مبدعيها، مرتبطة بهم ارتباطا عضويا بغير افتراق .

والوجه الآخر للثقافة يتمثل فى الجانب الاجتماعى، والذى يتضح فى تعريف تيلور Taylor (١٨٧٠)، وهو تعريف شائع على المستوى الاجتماعى، وينص على أن الثقافة " ذلك الكل المركب الذى يتضمن المعرفة والاعتقاد والفن والقانون والأخلاق وأية قدرات أو عادات يكتسبها الفرد بوصفه عضوا فى المجتمع " (ص ٤٦) .

وعلى هذا المنحى قدم بيرستد تعريفه للثقافة باعتبارها "ذلك الكل المركب الذى يتألف من كل ما نفكر فيه، أو ننهض بعمله أو نملكه كأعضاء فى المجتمع" (ص٢٥).

وعلى نحو أكثر توضيحا لعناصر الثقافة فى تكوين الأمة، يرى (جوكـــالب) أن العنصر الرابط فى كل أمة هو الدين، ومن جهة أخرى فإن العناصر الموحدة للأمة هـــى اللغة والأخلاق والقوانين والمؤسسات الاقتصادية والعلوم والفلسفة والتكنولوجيــــة، وهذه المجالات فى كل أمة لا بد وأن تكون متسقة وموحدة، وكلها يطلق عليها لفــظ ثقافة (ص ص ٢٢٢ - ٢٢٤).

ويركز جوكالب على اللغة بوصفها جوهر الحياة الاجتماعية فى جميع أنحائـــها، شأنها فى ذلك شان الدين والأخلاق والسياسة والاقتصاد والعلم والفنون الجميلة.

وبالرغم من عمومية تعريف جوكالب للثقافة وما تنطوى عليه من عنـاصر، إلا أنه أغفل الثوابت الجغرافية والمتغيرات التاريخية التى فى تفاعلها مع المكان تمثل بوتقـــة الانصهار لكافة عناصر الثقافة الأخرى فى تميز فريد لا إشراك فيه.

ويقترب من هذه التعريفات تعريف معجم اكسفورد (١٩٨٢) للثقافة بأنهـــا "الاتجاهات والقيم السائدة فى مجتمع معين، كما تنعكس فى الرموز اللغوية والأســـاطير وأساليب الحياة ومؤسسات المجتمع التعليمية والدينية والسياسية" (ص ٢٣١).

وهذا الجانب الاجتماعى من الثقافة، يمثل نقطة البدء في حياة الإنسان الواعية، والتى يكتسبها الإنسان بماتنطوى عليه من قيم وأساليب حياة ولغة ورموز وعـــادات وعرف، بفضل وجوده داخل المجتمع، بفعل التنشئة الاجتماعية والتعلم.

وينعكس هذا الكل المركب من المكونات الفريدة لثقافة المجتمع فى ســـلوكه، وفى حركته ووجوده وتحيزاته الأيديولوجية وعلاقاته الاجتماعية.

الثقافة - إذن - هى ذلك الائتلاف الفريد من كل ما هو روحى سام مجـــاوز للواقع، ومن كل ما هو مادى لصيق بالأرض وبمعترك الحياة.

الثقافة هى اللغة بوصفها وجدانا يعبر عن مشـــاعر وآمـــال ورؤى شـــعب، وبوصفها أداة للتفكير والتواصل.

الثقافة هى الكلمة Logos وبالكلمة أصبح الإنسان إنسانا، والثقافة ثقافـــة! الثقافة هى تلك المكونات الفريدة التى تميز شعبا وأمة عن غيرها من الأمـــم الثقافـــة

كائن حى اجتماعى تام ومتطور، لا يعرف الجمود، ولا يحيا بغير سند من "موروثــــات تراكمت عبر العصور"، متمتعا بتلك القابلية للتطور والنماء مع حركة وإيقاع العصــر ولا سيما للشعوب التى تتسم بالحيوية والدينامية والعراقة التاريخية.

الثقافة نواة الشخصية بالنسبة للفرد والأمة، فهى التى تحرك الإنسان فى الحقــل وفى المصنع والمدرسة والجامعة والمسجد والكنيسة، وهى التى تتحكم فى حركة الحيـــاة فى الشارع والأسواق، بتقدم الثقافة تســـتقيم الحيـــاة علـــى المســـتوى الاجتمـــاعى والاقتصادى والسياسى، وبالتعمق الثقافى ترقى الآداب والفنون والعلوم والذوق العام.

الثقافة ارض ووطن وكيان له "ثوابته الجغرافية"، و "متغيراته التاريخية".

ومـــن جماع ما سبق نستخلص بعـــض الأسس التى يمكن أن يستند إليها تعريـــف " الهوية الثقافية المصرية " وما تنطوى عليه من عوامل.

أولا : إن تعريفات الهوية والثقافة، سواء فى أصولهما اللغوية أم المعجمية تكاد تكـــون نقطة التقاء بين الشرق والغرب.

ثانيا : إن الهوية هى ماهية الشىء essence أى جوهره الذى يعبر عن حقيقته فى كـــل منفرد لا إشراك فيه.

ثالثا : إن هوية الشىء تتحدد بالصفة التى تنعت عليه، بحيث تصبح الصفة والموصـــوف كلا واحدا، يدل معناه عن شىء كلى، يميزه عن غيره من الأكلال.

رابعا :ومن جماع (٢، ٣) فإن الهوية تعنى مجموعة الصفات الجوهرية والثابتة فى الأشياء والأحياء، فللمكان هويته الخاصة، كما للإنسان هويته المتفردة عن غـــيره مـــن الناس، ومن ثم فإن الثوابت الجغرافية، والمتغيرات التاريخية، والموروثات الثقافيـــة عناصر مكونة للهوية.

خامسا : إن الهوية الثقافية هى الرمـــز أو القاســـم المشـــترك، أو النمـــط الراســـخ stereotype الذى يميز فردا أو مجموعة من الأفراد أو شعبا من الشعوب عـــن غيره

ومن خلال هذه الأسس يمكن تحديد الهوية الثقافية المصرية بأنها: هوية ثقافية متفردة، شكلتها "ثوابت جغرافية"، ومتغيرات تاريخية، وتراث ثقافى تراكم عبر السنين، ووسطية فى السلوك والاعتقاد، ووجود زمنى يتصف بالحيوية والقدرة على التجدد".

ويعبر عن هذا التعريف عدد من العوامل التى قد تتمثل فى:

١ – المصرية   ٢ – الانتماء   ٣ – السلام

٤ – التسامح   ٥ – العنف

دراسات سابقة :

إن موضوع الهوية محورى فى الدراسات النفسية والاجتماعية والسياسية والثقافية، ويمكن تقسيم الدراسات التى تتصل بهذا الموضوع إلى قسمين: ما قبل سقوط حائط برلين، وما بعد سقوطه.

ما قبل سقوط حائط برلين، كانت الدراسات النفسية تدور -إلي حد كبير- حول الهوية من حيث أبعادها ومكوناتها النفسية، وقوتها وضعفها، وما يرتبط بها من متغيرات لدى الفرد والجماعة التى ينتمى إليها. وبعد سقوط حائط برلين، بدا واضحا أن عالما جديدا يتشكل، تهيمن عليه مفاهيم الكوكبية والكونية والاعتماد المتبادل والإبداع لمن أراد أن يكون له موقعا متميزا فى صميم العالم.

وهنا بدأت الدراسات النفسية، التى تتخذ من الهوية موضوعا لها ، تدور حول الهوية العرقية والهوية العنصرية، والمجتمعات المتعددة الهويات والعرقيات والثقافات، وكيفية انصهار الهويات الثقافية الإقليمية فى هوية ثقافية واحدة، ذات طابع كوكبى.

وانتقل الصراع الماهوى من داخل الذات إلى خارجها، ومن الأنا إلى الآخر، ومن الهوية من حيث الضعف أو القوة الفردية إلى الصراع الثقافى.

وقد يرجع ذلك إلى انهيار الأبنية الأيديولوجية الكبرى، التى كانت تبلغ بالأيديولوجية حد المعتقد والمقدس، والتى كانت تملك خاصية الاحتواء والاستقطاب الأيدلوجى لما عداها من هويات ثقافية. فبعد أفول الأيديولوجية الماركسية وانهيارها

بتفكك الاتحاد السوفيتي وسقوط حائط برلين، واندلاع الثورة فى دول شرق ووسط أوربا مطالبة بالحرية والديمقراطية والتحول الاقتصادى، أصبح لزاما على إنسان هذه الحقبة أن يعود، باحثا عن هويته الثقافية وهويته العرقية وعن أبعاد التميز الثقافى ومحاولة تحديده.

وفى محاولته هذه، انفجرت صراعات شتى فى أنحاء العالم، فى البوسنة والهرسك وكوسوفا ورواندا والشيشان وغيرها من بلدان العالم ، ففى عام واحد، وهو عام ١٩٩٣ انفجر ما يقرب من ٤٨ حربا عرقية فى العالم، ١٦٤ شكوى وصراعا عرقيا على الحدود فى الإتحاد السوفيتى السابق، كان من بينها ثلاثين حربا تضمنت شكلا من أشكال الصراع المسلح" (هنتنجتون، ١٩٩٤، ١٤٠).

وهنا بدأت الكتابات على نحو غير مسبوق تتعرض لموضوع الهوية، فكتب هنتنجتون عن الصراع الثقافى وعن صدام الحضارات، و كتب فوكوياما عن ضرورة انصهار الثقافات المحلية والإقليمية فى ثقافة العالم الغربى حيث الديمقراطية الليبرالية.

ويتخذ أوزيرمان وساكاموتو ، Oyserman & Sakamoto، (١٩٩٧) من الولايات المتحدة نموذجا للمجتمع الذى يعيش فى ظل تعدد ثقافى وعرقى منصهر فى بوتقة واحدة، بقوله أمريكا مجتمع "متعدد الثقافات، متعدد العرقيات، بيد أنه مجتمع واحد" (ص٤٣٥).

ويحذر فيلبس جيرى Jerry (١٩٩٧) فى كتابه "مصير الأرض The fate of the earth " من وهم التمسك بالهوية الثقافية، مؤكدا على أن "مصير الأرض مرتبط بتجاوز وهم الهوية الثقافية" (ص ١٨).

ويؤكد بيرجر وآخرون " أن الهوية الحديثة منفتحة وعابرة ومتغيرة علي الدوام" (ص٣٤)، وهذا لا يعنى أن انفجار الصراعات الثقافية كان شيئا "غائبا" بل كان كامنا ومتحفزا للإنطلاق ، ولعل هذا ما يفسر هذه الصراعات المتفجرة في أنحاء شتى من العالم. ويفسر أيضا تلك الكثرة من البحوث والدراسات التي تناولت الهوية الثقافية والعرقية.

وهنا تثور عدة أسئلة .

- هل انفجار صراعات الهوية الثقافية راجع إلى الخوف من طبيعة العصر الحالى؟
- وهل الهويات الثقافية مكونات راسخة تستعصى على الانصهار فى بوتقة عالمية واحدة ذات توجه كوكبى منفرد ؟
- وهل القول بهوية ثقافية عالمية احتوائية ضد طبيعة الإنسان ككائن متفرد ومباين، وأن تفرده وتباينه هما سر تقدمه، وأن تقدمه قائم على حوار التباينات الثقافية وليس الصدام بينها؟
- وهل ما مزقته الأيديولوجية، تجمعه اليوم الهوية الثقافية، وما استقطبته الأيديولوجية تمزقه الآن الثقافة كما هو الحال فى "الألمانيتين" ودول الاتحاد السوفيتى السابق؟
- وهل التطور والتفجر المعرفى المتواصل والذى يتجاوز كل قدرة على التنبؤ بما هو قادم، يلزم عنه تطورا موازيا فى هويات الأمم والشعوب، أو كما يقول نوفلر (١٩٧٤) حينما تتغير الاشياء من حولك فإن تغيرا موازيا يحدث فى داخلك" (ص٣٦) .

وتحاول الدراسات التالية الإجابة عن بعض هذه التساؤلات: وهى تنقسم إلى قسمين، قسم خاص بالهوية الثقافية، والآخر خاص بالهوية من حيث القوة والضعف، وما يرتبط بها من متغيرات وما تنطوى عليه من خصائص. وفيما يلى عرض لأهم هذه الدراسات :

قام أوزيرمان وساكوموتو Oyserman & Sakamoto (١٩٩٧) بمحاولة لاستجلاء نوعية التفاعل بين التوجهات الفردية والجماعية والهوية العرقية Ethnic والمعتقدات الخاصة بالنمط الثقافى Stereotype لدى الآسيوأمريكان.

وقد افترض الباحثان أن للهوية الآسيو أمريكية أربعة مكونات، الأول: يكمن فى مشاعر الاعتماد المتبادل Interdependence بين الفرد وأسرته.

والثانى يكمن فى الإحساس بالانتماء إلى التقاليد والموروثات الثقافية الآسيوية، والثالث يكمن في الاعتقاد بأن كل إنجاز يحققه الفرد ينعكس بالضرورة على أسرته بصفة خاصة وجماعته التى ينتمى إليها بصفة عامة، الرابع يكمن فى الوعى بالحدود العنصرية التي تفصل الآسيوى عن الآخرين، وتؤكد اشتراكه باشتراكه مع جماعته فى مصير مشترك واحد.

وفى محاولتهما للتحقق من صحة هذه الفروض، استخدم الباحثان مجموعة من المقاييس على عينة قوامها ١٦٢ أسيو أمريكيا (٨٥ إناث، ٧٥ ذكور)، ينتمون جميعا إلى شرق وجنوب آسيا (هونج كونج، الصين، كوريا، وفيتنام، واليابان، واستبعدا من العينة أى آسيوى لا ينتمى إلى هذه البلدان مثل الهند أو باكستان، وتشكلت عينة الدراسة من ثلاث مجموعات: الأولى ٣٣,٣% من الصينيين، و ٣٥,٨ من اليابانيين والفلبينيين والفيتناميين والتيوانيين، و٢٨,٤% من الكوريين.

واستخدما مجموعة من المقاييس تتمثل فى:

مقياس الهوية الأسيوأمريكية ASAMID :*

وهو من إعداد (Oyserman، ١٩٩٥) وقد أعيدت صياغة عباراته لتلائم عينة البحث، وأخضع للتحليل العاملى، فأسفر عن أربعة عوامل :

- قوة الترابط "التواصل" Connectedness.
- الاهتمام الأسرى Family focus .
- الإنجاز القائم على الاعتماد المتبادل Interdependent achievement .
- الوعى بالنزعة العنصرية Awareness of Racism

ثم طبق الباحثان مجموعة أخرى من المقاييس تتمثل فى :

- أخلاق العمل Work ethic ، إعداد Katz and Hass, (1988).
- الفردية Individualism إعداد Oyserman (١٩٩٣)

* The Asian American Identity scale

- النزعة الجماعية Collectivism إعداد Oyserman (١٩٩٣)
- تقدير الذات الجمعى Collective Self-Esteem (CSE) إعداد Luthanen and Crocker, (1992).
- العنصر والعرق كحدود للنجاح Race / Ethnicity as Barrier to Success إعداد الباحثين.
- نموذج الأقلية Stereotype and Model minority
- النمطيات والاستراتيجيات Stereotypes and Strategies

وذلك للتعبير عن السلوك المفعم بالانفعال والذى يبلغ حد التعصب لسلالة معينة أو توجه عرقى بذاته.

وقد أسفرت النتائج عن أن الطلبة الآسيوأمريكان يتصفون بروح جماعية التوجه، وأن الروح الجماعية لديهم أشد من الروح الفردية، وأن الفردية والجماعية مستقلتان وغير مرتبطتين.

وأن ثمة ارتباط موجب بين النزعة الجماعية COL وتقدير الذات الاجتماعى CES ، وأن الفردية IND ترتبط بتقدير الذات الجماعى CES وأن النزعة الجماعية ترتبط ارتباطا قويا بالنزعة العرقية والإحساس بالتميز العنصرى وجميعها مكونات مميزة للهوية الأسيوأمريكية، التى تشكل منظومة موحدة من التوجه والسلوك والاعتماد، تتكون من ذلك الانتماء الذى يبلغ حد الافتخار pride heritage بالموروث الثقافى الأسيوى، والارتباط الأسرى البالغ الحميمية، والإنجاز القائم على الاعتماد المتبادل، والوعى بالتميز العنصرى الذى يميز الأسيوأمريكان عن غيره من الأجناس والسلالات.

وأسفرت النتائج عن ارتباط بين النزعة الفردية والجماعية (٠,٠١) غير أنها لم تسفر عن ارتباط النزعة الفردية بمكونات الهوية الأسيو أمريكية.

وثمة نتيجة أخرى محورية أسفر عنها البحث وهى أن هناك ارتباط دال بين أخلاق العمل والنزعة الجماعية على كافة الأنحاء (عند مستوى دلالة ٠,٠٥) وقد بلغ

(٠,٠١) مع مكونات الهوية الأسيوأمريكية، بيد أنه لم يكن دالا بين أخـــلاق العمــل والنزعة الفردية، وتقدير الذات الجماعى.

وإن ثمة ارتباطا دالا بين الإنجاز القائم على الاعتماد المتبـــادل، والإحســـاس بالهوية العرقية والارتباط الأسرى وغيرهما من مكونات الهوية الأسيو أمريكية.

وهذه النتائج تعنى **أولا** : أن هناك نمطا راسخ التكوين، شكلته عوامل ثقافيـــة وعرقية وسلالية، منحت الهوية الأسيو أمريكية طابعها الفريد والمتميز، كهوية ثقافيـــة وعرقية ضاربة بجذورها فى عمق التاريخ، استمدت مقوماتها من حضارة صينية رائـــدة، وأن المكونات الأصيلة لهذه الهوية تتسم بثبات بلغ حد الرسوخ stereotype مفعـــم بتمركز عرقى وسلالى وقيمى، يجعل من الأسرة معنى مرجعيا، ومن النزعـــة الجماعيـــة وروح الفريق قيمة قصوى فى العمل، وأن تحقيق الفردية لا يتم إلا فى إطار الجماعيـــة حتى يبلغ الفرد إلى تقدير الذات، ليس على المستوى الفردى فحســـب، بـــل علـــى المستوى الجماعى أيضا، وأن الارتباط بالموروث والالتزام القيمى بالتقاليد هما دافعـــان للتقدم وللحفاظ على الهوية .

وثانيا : إن العينة التى اختارها الباحثان دليل وعى منهما علـــى أن للتقـــدم معطياته الثقافية، فأفراد العينة ينتمون إلى حضارة صينية، لها ثوابتها الجغرافية ومتغيراتهـا التاريخية، وتراثها الفكرى والحضارى المتميز فى العالم القديم، واليوم حققت مجتمعـــات عينة الدراسة وثبات كيفية فى عالم الاقتصاد والمعرفة والاستخدام الرفيـــع المســـتوى للتكنولوجيا المعاصرة، وإنتاجها وتسويقها، لدرجة أصبحت هذه المجتمعـــات المنـــافس الحقيقى للعالم الغربى، بل تجاوزت الغرب فى كثير من المجالات.

ثم إن وعى الفرد بأنه يعمل فى إطار من الجماعية يجعله يشعر بأنـــه مســـئول وملتزم ومدفوع بقوة دفع إلى الأمام، متى تمسك بهويته الثقافية فى إطار من معطيـــات عصره التكنولوجية والمعرفية والثقافية أيضا.

وتتفق نتائج دراسة روثرمان Rotherman وآخرون (١٩٩٨) مـــع دراســـة Oyserman وآخر (١٩٩٧) فى الاعتزاز بالهوية الثقافية والعرقية لـــدى الآســـيويين،

واتخاذهم الأسرة كجماعة مرجعية وتمركزهم حول التقاليد والتمسك بها، وذلك من خلال دراسة أوزيرمان وآخرون عن الفروق النمائية والعرقية والجنسية Gender من حيث الذكورة والأنوثة، لدى مجموعة من المراهقين (ن: ٣٢٥)، تشكلت من خمس مجموعات عرقية متباينة تتمثل فى: الأفرو أمريكان، البريطانيين، فلبينيين، ومجموعتين من أمريكا اللاتينية.

وصمم الباحثون مقياسا لقياس الهوية العرقية يحتوى على أبعاد تتمثل فى

١ – الاعتزاز العرقى Ethnic pride .

٢ – الجماعة المرجعية.

٣ – التقولب داخل الجماعات العرقية Stereotyping of ethnic groups

٤ – القيم والتوقعات الاجتماعية.

وقد كشفت النتائج أن ثمة (انفصالا) أو استقلال بين أبعاد الهوية العرقية، ولا يوجد ارتباطات دالة بين مكونات الهوية العرقية، بيد أن النتائج كشفت عن وجود ارتباط بين بنية الهوية العرقية كعامل عام وباقى العوامل، وكانت هذه النتائج متشابهة لدى الجنسين فى المراحل الدراسية (١١-١٢) ، غير أنها كانت منخفضة لدى المراحل (٩-١٠).

وأظهرت النتائج أن الإناث أشد تمسكا بالمعايير القيمية للجماعة العرقية عن الذكور.

وفى بحثهم عن المتغيرات النفسية كمنبئات لإدراك التميز العرقى لدى الأقليات والمهاجرين من المراهقين أوضح فينى Phinney (١٩٩٨) وآخرون. أن التميز العرقى قضية مركبة تستعصى على التحديد موضوعيا فى أمريكا، وهذا مردود إلى أن جزءا من تعريفها يخضع لنوايا intentions الأفراد ومن ثم فإن إدراك التمييز العرقى يتأثر بنوايا الآخرين ونظرهم التى تفتقر إلى الموضوعية إلى هذه الجماعات والموصومة بخصائص خاصة بهم Stigmatized group تنطوى على خصائص عرقية مثل لون

الجلد وطول القامة، وملامح فيزيقية أخرى مميزة ولغة مباينة، وسمات ثقافية مغايرة للسمات الثقافية للأغلبية الأمريكية.

ويستهل الباحثون دراستهم بالتأكيد على أن التمييز العرقي ظاهرة موثقة تماما في أمريكا، وتأتي نتيجة ملازمة للكثرة من البحوث الاجتماعية والنفسية التي أكدت نتائجها تدنيا في الرواتب ونقصا في الوظائف التي توفر لهذه الأقليات، وعلى المستوى النفسي، ثمة مؤثرات سلبية يحدثها التمييز العرقي تمثل ضغطا نفسيا في مجرى حياة هذه الجماعات بخاصة ما يتصل بأدائهم ودافعيتهم للإنجاز.

ولمعرفة المتغيرات النفسية التي تؤثر في إدراك التميز العرقي لدى عينة قوامها ١٦٤ مراهقا (٦٠ ذكور، و١٠٤ إناث)، وتوزعت العينة على النحو التالي: ٥٩ مكسيكو أمريكا، ٥٥ فيتنامي، ٥٠ أرمنية، ٦٧ من أفراد العينة ولدوا في أمريكا من آباء مهاجرين، ٨٨ مكسيكو أمريكا ولدوا في الولايات المتحدة، وتتراوح أعمار أفراد العينة (١٤-١٩ عام)، (م : ١٦,١ - انحراف معياري ١,٢).

واستخدم الباحثون بطارية من الاختبارات تمثلت في:

* إدراك التميز العرقي Perceived Discrimination (PD) إعداد الباحثين.
* قياس الهيمنة Mastery scale .
* الاكتئاب / القلق إعداد: Beiser & Fleming
* الكفاية بين الجماعات Intergroup competence .
* الهوية العرقية Ethnic identity.
* إضافة إلى المتغيرات الديموجرافية الخاصة بعينة الدراسة

وأسفرت النتائج على أن هناك علاقة دالة بين الإدراك الحسي للتمييز العرقي وتقدير الذات، والقدرة على التحكم في الذات، والكفاية بين الجماعات والاكتئاب والقلق.

بمعنى أنه كلما ارتفع حدة الشعور بالقلق تضاءلت قدرة الفرد على التحكم في ذاته وقل تقدير ملذاته، وأضحى اشد إدراكا للتمييز العرقي. الأمر الذي يدفعه إلى

التقوقع داخل ذاته، ومن ثم العيش فى كنف عزلة نفسية واجتماعية تترجم ما يعانيه من اكتئاب وإحساس ضاغط بالتمييز العرقى.

وأكدت النتائج أن العلاقة بين إدراك التمييز العرقى، وتقدير الذات علاقة عكسية، فكلما ارتفع نصيب الفرد من الثقة فى نفسه وفى قدراته بلغ الإحساس بتقدير الذات ومن ثم لا يخبر التمييز العرقى بينه وبين الآخرين.

وقد استخدم الباحثون تحليل الإنحدار المتعدد للتنبؤ بما قد يسفر عنه إدراك التمييز العرقى من متغيرات نفسية (تقدير الذات، الهوية العرقية، القلق، والاكتئاب، والهيمنة والكفاية الاجتماعية)، وأسفرت نتائج تحليل الانحدار عن أن المراهقين الأشد قلقا واكتئابا هم أكثر أفراد العينة شعورا بالتمييز العرقى وأن الذين يحققون تفاعلا إيجابيا بين أفراد الجماعة أقل شعورا بالتمييز العرقى وأن المتغيرات الديموجرافية ليست لها أى قيمة تنبؤية.

ويؤخذ على هذه الدراسة استخدامها لفظ Stigmatized groups لوصف بعض الأقليات العرقية داخل أمريكا لسببين:

الأول : أن استخدامه هذا اللفظ ينطوى على تحقير لهذه الجماعات، لأنه يوصمها بخصائص بدنية وفيزيقية كطول القامة ولون الجلد واختلاف اللغة للتمييز بينها وبين الجماعات غير الموصومة بهذه الخصائص البدنية والتى يسميها non stigmatized باعتبارها تمثل الأغلبية.

الثانى : أن التحقير الذى ينطوى عليه استخدام هذا اللفظ وقف بالباحثين عن حدود الملامح الجسمية والخصائص النفسية، ولم يتجاوزهما إلى التأكيد على الإمكانية والقدرة والطاقة الإبداعية.

ثم إن هذه التباينات التى يصفها الباحثون بأنها stigmatized إنما هى تباينات شكلتها عوامل جغرافية وطبيعية لبلدان تتصف بالقدم فى التاريخ القديم – وهذه معلن لا تعرفها أمريكا التى ليس لها تراث مركب، ولا تسيطر عليها أية أساطير عرقية أو مفاهيم دينية قديمة، ذات امتداد زمنى.

وفى دراسة عن السكان الأصليين لأمريكا indigenous فى مجتمع تصفه Weaver (١٩٩٨) بأنه مجتمع متعدد الثقافات وفريد فى نوعه، وتوضح الباحثة أن السكان الأصليين فى أمريكا يختلف تاريخهم وثقافتهم عن تاريخ المهاجرين إلى الولايات المتحدة، فهم أبناء شرعيين لهذا المجتمع، ونبت طبيعى لهذا المجتمع، وأن الحكومة الأمريكية تضع ضمن أولياتها الحفاظ على ذاتية هؤلاء السكان وحمايتهم، رغم العزلة والانفصال عن المجتمع.

وتؤكد أن كثيرين من هؤلاء السكان يجهلون أن الحكومة الفيدرالية تمنح هؤلاء السكان حقوقا شرعية وتحدد مسئوليات إزاء هؤلاء السكان صحيا وإنسانيا.

وأن المشكلة المحورية لهؤلاء السكان – كما تقول الكاتبة – أنهم يشعرون بهويتهم الثقافية، وبأنهم يعيشون صدمة تاريخية historical trauma وأن لهم طموحات فى دولة ذات سيادة sovereignty .

وتتجلى الهوية الثقافية للسكان الأصليين فى أنساق القيم والعادات والرموز المعتقدات التى تعبر عن تراث ثقافى متراكم عبر العصور ما زال يعيش معهم حتى اليوم. وهذا سر عزلتهم المطبقة وعزوفهم عن الاندماج فى المجتمع الأمريكى.

ولعل فى الدراسة التى قام بها Dijk وآخرون (١٩٩٧) ما يوضح الاعتزاز بالجذور العرقية والجنسية والثقافية للأفروأمريكيين، وهم من جذور أفريقية تم شحنهم إلى الولايات المتحدة وظلوا حتى أوائل الستينات من هذا القرن يعانون من التفرقة العنصرية، التى خلقت لديهم ما يشبه الجيتو الأفريقى فى المجتمع الأمريكى.

وهدفت هذه الدراسة إلى تحليل كلام Talk النسوة الأفروأمريكان لمعرفة تأثير الهوية العرقية والجذور العنصرية Racism والثقافية على الخطاب discourse الأفروأمريكان، وكشف تحليل مضمون هذا الخطاب عما يكمن خلفه من علاقات بين شخصية لدى الجماعة الأفريقية، وأن ثمة تأثير كبير للهوية الثقافية والعرقية على الممارسات الحياتية لدى الأفارقة.

وأسفرت النتيجة المحورية لهذا التحليل أن الخطاب الأفروأمريكان لا يحتـــوى على تعبيرات تعبر عن الهوية الثقافية والعرقية فحسب باستخدام مفـــردات وأصـــول لغوية مستمدة من التراث الأفريقي، وأيضا الإصرار على أهمية الارتبـــاط والخضـــوع للهوية العرقية والثقافية، وأن هذه الهوية تظهر بوضوح فى الكلام الشائع بين الأفارقـــة الأمريكان، وفى التواصل الاجتماعى بينهم، وأن لديهم إصرارا للمحافظة على النقـــاء العرقى والسلالى للهوية الأفريقية.

ويتجلى هذا الإصرار في الحفاظ على الهوية الثقافية من خلال اللغـــة لـــدى طلاب جزيرة بورتوريكو.

فقد هدفت دراسة إيرلين Arlene (١٩٩٧) إلي معرفة انعكاسات تعلم اللغـــة الإنجليزية على البناء الاجتماعى والسياسى والأيدلوجى لدى طلاب بورتريكو وذلـــك على عينة قوامها (٨١٨) طالبا تتراوح أعمارهم ما بين (١٨-٢٢ سنة).

وحددت الباحثة المشكلة المحورية لبحثـــها فى ذلـــك التنـــاقض الوجـــدانى ambivalence الذى يعانيه طلاب هذه الجزيرة تجاه اللغة الإنجليزية، ولا ســـيما وأن تعلم اللغة الإنجليزية يتم فى سياق صداقة بورتريكو كمستعمرة مع الولايات المتحـــدة الأمريكية، ومن المعروف أن بورتريكو جزيرة على المحيط الأطلسى لها ثقافتها الخاصـــة، وإرثها الثقافى الذى تعتز به. ومن ثم يشعر شبابها أن تعلم الإنجليزية من شأنه أن يطمس معالم لغتهم الأصلية ويغربهم عن جذورهم الثقافية، ولهذا أسفرت نتائج البحـــث عـــن خمس مشكلات أساسية لدى الشباب:

المشكلة الأولى تكمن فى أهمية تعلم اللغة الإنجليزية كلغة عالمية بالمقارنة باللغة الأسبانية، والمشكلة الثانية تتركز فى أن المركز الاجتماعى والقيمة العالمية التى يصبو الشـــباب إلى بلوغهما مرتبطا بتعلم الإنجليزية، والمشكلة الثالثة تدور حول موقع اللغـــة الإنجليزيـــة كلغة عالمية كوكبية فى وسائل الإعلام، وضرورة ربط الجزيرة بالعالم، ومعرفة ما يـــدور حولها من أحداث عالمية ودولية.

وتدور المشكلة الرابعة حول اللغة الإنجليزية بوصفها تهديدا للهوية الثقافية لهذه الجزيرة من شأنه أن يحتوى الجزيرة ثقافيا، أما المشكلة الخامسة فتدور حول الصراع بين المستقبل السياسى للجزيرة ودور اللغة الإنجليزية فى ذلك.

وأشارت النتائج إلى أن تعلم الإنجليزية يمثل التحدى الحقيقى أمام طلاب بورتريكو للدفاع عن إرثهم الثقافى ولغتهم المحلية verna-cular ، ومن ثم فتعلم اللغة الإنجليزية قد يكون فعلا مضادا للوجود الاجتماعى والسياسى والأيدلوجى لجزيرة بورتريكو.

وفى دراسة عن التواصل بين الأمم والهوية الثقافية عبر ثقافات متباينة يطرح Dolores & Alberto (١٩٩٨) تساؤلات ثلاثة: الأول يدور عن معنى الهوية المتعددة الثقافات، والثانى أين يمكن أن توجد تلك الهوية المتعددة الثقافات والسؤال الثالث يدور حول الكيفية التى تتشكل بها هذه الهوية فى عصر الكوكبية Globalism وتلاشى المسافات بين الأمم.

وفى محاولتهما للإجابة على هذه التساؤلات بينا أن الهوية الثقافية تستند إلى ثوابت جغرافية طبيعية، وأبنية معرفية، وتوجهات اجتماعية، واتجاهات وتحيزات سياسية، وأن هذه الثوابت قد تتصف بالمرونة والقدرة على التعايش مع طبيعة العصر الكوكبى، الأمر الذى يسهم فى تطوير الهوية بأبعادها الثقافية والمعرفية والسياسية والاجتماعية، وتتصف بالجمود ومن ثم التقوقع داخل الذات والتخلف وأن العصر الكوكبى يفترض أن تنصهر الثقافات لتشكل بنية المجتمع ذات الثقافات المتعددة.

تفسير ذلك أن العولمة والتقدم التكنولوجى، والأخذ بآليات السوق وحرية التجارة جعلت من العالم قرية كونية واحدة قائمة على التقدم التكنولوجى وتجاوز المسافات بين الأمم والاعتماد المتبادل بين الشعوب، الأمر الذى يسهم فى تحقيق التواصل من خلال الوحدة الكوكبية للإنسان.

وتتفق هذه الرؤية إلى حد كبير مع ما طرحه بيتر برستون Preston من رؤية متعددة الجوانب Interdisciplinary للهوية الثقافية من خلال منظور سياسى اتخذ

من انهيار حائط برلين ١٩٨٩ بدء تاريخ جديد للعالم، فبعد انهيار الحائط اندلعت الثورة فى وسط وشرق أوربا مطالبة بالحرية والديمقراطية والاقتصاد الحر، وتفكك الاتحاد السوفيتى، وبدا واضحا أن حقبة كوكبية تهيمن على العالم بأممه وشعوبه، وأن كافة الأيدلوجيات التى كان مسلما بها ، اجتاحها التغيير لدرجة أصبحت الهوية السياسية والثقافية ذات طابع كوكبى ينبغى أن يكون له السيادة المطلقة على كافة الهويات الثقافية فى عالم اليوم. بيد أن هذه الحقبة واكبها إعادة بزوغ Re-emergence الصين كقوة إقليمية وعالمية.

ومن خلال هذا السياق يقدم بيتر بترسون تحليلا ثقافيا وسياسيا واقتصاديا للهوية من خلال أقطاب دولية ثلاثة: أوربا حيث تعيش إعادة ترتيب أوضاعها بما يتفق مع المرحلة الكوكبية، ودول آسيا المطلة على المحيط الباسيفكى (المحيط الهادى)، والتى تمثل دول جنوب وشرق آسيا حيث الصين واليابان، وقد حققت هذه الدول وثبات تقدمية وتكنولوجية مذهلة فى كافة مناشط الحياة، واستطاعت بإنتاجها المتميز أن تجد لنفسها أسواقا عبر العالم أجمع، وفوق كل هذا تمتاز هذه الدول باعتزازها بتراثها الثقافى وهويتها العرقية، ورسوخها فى عالم اليوم، ورغم ما بينها من تناقضات إلا أنها تناقضات فى سبيلها إلى الحل، وعلى قمة هذه الدول تقف الصين كقوة عسكرية وبشرية واقتصادية تحتل لها مكانتها، أما أمريكا، فإنها تمثل القطب الأوحد الذى لا شريك له فى عالم اليوم.

وتدور دراسة بيركوتز وبارنجتون Berkowitz & Barrington (١٩٩٨) حول العنصر النزعة العرقية كما تظهر فى الصلات البينية للجماعات فى مجتمع متعدد العرقيات.

يوضح المؤلفان أن لفظ عنصر Race استخدم على أنحاء شتى، بيولوجيا واجتماعيا وثقافيا، وكان الهدف من استخدامه تمييز عنصر من البشر عن عنصر آخر، بيد أن هذا اللفظ قد أصبح موضع جدل كبير بسبب الاستثناءات على قاعدة ما عساه يشكل أى عنصر بذاته، فثمة تباينات فى لون الجلد ونوعية الشعر والبنية ومحيط

الوجه، فلا توجد طبيعة واحدة تشكل معيارا أو محكا لسلالة، ومن المؤكد تقريبا - حسبما يؤكد علماء الأنثروبولوجيا الطبيعية أنه لا يوجد شعب ولا قبيلة ولا أمة تمثل عنصرا نقيا Pure race.

ثم إن اللفظ استخدم في كثير من الأحيان لتبرير تعالى أمة على أمة وشعب على شعب، الأمر الذى فجر حروبا شتى في العالم، تحت وهم النقاء العنصرى الذى لا وجود له أصلا.

ويذكر المؤلفان أن المصطلح في استخداماته المعاصرة إنما يشير إلى المكونات الاجتماعية المركبة Complex social formations التى تشير إلى الجماعات العرقية.

وقد حاول المجتمع الأمريكي - وهو مجتمع متعدد العرقيات - أن يصهر هذه العرقيات المتباينة فى بوتقة واحدة، بيد أن الانصهار لم يكن كليا، فتاريخ كل الأقليات العرقية الأمريكية إنما يشير إلى عنصرين متضادين هما: التكيف والتمثيل assimilation فى مقابل الرفض والصراع، فالبعض وذلك يمثل الأغلبية، يتمثل ثقافة المجتمع بما تنطوى عليه من خصائص ويتحد مع الآخرين فى حياة ثقافية مشتركة، يتيح لإمكاناته وقدراته أن تتجلى (والبعض يواجه ثقافة المجتمع بالرفض والصراع، لأن مكوناته الثقافية لم تستطع أن تتشرب ثقافة المجتمع، والبعض الآخر على الضد من ذلك، حيث يواجه ثقافة المجتمع من خلال الرفض والصراع. ولهذا يقرر بينى Penny (١٩٩٧) بأن التباينات الثقافية شيء قائم يستحيل حتى فى المجتمعات المتعددة الثقافات والعرقيات، ففى دراسة له عن التعدد الثقافى والكوكبية Globalism فى إطار من العلاج النفسى، بين بينى من خلال رحلته العلمية كعالم نفس، مارس فنيات العلاج النفسى لدى حالات تنتمى إلى ثقافات متعددة وعرقيات شتى، أن ثمة علاقة بين النزعة العرقية ethnocentrism والعلاج النفسى، وأن العلاج النفسى القائم على افتراضات ثقافية غربية التوجه لا يحقق الشفاء المأمول، ولهذا ينبغى أن يتمتع المعالج النفسى بحس ثقافى Culturally sensitive يمكنه من التعامل مع "الحالة" من خلال مكوناقا الثقافية والعرقية.

وانتهى إلى نتائج مؤداها أن تطور الهوية العرقية مردود ليس إلى وعى الفرد بهويته الثقافية فحسب، بل أيضا إلى وعيه بحركة المتغيرات فى عالم اليوم، والتى أصبحت ذات طابع كوكبى، فى عالم تجاوز فيه التطور المسافات الزمنية بين الناس وتهيمن عليه الكوكبية التى من شأنها أن توفر رؤية كوكبية تتجاوز الحدود العنصرية والعرقية التى تشكل الهويات الثقافية.

وتتخذ ارما بيودرى Beaudry (١٩٩٧) من التحليل النفسى مدخلا لتفسير كيفية تجسيد Embodying الهوية الثقافية لدى الفرد، فتبين أن ثمة عملية استدخال أو إدماج internalization بين الأنا والآخر يتم من خلالها استدخال الآخر الذى يمثل الأب والأم والأسرة بوصفهم جماعة مرجعية Reference groups للفرد وعن طريقهم يتشرب الطفل سلوك ومعايير مجتمعة لدرجة تصبح معه ثقافة المجتمع مكونا من مكونات الفرد الداخلية interiorize وبهذا يصح بضرورة استناد العلاج النفسى على فهم للهوية الثقافية للفرد، وبدون معرفة بتلك الهوية يصبح العلاج النفسى وهما لا معنى له.

وثمة دراستان تظهران أن البحث عن هوية يمثل أزمة كبرى وإشكالية بغير جواب داخل إسرائيل.

والدراسة الأولىمنشورة فى دورية Israel Affairs (١٩٩٨) التى خصصت عدة أعداد منها لمناقشة أزمة البحث عن الهوية: الجوانب اليهودية فى الثقافة الإسرائيلية، إليعازر سكفير (١٩٩٨)، والثانية عن "الصدمة المتوارثة عبر الأجيال، فرينك Ferenc وآخرون (١٩٩٨).

وفى الدراسة الأولى: يؤكد إليعازر سكفير Eliezer Schwever (١٩٩٨) أن ثمة تطورا واكب تأسيس الدولة الإسرائيلية، وهو أن المؤسسين لم يكن فى نيتهم "بعد ألفي عام من الخروج" إقامة الدولة على أسس الثقافة العبرية، ولذلك سميت الدولة بالاسم القديم لشعب إسرائيل، للإشارة إلى ثقافة متميزة وهوية قومية، وطبقا لإعلان الاستقلال مايو ١٩٤٨ أقيمت الدولة لتكون: ليس فقط دولة لليهود State of

Jews ولكن أيضا "دولة يهودية A Jewish State" بوصفها مركزا للوحدة الرمزية التى تجسد التراث الروحى للشعب اليهودى ككل، وارتكازا على هذا النهج فإن قوانين الدولة صيغت لتشكل سياسة قومية من شأنها تجميع شتات اليهود بمختلف تبايناهم الثقافية والاجتماعية وصهرهم فى بوتقة انصهار melting pot من خلال تعليم قومى يهدف إلى تشكيل هوية ثقافية قومية قائمة على الثقافة العبرية المستمدة من فترة اليوشيف Yishuv.

وهنا تكمن مشكلة البحث عن هوية ثقافية لليهود؟ *

ويرى الكاتب أن الثقافة الغربية لجماعة Yishuv تطورت من خلال الروافد الرئيسية للصهيونية Zionism الذين يعتبرون الرواد الاجتماعيين للصهيونية، وقادة النزعة الروحية القومية الرومانيكية للصهيونية، ومتديني الصهيونية وذلك تحت تأثير النزعات القومية والإنسانية والاشتراكية الأوربية فى النصف الأول من القرن العشرين.

ذلك إن الإعلان السابق لقيام الدولة اليهودية جعلها لا تقتصر على مواطنيها، بل جعلها دولة للشعب اليهودى داخل وخارج فلسطين الأمر الذى استتبعه ظهور تناقضات ثقافية شتى تفصل بالهوية الثقافية اليهودية، ويمكن تحديد أهم هذه التناقضات التى يراها الكاتب حول تحديد من هو اليهودى Who is a jew.

* Yishuv : يعرف معجم Middle East هذا المصطلح بأنه الجماعة اليهودية فى فلسطين ابتداء من ١٨٨٢ حتى تأسيس دولة إسرائيل فى مايو ١٩٤٨. ويستخدم هذا اللفظ فى مقابل الشتات وينظر إليهم بوصفهم طليعة العالم اليهودى التى أسست دولة إسرائيل فى فلسطين (ص٣٤٨).

١ – بعد إقامة الدولة أصبحت الصهيونية الأيديولوجية الرسمية للدولة وللنظام التعليمى، بيد أن حرب الأيام الستة * وحرب يوم كيبور ** قد فجرا أزمة روحية تكمن فى ضرورة العودة إلى الدين وإلى الجذور الثقافية ومن ثم ضرورة :

٢ – قيام الهوية اليهودية على الهالاخاه Halacha *** الشريعة اليهودية، وهذا يعنى ضرورة أن تقام الدولة على السلطة الدينية، وأن اليهودى هو يهودى بحسب الشريعة فقط، أى من ولد لأم يهودية وتلك وجهة نظر اليهود الأرثوذكس.

٣ – ويرفض القوميون والعلمانيون واللامتدينون من اليهود هذا التعريف ويرون أنه ينطوى على نزعة عرقية، تتجاوز حدود الترعة القومية لليهودى، كما أن العلمانيين سيرفضون اتخاذ الدين طريقا للحياة؛ فلهذا فهم يرفضون ذلك التعريف لليهودى، ويصرون على التأكيد على الطابع القومى لليهودى، يكون اليهودى من هود.

٤ – وقد تكثفت حدة التناقضات فى تعريف من هو اليهودى فى أواخر الثمانينات وقبل انهيار حائط برلين مباشرة وبعده، حيث هاجر عدد كبير من اليهود السوفيت ومن دول أوربا الشرقية وجاءوا إلى إسرائيل بزاد ثقافى واجتماعى ولغوى مباين للثقافة الإسرائيلية، وبالإضافة إلى هذا التباين الثقافى فهناك مشكلات خاصة بالعرقية اليهودية أو بمن هود، ولم تكن أمة يهودية.

٥ – ثم هناك المهاجرون الجدد لإسرائيل من يهود الفلاشا واليهود العرب.

٦ – بالإضافة إلى التناقضات القائمة فى المجتمع الإسرائيلى، والخاصة بتحديد الهوية الثقافية، أضاف المهاجرون الجدد بعدا كبيرا إلى أزمة البحث عن هوية بانتماءاتهم

---

* حرب الأيام الستة ، حرب ١٩٦٧.

** يوم كيبور : حرب ١٩٧٣.

*** هالاخاه Halacha وفقا لمعجم الشرق الأوسط تعنى الشريعة أو "جملة القوانين التي تحكم الطقوس والحياة اليومية لليهود" (ص ١٠٥).

إلى جذور ثقافية واجتماعية مرتبطة بالدول التى هاجروا منها وليس بالدولة الـــتى هاجروا إليها .

والحل فيما يتصوره الباحث يكمن فى :

١ – التركيز على ميكانيزم الخطر: فهو الميكانيزم الوحيد الموحد لليهود، برغم كـــل تبايناهم، ئإسرائيل محاطة بسياج من ثقافات مضادة ومتحفزة لها، ومن ثم ضـــرورة شحن الناس بالخوف مما يحيط بإسرائيل، وبالمستقبل بـــالرجوع إلى آلام المـــاضى حيث التذكير المستمر بالهلوكوست holocust (المحرقـــة أو الإبـــادة النازيـــة)، وبالدياسبور Diaspora (الشتات اليهودى الذى وقع فى العصر البـــابلى)، وأن ذلك يمكن أن يحدث لإسرائيل الآن وفى عواصم شتى من العالم كباريس ولنـــدن ونيويورك.

٢ – التركيز على الاحتفالات الرسمية كيوم الاستقلال وتحرير القدس وإحياء ذكـــرى الدياسبور والهولوكوست.

٣ – الحفاظ على اللغة العبرية بوصفها بوتقة الانصهار القومى والوجودي للشـــعب اليهودى وأنها اللغة الرسمية للدولة الإسرائيلية.

٤ – تعهد الدولة بالحفاظ على المطالب والاحتياجات الدينية باعتبار الدين هو المقـــوم الأساسى للهوية العبرية، وذلك بالحفاظ على المؤسسات الدينية والتوسع فى إنشاء المعابد اليهودية.

ورغم هذا جميعه لم يستطع الكاتب أن يصل إلى تعريف من هو اليهودى.

وتدور دراسة فرينك Ferenc وآخرون (١٩٩٨) حول نفس التساؤل، مـــن هو اليهودى؟ وماذا يكون؟ وماذا يعنى أن تكون يهوديا في بلد كالمجر؟

وبغية الإجابة عن هذه التساؤلات كانت دراستهم، واختار الباحثون فترة مـــا بعد الحرب العالمية الثانية، باعتبارها فترة زمنية لها مدلولها النفسى والاجتماعى والثقـافى على الشخصية اليهودية فى بلد كالمجر، وجمعوا كافة التفصيلات الدقيقة عـــن تـــاريخ حياة اليهود الذين ينتمون إلى الجيل الثانى، والذين نجا آباؤهم مـــن "الهولوكســـت"،

وكيف أن هذه الفترة قد طبعت الشخصية اليهودية بالخوف الدائم من المجهول، وبالتحفز إزاء الآخرين، وبالشوق العارم للعودة إلى أرض الميعاد. ثم فجرت التحولات السياسية والاجتماعية التي اجتاحت دول شرق ووسط أوروبا إثر انهيار حائط برلين، وتحول النظام السائد سياسيا واجتماعيا واقتصاديا، أزمات البحث عن الهوية لدى اليهود المجريين، فقد عاشوا في مجتمعات لها ثقافتها ولها أنماطها الثقافية، ولم يستطيعوا أن ينعزلوا انعزالا كليا عن ثقافة المجتمع، وانصهروا في تلك المجتمعات، حتى أصبحت ثقافتهم ثقافة مجتمعاتهم، ومن ثم فهل هم يهود بحكم الميلاد أم بحكم الثقافة العبرية المغتربة؟ أم بحكم الشوق الكامن فيهم إلى أرض الميعاد؟ وظل البحث وما يزال قائما عن كينونة وهوية واضحة التمييز لليهودى؟ وماذا عساه أن يكون؟

ومن وجهة نظر الباحث الحالى "فإن تحديد الهوية الثقافية لأى شعب يحتاج إلى ثوابت جغرافية، وامتداد زمنى، وعوامل تطبيع اجتماعى وثقافى له جذور، ومنظومة من القيم الضاربة بجذورها في عمق التاريخ، ومن خلال انصهار هذه العوامل تتكون أنساق القيم في كل طبيعى لتشكل في نهاية المطاف المعنى المقصود بالهوية الثقافية، ففى غيبة لغة قومية مشتركة، وامتداد زمنى حقيقى، وثوابت جغرافية قائمة في الزمان والمكان، وعوامل تطبيع اجتماعى تنقل الموروث الثقافى عبر الأجيال لا تكون هناك هوية ثقافية بالمعنى، ثم إن اليهود وفقا للتجربة التاريخية عبر العصور يستعصون على الذوبان بين الأمم، وإن كان ذلك قد حدث لدى اليهود الشرقيين، الذين لم يستطيعوا الحفاظ على هويتهم الثقافية، فبعضهم تنصر، والبعض الآخر ترك الدين اليهودى، والبعض الثالث لم يكترث بكونه يهوديا، ومع التغيرات التي اجتاحت أوروبا ورغبة الدولة الإسرائيلية في استقطاب أكبر عدد من المستوطنين للإعمار وتحقيق التوازن السكانى مع العرب، تفجرت أزمات البحث عن الهوية .

*****

وثمة دراسات تدور حول الهوية وأبعادها ، قوتها وضعفها، وما تنطوى عليه من أزمات،وكيفية قياسها لدى عينات من الناس ، مستفيدة من نظريات أريكسون عن

الهوية، ولعل من بين هذه الدراسات (جوليان ميلجوسا Julian Melgosa، ١٩٨٧ ؛ كوت ، Cote ، ١٩٨٦؛ لاركين، Larkin، ١٩٨٧، وغيرهم).

هدف دراسة جوليان ميلجوسا Julian Melgosa (١٩٨٧) إلى التحقق من صلاحية أبعاد مقياس Marcia (١٩٦٦) عن نمو هوية الأنا، للاستخدام على عينة قوامها ٤١٧ طالبا من المدارس الثانوية والكليات، وأخضع المقياس للتحليل العاملى الذي أسفر عن أربعة عوامل تتحدد في Achievement Identity ، تحقيق الهوية، تعليق الهوية Moratorium identity انغلاق الهوية Foreclosure identity ، عدم تعين الهوية أو تشتت الهوية Diffusion identity .

وكشفت النتائج عن معامل ثبات مرض لهذه الأبعاد يؤكد فاعلية هذه العوامل لقياس ما صممت من أجله ولا سيما فى فترة الثمانينات التى كانت أشبه ما تكون بمخاض، أسفر عن التغيرات السياسية والاجتماعية والتى كان من شأنها تغيير هوية الأنا.

وقد قام كوت Cote (١٩٨٦) بدراسة عن نموذج أزمة الهوية، كتكنيك يمكن أن يستخدم لتقييم بنية هذه الأزمة، وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة تقييم وحساب معامل الصدق والثبات لمقياس أزمة الهوية المستمد من نظرية أريكسون، وذلك على عينة قوامها ٥٧ طالبا، ٦٤ طالبة من طلاب الجامعة، تتراوح أعمارهم ما بين (١٨- ٣٥)، وحسب الصدق التلازمى لمقياس هوية الأنا ego identity scale (EIS)، الذى أعده Rasmussen (١٩٦٤) ومقياس تشتت الهوية (عدم تعين الهوية (ICI) Identity Confusion Inventory الذى صممه Byrds (١٩٧١) ومقياس مركز هوية الأنا Ego Identity Status Inventory (EISI) والذى صممه مارشيا Marcia (١٩٨٧)، عن وجود ارتباط دال بين نموذج أزمة الهوية ومقياس هوية الأنا (EIS) .

وأظهرت نتائج الارتباط وفقا لمعادلة بيرسون وجود ارتباطات دالة بين المقياسين، وكذلك تحليل التباين ANOVA أكد وجود فروق دالة ، الأمر الذى يؤكد

مدى صدق وثبات هذا المقياس، وفاعليته للكشف عن البنية النفسية التى تنطوى وراء أزمة الهوية للشباب.

وتهدف دراسة لندا لاركين Larkin (١٩٨٧) إلى الكشف عن العلاقة المحتملة الوجود بين هوية الأنا والخوف من النجاح لدى عينة (ن : ٥٣ إناث و٤٩ ذكور) تتراوح أعمارهم ما بين (٢١-٤١). وقد استخدمت الباحثة مقياسين للهوية الأول: The Ego Identity Scale والذى صممه Rasmussen (١٩٦٤)، والثانى: Ego Identity Status والذى صممه مرشيا (١٩٦٤)، ثم استبيان معرفة الناس . People Knowing Questionnaire

والذى صممته الباحثة لقياس الخوف من النجاح، وأسفرت النتائج أن تحقيق الهوية Identity Achievement هو المعنى الكامن وراء النجاح فى الحياة، وأن الشخص المحقق لهويته هو شخص مجاوز لمشاعر الخوف من النجاح، فى حين أن انغلاق الهوية Foreclosure يعنى عدم تفتحها وعدم قدرتها على تجاوز ما هو قائم إلى ما ينبغى أن يكون، ومن ثم فإن الشخص لا يستطيع أن يخرج عن إطار ما التزم به واكتسبه من قيم ومعايير داخل مجتمعه، الأمر الذى يجعله متوائما مع ما هو قائم بيد أنه لا يخشى النجاح، بل قد يحققه.

ولهذا أكدت النتائج وجود ارتباط بين تحقيق الهوية وانغلاق الهوية وبين القدرة على النجاح.

وأسفرت النتائج أيضا أن ثمة ارتباط ضعيف بين تعليق الهوية Moratorium واستبيان معرفة الناس، وضعف الارتباط راجع إلى أن تعليق الهوية يعنى أن الشخص لم يمر بمرحلة استكشاف هويته ومن ثم فاختياراته لا تتسم بالثبات، بل تكون وقتية، لا تترجم أى عمق شخصى. ولهذا جاء الارتباط مرتفعا بين تعليق الهوية وتشتت الهوية حيث عدم قدرة الشخص على تعين هويته، ومن ثم الاختيار الصحيح، غير واثق فى نفسه أو فى قدراته، وذلك دليل على عدم معرفته بنفسه، أو بالآخرين، ومن ثم لا يحقق نجاحا.

وعلى المنحى نفسه تدور دراسة فريجو وبلوكر Fregeau & Barker (١٩٨٦) وآخر حول تقنين Standardization وتأويل ما ينطوى عليه مقياس "هوية الأنـا" لآدم Adams وآخرون، من أبعاد قابلة لقياس الديناميات النفسية للمراهق.

وبيّن الباحثان أن هذا المقياس استمد من تصورات أريكسون عن الهوية، تلك التى ترى أن الإنسان يحيا من خلال ثمانى مراحل عمرية، لكل مرحلة صراعاتها الـتى يتعين علينا حلها قبل بلوغ المرحلة التالية، وتتصف هذه المراحل بدينامية العلاقة بـين ما هو نفسى وما هو اجتماعى .

وبيّن الباحثان أن المراهقة هى مرحلة فارقة فى الشخصية ومن ثم فهى مرحلة أزمة، إما إلى تحديد الهوية أو إلى عدم تعين الهوية، وظهور الأعراض المرضية .

فـروض الدراسـة :

بناء علي الإطار المرجعى للدراسة، يفترض الباحث الفرض التالى :

إن الهوية الثقافية المصرية هوية متعددة العوامل، ويمكن تصنيف مظاهرهـا في ضـوء الهوية الثقافية المصرية في الزمان، العنف، السلام، الانتماء ، والتسامح.

حـدود الدراسـة :

تتحدد الدراسة بالعينة المستخدمة في هذا البحث وقوامـها ٤٩٨ طـالب، مـن كليات جامعة عين شمس، التربية (٢٢٨) طـالب، الآداب (٧٠) طـالب، العلـوم (١٠٠) طالب، التجارة (١٠٠) طالب، وتتراوح أعمار أفراد العينة ما بـين (١٨- ٢٤) سنة، كما تتحدد الدراسة بالأداة المستخدمة وهى مقياس الهوية الثقافية المصرية.

أدوات الدراسـة :

١- مقياس الهوية الثقافية المصرية (م.هـ.ث.م).

استعان الباحث في تصميم هذا المقياس بمصدرين أساسيين :

الأول : الدراسات التي تناولت الشخصية المصرية بالبحث والدراسـة، ومـا توفـر للباحث من دراسات اتخذت من الهوية موضوعاً لها ولا سيما عند اريكسون وميرشيا.

ثانيا : مجموعة من المقاييس مثل :

١- Ego-Identity Status Inventory اعداد مارشيا Marcia (١٩٨٧).

٢- مقياس هوية الآنا Ego-Identity Scale اعداد ابيردز.

٣- مقياس ف.ن.عن الانتاج الابتكارى اعداد : عبد السلام عبد الغفار.

٤- مقياس الدوجماطيقية: اعداد روكيتش. ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة (١٩٧٢).

٥- مقياس الاغتراب: اعداد محمد ابراهيم عيد (١٩٩٠).

٦- مقياس التوجه الدينى: اعداد جوردت البورت. تعريب عبد الرقيب البحيرى وآخرون.

٧- الاستبيان الشامل للشخصية : تأليف هاريست ويونج ، اعداد عادل الأشول وماهر الهوارى (١٩٨٤).

إضافة إلي ذلك تصورات الباحث عما يمكن أن تكون عليه الهوية الثقافية المصرية.

خطوات بناء المقياس :

تكون المقياس من ١٤٠ مفردة ، تتدرج تحت سبع مقاييس فرعية ، تتمثل في الهوية الثقافية المصرية في الزمان، الانتماء ، التطرف ، التسامح ، السلام ، القدرة علي التغيير، الوسطية .

وعرض المقياس في صورته المبدئية علي مجموعة من الخبراء في الصحة النفسية، وطلب منهم تحديد مدى صلاحية المقاييس الفرعية وما يندرج تحتها من مفردات لقياس الهوية الثقافية المصرية.

وأسفر التحكيم عن ١١٦ مفردة ، تندرج تحت هذه المقاييس الفرعية .

خطوات تقنين المقياس :

(١) استخدام الباحث طريقتين لحسبا معامل ثبات المقياس:

أ - طريقة إعادة الإجراء علي عينة قوامها ٢٠٠ طالب من تربية عين شمس، بفاصل زمنى قدره أسبوعين، وكان معامل الارتباط دالاً عند مستوى ٠,٠١ .

ب - استخدم الباحث معامل ألفا لكرونباخ لحساب ثبات المقياس (ن : ٤٩٨) طالب، وكان معامل الثبات ٠.٩٣ وغدد المفردات ٩٦ مفردة، وذلك بعد أن استبعدت العبارات التالية من المقياس لارتباطها ارتباطاً سالباً بالمجموع الكلي للأداة وأرقام هذه العبارات :

١٠ ، ٢١، ٢٢، ٢٤، ٢٧، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٩،٤١، ٤٨، ٥٣، ٥٥، ٦٩، ٧٢، ٧٣، ٩٣، ٩٩، ١١٠ .

صدق المقياس :

تم حساب التجانس الداخلي لمفردات المقياس عن طريق :

حساب معامل الارتباط بين درجة كل مفردة ومجموع درجات مفردات المقياس ككل، وكانت معاملات الارتباط دالة ومرضية .

ومرفق طى البحث الملاحق الدالة علي المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومعامل مفردات المقياس وفقاً لمعامل ألفا.

ب - الصدق العاملى :

١- استخدم الباحث التحليل العاملى بوصفه أسلوباً إحصائياً يهدف إلي رد الكثرة من المتغيرات إلي عدد محدد من العوامل،وكذلك للتحقق من الصدق التكوينى أو البنائى للمقياس.

٢- واستخدم طريقة المكونات الأساسية Principal Components وطريقة Varimax لتدوير العوامل التي يقل تشبعها عن ٠,٣ وفقا لمحك Kaiser وفيما يلى الجداول الموضحة لأرقام المفردات ودرجات تشبعها لكل عامل على حدة :

جدول (١)

درجات تشبعات مفردات العامل الأول

رقم العبارة	٧٩	٧٠	٨٧	٣٨	١٠٣	٨٩	٦٠	٢٥	٣١
درجة التشبع	٠,٨٨	٠,٧٦	٠,٧٣	٠,٦٩	٠,٦٧	٠,٦٧	٠,٦٥	٠,٦٥	٠,٦٣
رقم العبارة	٨٨	٧١	٢٣	١١٦	٨٠	٩٧	٩٥	٩٦	٨٦
درجة التشبع	٠,٦٢	٠,٦٢	٠,٦١	٠,٦١	٠,٥٩	٠,٥٨	٠,٥٧	٠,٥٧	٠,٥٦
رقم العبارة	١٩	٧٨	٨٤	١٠٨	١١٣	٣٣	١١٥	٦١	٤٣
درجة التشبع	٠,٥٩	٠,٥٦	٠,٥٦	٠,٥٥	٠,٥٥	٠,٥٤	٠,٥٤	٠,٥٣	٠,٥٢
رقم العبارة	٧	١١	١٠٧	٦٤	٩٠	٢٠	٥٩	٨١	١٠٤
درجة التشبع	٠,٥٠	٠,٥٠	٠,٤٩	٠,٤٧	٠,٤٥	٠,٤٥	٠,٤٤	٠,٤٤	٠,٤٣
رقم العبارة	١٠٩	١٣	٤	٣٢	١٠١	١٤	١	٦٥	١٢
درجة التشبع	٠,٤١	٠,٤١	٠,٤٠	٠,٣٩	٠,٣٩	٠,٣٨	٠,٣٨	٠,٣٦	٠,٣٤
رقم العبارة	٨٥	٤٠	٤٧	٦٢	٨				
درجة التشبع	٠,٣٠	٠,٣٨	٠,٤٣	٠,٣٧	٠,٣٠				

جدول (٢)

درجات تشبعات مفردات العامل الثانى

رقم العبارة	٥٧	٩٤	٣٣	٩١	١٠٢	٥٠	٧٧	٦٨	٦٣
درجة التشبع	٠,٦٦	٠,٥٧	٠,٥٤	٠,٥٣	٠,٩٣	٠,٥١	٠,٤٩	٠,٤٦	٠,٤٥
رقم العبارة	١٠٦	١١٤	١١٢	١٥	١٠٥	١٨	٤٢	٥١	
درجة التشبع	٠,٤٢	٠,٤٢	٠,٣٥	٠,٣٤	٠,٣٤	٠,٣٣	٠,٣١	٠,٣١	

جدول (٣)

درجات تشبعات مفردات العامل الثالث

رقم العبارة	٤٤	٥٦	٥١	٦٧	٤٦	٦٢	٨	٢٦
درجة التشبع	٠,٦٧	٠,٦١	٠,٥١	٠,٤٧	٠,٤٥	٠,٣٨	٠,٣٣	٠,٣١
رقم العبارة	٥٨	٨٥						
درجة التشبع	٠,٥٠	٠,٥٠						

جدول (٤)

درجات تشبعات مفردات العامل الرابع

رقم العبارة	٤٠	٢	٣٧	٦٦	٢٨	٨١	١٠٠	٣٠	٣٩
درجة التشبع	٠,٤٧	٠,٤٤	٠,٤٤	٠,٤١	٠,٤٠	٠,٣٨	٠,٣٨	٠,٣٧	٠,٣٣
رقم العبارة	٥٢	٨٣	٩٨						
درجة التشبع	٠,٣٣	٠,٣٢	٠,٣١						

جدول (٥)

درجات تشبعات مفردات العامل الخامس

رقم العبارة	٧٨	٦٠	٢٤	٥١	١٦	٧٥
درجة التشبع	٠,٥٥	٠,٥٢	- ٠,٤٥	٠,٤٠	٠,٣٣	٠,٣٠

وفيما يلى تفسير للعوامل الناتجة عن التحليل العاملى وتسمياتها :

العامل الأول:

استحوذ هذا العامل على معظم عبارات المقايس، حيث تشبع به (٥٠) عبارة تتبعًا جوهريا تتدرج درجات تتبعاتها ما بين (٠,٣٠ - ٠,٧٩).

وتعكس عبارات هذا العامل معان أصيلة في الهوية المصرية، يمكن رصدها على النحو التالى:

وتنص هذه العبارات وفقا لدرجة التشبع على النحو التالى:

٧٩- يساعد الإيمان على حفظ التوازن في الحياة. (٠,٧٩)

٨٩- الإيمان مصدر أساسى لإشباع حاجاتى النفسية والاجتماعية. (٠,٦٧)

٢٥- أداء الصلاة في محرابها له معنى وانفعال خاص. (٠,٦٥)

٩٧- أشعر بالذنب عند التقصير في أداء واجباتى الدينية. (٠,٥٨)

٨٦- عندما أرتكب خطأ ألوم نفسى لوما شديدا. (٠,٥٦)

٦١- يقدم الدين الراحة عند الشعور بالاسى وسوء الحظ. (٠,٥٣)

١٣- أحاول جاهدا تطبيق واجباتى الدينية في كل نواحى الحياة. (٠,٤١)

١ - معتقداتى الدينية وراء أسلوبى في الحياة (٠,٣٨)

وتعبر هذه العبارات بتشبعاتها الجوهرية عن سلامة الاعتقاد وقوته الإيمانية لدى المصرى عبر عصوره، فهو المكون الراسخ لثقافته وجوهر حضارته، وقد قال يوما هيرودت "إن مصر مأخوذة بالتدين"، فالمصرى متدين بطبعه دون تعصب، يترع دوما إلى إضفاء طابع روحي عميق على مسالكه ومواقفه في الحياة، وعقيدة المصرى منذ القدم تؤمن بالخلود والبعث والحساب ، والحضارة شيدت من أجل البقاء والخلود.

وبهذه الفطرة المطبوعة على التدين، استجابت مصر للبشارة المسيحية حيث وجدت فيها خلاصاً روحيا من واقع مثقل بالآلام، يرزخ تحت وطأة الاستعباد الرومانى.

وبهذه الفطرة المطبوعة على التدين استجابت مصر للدعوة الإسلامية، فدخلت في دين الله أفواجًا.

وقد جاءت هذه المجموعة من العبارات في تجمع واحد، يؤكد رسوخ اليقين الإيمانى وسلامة الاعتقاد لدى الشباب المصرى، وهذا اليقين الإيمانى يحفظ للمصرى توازنه في الحياة ويمنحه مددا روحيا يشبع حاجاته النفسية، وكي يستشعر هذه الإشباعات الروحية، ولا يحيا نهبا لمشاعر الذنب، عليه أن يتعامل بسلوك قويم مع الآخرين، فالدين المعاملة، وبهذا اليقين الإيمانى يستطيع أن يواجه إحباطات الحياة، مؤكدا في يقين بأن ما يؤمن به ويعتقد يكمن وراء أسلوبه في الحياة.

وتلك قاعدة الهوية الثقافية المصرية، وهى قاعدة تحمل تدرجات الهوية الثقافية، دون إغفال من أن الإيمان دافع قوى للعمل والإحساس بالزمن.

ثانيا: وقد استحوذ هذا العامل على مجموعة من العبارات ذات التشبع الجوهرى، وتدور جميعا حول الزمن بوصفه "شيئا نادرا يمكن استثماره"، وبأنه عنصر هام في إحداث التحول الاجتماعى" (بونس، ١٩٩٢، ص ٣٠؛ بو غالى، ١٩٩٢، ص ١٣٨).

وقد جاءت العبارات عن الإحساس بالزمن على النحو التالى:

٧٠-	تنظيم الوقت يوفر الجهد.	(٠,٧٣)
٧٨-	تنظيم الوقت يحتاج إلى سيطرة على الذات.	(٠,٦٧)
١٠٣	الآمال الكبرى مرتبطة بتنظيم الوقت.	(٠,٦٧)
٢٣-	الوعى بالزمن ضرورى للتقدم نحو الأمام.	(٠,٦١)
٩٥-	الحضارة استثمار جيد للزمن.	(٠,٥٧)
١٩-	المستقبل المزدهر رهين بالعمل الجاد.	(٠,٥٦)
٧٨-	أعتقد أن الفراعنة كانوا يقدسون الزمن. ولهذا تقدموا.	(٠,٥٦)
١ -	الزمن مصدر نادر يمكن استثماره.	(٠,٥٠)
٩٠-	الإبداع يختزل المسافات الزمنية.	(٠,٤٥)

٥٩- الحياة هي الزمن. (٠,٤٤)

وتعكس هذه العبارات بتشبعاتها العالية الوعـــى بـــالزمن باعتبـــاره تجســـيدا للمستقبل الذي يتحقق من خلال الوعى بالزمن بوصفه شيئاً نادرا يمكـــن اســـتثماره، كما يقول ماركس، وأن الحضارة لا تكون إلا في نسيج الزمن (بو غالى، ص).

وهذا الوعى بالزمن يفضى إلى الإبداع الذي يؤدى إلى اخـــتزال المســـافات الزمنية" (مراد وهبة، ١٩٩٧).

وقد اعتقد الفراعنة في قيمة الزمن ولهذا كانوا رواد العالم في الفلك وتقســـيم الوقت ورصده والوعى به، ويذكر برنال (١٩٩٤) أن نيوتن كان مقتنعا بأن نظريـــة الذرة ونظرية مركزية الشمس والجاذبية، كانت معروفة لدى المصريين، ففـــى نشـــرة مبكرة من كتاب نيوتن المعنون باسم "المبادئ الرياضيـــة" Principal Mathematica كتب يقول: "لقد كان الرأى الأقدم عند أولئك الذين شغلوا أنفسهم بالفلســـفة. إن النجوم المرصودة تقف في الأجزاء العليا من العالم دون حركة، وأن الأرض باعتبارهـــا واحدا من هذه الكواكب تتخذ مدارا مستويا حول الشمس، وقد كان المصريون هـــم أقدم من راقبوا السماء وعنهم انتشرت هذه الفلسفة إلى العالم" (٢٩٨-٢٩٩).

ثالثاً: وتؤكد العبارات (٣٨، ٣١، ٣٤، ٧، ٦٤) ودرجة تشـــبعها علـــى التـــوالى (٠,٦٩، ٠,٦٣، ٠,٥٢، ٠,٥٠، ٠,٤٧)، وأن المستقبل يستلزم إتاحة الفرص أمـــام الشباب باعتبارهم الوريث الشرعى لكل إنجاز تحققه مصر، وذلك عن طريق الخـــروج من الوادى العتيق إلى الصحراء، حيث بناء مجتمعات جديدة، تستلزم حراكا اجتماعيـــا وثقافيا ورخاء اقتصاديا، ولا يتحقق ذلك إلا بالوعى بالزمن، والتعلم الجاد، وإتقـــان اللغات الأجنبية.

رابعاً: وثمة مجموعة من العبارات تجمعت في كل واحد، يعكس توجه الهويـــة الثقافيـــة المصرية في هذه الحقبة وتتمثل في:

٢٠- الطريق إلى المستقبل مرتبط بالسلام الخارجي (٠,٤٥).

٣٢- الحق بغير القوة ضائع، وأمل السلام بغير إمكانية الدفاع عنه استسلام (٠,٣٩)

٨٥- السلام اختيار مستقبلي وحيد (٠,٣٠).

وهذا التجمع من العبارات يمثل وعى الشباب بأن الطريق إلى المستقبل مرتبط بالسلام الخارجى، وأن السلام بغير إمكانية تحميه استسلام،وهذا دليل وعى من الشباب على أن التوازن في القوة هو الذي يصنع السلام.

وهذا التجمع من العبارات يؤكد وعى الشباب بما يحدث داخل بلده من متغيرات سياسية واجتماعية، فمصر في صراعها الطويل مع إسرائيل، اختارت بعد نصر أكتوبر المجيد السلام كخيار استراتيجى وحيد، واختيارها للسلام لا يعنى الاستسلام، بل يعنى القدرة على الاختيار من بين ممكنات السلام، وصولاً إلى سلام عادل وشامل لشعوب المنطقة.

والسلام من حيث هو اختيار استراتيجى يعنى المستقبل، ولا يمكن للشعوب ان تحيا محققة مستقبلها، وعقلها مكبل بأغلال تراجيديات تاريخية وأقوال أسطورية.

والسلام لا يمكن أن يتحقق عن طريق فرض أوضاع معينة بالقوة على الآخرين، والأمن لا يمكن تحقيقه إلا بوضوح الأهداف ومرونة الوسائل.

خامسا: واحتوى هذا العامل على عبارتين أساسيتين هما:

٨١- في هذه الأيام لم يعد هناك شيء مؤكد فكل شيء قابل للتغير. (٠,٤٤)

١٤- يجتاح التغير كل شيء لدرجة يصعب معها التنبؤ بما هو قادم. (٠,٣٨)

وتعبر العبارتان عن طبيعة عصر يتشكل من خلال فتوحات علمية مذهلة في وسائل المواصلات ووسائل الاتصال ووسائل الإنتاج وعلاقات الإنتاج وتكنولوجيا المعلومات، فقد "وضعت هذه الثورات العلمية -- كما يقول نوفلر (١٩٧٤) "نهاية لعصر التطور البطيء. حيث العصور التي مضت، والتي كان فيها التقدم يسير موازيا لجميع إمكانات الإنسان على التكيف والاحتمال والاستيعاب – وبداية لعصر جديد "أشبه ما يكون بقصة سريعة التذبذب". حيث اللاثبات وعدم الاستقرار، وحيث يتغير كل شيء، حتى الجذور الثابتة والرموز الحية في ضمير الإنسان: الدين والأمة والمجتمع

والأسرة والمهنة، تهتز الآن بقوة تحت التأثير العاصف لدفعة التغير المتسارعة" (محمد إبراهيم عيد، ١٩٩٠، ص ٩).

ولم يستطع توفلر في كتابه الأخير "تحول السلطة Power Shift" - والذى حاول فيه رصد مظاهر التطور العلمي والتكنولوجى في عالم اليوم وعالم الغد - أن يتنبأ بالإنترنت، شبكة الشبكات الإلكترونية، لأن الإنترنت احتل مكانه على الساحة المعرفية في نفس عام صدور كتاب توفلر (١٩٩٠)

لقد جعل التفجر المعرفى المتواصل - في عصر المعلوماتية والسماء المفتوحة والجسور الإليكترونية والهندسة الوراثية وأخيرا الفمتو ثانية - القدرة على التنبؤ بما هو قادم أمر غير ممكن.

سادسا: وثمة مجموعة من العبارات تترجم مكونا من مكونات الهوية الثقافية المصرية. يمكن ان يطلق عليه التسامح، وتعكسه العبارات التالية.

١١٦-	المسامح كريم.	(٠,٦١)
٨٤-	الاختلاف في الرأى لا يفسد للود قضية.	(٠,٥٦)
١٠٨-	كل المصريين أخوة.	(٠,٥٥)
١١٢-	عاتب أخاك بالإحسان ورد شره بالإنعام عليه	(٠,٥٤)
١٠١-	الدين لله والوطن للجميع.	(٠,٣٩)
٦٥-	لولا سواد العين ما كان نورها.	(٠,٣٦)

وتعبر هذه العبارات التي استمدت من التراث الشعبى الكامن فينا، والمعبر عن الحكمة المصرية عبر عصورها، عن التسامح رغم التباين. وجاءت هذه الأمثلة العامية تعبيرا عن تجارب أمة لها رصيدها الطويل في التسامح، حيث كانت معابدها وآلهتها قبلة للعالمين في العصور القديمة، ووجدت المسيحية على أرضها استجابة روحية. وجاء الإسلام ليؤكد حرية الإنسان في الفكر والاعتقاد - وفى هذا التأكيد إقرار شرعى بحق الإنسان في التباين

وعاش المصريون، مسيحيين ومسلمين في بوتقة الانصهار الوطني الواحد، فلم يعرف المصرى معنى التعصب، وسلوكه عبر التاريخ خير شاهد على ذلك.

وقد استحوذ هذا العامل أيضا على العبارات المعبرة عن الموروث الشعبى في تلك الأمثال التي تمثل "نوعا فريدا من الأدب"، يلخص فلسفة شعب بأكمله في كلمات موجزة، مضافا إليها جمال التشبيه، وحسن المعنى وبراعة التعبير وجودة الكتابة" (سامية عطا الله، ص ٥٢).

والأمثال هي المصدر الثابت الذي من خلاله نستطيع أن نتعرف على الكثير من أخلاقيات وعادات وتقاليد الأمم والشعوب، والأمثال العامية المصرية زاخرة بتجارب أمة، وخبراتها الحياتية قديمة وتاريخية تتسم بجذور فرعونية ومسيحية وإسلامية وعربية.

وقد عكف " أحمد تيمور" (١٩٨٤) على جمعها وتصنيفها وتبويبها وشرح مقاصدها وأصولها ومصادرها في كتابه "الأمثال العامية"، وهذا الموروث الثقافى يمثل " مجموعة العطاءات القولية والفنية والفكرية والمجتمعية التي تعبر عن وجدان الشعب، بما تحمله من موروثات تراكمت عبر العصور" (فاروق خورشيد، ١٩٩٧، ص) .

والعبارات الدالة على ذلك أرقامها "٦٠، ٧١، ٨٨، ٨٠، ٩٦)، وتشبعاتها على التوالى (٠,٦٥، ٠,٦٢، ٠,٦٢، ٠,٥٩، ٠,٥٧).

وهذه التشبعات الجوهرية والمرتفعة، دليل واضح على مكانة هذا الموروث وتمكنه من وجدان الناس بما يختزنه من حكمة موروثة، تختزل تجارب ومواقف، يمكن التعبير عنها بسهولة من خلال هذه الأمثال العامية.

سابعا وتضمن هذا العامل عبارتين، يبلغ من خلالهما الاعتزاز بالانتماء إلى الثقافة المصرية حد الشُوفنية Chauvinism، وتكاد تكون هذه الشوفنية قاسما مشتركا لدى أبناء الحضارات القديمة، وهذا ما أشار إليه Osserman وآخرون (١٩٨٨) في وصفهم للهوية الثقافية لشعوب شرق آسيا، حيث الاعتزاز بالموروث الثقافى يبلغ حد الافتخار Pride in heritage انتماءً لهذه الثقافة، وكذلك يؤكد Rotherman

وآخرون (١٩٩٨) علي الاعتزاز العرقي والنمط الثقافي الراسخ للجماعة الآسيوية وحيث الإحساس بالانتماء إلى الجماعة المرجعية. وهذه أمور لا نجدها على هذا النحو في مجتمع يخلو من سيطرة تراث مركب كالمجتمع الأمريكي الذي يوصف بأنه "مجتمع متعدد العرقيات، متعدد الثقافات" (فويرز ورتشارد سون Fowers & Richard Son، ١٩٩٦؛ جيترز Gutierrez، ١٩٩٢؛ فيني Phinny ١٩٩٦) .

والعبارتان الدالتان على كرامة الاعتزاز وقوة الانتماء إلى مصر .

٤ - لو لم أكن مصريا لوددت أن أكون مصريا. (٠,٤٠)

٤٠- أنا ابن حضارة ضاربة بجذورها في عمق التاريخ. (٠,٣٨)

والعبارتان تشبعتا بعامل آخر من عوامل المقياس وهو العامل الرابع، حيث كان تشبع العبارة الأولى (٠,٤٧) ، والثانية (٠,٣٢).

ومما سبق يتضح أن هذا العامل تضمن مجموعات من العبارات في تجمعات Clusters تعبر عن معان أصيلة Autochtonus في الهوية الثقافية المصرية توفر رؤية مستقبلية، قاعدتها رسوخ الإيمان، وقمتها الإبداع "الذي يمثل جوهر وجود الإنسان، وما بين القمة والسفح تتدرج معان تتمثل في: الوعي بالزمن، التسامح رغم التباين، السلام كاختيار استراتيجي، الانطلاق بالبناء والتعمير، الوعي بالتفجر العلمي المتواصل الذي يستحيل معه التنبؤ بما هو قادم، والانتماء إلى الهوية الثقافية اعتزاز وكرامة.

ويكتنف هذا العامل عبارتان يعبران عن النزوع صوب التطرف الديني والسياسي، وأرقامهما ١١٣ ودرجة تشبعها (٠,٥٥)، ٣٣ (درجة التشبع ٠,٥٤).

ويمكن تسمية هذا العامل "الهوية الثقافية المصرية في الزمان". وينص على أن " الهوية الثقافية المصرية قائمة في الزمان، تتضمن رسوخ الإيمان، التسامح رغم التباين، السلام، الوعي بالمتغيرات العلمية، البناء والتعمير، الاعتزاز بالانتماء إلى هذه الهوية الثقافية ".

العامل الثانى :

تضمن هذا العامل ستة عشر (١٦) عبارة، تدرجت تشبعاتها ما بـــين (٠,٣١ – ٠,٦٦)، وتدور جميعا حول العنف والتطرف، وغيبة التوازن النفسى والاجتمـــاعى، والتركيز على العنف كوسيلة أساسية لتنفيذ الأهداف، ولهذا يمكن تسمية هذا العـــامل العنف Violence . والعنف تعبير عن التطرف في الفكر والسلوك والمواقف. وتحـــدده العبارات التالية:

٦٨– يلزم استخدام العنف لتنفيذ ما نريد من أعمال. (٠,٤٦)

١٠٢– أفضل العنف عند تنفيذ الأهداف النبيلة. (٠,٥٣)

وهذا التطرف هو جوهر الدوجمات الثقافية التي تظهر بوضوح في العبارة إمـــا معى أو ضدى" (التشبع ٠,٤٥)، وهذه العبارة تعبير عن الثنائية القطعية الـــتي تميز الدوجماطيقية، تلك التي تكمن جذورها – كما يقول روكيتش – في البناء المعرفى لـــدى الفرد، وفى طريقة تناوله للأفكار والموضوعات والمواقف. وليس في مضمون الفكـــرة نفسها، وعلى هذا فإن الشخص الدوجماطيقى، شخص مغلق وجامد، يتســـم بتفكـــير قطعى "تتحول بمقتضاه أكثر الأفكار تفتحا إلى منظومة مغلقة من الأفكار التي لا تقبـــل الجدل أو النقاش" (روكتش، ١٩٦٠، ٥١).

وعلى المستوى النفسى يفتقر مثل هذا الشخص إلى التوازن باعتباره معيـــاراً للسواء، أو هو الوسط العدل بين الأشياء جميعا. "فما من شيء يحكمه السواء، إلا كان الاتزان صميمه ولبابه، وتلك حقيقة تمليها طبائع الأشياء في الوجود الكونى والإنســانى والحيوانى.

وهذا التوازن لا يكون إلا بين قوتين متضادتين. وطرفين قصويين، بين كـــون وفساد، بين حركة وسكون. بين وجود وعدم، بين جاذبية أرضية وقوة طاردة مركزية، بين شهيق وزفير. بين موضوعى وذاتى، بين حسى غرائزى محـــض وروحـــى مضـــىء متعال" (محمد إبراهيم عيد. ١٩٩٨. ١٦١)

والمتطرف يفتقر إلى الاتزان الانفعالى كمعيار للسواء بين الأضـــداد. وتعــبر العبارات التالية عن ذلك: "حينما أنغمس في مناقشة أجد من الصعب على أن أتوقــف عن النقاش"، (درجة التشبع ٠,٣٤)؛ "أى شخص يسىء إلى أندفع إلى مهاجمته بكــل الوسائل المتاحة" (التشبع ٠,٣٧).

وفى الاندفاع تهور وغياب للمرونة سواء أكانت عقلية أم نفسية. إن هذا العامل يصور ما يمكن أن يكون عليه البعض من الشباب، من نزعات تدميريـــة، ورغبــة في التمرد بدون هدف أو رؤية أو برنامج، وثنائية قطعية في السلوك والمواقف والأفكـــار "كثيرا ما فكرت في تحطيم كل شيء حولى" (التشبع ٠,٥٧).

وتبلغ هذه الثنائية القطعية حد الكراهية "لكل من يخالف المتطرف في الـــرأى" كما تنص عبارة "أكره بعض الناس بسبب آرائهم وأفكارهم" (التشبع ٠,٤٦).

ويبرز بوضوح في هذا العامل ما ينطوى عليه العنف من تأثم نفسى، وإحســاس طاغ بالوحدة النفسية واللاانتماء.

وتترجم هذه العوارض النفسية العبارتان التاليتان:

١١٤- أنا وحيد لأنى لم أحاول الانتماء إلى جماعة. (٠,٤٢)

٧٧- أشعر بالذنب دون أن أرتكب ذنبا. (٠,٤٩)

وللعنف كما تعبر عنه هذه العبارة، والتى حصلت على أعلى تشــبع في هــذا العامل طابعًا كوكبيا، في نظر المتطرف، "إن العنف هو لغة العصر السليمة" (التشــبع: ٠,٦٦)، وأن "التطرف الدينى هو الأسلوب الأمثل لحماية المجتمع" (٠,٥٣).

والعبارة الأولى تؤكد على أن العنف أصبح ذا طابع كوكبى، ولعل في انفجــار المركز التجارى في أكلاهوما (١٩٩٥)، وحرب الكنائس في أيرلندا، ومجزرة الأقصــر (١٩٩٨) وتفجير سفارتى أمريكا في تنزانيا وكينيا في العام نفسه، خير شـــاهد علــى ضراوة الإرهاب وعالميته، الذي يعتبر العنف شكلاً رمزيًا من أشكالها.

والعبارة الثانية، تؤكد على أن التطرف الدينى قائم على الاستمساك بـالتراث، بحيث يكون للتراث الهيمنة على الحاضر والمستقبل، وتلك حجة يتدثر بها المتطرفـــون،

ولهذا جاءت العبارة "أفضل العنف عند تنفيذ الأهداف النبيلة"، (درجة التشبع: ٠,٥٣).

وتلك كانت حجة الأيدلوجيات المتطرفة كالفاشية والنازية، فباسم الحرية والإخاء والمساواة نظمت أبشع المجازر الجماعية، وباسم النقاء العرقى، قامت الحروب واشتدت ضراوتها تحت وهم ما يسمى بالعرقية في الحرب العالمية الثانية، والآن في البوسنة والهرسك وكوسوفا ورواندا وغيرها من الدول.

يقول هتلر في كتابه "كفاحي": "إن دولة في حقبة التسمم العرقي Race Poisoning تهب نفسها لرفع شان أفضل عناصر العنصرية والعرقية، يجب أن تكون في يوم ما سيدة العالم" (نقلا عن : فروم، ١٩٧٥، ص ٢٥١).

ويعلق فروم على أقوال هتلر مؤكدًا " أن هتلر كان يبرر رغبته في القوة على النحو التالى : إن سيطرته على الشعوب الأخرى لصالحها ولصالح حضارة العالم، إن الرغبة في القوة كافية في القوانين الخالدة للطبيعة، وهو يتبع هذه القوانين، إنه يتصرف تحت قيادة قوى أعلى – الله والقدر والتاريخ والطبيعة، وليست محاولاته للسيطرة على العالم إلا دفاعا عن محاولات الآخرين للسيطرة عليه وعلى الشعب الألمانى"، (نفس المرجع، ص ٢٥١).

والخصائص السالفة الذكر، تنطبق على المتطرف الذي يتخذ من العنف وسيلة له للهيمنة والسيطرة على الآخرين.

وقد كشفت العبارات عن عجز المتطرف "أمام التقنيات التكنولوجية الحديثة" (التشبع ٠,٣٤). وإلى افتقاره إلى " الخيال فيما يقوم به من عمل" (التشبع: ٠,٣٣).

وهذا راجع إلى أن المتطرف أسير لأفكاره، لائذ بنفسه، منغمس داخل ذاته. ويمكن تسمية هذا العامل "العنف" باعتباره "آلية التطرف أو الإرهاب، ذلك الذي يترجم – في كثير من الأحيان – انغلاق الفكر وجموده على نحو قطعي وتسلطى، يعبر عن عدم اتزان انفعالى ومشاعر قلق وتأثم ونزوع إلى التدمير والاستعلاء".

العامل الثالث :

وقد استحوذ هذا العامل على (٨) عبارات، تنص هذه العبارات وفقا لدرجة التشبع على :

٤٤-	اتفاقات السلام تعبير عن إرادة الشعوب.	٠,٦٧
٥٦-	بالسلام تزدهر الأمم والشعوب.	٠,٦١
٥١-	تجاوز معاناة الحروب هو الطريق إلى المستقبل.	٠,٥١
٨٥-	السلام بغير قوة تحميه استسلام.	٠,٥٠
٦٧-	الحوار هو الطريق الوحيد لفض المنازعات بين الأمم والشعوب.	٠,٤٧
٦٢-	تقاس حيوية الأمم بقابليتها للتغير والتطور.	٠,٣٨
٨-	السلام اختيار مستقبلى وحيد.	٠,٣٣
٢٦-	من لا يتقدمون هم بالضرورة يتأخرون.	٠,٣١

يمكن أن يطلق على هذا العامل " السلام Peace "، وهو مطلب جماهيرى لشعوب منطقة أثكلتها خمسة حروب، وجعلتها تعى أن السلام هو المخرج من وضع محبط ويأس إلى مستقبل، من لا يتقدم فيه إلى الأمام، يتقهقر إلى الخلف، وأن السلام لا يعنى الاستسلام، بل يعنى أن الأمم تمضى محققة السلام العادل والشامل من خلال توازنات حقيقية في القوى، ولهذا أدرك الشباب أن السلام بغير قوة تحميه استسلام" (٠,٥٠).

وأن السلام يعنى تجاوز معاناة الحرب إلى المستقبل، فالشعوب لا تستطيع أن تتجه إلى الأمام ورأسها متجه إلى الخلف "تجاوز معاناة الحرب هو الطريق إلى المستقبل". (درجة التشبع ٠,٥١) ولهذا اتسمت عبارة "اتفاقات السلام تعبير عن إرادة الشعوب" بأعلى تشبع في هذا العامل (٠,٦٧)، وهو تشبع يؤكد أن هذه العبارة معبرة عن واقع نفسى وحياتى لدى الكثير من عينة الدراسة.

والسلام يعنى الازدهار، وتعبئة الإمكانات نحو المستقبل "بالسلام تزدهر الأمم والشعوب" (٠,٦١).

ومضى الأمم نحو المستقبل رهين بتجاوز معاناة الماضى المؤلم، فالأمم التي أعادت صنع حياتها على خريطة العالم، تجاوزت آلام ومعاناة حروبها كاليابان في علاقتها مع الولايات المتحدة الأمريكية، وألمانيا الموحدة في علاقتها مع أوربا والعالم، والانطلاق إلى حل المنازعات في عصر الكوكبية لا بد وأن يستند إلى الحوار، فهو الطريق إلى فض المنازعات بين الأمم والشعوب" (٠,٤٧). في عالم تقدر فيه المعرفة والتقدم ، فمن "لا يتقدمون هم بالضرورة يتأخرون" (٠,٣١).

ويمكن تعريف هذا العامل بأن "السلام – بقوة تحميه – هو المستقبل".

العامل الرابع :

تجمع حول هذا العامل (١٠) عبارات، تتراوح تشبعاتها ما بين (٠,٣٣ – ٠,٤٧). وفيما يلى هذه العبارات بما تنطوى عليه من تشبعات:

٤٠-	أنا ابن حضارة ضاربة بجذورها في عمق التاريخ.	٠,٤٧
٢-	الشيء المؤكد في هذه الحياة أن لا شيء مؤكد.	٠,٤٤
٦٦-	لدى قدرة على تنظيم أفكارى والدفاع عنها.	٠,٤١
٣٠-	يسهل على التعرف على نقاط الضعف والقوة في أفكار الآخرين.	٠,٣٧
٢٨-	أهتم بقراءة ومشاهدة الأحداث القومية.	٠,٤٠
١٠٠-	أضيق بتلك المحلات التي تكتب أسماؤها باللغة الإنجليزية.	٠,٣٨
٩٢-	اللغة العربية هي التي تصنع وحدة الفكر والعقل.	٠,٣٣
٨٣-	أميل إلى التجول ومشاهدة آثار بلدى.	٠,٣٢
٨١-	في هذه الأيام لم يعد هناك شيء مؤكد، فكل شيء قابل للتغيير.	٠,٣٨
٩٨-	المعرفة قوة اقتصادية.	٠,٣١

وهذا التجمع من العبارات يعبر عن طبيعة عصر تلاشت فيه المسافات بين الأمم، وتجاوز فيه التقدم التكنولوجى المتسارع، القدرة على التنبؤ ، فكل شيء قابل

للتغير في هذه الايام. لم يعد هناك شيء مؤكد؛ فكل شـــيء قـــابل للتغـــير (التشـــبع ٠,٣٨)، والشيء المؤكد في هذه الحياة أن لا شيء مؤكد" (التشبع: ٠,٤٤).

وهاتان العبارتان تؤكدان على طبيعة التغير الكبير في حياتنا المعاصرة، وأن هذا التغير قد هز ثوابت فكرية وأسرية وقيمية واجتماعية كانت راسخة، ولهـــذا جـــاءت مقولة توفر (١٩٧٤)، معبرة عن ذلك "حينما تتغير الأشياء من حولك فـــإن تغـــيرا موازيا يحدث في داخلك" (ص ٣٦).

نحن – إذن – أمام تحديات عصر يتسم بهذا التغير المتسارع، أضف إلى ذلـــك أن كتابات كثيرة، لعل من أبرزها ما كتبه هننجتون (١٩٩٤) وفوكويامـــا (١٩٩٢) وغيرهم، تؤكد على أن الصراعات القادمة ستكون صراعات ثقافية.

وتأسيسا على ما سبق، كان وعي مجتمع عينة الدراسة بهذه التغـــيرات الـــتي تستوجب استجلاء ثوابت الثقافة المصرية، بما تحتويه من ثراء داخلى له قوة دفـــع إلى الأمام، وذلك بالانتماء إلى مكوناتها التي تتمثل في الإحساس بالإعزاز بالحضارة المصرية "أنا ابن حضارة ضاربة بجذورها في عمق التاريخ" (التشبع ٠,٤٧).

ولمواجهة عصر الكوكبية، والتفجر المعرفى المتواصـــل، وثـــورة الاتصـــالات والمواصلات، والسماء المفتوحة، كان لا بد من الرجوع إلى اللغة العربية بوصفها بوتقة الانصهار العربى والوجدانى والفكرى لأمة عربية واحدة "اللغة العربية هي التي تصنـــع وحدة الفكر والعقل" (التشبع: ٣٣).

وقد أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم أهمية اللغة كمقوم أساســـى للهويـــة والثقافة، فقد روى عنه أنه قال: أيها الناس ليست العربية بـــأحدكم مـــن أب ولا أم، وإنما هي اللسان، فمن تكلم العربية فهو عربي".

ولا يفهم من هذا الحديث أن اللغة العربية هي المقوم الوحيد للثقافة العربيـــة، بل المعبر الذي يسهم في تحقق الانصهار العقلى والفكرى والوجدانى لأمة عربيـــة لهـــا وحدة اللسان والتاريخ والمستقبل، وتعبر العبارات أيضا عن الضيق بتلك المحلات الـــتي تكتب أسماءها باللغة الأجنبية.

ويكاد يكون الانتماء إلى التراث والاعتزاز القومي قاسما مشتركا لدى كافة الدراسات التي اتخذت من الهوية الثقافية موضوعا لها (أوزيرمان وآخر، ١٩٩٧، فيني، ١٩٩٨؛ هيلاري ويفر WEAVER ١٩٩٨) وغيرهم.

وتؤكد الدراسات نفسها على أن الانتماء يرتبط بالقدرة على الإبداع الذي تظهر بعض أشكاله في "القدرة على تنظيم الأفكار والدفاع عنها" (٠,٤١)، "يسهل على التعرف على نقاط الضعف والقوة في أفكار الآخرين" (التشبع ٠,٣٧).

وتشبع هاتين العبارتين بهذا العامل يؤكد أن الإبداع يرتبط بالانتماء وهذا ما أكده Oyserman وآخر (١٩٩٧)، في تناوله للعلاقة بين الإبداع والانتماء إلى الوطن، أو الأسرة جماعة مرجعية، يسعى الفرد أولا إلى إرضائها، وأن العمل حينما يكون جمعياً يحقق للفرد تقدير الذات وتوكيدها.

ويمكن أن نطلق على هذا العامل "الانتماء Beloningness " "ارتباط الإنسان بنفسه، وبمجتمعه، وبعالمه، على نحو يشعر معه بالتواصل والانتماء الذي يبلغ حد الافتخار بهذا المجتمع".

العامل الخامس :

استحوذ هذا العامل على ست عبارات ، تتراوح درجات تشبعها ما بين ٠,٣٠ – ٠,٥٥ وهي كالنحو التالي :

٧٨-	كل المصريين إخوة	(٠,٥٥)
٦٠-	الاختلاف في الرأى لا يفسد للود قضية	(٠,٥٢)
٢٤-	يقلقني اختلاف الآخرين عني في الرأى	(– ٠,٤٥)
٥١-	أحترم حرية الاعتقاد لكل فرد يخالف ما أؤمن به من دين	(٠,٤٠)
١٦-	كل الجماعات يمكنها أن تعيش بسلام داخل مجتمعي	(٠,٣٣)
٧٥-	الدين لله والوطن للجميع	(٠,٣٠)

وتدور هذه العبارات حول حرية الآخر في الفكر والاعتقاد، وأن المصريين جميعا أخوة، ولهذا يمكن إطلاق اسم التسامح Tolerance على هذا العامل، وهذا راجع إلى أن

التسامح في جوهره يقوم على الاعتراف بحق الآخـــر في تبـــاين الســـلوك والـــرأى والاعتقاد. وقد جاءت عبارات هذا العامل معبرة عن ذلك "أحترم حرية الاعتقاد لكـل فرد يخالف ما أؤمن به من دين" (درجة التشبع ٠,٤٠)، ومثل هذا الشخص لا يقلقـه "اختلاف الآخرين عنه في الرأى" (درجة التشبع ٠,٤٥).

والتسامح هو إقرار بحق الآخر في التباين، وهو حق أقرته التجربـــة التاريخيـــة الطويلة للشعب المصرى، التي وجدت في اتحاد مسلمى مصر ومسيحييها خـــير دعـــم للقوة داخليا وخارجيا "كل المصريين إخوة" (درجة التشبع ٠,٥٥) وهو تشبع عـــال يؤكد تلك الأخوة التي لا انفصام فيها بين عنصرى الأمة، فالمســـيحيون والمســـلمون يؤمنون بالله الواحد، الذي لا شريك له، وكل منهما له أســـلوبه في التقـــرب إلى الله. والأمر رهين في نهاية المطاف بالسلوك والمعاملة، ولهذا فالدين المعاملـــة"، و"الديـــن لله والوطن للجميع" (التشبع ٠,٣٠). ويبلغ التســـامح أعلـــى درجاتـــه في أن كافـــة الجماعات يمكنها أن تعيش بسلام داخل مجتمعى" (التشبع ٠,٣٣)، وهـــذا يعـــنى أن التسامح من نسيج هذه الأمة وأن خبرتها الطويلة في التاريخ خير دليل على ذلك.

وتأخذ هذه الدراسة بالتعريف الذي وضعه سيد عويـــس (١٩٨٧ ، ص ٢١) والذى يرى فيه أن التسامح كظاهرة اجتماعية ثقافية، يمكن تعريفها "بأنـــه ميـــل أو موقف اجتماعى يعترف بحق الآخر في تباين السلوك والمواقف" ... وبعبارة أخرى: "أن تحيا أنت والآخرون".

المراجـــع

١) أحمد تيمور (١٩٨٦): الأمثال العامية (ط: ٤)، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة.

٢) إدوارد يونس (١٩٩٢): الهوية. أسطورة أم حقيقة. في: الهويـــة الثقافيـــة في الزمان، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة.

٣) أرجون أوزبودون (١٩٩٢): من الهوية الدينية إلى الهوية العلمانية القوميـة. في: الهوية الثقافية، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة.

٤) ألفين توفلر (١٩٧٤): صدمة المستقبل، ترجمة: محمد على ناصف، دار نهضـــة مصر للطبع والنشر، القاهرة.

٥) بسام طيبى (١٩٩٢): الهوية والرؤية العالمية في عالم متغير. في: مـــراد وهبـــة (١٩٩٢)، الهوية الثقافية في الزمان. مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة.

٦) بو غالى (١٩٩٢): الثقافية والزمانية. في: مراد وهبة: الهوية الثقافية في الزمـان، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة.

٧) بول هايست وجورج يونج (١٩٨٤): الاستبيان الشامل للشخصية – ترجمـة: عادل عز الدين الأشول وآخر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٨) جمال حمدان (١٩٨٤): شخصية مصر. دراسة في عبقرية المكان (جزء٢)، عـالم الكتب.

٩) جوردن ألبورت (١٩٨٨): مقياس الوعى الدينى. إعـــداد: عبـــد الرقيـــب البحيرى وعادل الدمرداش. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

١٠) روكيتش (١٩٧٢): اختبار الدوجماطيقية، تعريب: أحمد عبد العزيز ســـلامة، دار النهضة العربية، القاهرة.

١١) سامية عطا الله (١٩٨٧): الأمثال الشعبية المصرية، مكتبة مدبولى ، القاهرة.

١٢) سيد عويس (١٩٨٧): التسامح الثقافى في مجتمع حضرى مصرى. في: مـــراد وهبة: التسامح الثقافى، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة.

١٣) طه حسين (١٩٩٣): مستقبل الثقافة في مصر. الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة.

١٤) عبد السلام عبد الغفار (١٩٨٢): الابتكار والتفوق العقلي، دار النهضة العربية، القاهرة.

١٥) على بن الحسن بن عساكر (١٣٥١ هـ): تهذيب التاريخ الكبير، تحقيق عبد القادر بدران، روضة الشام، دمشق.

١٦) فاروق خورشيد (١٩٩٤): الأدب الشعبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة.

١٧) مارتن برنال (١٩٩٧): أثينا السوداء (جـ: ١)، تحرير أحمد عثمان، وترجمة لطفي عبد الوهاب وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

١٨) محمد إبراهيم عيد (١٩٩٠): الاغتراب النفسي، الرسالة الدولية للإعلان، القاهرة.

١٩) محمد إبراهيم عيد (١٩٩٨): أزمات الشباب النفسية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.

٢٠) مراد وهبه (١٩٧٩): المعجم الفلسفي. (ط ٣)، دار الثقافة الجديدة، القاهرة.

٢١) مراد وهبه (١٩٩٧): فلسفة الإبداع، دار العالم الثالث، القاهرة.

المراجع الأجنبية

22. Arlene, C., (1997): Students reflections on the social. In Political, and ideological role of English in Puerto Rico; Hispanic-Journal of Behavioural Science, Nov.; Vol. 19(4): 461-478.
23. Balint, A., (1945): Identification, The Yearbook of Psychoanalysis.
24. Beaudry, Irma (1997): Embodying a cultural identity, Arts-in-Psychotherapy, Vol. 24(2): 129-135.
25. Berkowitz, S., & Barrington, D., (1998). Race and ethnicity: Intergroup relations in a multi – ethnic society in: Howard, Ball (Ed), Berkowitz, S.D. (Ed), et al. (1998) Multicultural education in

colleges and universities: A transdiscplinary approach. (pp 3- 33). Mahwal, NJ, USA: Lawrence Erbium Associates, Inc., publishers.

26. Berger P., Berger, B., Kellner, H., (1974): The Homeless Mind. harmondsworth, Penguin Books.
27. Biersted, R. (1963): The social order, New york, McGraw Hill.
28. Cote, J. (1986): Identity crisis modality: A technique for assessing the structure of the Identity crisis, Journal of Adolescence, Dec.; Vol. 9(4): 321-335.
29. Delors J. (1993): Questions concerning European Security, International Institute for Strategic Studies, Burssels (10); Sep., P. 2.
30. Dijk, V. (1997): Discourse as social interaction: Discourse studies: A multidisciplinary introduction, Vol. 2: (pp. 144-180). London, England, U.K.: Sage Publications.
31. Dolores, T., & Alberto G. (1998): Communication and identity across cultures. International and Intercultural Communications Annual, Vol. 21, P. 240-250.
32. Drever, J. (1968): A Dictionary of Psychology. Penguin Books.
33. Erikson, E. (1968): Identity: Youth And Crisis. New York, W.W. Norton.
34. Erikson, E. (1950): Childhood And Society, New York, Norton.
35. Ference, E., Vajda, J., & Kovacs, E. (1998): Intergenerational responses to social and political changes: Transformation of Jewish Identity in Hungary. In Yael, D., (Ed) etal. (1998) International Handbook Of Multigenerational Legacies of Trauma. The Plenum Series on Stress and Copying (PP. 315-324), New York, U.S.A.: Plenum Press.
36. Fregeau, D., & Barker M. (1986): A measurement of the process of adolescence: Standardization and interpretation, Adolescence, Win.; Vol. 2(84): 913-919.
37. Fromm, E. (1969): The Sane Society. New York, fawcett Premier.
38. Fromm, E. (1971): Escape From Freedom, New York, Avon Books.
39. Fukuyama, F. (1992): The End of The History And The Last Man. New York. U.S.A
40. Havel, V. (1994): The new measure of man. New York Times, 8 July, P. 27.

41. Hiro, D. (1996): Dictionary of The Middle East, Macmillan, U.S.A.
42. Huntington, S. (1996): The Clash of Civilizations And The Remaking of World Order. Simon & Schuster Rockefeller Centre, New York, U.S.A.
43. Jerry, P. (1997): The Fate of the Earth: "each and all" or nothing? Literature - and - Psychology. Vol. 43(3): 1-23.
44. Melgosa, J. (1987): Development and validation of the occupational identity scale, Journal of Adolescence, Dec.; Vol. 10(4): 385-397.
45. Larkin, L. (1987): Identity and fear of success, Journal of Counseling Psychology, Jun; Vol. 34(1): 38-45.
46. Marcia, J. (1987): The identity status approach to the study of ego identity development, in: Honess T. et al., Self and Identity. Perspectives across the Lifespan. (PP. 161-171). Boston M.A., U.S.A.: Routledge.
47. Oyserman, D., & Sakamoto, I. (1997): Being Asian American: Identity. Cultural constructs, and stereotype perception, Journal of Applied. Behavioral Science, Dec.; Vol. 33(4); 435-453.
48. Penney, L. (1997): Multiculturalism and globalism in the arts in psychotherapy. Arts-in-Psychotherapy, Vol. 24(2): 123-127.
49. Phinney, J. (1998): Psychological variables as predictors of perceived ethnic discrimination among minority and immigrant adolescents. Journal of Applied Social Psychology. Jun.; vol. 28(11): 937-953.
50. Preston, P. (1997): Political, cultural identity: Citizens and nations in a global era, London, England, U.K.: Sage Publications.
51. Rokeach, M. (1960): The Open and Closed Mind, New York: basic Books.
52. Rotheman, B. (1998): Development, ethnic, and gender differences in ethnic identity among adolescents, Journal of Adolescent - Research, OCT; Vol. 13 (4): 487-507.
53. Schweid, E. (1998): Judaism in Israeli culture in: Urian D.; and Karsh E.: Israel Affairs, Vol. 4(3& 4), Spring, (pp. 9-28). A Frank Cass Journal, Israel.
54. Stein, M., Vidich, (1962): Identity And Anxiety, The Free Press of Glencoe, U.S.A.
55. Taylor, J. (1871): Primative culture. London, John Murriecay London.

56. Toynbee, A. (1965): Between Niger and Nile. New York Oxford University, Press.
57. Weaver, H. (1998): Indigenous people in a multicultural society: Unique Issues for Human Services, Social-Work. Vol. 43(3): 203-211.

الفصل الثانى

التسامح والدوجماطيقية

التسامح وعلاقته بالدوجماطيقية لدى طلاب الجامعة

مقدمة :

مع بداية قرن جديد، يتواصل زمنياً مع قرن مضى، اختلطت فيه المسميات، واحتار المفكرون والسياسيون، فى وضع تسمية تميزه، أسوة بقرون وعصور مضت، فهل هو عصر العلم والتكنولوجيا، أم عصر القوميات والعرقيات والحروب الثقافية، هل هو عصر الاغتراب والقلق؟ أم عصر الإرهاب والأفكار المطلقة، والمذاهب الجامدة، هل هو عصر الأيديولوجيات الكبرى؟ أم عصر انهيار الأيديولوجيات الكبرى ونفيها، وبزوغ الهويات الثقافية والعرقية وتأكيدها، هل هو عصر الزحام والجماهير، أم أنه عصر تشكل من كل ذلك.

ويمكن رصد بعض مظاهر اختلافه عن غيره من العصور فى النقاط التالية :

١) حربان عالميتان كبيرتان، فجرهما الإنسان فى أقل من ثلاثين عاما وبسببهما تمزقت معنويات الإنسان، وجعلتاه يشعر بعجز القيم السائدة عن إنقاذه من ويلات الحرب ودمارها الرهيب.

٢) انفجار معرفى استلزمته ضرورات الحرب وضرورات السلام، امتد ليستوى كافة مناشط الإنسان، وتمثل فى ثورة المعلومات وثورة الاتصالات والمواصلات، وفى الطاقة الجبارة بكل إيجابياتها ومخاطرها، وفى تكنولوجيا المعلومات، وفى اقتصادياتها وفى القدرة على إنتاجها وتخزينها، فلم تعد الصناعة مجرد تطويع للمادة بكفاءة، بل أصبحت مرتبطة أشد الارتباط بالقدرة على معالجة المعلومات وتصنيفها وحسن استخدامها. إضافة إلى ذلك التقدم فى علوم الفضاء، وفى الهندسة الوراثية، والإنترنت وغير ذلك من وثبات علمية كيفية تجعل من الصعب التنبؤ بما هو قادم.

٣) مذاهب فلسفية وفكرية اتسمت بالكلية والشمول، كفلسفة الحضارة والفلسفة المادية، وفلسفة التطور، وقد أسهمت جميعا بشكل أو بآخر في تحويل الإنسان إلى كائن لا وزن له، إلى إنسان لا حول ولا قوة له، ومهدت الطريق لظهور:

أيديولوجيات عقائدية ومذهبية، اتسمت بالتسلط وجمود الفكر والتعصب والتمييز العرقي، والعنصرى، والحض على العدوان، وتمجيد القوة، ومعاداة الأفكار المناهضة لهذه الأيديولوجيات، وتمثلت هذه الأيديولوجيات المذهبية فى الفاشية والنازية فى الثلاثينات والأربعينات، وفى الخمسينات كانت " الحرب الباردة " وبلغ فيها الصراع بين الأيديولوجيتين: الماركسية والرأسمالية، حد الانفجار، ثم ظهرت بعد ذلك أشكال متعددة من التعصب و جمود العقل والتفكير القطعى، وكلها أشكال ومظاهر للدوجماطيقية فى أنحاء شتى من العالم.

٤) احتجاجات على وضع الإنسان وموقفه، تمثلت فى كتابات المفكرين وعلماء النفس والاجتماع، وتمثلت فى البحث عن الجوانب الإيجابية فى الإنسان حيث الفاعلية والاستمرارية و تأصيل القيم، واستثارة كوامن المعنى، وتأكيد حرية الإنسان وتساميه وسعيه نحو توكيد ذاته وتحقيقها من خلال التسامح رغم التباين، ونفى الأيديولوجيات والعمل من أجل مستقبل يشترك فى صنعه الناس جميعا.

٥) أيديولوجيات جديدة، ومراكز قوة ظهرت بعد الحرب العالمية الكبرى، صاحبها حروب هنا وهناك، وبؤر للصراع والتوتر فى أنحاء شتى من العالم، فى فيتنام، وكوريا الشمالية وايران والعراق، والعراق والكويت والعالم.

٦) ومع نهاية الثمانينات من هذا القرن، بدا أن هذا العالم يعيد، ومن جديد تشكيل أوضاعه، وأن هناك حركة تسويات كبرى لأوضاع اجتماعية وسياسية راسخة. ففى عام ١٩٨٩ سقط حائط برلين، وكان سقوطه بداية منبئة بانهيار الأنظمة الشمولية فى الاتحاد السوفيتى وفى شرق ووسط أوربا، ومع الانهيار الأيدلوجي، انفجرت الحروب العرقية والثقافية فى البلقان، ورواندا، والشيشان وغيرهم من الدول.

٧) ظهور بؤر إرهابية فى العالم معينة بأفكار قطعية ودوجمات ثقافية لاتتيح فرصا للالتقاء أو الحوار فى أنحاء شتى من العالم، تمثل بعضها فى مجزرة الحرم الإبراهيمى فى فبراير ١٩٩٤، ومجزرة دبلن بسكوتلاندا فى ١٩٩٦/٣/١٣، وفى انفجار المركز التجارى فى أوكلاهوما بالولايات المتحدة (١٩٩٥)، وحرب الكنائس فى أيرلندا، ومجزرة الأقصر فى ١٩٩٨، وتفجير سفارتى أمريكا فى تنزانيا وكينيا فى العام نفسه، والهجمة الشرسة والتعصبية الآن على المسجد الأقصى.

وهذه الأعمال الإرهابية التى ضمها العقد الأخير من القرن العشرين، دليل على أن الإرهاب واحد، وإن تباعدت المسافات وتباينة المواقع الجغرافية.

وقد يقف وراء ما يحدث من أعمال إرهابية أفكار توصف بالجمود والعرقية والتعصب والعدوان.

يقول بوير (١٩٩٩) " إن الأفكار (يقصد الأفكار الدوجماطيقية) قد تسببت منذ آلاف السنين فى القتل الجماعى باسم فكرة أو عقيدة، أو نظرية أو دين " (ص٢٢٠).

وهذه التغيرات التى يموج بها عالمنا، تجد تعبيرا لها لدى الشباب، فالشباب بحكم مرحلته العمرية يمثل " التوجه للمستقبل " ومن ثم يكون أولى من غيره بالإحساس بهذه التغيرات ومعايشتها والاشتراك الفعال فى تنفيذها. ولعل ما يموج به المجتمع فى مصر من تحديات نفسية واجتماعية وسياسية وفكرية ما يجعل من هذه الدراسة ضرورة لا مناص، منها لفهم بعض مظاهر التسامح فى علاقته بالدوجماطيقية عند الشباب.

ولهذا تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن العلاقة المحتملة الوجود بين الدوجماطيقية التسامح لدى الشباب الجامعى، ويتساءل البحث عما عساها أن تكون هذه العلاقة؟ سلبية هى ؟ أم موجبة ؟

وهل التسامح يمثل طرف النقيض، وضد، لا التقاء فيه مع الدوجماطيقية، أم أن نقيض التسامح وهو التعصب. هو الذى يمثل الارتباط الموجب بينه وبين الدوجماطيقية؟

وهذا ما سيحاول البحث الحالى الإجابة عليه من خلال :

تحليل البنية العاملية لكل من المتغيرين (التسامح والدوجماطيقية) والكشف عما قد يكون بينهما من ارتباط، وعلى أى نحو يكون.

تحديد المصطلحات :

أولا : التسامح Tolerance

لم يحظ مفهوم التسامح باهتمام الباحثين من علماء النفس، بنفس القدر الذى حظى به " نقيض التسامح " وهو التعصب Prejudice ، كما لو كان التسامح استثناء بشريا، والقاعدة هى التعصب، وذلك على النحو الذى تترجمه الكثرة من الكتابات عن التعصب عند رواد علم النفس أمثال ادورنو، Adorno، ١٩٥٠، والبورت ١٩٥٨؛ واندرسكى Andriski، ١٩٥٤ ، وميرفى Murphy ، ١٩٥٤ .... وغيرهم.

فى عام ١٩٤٣، فى أثناء الحرب العالمية الثانية بدأ ادورنو وزملاؤه يخططون لدراسة الشخصية التسلطية، كجزء من اهتمامهم بدراسة ظاهرة التعصب العنصرى الذى تمثل فى أيديولوجية الفاشية التى تقوم على تمجيد القوة، والحض على العدوان، ومحق الضعفاء، ومعاداة السامية، ورفض كافة المعتقدات التى تختلف عن توجهات وأيديولوجية الفاشية.

وقد وجد أدورنو أن ثمة أشخاصا لديهم أحكاما مسبقة، مصحوبة بسوء طوية عميقة تجاه للآخرين، تتصف بمجموعة من السمات التى يتميز بعضها بالامتثال المطلق لقيم وأحكام الجماعة (التعصب الفكرى) والخضوع لأحكامها ومعاييرها، والحض على العدوان (الذى يظهر فى ميل الفرد إلى التحفز والعدوان ضد كل من تسول له الخروج على قيم واتجاهات الجماعة، والتعامل مع الواقع وفق نماذج سلطوية متقابلة (الخضوع فى مقابل الهيمنة)، الميل إلى التدمير والاستخفاف بالآخرين) (ص ٢٢٨) .

ولعل هذا ما أكده البورت (١٩٦٨) عندما أكد أن التعصب هو حكم مسبق Praejudicium يقوم على معتقدات خاطئة، تتصل بأشخاص بعينهم أو موضوعات

بعينها، تنتج عما يسميه البورت القصور المعرفى، والذى يتمثل فى احتقـــار وكراهيـــة موضوع التعصب، وتقوم هذه الكراهية على أساس خاطئ ومتصلب إزاء شخص بعينة أو شخوص بعينها أو جماعات بعينها " (ص ص ٨ - ١٢).

ويشير ناشرا موسوعة علم النفس (١٩٧٢) إلى أن مفهوم التسامح يشـير إلى الاتجاهات والاجتماعية والسلوكية، التى تقوم على احترام حرية الرأى واستقلاله، حتى وإن كان مباينا لرأى الأغلبية.

وأن التسامح على الضد من التعصب أو الاتجاهات اللامتسامحة (ص٣٣٠).

وقد صك برونزفنك مصطلح التسامح إزاء الغموض **Talerance of ambiguity** وأعتبره نمطا معرفيا، يحدد أحكام الفرد تجاه المواقف المتباينة، على نحو يجعلـــه متوازنـــا أمام المواقف الغامضة. (نفس المرجع)

ولهذا يسترشد بآراء الكثير من الباحثين الذين يؤكدون على أن ثمة علاقة موجبـــة بين اللاتسامح إزاء الغموض وبين خصائص الشخصية المتسلطة.

وهذه الآراء كانت تمثل حقبة زمنية أطلق عليها اسم "التسمم العرقى"، فقد كـانت معبئة بأفكار وأيديولوجيات تدعوا إلى العدوان ، والاستعلاء على الآخرين، وتمجيـــد القوة والتمييز العرفي واستلاب الآخر وسحقه.

وفى السبعينات حاول روبرت ماس، **Mass** (١٩٧٧) أن يحدد حدود التســـامح موضحا القصد منه فى أنه يعنى "حرية الإنسان فى التعبير عن معتقداتـــه، مـــادامت لا تدعوا إلى العنف ولا تتعارض مع القانون" ثم اكد على رسوخ التســـامح فى الأنظمـــة الديمقراطية (ص١٨٧).

وهذا وهم يؤكده كتاب "نقد التسامح الخالص"، حيث يبين مراد وهبه (١٩٩٧) أن الغاية من نقد التسامح الكشف عن الوهم الكامن فى الأنظمة السياسية، التى تزعـــم أنها تتسم بالتسامح وهى ليست كذلك، والكتاب يحتوى على ثلاث مقالات حررهـــا

ثلاث فلاسفة. الأول هو روبرت فولف. يرى أن النظرية الليبرالية التى أسسها جون استيورت مل ليست صالحة لهذا الزمان، ذلك أن مل يرى أن الفرد سلطان ذاته، طالما لم يحدث ضررا للآخر أما الآن فالديمقراطية التعددية، مؤسسة على تعارض المصالح بين الجماعات الاجتماعية، وعلى تفوق جماعة على أخرى، ومن ثم تنتفى العدالة الاجتماعية وينتفى التسامح، والنتيجة ضرورة مجاوزة الديمقراطية التعددية مع ما تزعمه من تسامح.

والمقالة الثالثة تدور حول أيديولوجية التسامح، التى هى فى الحقيقة أيديولوجيا تحافظ على الوضع القائم المستند إلى الظلم والتفرقة.

وخلاصة القول أن التسامح ينطوى على نقيضه وهو عدم التسامح، وأن تناول قضية التسامح يستلزم تناول قضية التعصب " (ص٣)

ولعل أول رسالة فى التسامح، تلك التى كتبها جون لوك "١٦٨٩" وكان يقصد بالتسامح " إنه ليس من حق أحد أن يقتحم باسم الدين الحقوق المدنية والأمور الدنيوية "

وقد سئل يوما فولتير عن معنى التسامح فأجاب كما يقول بوبر – إن التسامح هو النتيجة الحتمية لإدراكنا أننا لسنا معصومين من الخطأ.

وفى تعريفه للتسامح بين سيد عويس (١٩٨٤) أن التسامح ظاهرة اجتماعية ثقافية.

وأنه ميل أو موقف اجتماعى يعترف بحق الآخر فى تباين السلوك والرآى، " وفى عبارة بسيطة يمكن القول بأن مفهوم التسامح يعنى " ان تحيا أنت والآخرين " (ص٢١)٠

ويمكن القول بأن جوهر التسامح يكمن فى حرية الفكر وحرية الإعتقاد، ومن أجل هذه الحرية الفكرية، وتلك الحرية العقائدية، اندلعت الحروب، وأريقت الدماء، وحوكم البعض من المفكرين، وأعدم البعض منهم، فقد أعدم سقراط، وحوكم

جاليليو، وأحرق برونو فوق كتبه، وأحرقت كتب ابن رشد، وحوكم الشيخ على عبد الرازق وفصل من الجامعة، وغيرهم كثيرون.

والتسامح الفكرى يعنى أن تعدد الآراء أمر مشروع، وأن التباين فى الفكر يضفى على الأفكار والأشياء معنى وثراء، وأن حق التباين جوهرى فى حياة الناس، ففى التباين إقرار بتفرد الإنسان واختلافه، وحرية الاعتقاد تعنى أن " لا اكراه فى الدين " (البقرة ، ٢٥٦)، وأن الإيمان ثمرة للإرادة الإنسانية الحرة * بغير قهر أو إرغام أو تسلط، وفى تعاليم المسيح المثالية، تزخر آيات الأناجيل بالدعوة إلى العدالة والمحبة والتواضع وإنكار الذات وقبل الآخر، والقدرة على هزيمة الخطيئة وكلها عناصر للتسامح.

والتعريف الذى نأخذ به هذه الدراسة، ينص على أن :-

"التسامح مكون نفسى ومعرفى، نستدل عليه من خلال إيمان الفرد بأن تعدد الآراء أمر مشروع، وأن حق التباين الفكرى والعقائدى جوهرى فى حياة الناس، وأن الحرية الشخصية مكفولة مادامت لا تتعارض وقيم ومبادئ المجتمع والقانون".

ثانيا: الدوجماطيقية Dogmatism

يقول هونديرك Honderich (١٩٩٥) صاحب معجم اكسفورد الفلسفى أن مصطلح دوجما Dogma استخدم للتعبير عن علم العقيدة relegious doctrine

---

* يقول تعالى " ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين " (هود : ١١٨)

* يقول تعالى " وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين " (يوسف : ١٠٣).

* يقول تعالى " ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين"(يونس:٩٩).

* يقول تعالى " إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء " (القصص : ٥٦).

فالحق بين والباطل بين، والدعوة تقوم على الحكمة والموعظة الحسنة، يقول تعالى "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتى هى أحسن، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين "(النحل:١٢٥).

الذى ينبغى أن تقبل كحقيقة مطلقة، بغض النظر عن مدى مطابقتها للعقل أو البرهان، ومن ثم استخدمت كمصطلح كتابى، توراتى يؤيد السلطة الاكليرلية أى الكنسية.

ولفظ الدوجماطيقية، وهو من الدوجما، يعنى فى أصله اليونانى اسم مشتق من الفعل Dokeo ومعناه يفكر، أى أن الدوجما معناها الفكر أو الظن وجمع ظن " ظنون " ومعناها " الأفكار الأساسية " التى تكون بناء الفكر وهى مشتقة من سلطة خارجية وليست من برهان أو قناعة. ثم تطور المصطلح فأصبح مرادفا للفظ " أمر "، ثم تطور معنى الدوجما إلى أن أصبح مضادا للهرطقة.(مراد وهبه، ص ص ٢١٤ - ٢١٥).

وقد وجد علماء النفس فى الدوجماطيقية تصورا يعبر عن الآراء والأفكار والتوجهات التى تتصف بالجمود العقلى والتى لا تقبل أى نوع الحوار أو المناقشة.

ولهذا حظى المفهوم باهتمام الباحثين من علماء النفس والاجتماع والتربية فى الخمسينات والستينات من هذا القرن، أى فى الحقبة التى أطلق عليها اصطلاح " الحرب الباردة " بين القوتين العظميين، وذلك إثر الحرب العالمية الثانية، وهى حقبة معبئة بالقلق والخوف من عودة العالم إلى ما كان عليه فى الثلاثينات والأربعينات من هيمنة مطلقة للأيديولوجيات ومعاداة السامية، وتعصب عنصرى، وتمجيد للقوة، ومناهضة للأفكار والأيديولوجيات الأخرى، ومن ثم راح العلماء والباحثون - يبحثون فى جذور التعصب والتسلط فى الفكر والسلوك والمواقف.

ويرجع الفضل إلى روكيتش Rokeach، (١٩٥٤ - ١٩٦٠) فى تأصيل مصطلح الدوجماطيقية بوصفه منظومة معرفية مغلقة.

وقد بلور روكيتش مفهومه عن الدوجماطيقية من خلال بحوثه المتعددة عن الجمود العقلى، وضيق الأفق، وطبيعة التفكير القطعى، ومعنى وطبيعة الدوجماطيقية فى الفكر والسلوك والمواقف، ولهذا أصبحت الدوجماطيقية مفهوما فسيحا يشير إلى " التسلطية العامة " (شيلز shills ، ١٩٥٤، روكيتش، ١٩٦٠) وتمتد لتستوعب كافة مناشط الإنسان فى السياسة والدين، والفلسفة والاجتماع والاقتصاد والثقافة

والأسرة حيث علاقات الآباء بالأبناء. ولا تقتصر على جانب واحد هو تسلطية اليمين بمضمونها الأيدلوجى الفاشى كما عبر عن ذلك ادورنو، وزملاؤه (١٩٥٠).

وتصور روكيتش (١٩٥٤ - ١٩٦٠) عن الدوجماطيقية يقوم على تصوره عن طبيعة الإنسان، فلكل إنسان " بناء معرفى " ويقوم هذا البناء المعرفى على فكرة المعتقد، فكل منا معتقداته الخاصة عن الله وعن النفس وعن الوجود وعن السلطة وعن العلاقات الإجتماعية والثقافية والسياسية. وتنتظم هذه المعتقدات فى نسق كلى من المعتقدات، يكون خصوصية البناء المعرفى للفرد، ويترتب على هذا البناء المعرفى أساليب تفكير وسلوك واتجاهات شتى، قد توصف بأنها مغلقة وجامدة ومتعصبة، وقد توصف بأنها اتجاهات وسلوكيات وتفكير متفتح ومرن وقادر على التعايش التواصل بأنها اتجاهات وسلوكيات وتفكير متفتح ومرن قادر على التعايش والتواصل مع أفكار الآخرين وما يعتقدون.

وعلى هذا فإن الشخص الدوجماطيقى - كما يقول روكيتش (١٩٦٠) - شخص مغلق، جامد يتسم بتفكير قطعى " تتحول بمقتضاه أكثر الأفكار تفتحا إلى منظومة مغلقة من الأفكار التى لا تقبل الجدل أو النقاش " (ص٥١)، وأن الدوجماطيقية تكمن فى طريقة تناول الفرد للأفكار وللآخرين وللسلطة، وليس فى مضمون الفكرة أو الأيديولوجية.

حيث يتوافر البناء المعرفى للناس جميعا، ولكن بدرجات تمتد عبر متصل فى أحد طرفيه يكون الانفتاح العقلى حيث تعايش الفرد مع ما يؤمن به الآخرون، وتقبله للمعايير المناهضة لتفكيره، وقدرته على إيجاد قنوات اتصال والتقاء بين ما يعتقده وما يعتقده الآخرون. وفى الطرف الآخر يكون الانغلاق الفكرى حيث التعصب والجمود العقلى وثنائية التفكير القطعى، ولهذا فإن الدوجماطيقى - كما يشير روكيتش (١٩٦٠) يتسم بالاستجابة المتطرفة فهو " إما أن يقبل الشئ قبولا مطلقا أو يرفضه رفضا مطلقا بغض النظر عن محتوى الشئ أو معقوليته.

ويفترض روكيتش، (١٩٦٠) أن الدوجماطيقية نسق معـــرفى مغلـــق مـــن المعتقدات التى تأخذ اتجاهات متأصلة لدى الفرد وتتميز بالعناصر الثلاثة الآتية :

١-ان كل فرد له معتقداته الخاصة عن الله والوجود ومناشط الحياة المختلفة، وبالرغم من خصوصية معتقدات كل فرد، والتى قد تختلف عما يعتقده الآخـــرون، فإنـــه توجد بعض جوانب الالتقاء التى من خلالها يمكن تعـــايش الفـــرد مـــع أفكـــار ومعتقدات الآخرين وأن الشخص الذى يرفض التعايش مع معتقدات الآخــــرون شخص مغلق فكريا وعقائديا ويدرك معتقداته بوصفها مطلقة ومعزولة عن غيرهـــا من المعتقدات.

٢-أن الدوجماطيقى شخص تسلطى يؤمن بالقوة؛ ويرى أنها العنصر الحاسم فى تغيـــير الواقع، وأن التطور رهين بوجود شخصيات فذة فى مجالات الحياة المختلفة.

٣-يتسم الدوجماطيقى بالرفض والعداء والنفور من الآخرين الذين يؤمنون بعكس مـــا يؤمن ويعتقد ويصفهم "بانهم من الحمقى، بسطاء العقول"(روكيتش، ١٩٦٠، ص ص ٧٧، ٨١).

وتكاد تتفق سمات الدوجماطيقى - كما حددها روكيتش (١٩٦٠) مـــع مـــا يقول به نوتا Nauta (١٩٨٤) عن سمات الفاشى كما تحددها مدرسة فرنكفـــورت للبحوث الاجتماعية، يقول نوتا : " يتسم الفاشى بسمات أربـــع : علـــى المســـتوى الأيديولوجى يفرق الفاشى تفرقة حاسمة بين الخير والشر، وعلى المستوى النفسى ينحاز الفاشى إلى القوة والعنف، ويحصر المرأة فى الأعمال المنزلية وتربية الأطفـــــال وعلـــى المستوى الاجتماعى يدعو الفاشى إلى الأخذ بالقيم المتعارف عليها، وإلى عدم التمـــــرد عليها، وعلى المستوى السياسى يدعو الفاشى إلى طاعة الدولة وجميع أشكال السلطة.

وهذه السمات الأربع ملازمة للفاشى، وهى فى جملتها تدفع الفاشى إلى الجمود العقلى وعدم المرونة، ولا يقف هذا الجمود عند حد المستوى العقلى بـــل يتعـــداه إلى الحركات الجسمية، فالفاشى يعشق الأسلوب العسكرى " (ص٣٥).

ويخلص نوتا (١٩٨٤) إلى أن البروفيل الفاشي بسماته الأربع تعبير عن العنف، لأنه ضحية للعنف، ولهذا يريد أن يجعل من الآخر ضحية له، ووسيلته إلى ذلك العنف .

كذلك يقرر اتريا Atreya (١٩٨٤) " أن الدوجماطيقية تعنى ثنائية التفكير القطعى، " وأن الدوجماطيقى يرى الأمور على أنها إما بيضاء، وإما سوداء ولا ظلال بينهما " (ص٧٥) .

وقد أوضح مازولو Masolo (١٩٨٤) " ان الدوجماطيقية هى أقوال مطلقة من غير سند أو برهان، فهى سلطوية، لأنها مرتبطة بالسلطة، ومرتبطة كذلك بالذات الإنسانية وانحيازها، ومن هذه الزاوية فإن الأيديولوجية دوجماطيقية، وحيث تكون الدوجماطيقية تكون جمود العقل وانغلاقه " (ص٢٥٤) .

وفى السبعينات من القرن العشرين أكد ويلسون (١٩٧٢) أن الدوجماطيقية تكمن وراء الإتجاهات المحافظة Conservitism والتى يعرفها بأنها " مقاومة التغير، والإستكانة إلى الأمن بتفضيل ما هو موروث وتقليدى فى المواقف و السلوك " (ص٣) .

وقد صمم مقياسا أبعاده تتمثل فى :

١-الأصولية الدينية Religious Fundamentalism

٢-التوجه السياسى اليمينى النزعة Right – Wing Political Orientation

٣-الإصرار على العقوبات والقواعد الصارمة
Insistance on Strict Rules and Punishment

٤-اللاتسامح (التعصب) إزاء الأقليات Intolerance of Minority Groups

٥-تفضيل ما هو تقليدى فى الفن والملبس والمواقف
Preference for conventional art, clothing and institutions

٦-النظرة التشاؤمية للمستقبل Antihedonistic out look

٧-مقاومة ذو النزعة الخرافية للعلم Superstitious resistance for science

وأضيف إلى هذا المقياس بعدا جديدا هو

٨-النزعة العسكرية Militarism

ووضع ويلسون تصورا لما يمكن أن تكون عليه خصائص شخصية المحافظ اليميني النزعة بأنه تقليدى[١]، توازمى[٢]، مناهض للسعادة[٣]، تسلطى[٤]، عقوبى[٥]، يميل إلى الأخذ بالقصاص (غير متسامح)، عرقي النزعة[٦]، عسكرى التوجه، دوجماطيقى[٧]، خرافى[٨] يميل الى الأسطورة والخرافة، مناهض لما هو علمى[٩].

وما كتبه ويلسون كان تعبيرا عن حقبة زمنية معبئة بتطرف يمينى ديكالى هيمن على مقاليد الأمور فى الولايات المتحدة الأمريكية، واشعل حرب الكواكب تحت مسمى نظام دفاعى جديد وبمقتضاه تم تسليح الفضاء الخارجى.

وفى التسعينات بدا واضحا أن أشكال الإرهاب التى يموج بها العالم تنطوى على دوجمات ثقافية، أى على أفكار مطلقة تبلغ حد التقديس فى بعض الأحيان.

ولهذا فإن الصلة وثيقة بين الدوجما والإرهاب.

يقول رينشتين Rubenstien (١٩٧٢) إن الإرهاب انعكاس لانحيازات أيديولوجية أو سياسية " (ص٤٦)

أى لمنظومات من الأفكار الأيديولوجية والسياسية، فلا ارهاب بغير فكر مغلق وجامد يكمن خلفه، متخذا من الترويع والتخويف وسيلة لتحقيق أهدافه، ولعل في الرجوع إلى جذور لفظ إرهاب ما يوضح هذه المعاني.

---

(١) conventional

(٢) conforming

(٣) antihedoniotic

(٤) authoritarian

(٥) punitive

(٦) militaristic

(٧) dogmatic

(٨) superstitious

(٩) antiscientific

لفظ إرهاب Terrorism مشتق من الكلمة اللاتينية terrere بمعنى يروع أو يرهب Frighten ، والكلمة ومشتقاتها استخدمت على أنحاء شتى، بداية من استخدامها كإسم مستعار لوصف شخص فاسد وشرير وحشى الطباع كإيفان الرهيب، وانتهاء بوصف ما يحدث فى العالم من عنف هنا وهناك، ويعرف باسم الإرهاب الدولى، ومرورا بوصف عهود العنف والاضطراب السياسى كعهد الإرهاب أثناء الثورة الفرنسية، والعنف هو وسيلة الإرهاب ووسيلته لإحداث الترويع وإرهاب الآمنين " (بولز A polz, وآخرون، ١٩٩٠ ،ص ٣)

وتكاد وتجمع معظم تعريفات الإرهاب على أنه شكل من أشكال العنف، تعرفه الموسوعة السياسية بأنه " استخدام العنف – على نحو غير قانونى – أو التهديد به بأشكاله المختلفة كالاغتيال والتشويه والتعذيب والتخريب والنسف بغية تحقيق أهداف سياسية معينة، مثل كسر روح المقاومة والالتزام عند الأفراد، وهدم المعنويات عند الهيئات والمؤسسات، أو كوسيلة من وسائل الحصول على معلومات أو مال، وبشكل عام استخدام الإكراه لإخضاع طرف مناوئ لمشيئة الجهة الإرهابية " (ص ١٣٥)

ويعرف ناشروا الموسوعة العالمية الإرهابى بأنه ذلك الشخص الذى يمارس العنف، ولا يعمل بمفرده، ولكنه ينخرط فى إطار جماعة أو نظام معين، وفقا لاستراتيجية محددة " (ص٧١٩) وبالرغم من تعدد تعريفات الإرهاب على أنها تدور على أن الإرهاب شكل من أشكال العنف، يتسم بالخسة والغدر * ويتخذ من الترويع والتخويف وسائل لتحقيق أهدافه، أو أهداف الجماعة التى ينتمى إليها الإرهابى.

---

* وعلى الرغم من إدانة الإرهاب كعمل يتسم بالغدر والترويع والتخويف والارهاب، إلا أننا ينبغى أن نفرق بين الإرهاب والمقاومة المشروعة ولا سيما تلك التى تحدث على الأراضي الفلسطينية، لأنها تتفق ويقين الكتب المقدسة وشرعية قواعد ومبادئ القانون الدولى.

فلم تكن المقاومة الفرنسية السرية التى نشأت إبان هزيمة فرنسا ودخول قوات النازى باريس عملا إرهابيا إنما كانت عملا قوميا يستهدف خلاص الأرض والوطن. وهكذا.

والإرهاب بطبيعته مناهض للعقل، تكمن خلفه أفكار هى التى تعبأ الجماعة بقبول العنف كوسيلة لبلوغ الأهداف.

يقول بوير (١٩٦٩) إن العنف ضد العقل، وأن العقلانية هى البديل للعنف " (ص٥٨) وعلى هذا فإن الدوجما من حيث هى أفكار مطلقة وجمود عقل، وتفكير قطعي يحض على العدوان، تكمن وراء الإرهاب فى كثير من الأحيان.

ويتضح مما سبق أن الدوجماطيقية ظاهرة إنسانية وأنها تعبير عن " أزمة عصر "، وأن البحث فى مظاهرها يعنى البحث فى جذور التعصب، والانغلاق، وجمود العقل وثنائية التفكير القطعى، والعدوان والتسلط، وتألية السلطة الواحدة، والجماعة الواحدة، والرأى الواحد، والغاية الواحدة وانها ظاهرة عالمية "، ليس لها وطن معين، فلم تكن ألمانيا وإيطاليا وطنها الوحيد، بل هى ممتدة إلى المكارثية وجماعات كلوكلاكس فى الولايات المتحدة، وأيضا فى السلفادور، وشيلى ولبنان وإيران وجنوب أفريقيا وإسرائيل، وهى تعبير عن التسلطية العامة " (روكيتش، ١٩٦٠، شيلز، ١٩٥٤) ومن ثم يمكن دراستها بمعزل عن الأيديولوجية السياسية . فى حياة الإنسان العادى، وفى أسلوب تفكيره وكيفية تناوله للموضوعات والأفكار، فالإنسان المغلق على نفسه، على ما يعتقد والذى يرى فى أسرته عالمه الأوحد، والذى يحيا نهبا لمشاعر الخوف وفقدان الأمن، ويرى فى أفكاره قيمة قصوى، ولا يستطيع أن يتعايش مع أفكار الآخرين، ولا يجد بين أفكاره، وأفكار الآخرين تواصلا والتقاء هو شخص دوجماطيقي، يدافع عما يعتقده بعدوان وخوف وتسلط.

والتعريف الذى تتبناه الدراسة يستمد مقوماته مما كتبه روكيتش وغيره من المفكرين والباحثين، وينص على أن الدوجماطيقية: نسق مغلق من المعتقدات الخاصة بالواقع والحياة، تنتظم حوله مجموعة من الأفكار الخاصة بقوة السلطة المطلقة، تتحول

وفى دراسته عن تعريف الإرهاب Definitions of terrorism ، يفرق جاستون بوزول Bouthoul (١٩٧٢) بين الإرهاب والمقاومة، مؤكدا على أن مقاومة المستعمر مشروعة وأن حركات المقاومة الأوربية أثناء الاحتلال النازى كانت مشروعة تماما، واستطاعت أن توجه ضربات موجعة إلى المحتل النازى " (ص٥٥)

بمقتضى هذا النسق أشد الأفكار تفتحا إلى منظومة مغلقة لا تقبل الحوار، ويدافع الدوجماطيقى عما يؤمن بعنف وغضب وعدوان ".

وينطوى هذا التعريف على مقومات ثلاثة :

١-وجود نسق معرفى من المعتقدات والآراء لدى الدوجماطيقى يتسم بالجمود والانغلاق على ما يعتقد، والاعتقاد الكامل فى هذه المعتقدات، والنظر إلى ما يخالفها على أنه باطل.

٢-تألية السلطة واعتبارها مطلقة، وقد تكون هذه السلطة؛ سلطة الدولة أو سلطة الحزب الواحد، أو الرأى الواحد، أو الغاية الواحدة، أو المؤسسة الواحدة أو النقابة الواحدة، أو الجماعة الواحدة أو الأسرة الواحدة أو سلطة الأبوين، أو أحد الأبوين، هو الاعتقاد المطلق بالسلطة أيا كان نوعها، وتمجيدها والدفاع عنها، واعتبار الأفكار التى تصدر عنها وكأنها تمثل صفوة الفكر وامتيازه، ولا يجوز تناولها بالنقد أو الجدل أوالنقاش، أنها تمثل حقيقة مطلقة بذاتها.

٣-النفور من المعارضين، والشعور بالخوف الذى يؤدى إلى العدوان والتسلط تجاه من لا يؤمنون بأفكاره، وما يعتقد.

دراسات سابقة :

لم يحظ مفهوم التسامح tolerance باهتمام علماء النفس، بقدر اهتمامهم بدارسة التعصب، ولعل ذلك راجع إلى أن التسامح يمثل الجانب المضئ من مسيرة الإنسان الحضارية، فالتسامح بين الأمم والشعوب والأفراد، كان وما زال مطلبا إنسانيا عسير المنال، ولهذا انصب الاهتمام العلمى على دراسة " التعصب " كنقيض للتسامح، وعن جذور هذا التعصب، وما ينطوى عليه من مظاهر فى الفكر والسلوك والمواقف وما يرتبط به من تسلط ونزعات عرقية وعنصرية ودوجماطيقية

وكان من نتيجة ذلك، هذا الكم الكبير من الدراسات التى تناولت التسلطية والدجماطيقية والنزعات العرقية والتوجهات المحافظة، فالتسلطية تعبر عن تمجيد القوة، والحض على العدوان والدعوة إلى سحق الضعفاء ورفض كافة المعتقدات والآراء التى

تختلف عما تؤمن به وبعتقد (ادورنو وآخـــرون، ١٩٥٠، فـــروم، ١٩٧١ مـــيرى، ١٩٤٧ ، فرانيس ١٩٩٨، شيبازاكى وآخر، Shibazaki ، ١٩٩٨).

الدوجماطيقية تتمثل فى جمود الفكر وانغلاقه وثنائية قطعية وتمركز فكرى حـول أفكار بعينها دون غيرها من الأفكار " روكيتش، شيلز، (١٩٥٤، ١٩٦٠، ليفريـدو وآخر، Loffredo، ١٩٩٧، وغيرهم كثيرون ٠

وتتمثل أيضا فى النزعات العرقية التى تقول بتفوق شعب عن آخـــر أو فئـة أجتماعية عن أخرى مستخدمة مقاييس الذكاء لتاكيد نزوعــها التعصـبى ٠ (سـيرل بيرت، ١٩٠؛ جينتسن، Gensen، ١٩٦٩، ايزنك، ١٩٧٣، ريشتون Rushton ، ١٩٩٨، دوفيديو Dovidio ١٩٩٨).

ثم هناك الاتجاهات المحافظة، سواء أكانت يمينية متطرفة أم يسارية، بتوجـــهاتها الدوجماطيقية ودعوتها إلى القوة والتسليح العسكرى ومعاداة الآخرين وما إلى ذلـــك (ويلسون، ١٩٧٢، Sidanius وآخرون، ١٩٩٦، هيئل Hiel، ١٩٩٦).

وفى العقدين الآخرين من القرن العشرين، بدا واضحا أن الجمود العقـــائدى الفكرى تزداد ضراوته، وأن التعصب والنزعات العرقية تزداد حدتها، وأن الكوكبيـــة Globalization التى جاءت نتيجة للثورة العلمية والتكنولوجية صاحبها حروب عرقية وثقافية وتعصبية فى أنحاء شتى من العالم، فقد أشار "تقرير رومـــا"١٩٩١ لعـــام إلى أن العالم يمر بمرحلة الثورة الكوكبية، وهى تختلف عن الثورة الزراعية والثورة الصناعيـة فى أنها تخلو من وضوح الرؤية، إذ هـــى تمـوج بالحركـــات اللاعقلانيـــة والتعصبيـــة والدوجماطيقية" (ص١٥٨)

وقد تمثلت تلك اللاعقلانية، وذلك التعصب والدوجماطيقية فى حرب الخليـج، وبشاعة التطهير العرقى فى دول البلقان، والعنف الوحشى فى الصومـــال، وعمليـــات الإبادة الجماعة فى رواندا وظهور الحركات الفاشية الجديدة فى أوربا وتصاعد النزعـات التعصبية على نحو غير مسبوق فى إسرائيل) (محمد إبراهيم عيد، ١٩٩٩، ٣٩-٤٠)

وقد اتخذ التعصب منحى نفسيا ومعرفيا باتخاذه مفهوم الذكاء لتبرير التميز العنصرى والتميز العرقى، ولعل من بين هذه الدراسات دراسة (ريشتون Rushton ، ١٩٩٨ ، دوفيدو Dovidio ، ١٩٩٨)

فى الدراسة الأولى يستهل ريشتون ١٩٩٨ دراسته بالتأكيد على ما كتبه جيينر ميردل Gunnar Myrdal فى كتابه المعضلة الأمريكية American Dillemma والذى أوضح فيه أن معضلة أمريكا تكمن فى الروابط العرقية، فالمجتمع الأمريكي متعدد العرقيات، متعدد الثقافات، متعدد القوميات، بيد أنه لا يعفى السود من مسئولية التعصب Prejudice والتميز العنصرى المفروض عليهم من قبل البيض فهم أقل من البيض قدرة وإمكانية وذكاء " والنقطة المحورية عند رشتون تكمن فى أن المساواة البيئية لا تعتبر دليلا على المساواة بين الناس وأن التباين بين البيض والسود يرجع إلى عدم التكافؤ بينهما فى نسبة الذكاء IQ .

وهذا التباين بين العنصرين مردود إلى أسباب جينيه فى الأصل، ويستشهد ببعض التباينات الفسيولوجية بين البيض والسود، مؤكدا أن التباين بين السود والبيض يتجاوز نسبة الذكاء إلى التباين فى حجم المخ، وفسيولوجية الحمل والولادة، والشخصية، المزاج، وسرعة النبض الفيزيقى وطول العمر .

فالتباين بين البيض والسود يضرب بجذوره فى التطور الجينى، وعلى قمة هذا التباين تقف معدلات الذكاء التى تؤكد امتياز البيض وتفوقهم العنصرى عن السود وتمضى هذه الرؤية فى صلفها العنصرى مؤكدة أن اللاتسامح، واللامساواة أى التعصب والتميز العنصرى ضرورة تحتمها التباينات الجينية وليست البيئية .

وعلى نفس المنحى كانت دراسة دوفيديو Dovidio وآخر (١٩٩٨) عن طبيعة التعصب المعاصر، وأسبابه ونتائجه، وتحديات الكراهية العرقية التى تبلغ حد المقت العرقى Avirsive Race بين الجماعات المتباينة عرقيا .

فى هذه الدراسة يبين الكاتبان أن ثمة إحباطات معاصرة تحاصر السود الأمريكان، وأن هذه الإحباطات مردودة إلى المكونات العرقية للسود .

وبغية التوصل إلى محددات طبيعة التعصب العرقى وأسبابه ونتائجه وكيف يمكن تحديه، قام الباحثان بتطبيق استقصاء على عينة قوامها ١٢٠٠ من البيض، كشفت النتائج أن ١٠ - ١٥% من أفراد المجموعة البيض، ما يزالون يشعرون بأنهم أكثر امتيازا من السود، وأن التفرقة العنصرية لابد وأن تعود ثانية إلى امريكا، وانهم يتعصبون تعصباً أعمى bigotry للعنصر الأبيض ويرجع الباحثان التباين بين البيض والسود إلى أسباب جبلية، فطرية Innately فالسود من وجهة نظرهما أقل ذكاء من البيض وأن المساواة بينهما غير عادلة. ويرى أن تحدى النزعة العرقية تكمن فى تجاوز الفروق العرقية التى تدعو إلى اللامساواة بين البيض والسود، غير أنهما يؤكدان أن التعصب الدينى Enthusiasm والتعصب العنصرى ينبعان من موروثات ثقافية.

والحل من وجهة نظره يكمن فى التسامح العرقى racial tolerance بين الجماعات العرقية المتباينة، وأن قوة المجتمع تكمن فى محاولته صهر هذه التباينات العرقية فى بوتقة واحدة، ولا سيما وأن أغلبية أفراد العينة كانوا يتسمون بالتسامح والإحساس بالمساواة، وأن التسامح يتيح ثراءً إنسانياً ويقوى الروابط بين الناس رغم التباين.

ولعل الذكاء من بين الافتراضات المعرفية التى اتخذت لتبرير تفوق شعب على شعب، أو فئة عن أخرى، أو جماعة عرقية عن أخرى.

والدراستان السابقتان، وغيرهما من الدراسات، ترديد لتلك الدراسات التى افتقرت إلى اليقين العلمى، والتى تفترض أن الذكاء - وهو محض تصور افتراضي - وراثى، وأن القدرة والعبقرية والإمكانية، جينات وراثية، يولد البعض وهو مزود بهم.

وبدأت هذه الفكرة منذ هربرت سبنسر، وجالتون فى كتابه " العبقرية الموروثة "، وسيرل بيرت الذى زيف نتائج دراسته، ليؤكد أن الذكاء وراثى بنسبة ٨٠% وانه حكر على الجنس الأبيض دون غيره من الأجناس.

وقد نشر آرثر جنسين Jensen. تلميذ سيريل بيرت فى عام ١٩٦٨، دراسة انبرى يدافع فيها عن مقاييس الذكاء، مفسرا التباين فى نسبة الذكاء بين البيض

والسود إلى فروق جينية بين الجنسين. معلنا انه مع النظرية الجينيـــة• ففـــى رأيـــه أن الجينات هي المسئولة عن اللامساواة وعن التخلف فى التعليم، ومن ثم فالطبيعـــة هـــى العلة الأولى للتمييز العنصرى، وأن الذكاء موروث بنسبة ٨٠% ، وتأثـــير البيئـــة لا يزيد نسبته على ٢٠%.

وقد أثارت دراسة جنسين الكثير من النقد حول وراثة الذكاء، والتفرقة بـــين العرقيات على أساس جيني، ومن أهم العلماء الذين رفضوا آراء جنســـين كـــامين فى كتابه " العلم وبولتيكا قياس الذكاء " بقوله أن قول جينسين بوراثة الذكـــاء بنســـبة ٨٠% ليس له أى سند تجريبى، بل هو قول يؤيد فكرة أن الطبقات الدنيا فى المجتمـــع هم ضحايا الجينات الوراثية، ومعنى ذلك أن قياس الذكاء مسألة سياسية وأن بنيه قـــد صمم مقياسه عن الذكاء بناء على تكليف سياسى من وزير التعليم الفرنسى لوضـــع مقياس يميز الطلاب الذين يعانون من ضعف أكاديمى•

وقد تأثر ايزنك Esyenik بالقول بالحتمية الجينية لمستوى الذكاء، ولكنه بين منـــذ البداية وجوب التفرقة بين وراثة الذكاء والفروق الجينية وبين السياســـة الاجتماعيـــة المنحازة إلى التمييز العنصرى، والهدف من ذلك تبرئة نفسه من تهمة الانحياز العنصرى، ونتيجة لهذه الفكرة أقيمت مظاهرات مناهضة لايزنـــك فى بريطانيـــا وفى ســـيدنى فى استراليا، وصفع على وجهه، وضرب ومنع من إلقاء محاضراته باعتباره فاشستى وداعية للتفرقة العنصرية بين العرقيات (عبد الستار إبراهيم ١٩٨٧)

وللباحث الحالى تصور مؤداه أن الإبداع اعدل الأشياء قسمة بين البشر!.

فالناس تولد وهم مزودون بقدرات عقلية متميزة، وإمكانات تتواصل بغير انتـــهاء وبمواهب شتى، وخيال خصب، بيد أن هذه القدرات وهذه الإمكانات وتلك المواهـــب تظل خبيئة، أو فى حالة من الكمون. تحتاج لمن يخرجها إلى حيز التحقيـــق الخـــلاق فى الواقع•

وهذا التحقق مشروط بنسق تعليمى متميز، وبمجتمع يشجع على الإبـــداع، وإمكانات اقتصادية تتيح للمواهب والإمكانات أن تتخلق إبداعا وقدرة•

وتهدف دراسة فرانسيس Francis (١٩٩٧) إلى الكشف عن أبعاد الشخصية كما تقاس بمقياس أيزنك للشخصية، موضحا ما تنطوى عليه من روابط اجتماعية لدى منغلقى الذهن من المراهقين، وذلك على عينة قوامها ٧١١ طالب، متوسط أعمارهم ١٦ سنة. وتتمثل أبعاد الشخصية عند أيزنك فى الانطواء فى مقابل الانبساط : الاضطرابات الانفعالية فى مقابل الاتزان الوجدانى، الذهانية مقابل الواقعية.

وقد أسفرت النتائج بعد تطبيق استبانه أيزنك للشخصية ومقياس روكيتش للدوجماطيقية، ومقياس معيار التقدم لرامين، إضافة إلى استمارة بيانات توضح علاقات الطالب الاجتماعية وعدد مرات ذهابه إلى الكنيسة، وانضباطه فى آداء الصلاة، ومشاركته فى الأعمال المنزلية.

أسفرت النتائج عن أن الطلبة الذين يتصفون بانغلاق الذهن أي بالدوجماطيقية فى مستواها العالى أقل فى مستوى الذكاء من أقرانهم وأن روابطهم الاجتماعية جد ضعيفة ويتصفون بالميول العصابية حيث زيادة الانفعالات والشعور بالقلق والعجز عن التحكم فى التقلبات الوجدانية وفقا لتعريف أيزنك للعصابية. ولم تسفر النتائج عن وجود ارتباط بين متوسط درجات الدوجماطيقية وصلاة التلاميذ فى الكنائس والانبساطية Extraversion

وفى دراسة ثانية لنفس الباحث (١٩٩٨) عن العلاقة بين الدوجماطيقية وبعدى الشخصية وفقا لتصور أيزنك، مستخدما مقياسا معدلا لمقياس روكتش هو مقياس دوميرت Dommert للدوجماطيقية، وذلك على عينة قوامها ٨٠ تلميذا، متوسط أعمارهم ١١ سنة، أسفرت النتائج عن أن الدوجماطيقية ترتبط ارتباطا شديدا بالعصابية، ولا ترتبط بالأنبساطية.

وهذه النتيجة تفسر ما أفترضه ايزنك من أن الشخصية الانبساطية تتصرف وفقا لاندفاع للحظة، مولعة بالاندماج مع الناس، عزوفة عن الوحدة، تتميز بالاندفاع وسرعة الحركة والنشاط، ولهذا كان الدوجماطيقيون أميل إلى النمط العصابى، لأنهم يفتقرون إلى الضبط الإنفعالى، والاتزان الوجدانى، ويتصفون بالتصلب العقلى وانغلاق

الذهن وجموده، العيش نهبا لمشاعر التهديد ولا سيما فى المواقف التى تتطلب تلقائيـــة فى التعبير، وتسيطر عليهم وساوس قهرية وقلق وتوتر وعزلة •

وتتفق خصائص الشخصية الدوجماطيقية مع الشخصية التسلطية التى تحـــدث عنها فروم Fromm ، فى كتابه الهروب من الحرية (١٩٧١) حيث يصف التســلطين بأنهم ممتلئون إحساسا بالذنب، وبتعذيب الذات، أحيانا بطقوس وأفكار قهرية أشـــبه بطقوس وأفكار العصابيين القهريين، وأنهم لا يشعرون بالأمن وممتلئون رعبا بشــعور لا يطاق بالوحدة واللاجدوى، ويحبون الظروف التى تحـــد مـــن الحريـــة الإنســـانية " (ص١٨٠)

والدوجماطيقية والتسلطية وجهان مضادان للتسامح الذى يقوم على الحرية والتبـاين بين الناس، والدوجماطيقية والتسلطية يرفضان التباين، ويتمسكان بالفكرة الواحـــدة، والغاية الواحدة، والرأى الواحد، ولهذا فإن التصلب وجمود العقل والتعصب والعدوان والغضب من مظاهر الدوجماطيقية والتسلط الذى من شأنهما إفراز الإرهاب •

وبالرغم من أن الإرهاب قديم، إلا أن عصرنا قد شهد أشكالا متعددة من العنـــف والترويع والتهديد وسفك دماء الضحايا، تحقيقا لأهداف فكرية أو سياسية أو قوميـــة، وقد ازدادت حدة الإرهاب وضراوته وأصبح ذات طـــابع كوكـــبى، ولا ســـيما فى العقدين الأخيرين من القرن العشرين •

ولعل فيما كتبه ملتيز Meltzer ، ١٩٨٣ ؛ وبرلشـــيتن Pearlstien ، ١٩٩١ ؛ ولونج Long ١٩٩٢ ؛ وغيرهم من الكتاب) ما يوضح الطابع الكوكبى للإرهـــاب الذى استطاع أن يستفيد من كل تقدم تكنولوجى، ومن الثورة المعلوماتية، ومن التقدم المبهر فى عالم الاتصالات والمواصلات، واستخدمت المعرفة بكل تقنياتها ووسائلها مـــن أجل أهدافه التدميرية •

يوضـــح هـــاريس جوناثـــان Jonathan ، (١٩٨٣) فى كتابـــه The New Terrorism أن الإرهاب ذات طابع سياسى، سواء أكـــان يســـاريا أم يمينيـــا، وأن الإرهابيين ينشرون الفزع والرعب من خلال خطف الطائرات والسيارات المفخخـــة،

وأعمال الاغتيال والسطو والسرقة، وأن المنظمات الإرهابية فى تزايد مستمر، مستفيدة من طبيعة التقدم العلمى والتكنولوجى، ولها معسكراتها وأماكن تدريب أفرادها، والسؤال الملح كيف يمكن للعالم أن يقاوم الإرهاب الذى يهدد حضارة الإنسان.

وفى دراسته عن العنف والإرهاب فى أوربا، حاول ملتزر Meltzer ، (١٩٨٣) أن يتتبع مسار العنف السياسى والإرهاب فى القرنين التاسع والقرن العشرين موضحا أن الإرهاب قديم قدم الإنسان، وأن للعنف وسائله ومفاهيمه وأن للإرهابيين تنظيماتهم سواء فى الماضى أم فى الحاضر، وأن هذا العنف ساد أوربا وأمريكا فى ايرلندا، وفرنسا، وكندا وبلجيكا وإيطاليا وأن جوهر الإرهاب ينطوى على ثلاثة عوامل رئيسية: مصدر العنف، الجمهور ، الضحايا، وأن المصاحب الضرورى للإرهاب هو الخوف وأن الغاية القصوى هى التهديد.

وفى كتابة عصر الإرهاب The Age of Terrorism يوضح والتر لكيو Laqueur, (١٩٨٧) أننا نعيش فى عصر الإرهاب وأن الإرهاب يجتاح كل شئ، وان الإرهابيين يلجأون إلى العنف من أجل الإثارة، ولهذا يختارون العروض العنيفة المبهرة كعمليات الاختطاف التى تنظم دوليا، ويشارك فيها أفراد من مختلف الدول، أما أخبار قتل أصحاب النفوذ فإنها تحتل العناوين الرئيسية، وتتناقلها وكالات الأنباء والأقمار الصناعية.

ويضرب أمثلة بجماعة الجيش الحمر RAF ، وجماعة باردماينهوف فى ألمانيا الغربية، والجيش الجمهورى الأيرلندى، إضافة إلى الجماعات الإسلامية فى إيران وبعض دول الشرق الأوسط

وفى محاولة لتشريح ماهية الإرهاب The Anatomy of Terrorism حاول ديفيد لونج (١٩٩١) أن يقدم تحليلا متعدد الأبعاد لمكونات الإرهاب وعناصره وابعاده، نفسيا واجتماعيا وسياسيا واقتصاديا ، بيد أنه أوضح على نحو خاص ما تنطوى عليه الهويات العرقية القومية من دوافع لتأكيد وجودها الذى طمسته الأيديولوجيات،

ووحدته فى كيانات قومية رغما عنها. الأمر الذى أدى إلى شيوع الإرهـــاب تـــأكيدا للهويات الثقافية .

وفى محاولة للوصول إلى تحليل لشخصية الإرهابى، بـــين بيرلشـــتين Pear Lstien (١٩٩١) أن مفتاح شخصية الإرهابي تكمن فى " النرجسية " ، تلك التى تجعله يدمـــر نفسه ويدمر الآخرين، وأن الاستعلاء والإحساس بالقوة والقدرة علـــى النيـــل مـــن الآخرين، والغدر بهم هو الطابع المميز للإرهابى، وأن الإرهاب ينطـــوى علـــى نزعـــة عدمية وتدميرية .

ويشير معجم العلوم الاجتماعية على أن لفظ إرهاب " يشير إلى نوع خـــاص مـــن الاستبداد غير المقيد بقانون أو قاعدة، ولا يعير اهتماما بمسألة آمن ضحاياه، وهو يوجه ضرباته والتى لا تأخذ نمطا محددا إلى أهدافه المقصودة، بهدف خلق جو مـــن الرعـــب والخوف وشل فاعلية ومقاومة الضحايا " (ص٧١٩).

وبالرغم من إدانة الإرهاب كفعل يتسم بالخسة والغدر ويستهدف الأبرياء إلا أننـــا لابد وأن نفرق بين الإرهاب والمقاومة المشـــروعة، كمقاومـــة الشـــعب الفلســـطينى للاحتلال الصهيونى التى تستمد شرعيتها من الدفاع عن الحق والأرض والمقدســـات، وتنطلق من مبادئ وقواعد القانون الدولى، أمام محتل مراوغ، مناهض للسلام، ســـجله الإرهابي ممتد وتاريخى، فى دير ياسين، وقبية ، وكفر قاسم، وصبرا وشاتيلا، والمســـجد الأقصى، الحرم الإبراهيمى، وقانا .

وفى دراسته عـــن الشـــيوعية كديانـــة Communism as religion يوضـــح Mcfarland (١٩٩٨) أن الشيوعية كأيديولوجية، تعالت فوق مبدعيها وتحولـــت إلى دوجما، إلى معتقد، إلى ديانة لها طقوسها وأفكارها المطلقة ولها توجهاتها المتعصبة .

ولمعرفة توجهات الماركسية فى سلوك الناس، صمم الباحث مقياسا أطلـــق عليـــه "الأصولية الماركسية" محددا فى ضوء مجموعة من العوامل تتمثل فى: الاتجاه العنصـــرى تجاه اليهود، المسيحيين، النساء، الشواذ جنسيا، والمنشقين سياسيا، وذلك على عينـــة قوامها (١٣٧) عضوا من أعضاء الحزب الشيوعى الروسى.

أسفرت نتائج دراسته - بعد مقارنة نتائج دراسته بدراسات أجريت على أصوليين مسيحيين أمريكان - أن ثمة علاقة بين النمط العرقي Genotypic والأصولية Fundamentalism والتوجهات الدينية وأن التعصب وليد هذه العلاقة، سيان كان لدى المسيحية الأمريكية أو الشيوعية.

وفى دراسته بعنوان " الطيور على أشكالها تقع " دراسة مقارنة للعلاقات ضمن عرقية Intra، والعرقية المتبادلة Inter Ethnic وذلك على عينة قوامها ٧٤ من الإناث، ٢٦ من الذكور.

اتخذ الباحثان شيبازاكى، Shibazaki ، وبرينان Brennan ، (١٩٩٨) من التغيرات الثقافية المصاحبة للأنماط العرقية أساسا لدراسة الروابط ضمن العرقية أو العرقية المتبادلة لدى مجموعة من أزواج الأفراد قوامها ٧٤ من الإناث و ٢٦ من الذكور.

وقد أوضح الباحثان أن التسامح نقيض التعصب، وأن التعصب يأتى ملازما للروابط العرقية المغلقة.

وأسفرت النتائج على أن التشابه العرقى يؤدى إلى عرقية متبادلة وأن الشك يأتى نتيجة لاختلاف العرقيات، وأن التسامح ينتشر بين أبناء العرق الواحد على نحو أشد من أبناء العرق المغاير.

وعن الاتجاهات المحافظة Conservatism تدور دراسات (ميهرابين Mehrabian، ١٩٩٦، سيدنيوس Sidanius ، ١٩٩٦ ، هيئل Hiel ، ١٩٩٦)

وتدور دراسة Mehrabian ،(١٩٩٦) حول محاولة فهم العلاقة بين الاتجاهات السياسية وسمات الشخصية من خلال تحديد المتناقضات التى تتمثل فى النزعة التحررية Libertarianism والنزعة المحافظة وتمثلت بعض نتائج الدراسة فى أن النزعة التحريرية والديكتاتورية Totalitarianism ضدان لا يلتقيان وأن الاتجاه المحافظ مناهض للاتجاه الليبرالى.

وهذا راجع إلى أن الاتجاه المحافظ يتضمن الإصرار على الأنماط الثقافية الجامدة، التى تتصف بالجمود الذهنى والدوجماطيقية وتنطوى على تسلط ، وأن الاتجاه المحافظ يرتبط والإتجاهات الاستبدادية وأن الخصائص النفسية المصاحبة للاتجاه المحافظ تتفق وخصائص الشخصية التسلطية.

وأسفرت نتائج دراسة Sidanius وآخرون (١٩٩٦)، عن العرقية والمحافظة والأفعال الإيجابية والسوفسطائية العقلية عن وجود علاقة ارتباطيه بين المعتقدات السياسية والنزعة العرقية، وأن الاتجاه اليمين المحافظ غالبا ما يكون مناهضا للسود، كعرق له وجود، وأن ثمة ارتباط عالى المستوى بين المحافظة والعرقية والرغبة فى الهيمنة والسيطرة على الآخرين.

وفى محاولة للكشف عن أبعاد الشخصية والمعتقدات السياسية المعاصرة بين هيثل Hiel (١٩٩٦) وآخرون أن ثمة علاقة بين المعتقدات السياسية المعاصرة والشخصية، وذلك على عينة قوامها ٣٢٨ طبق عليهم مقياس المعتقدات السياسية، الذى أسفر عن مجموعة من العوامل بعد إخضاعه للتحليل العاملى تمثلت فى : المحافظة العامة، التدخل العسكرى المبكر، العدالة فى تحصيل الضرائب، والرفاهية الاجتماعية.

وقد قام ليفريدو وامزو ، Leffredo & Omizo (١٩٧٩) بدراسة تهدف إلى الكشف عن الفروق بين حالة الأنا ووجهة الضبط، والدوجماطيقية لدى عينتين من الطلاب الأفروأمريكان والأنجلوأمريكان قوامها ٤٠ من السود، ٤٠ من البيض تتراوح أعمارهم من ١٧-٢٧ ، وقد طبق عليهم بطارية من المقاييس تمثلت فى :

مقياس حالة الأنا (إعداد الباحثين) ، مقياس وجهة الضبط (روتر)، ثم مقياس الدوجماطيقية (روكيتش).

وقد أسفرت النتائج على أن الطلبة الذين يتمتعون بوجهة ضبط جوانية النزوع، يثقون فى قدراتهم على المبادأة واقتحام المجهول، يؤمنون بأن السعى والمثابرة والعمل هم معايير النجاح وليس الصدفة أو الحظ ومن ثم يتصفون بقوة الأنا ، فى حين أن الطلبة الذين يستمدون تقديرهم لذواتهم من وجهة ضبط برانية النزوع، يتسمون بالخوف من

المجهول، وعدم القدرة على المبادأة، والإيمان بالصدفة والحظ، ومن ثم فإن الأنا لا تتسم بالقوة التى هى معيار السواء للشخصية.

وقد أكدت النتائج أيضا أن الطلبة الذين يتصفون بوجهة ضبط جوانية النزوع، يتصفون بالمرونة العقلية والمرونة التكيفية، ولا يتصفون بانغلاق الذهن وجموده والتمركز على الذات.

وعلى الضد من ذلك كان الطلبة الذين أكدت النتائج أن وجهة الضبط عندهم لا تستمد مقوماتها من قوة للأنا، فإنهم يتصفون بالدوجماطيقية والنتيجة المحورية التى بلغ إليها البحث أنه لا توجد فروق جوهرية بين السود والبيض باستخدام تحليل التباين المتعدد MANOVA فى كافة متغيرات الدراسة.

وهذه الدراسة تتفق وجهة النظر التى تؤكد وهم التصور الجينى للتمييز بين الناس، مؤكدة أن الفروق والتباينات بين الناس مردودة إلى مكونات الشخصية وأساليب التعليم ومعطيات البيئة وليست مردودة إلى الفروق الجينية.

فروض الدراسة :

بناء على الإطار المرجعى للدراسة وما انطوى عليه من دراسات سابقة، يفترض الباحث الفروض التالية :

١) التسامح مفهوم ثقافى يمكن تحديده فى ضوء عدد من العوامل المعبرة عنه.

٢) الدوجماطيقية تصور متعدد العوامل، يمكن تصنيف مظاهره فى ضوء هذه العوامل.

٣) ثمة علاقة بين التسامح محددا فى ضوء عدد من العوامل والدوجماطيقية فى ضوء عدد من العوامل.

حدود الدراسة :

تتحدد الدراسة بالعينة المستخدمة وقوامها ١٩٠ طالب من طلاب جامعة عين شمس (التربية: ٩٠ طالب، الآداب : ٥٠ طالب، التجارة : ٥٠ طالب، وتتراوح أعمار أفراد العينة ما بين (١٨-٢٦سنة)

كما تتحدد الدراسة بالأداتين المستخدمتين وهمـــا : مقيـــاس الدوجماطيقيـــة، ومقياس التسامح وكلاهما من إعداد الباحث .

أدوات الدراسة :

أولا: مقياس التسامح (م . ت)

استعان الباحث فى تصميم هذا المقياس، بعدد من المقاييس التى تناولت مفـهوم التسامح وما ينطوى عليه من نقيض يتمثل فى التعصب واللاتسامح، ولعل مـــن أهـــم هذه المقاييس .

١) مقياس Bunder بعنوان اللاتسامح إزاء الغموض Intolerance of ambiguity
وفى هذا المقياس عرف بندر التسامح بأنه الميـــل لإدراك أو تفســـير الاستثـــارة الغامضة باعتبارها مصدرا للتهديد "
ويعرف اللاتسامح بأنه ميل لإدراك الغموض كاستثارة مرغوب فيها .

٢) مقياس اللاتسامح إزاء الغموض، إعداد : مارتن و يسق , Martin & Westie) 1969 (وقد صمم هذا المقياس لقاس اللاتسامح إزاء الغموض كما هـــو محـــدد كمفهوم فى زملة أعراض التسلطية عند برونزويك Brunswik ، 1951

٣) مقياس ايزنك Toughmindedness ، (١٩٦٤) والذى انطوى على أربعـــة عوامل تتحدد فى التطرف ـ المحافظة ، المرونة فى مقابل التشدد (*)

إضافة إلى تلك المقاييس ، ما انتهى إليه الباحث من تصور لما يمكن أن يكون عليه التسامح

خطوات بناء المقياس :

تكون المقياس من ٤٥ عبارة، تندرج تحت ثلاثـــة مقـــاييس فرعيـــة، تتمثـــل فى التسامح، التعصب، التطرف .

* radicalism – conservatism – toughmindedness – tendermindedness

وعرض المقياس فى صورته الأولية على مجموعة من الخبراء فى الصحة النفسية، وطلب منهم تحديد مدى صلاحية المقاييس الفرعية، وما يندرج تحتها من عبارات لقياس التسامح.

وأسفر التحكيم عن ٣٢ عبارة تندرج تحت هذه المقاييس الفرعية.

خطوات تقنين المقياس :

١) استخدم الباحث طريقتين لحساب معامل ثبات المقياس.

أ : طريقة إعادة الإجراء على عينة قوامها ١٠٠ طالب من تربية عين شمس، بفاصل زمنى قدره، وكان معامل الارتباط دالا عند مستوى ٠١.

ب : استخدم الباحث معامل ألفا لكرونباخ لحساب ثبات المقياس (ن : ١٩٠) طالب، وكان معامل الثبات ٨٦. وعدد المفردات ٢٣ مفردة.

ب ـ الصدق العاملى :

١) استخدم التحليل العاملى بوصفه أسلوبا إحصائيا متعدد الفوائد، وذلك لرد الكثرة من المتغيرات إلى عدد محدد من العوامل، وكذلك للتحقيق من الصدق البيانى او التكوينى للمقياس.

٢) واستخدم طريقة المكونات الرئيسية Principal Components وطريقة Varimax لتدوير العوامل التى يقل تشعبها عن ٣. وفقا لمحك Kaiser ، وفيما يلى الجداول الموضوحة لأرقام المفردات ودرجات تشعبها لكل عامل على حدة.

وقد أسفر التحليل العاملى لهذا المقياس عن عاملين أساسين هما :

جدول (١)

درجات تشبعات مفردات العامل الأول من مقياس التسامح

رقم العبارة	١٣	١٩	٢١	٢٢	٢	٤
درجة التشبع	٠,٧٥	٠,٧١	٠,٦٩	٠,٥٧-	٠,٥٣	٠,٤٧
رقم العبارة	١٢	١٤	٨	٢٣	١١	٢٥
درجة التشبع	٠,٤٧-	٠,٤١-	٠,٣٩	٠,٣٥	٠,٣٥	٠,٣٤

جدول (٢)

درجات تشبعات مفردات العامل الثانى

رقم العبارة	٣	١٢	١٤	٢٢	٢٨
درجة التشبع	٠,٦٤	٠,٥٩	٠,٥٧	٠,٥٧	٠,٥٦
رقم العبارة	٥	٣٠	٣٢	٧	١
درجة التشبع	٥٦	٠,٣٤	٣٢	٠,٣١	٠,٣١

وفيما يلى تفسير نتائج الدراسة :

العامل الأول :

استحوذ هذا العامل على عبارات تتدرج درجات تشبعاتها مــــابين (٠,٣٤ — ٠,٧٥)٠

تفسير النتائج :

تهدف هذه الدراسة إلى بحـــث العلاقـــة المحتملـــة الوجـــود بـــين التســـامح والدوجماطيقية لدى عينة من شباب جامعة عين شمس .

وبغية التحقق من هذا الهدف افترض الباحث :

أن التسامح والدوجماطيقية مفهومان، يمكن تحديدهما في ضوء عدد من العومل.

وافترض فرضا ثالثا : ينص على أن :

ثمة علاقة بين التسامح والدوجماطيقية في ضوء ما انطويان عليه من عوامل.

وللتحقق من صحة هذا الفرض استخدم الباحث أسلوب معاملات الارتباط.

وفيما يلي تفسير النتائج :

أولا : ينص الفرض الأول على ان التسامح مفهوم ثقافي يمكن تحديده في ضوء عـــــدد من العوامل العبرة عنه.

وقد تحقق صحة هذا الفرض عن طريق التحليل العاملي وعلى النحو التالي :

١- العامل الأول:

استحوذ هذا العامل على عبارات تتدرج تشبعاتها ما بين (٠,٣٤ - ٠,٧٥) وتعكس هذه العبارة معانى حادة التكوين، تعصبية التوجه، تتمثل فى الكراهية، وغلاظة القلب، والرفض والبغض والضيق، وكلها معانى تعبر عن بعض مظاهر التعصب.

وتتمثل هذه العبارات فيما يلى :

العبارة	التشبع
١٣- أكره هؤلاء الذين يعتقدون عكس ما أعتقد	٠,٧٥
١٩- ينبغى أن نكون غلاظ القلوب فى الدعوة إلى عقائدنا	٠,٧١
٢١- أكره الناس على أن يؤمنوا بمثل ما أعتقد	٠,٦٩
٢٢- اختلاف الفكر من شأنه أن يولد أفكارا جديدة	٠,٥٧
٢- الناس عندى صنفين : إما معى أو ضدى	٠,٥٣
١٢- اختلاف الرأى لا يفسد للود قضية	٠,٤٧
١٤- يوجد التقاء فكرة بين أفكارى وأفكار الآخرين	٠,٤١
٨- ينبغى معاقبة هؤلاء الذين يؤمنون بأفكار مغايرة لما نؤمن به	٠,٣٩
٢٣- أضيق بهؤلاء الذين يؤمنون بأفكار علمية	٠,٣٥
١١- أبغض من لا يؤمن بمثل ما أومن به	٠٣٥
٢٥- المرأة خلقت للمنزل فقط	٠,٣٤

وتعبر هذه العبارات على نقيض التسامح، والذى يتمثل فى التعصب " الذى من أهم مظاهره الكراهية والغلاظة فى التعامل مع من يخالف فى الرأى، وإكراه الآخر على الإيمان والاعتقاد والتفكير فيما يفكر فيه المتعصب ويؤمن ويعتقد. ورفض كل من يخالفه الرأى، ثم إن التعصب لا يقف عند حدود القضايا الفكرية والعقائدية، بل ينظر إلى المرأة باعتبارها مخلوقا محدود المعرفة، عاجزا بنفسه مؤهلا بإمكاناته وقدراته لعمل واحد، هو المنزل.

والمظاهر التى انطوى عليها هذا العامل، قد عبر عنها - على أنحاء شتى - فى معظم المقاييس التى تناولت التعصب، واللاتسامح إزاء الغمـــوض، والتطـــرف فى الفكـــر والسلوك والمواقف (بنــــدر ، Bunder ، ١٩٦٢ ، نوتــا ، Nauta ، ١٩٨٤م وغيرهما.

وقد عرف دريفرز ، Drevers (١٩٦٨) فى معجمه التعصب بأنه " اتجاه - غالبا مـا يكون إنفاعليا - مغاد لــ أو ضد أفعال أو أشياء من نوع معين وأشخاص معينـــين أو مبادئ معينة " (ص٢٢٠) ويمكن تسمية هذا العامل بالتعصب Prejudce .

ويمكن تعريفه فى هذه الدراسة بأنه اتجاه نفسى ومعرفى إزاء موضوعات معينـــة - قد تكون فكرية أو عقائدية أو شخصية، يتسم بالعداء والرفض والكراهية إذا مــــا خالفت ما يفكر أو يعتقد ويسلك "

٢- العامل الثانى :

استحوذ هذه العوامل على عبارات تدرجت درجات تشبعها ما بــــين ٠,٣٠ ــ ٠,٦٤

وتعبر هذه العبارات عن معان تمثل الجانب المضئ فى الحياة، حيث التعـــايش مـــع الآخر، وحيث احترام وتقدير ما يؤمن وما يعتقد وتجاوز الثنائيات القطعية، والإحساس بالآخر، والانطلاق من مفهوم أن الحوار يثرى الحياة، ويحل المنازعات بـــين الأفـــراد والأمم.

ولهذا جاءت تشبعات عبارات هذا العامل دليلا على معنى التسامح الذى يبرز فى :

احترم حرية العبادة لكل مؤمن يدين بخلاف ما أومن (درجة التشبع ٠,٦٤)

وهذه العبارة كاشفة عن جوهر التسامح، الذى لا يكون إلا حينما يكون هناك تباين.

وجوهر التسامح ولبابه هو احترام الآخر واحترام دينه وما يعتقد وهناك عبارتـــان توضحان بجلاء طبيعة الشخصية المصرية، الأولى تكمن فى الود والكـــرم إزاء الغربـــاء

(٠,٥٦) فلم يعرف عن الشعب المصرى أنه كان يوما متعصبا ومعاديا للغرباء على وجه الخصوص.

والعبارة الثانية تدور على أن الدين لله والوطن للجميع، وهى عبارة كاشفة عن يقين المصرى بأن تماسك عنصرى الأمة يكمن فى اليقين بأن الدين لله وبأن الوطن لجميع المصريين.

وفيما يلى مفردات هذا العامل ودرجات تشبعها :

٣-	احترام حرية العبادة لكل مؤمن يدين بخلاف ما أؤمن	٠,٦٤
١٢-	اختلاف الرأى لا يفسد للود قضية	٠,٥٩
١٤-	يوجد التقاء بين أفكارى وأفكار الآخرين	٠,٥٧
٢٢-	اختلاف الفكر من شأنه أن يولد أفكارا جديدة	٠,٥٧
٢٨-	أنا ودود مع الغرباء	٠٥٦
٥-	الدين لله والوطن للجميع	٠،٥٦
٣٠-	الحوار بين الأمم هو السبيل لحل المنازعات	٠٣٤
٧-	أصدقائى ليسوا من أبناء دينى فقط	٣١
١-	عاتب أخاك بالإحسان ورد شره بالإنعام عليه	٣١

ويمكن تعريف التسامح بأنه اتجاه معرفى ونفسى يقوم على احترام الآخر،رغم تباينه، فكريا وعقائديا وشخصيا، وإتاحة الفرصة أمام الآخر للتعبير عما يراه مناسبا فى إطار جماعى".

ثانيا : مقياس الدوجماطيقية : إعداد الباحث

إطلع الباحث على عدد من المقاييس التى تناولت الدوجماطيقية وما يرتبط بها من متغيرات، وما يصاحبها من مظاهر فى الفكر والسلوك والمواقف ومن أهم هذه المقاييس التى أتيح الإطلاع عنها والاستفادة منها فى صياغة وإعداد هذه المقاييس :

١- مقياس " F " للتسلطية — إعداد أدورنوا وآخرون، تعريب : أحمد عبد العزيز سلامة (١٩٧٢)

٢- مقياس الدوجماطيقية — إعداد: روكيتش، ترجمة وتعريب: أحمد عبد العزيز سلامة (١٩٧٢)

٣- مقياس كوهين للتسلطية – التمرد Kohen's Authoritarianism Rebellion.

٤- مقياس تسلطية اليمين المتطرف Right - Wing Authoritarianism.

لنفس الباحث وقد قام الباحث بترجمته إلى العربية.

٥- Lee and Warn's (1969) "Balanced F.Scale"

٦- مقياس المحافظة (ويلسون وباترسون Wilson & Pattorson, 1968)

وقد قام الباحث بترجمته، وتعريبه The Conservatism Scale

خطوات بناء المقياس :

تكون المقياس فى صورته المبدئية من ١٠٠ عبارة تتدرج تحت (٦) مقاييس فرعية، وتم عرض المقياس على ستة من الخبراء فى الصحة النفسية، وطلب منهم تحديد مدى صلاحية المقاييس الفرعية وما يندرج تحتها من عبارات لقياس الدوجماطيقية.

وأسفر التحكيم عن ٨٠ عبارة تندرج تحت ست أبعاد .

خطوات تقنين المقياس :

أستخدم طريقتين لحساب معامل الثبات .

أ- طريقة أعاده الأجراء بفاصل زمنى أسبوعين، على عينة قوامها ١٠٠ طالب من تربية عين شمس، وكان معامل الارتباط دالا عند مستوى ٠,٠١ .

ب- استخدم الباحث معامل ألفا لكرونباخ (ن: ١٩٠) وكان معامل ألفا ٠,٨٦ .

صدق المقياس :

تم حساب صدق المقياس بالطرق الآتية :-

أ- التجانس الداخلى

تم حساب التجانس الداخلى لمفردات المقياس عن طريق

(١) حساب معامل الارتباط بين درجة كل مفردة ومجموع درجات المقياس النوعى الذى تنتمى إليه، وكانت معاملات الارتباط دالة وفرضية.

ب- الصدق التلازمى

استخدم الباحث طريقة الصدق التلازمى بين مقياسه والمقاييس الآتية (ن: ١٠٠)

(١) مقياس (F) للتسلطية (ادورنو).

(٢) مقياس الدوجماطيقية (روكيتش).

(٣) مقياس المحافظة (ويلسون).

(٤) تسلطية اليمين المتطرف.

(٥) مقياس كوهين للتسلطية والتمرد (كوهين)

وكانت معاملات الارتباط دالة وفرضية.

جـ- الصدق العاملى

استخدم الباحث طريقة المكونات الأساسية، وطريقة Varimax لتدوير العوامل التى يقل تشبعها عن ٠,٣٠ وفقا لمحك Kaiser، وفيما يلى الجداول الموضحة لأرقام المفردات ودرجات تشبعها، لكل عامل على حده.

جدول (٣)

درجات تشبعات مفردات العامل الأول (مقياس الدوجماطيقية)

رقم العبارة	٢٥	٨٠	٧٦	٤٨	٢٦	٤٦	٧٨
درجة التشبع	٠,٧٦	٠,٧٤	٠,٧٢	٠,٦٨	٠,٦٦	٠,٦٢	٠,٦١
رقم العبارة	٥٤	٦٩	٦١	٤٧	٦٠	٧٤	٦
درجة التشبع	٠,٥٨	٠,٥٨	٠.٥٤	٠,٥٢	٠,٥١	٠,٥١	٠,٥٠
رقم العبارة	١٤	٨	٦٢	٢٨	٧٧	٣	٣٨
درجة التشبع	٠,٤٥	٠,٤	٠,٤٦	٠,٤٥	٠,٤٥	٠,٤٥	٠,٤٤
رقم العبارة	٢	٣٢	٣٠	٣٥	١٧	١	٤٥
درجة التشبع	٠,٤٤	٠,٤٣	٠,٤٢	٠,٣٧	٠,٣٥	٠,٣٤	٠,٣٤

جدول (٤)

درجات تشبعات مفردات العامل الثانى

رقم العبارة	٢	٧٧	٧٣	٧٠	٦٨	٣٥	٦٥	٤٤
درجة التشبع	٠,٥٨	٠,٥٦	٠,٥٤	٠,٤٨	٠,٤٦	٠,٤٤	٠,٤٤	٠,٤٣
رقم العبارة	١٦	٣٦	٢٠	١٥	١٧	٣٦	٥٨	٢٧
درجة التشبع	٠,٤٢	٠,٣٨	٠,٣٨	٠,٣٧	٣٦	٣٥	٣٤	٣٢

جدول رقم (٥)

درجات تشبعات مفردات العامل الثالث

رقم العبارة	١٢	٧٥	١٣	١١	٢٩	٤٢	٧٠	٥١
درجة التشبع	٠,٥٦	٠,٥٥	٠,٥٣	٠,٥٢	٠,٤٨	٠,٤٦	٠,٤٤	٠,٤٠
رقم العبارة	٤٩	١٠	٤٠	٦٧	٣	٣٠	٣٣	
درجة التشبع	٠,٣٨	٠,٣٦	٠,٣٤	٠,٣٣	٣٢	٠,٣٢	٠,٣١	

جدول رقم (٦)

درجات تشبعات مفردات العامل الرابع

رقم العبارة	٥٨	١٩	٣٤	٣٨	٦٣
درجة التشبع	٠,٦٦	٠,٥٧	٠,٥٥	٠,٥٤	٠,٥٤
رقم العبارة	٥٦	٧٦	٥٢	٣٠	٦٩
درجة التشبع	٠,٥٢	٠.٥٢	٠,٤٨	٠,٣٥	٠,٣٢

تفسير النتائج

وفيما يلى العوامل الناتجة عن التحليل العاملى وتفسيرها

العامل الأول :

استحوذ على معظم عبارات المقياس، حيث تشبع بـه (٢٨) عبارة تشبعا جوهريا، تتدرج ما بين ٠,٣٤ - ٠,٧٦.

وتعكس متغيرات هذا العوامل مظاهر متعددة لما يمكن أن تكون عليه الدوجماطيقية ويمكن تحديد هذه المظاهرة فيما يلى :

أولا: رؤية ماضيوية، تجسد الماضى، وتقف عند حدوده غير عابرة إلى المستقبل مرورا بالحاضر، ولهذا تؤكد تلك النظرة عن أن الحل يكمن فى الرجوع إلى التراث، بمعناه الفسيح وبما ينطوى عليه من معارف وقيم، موقفة تيار الزمن، بوصفه شيئا متدفقا لا يعرف التوقف ولا الجمود.

وقد عبر روكيش عن جموده الزمن، لدى الدوجماطيقى بقوله، "إن الدوجماطيقى لا يدرك الزمن باعتباره وحدات تمضى من ماضى وحاضر إلى مستقبل، إنما يبالغ فى تجسيد إحدى وحداته، فقد يركز على الماضى ويقطع كل صلة له بالحاضر، ولا يدرك التواصل الزمنى بين الحاضر والماضى والمستقبل، كما يغفل الحاضر ويعيش فى الماضى معتقدا أن الحاضر فاسد، وأن المستقبل مظلم وأن الماضى هو الذى يستحق التمجيد، وأن يحاول الإصلاح فعليه بالرجوع إلى الماضى"

فتلك النظرة الماضوية قاسم مشترك لدى أصحاب التوجه اليمينى والمتسلط والقطعى،حتى أن سيمون مارتن Martin عندما صك مصطلح اليمين الرديكالى، كان يقصد به هؤلاء الذين يوقفون عجلة الزمن ويدافعون عن الوضع الراهن أو الماضى.

وأرقام العبارات المعبرة عن الوقوف بالزمن عند حدود معينة هى (٨٠،٧٦،٧٨) ودرجات تشبعاتها على التوالى (٠,٧٤ ، ٠,٧٢، ٠,٦١) وتنص هذه العبارات على ما يلى :-

٨٠- التراث مملوء بكنوز معرفية، وحلول جذرية لمشكلاتنا الراهنة (٠,٧٤)

٧٦- إذا أردنا أن نتقدم فعلينا أن نستلهم من الماضى المعنى والقيمة (٠,٧٢)

٧٨- إذا أردنا أن نتحرر من إحباطات الواقع، فعلينا أن نتجه إلى الماضى لنعرف كيف استطاع أسلافنا العظام حل مشكلاقم (٦١)

وتعتبر هذه التشبعات أعلى تشبعات على مستوى المقياس، وهى دليل على أن الواقع يمثل إحباطا لدى الدوجماطيقى يستوجب ارتدادا إلى الماضى.

ثانيا: تعتبر التسلطية تعبيرا عن الدوجماطيقية (تشلز، ١٩٥٤، روكتش، ١٩٦٠، فروم، ١٩٧١) ولهذا جاءت العبارات تعبيرا عن الانغلاق الفكرى والتسلط على أى شخص تسول له نفسه الخروج عن قيم ومبادئ الجماعة، إضافة إلى ذلك إحساس الدوجماطيقى بأنه قيم على الآخرين، وأن فى مقدوره أن يرسم مقدرات الجماعة، بغير سماح للاختلافات فى الرأى لدى الجماعة.

والعبارات التى تعبر عن هذه المعانى، تتمثل فى :

٤٦- الجماعة التى تسمح باختلاف الرأى على نحو كبير بين أعضائها لا تعمر طويلا (الشبع ٠،٦٢)

٦٩- ينبغى أن يعاقب كل من تسول له نفسه الخروج عن قيم الجماعة (٠,٥٨)

٦١- معظم الناس يجهلون حقيقة الأحداث الجارية(٠,٥٤)

وتبلغ التسلطية حدا يشعر معه الدوجماطيقى بأن العدوانية مكون أصيل فى الإنسان. وإذا ظهر عكس ذلك فهو مجرد تمويه على الناس (٠,٥١).

وهذه العبارة قد تكون كاشفة لبعض مكونات الوجود الإنسانى، ولعل فيما كتبه فرويد (١٩٧٥) فى تحليله لتطور الحضارة الإنسانية، ما يؤكد رسوخ الجانب العدوانى فى صلب تكوين البشر.

يقول فرويد " إن النزعة إلى العدوان استعداد أصيل وغريزى فى الإنسان، وهو يشكل أعظم عقبة **impediment** للحضارة، وهذه الغريزة العدوانية ملازمة للإيروس **Eros**، ومشاركة له فى السيطرة، إن معنى تطور الحضارة، ينبغى أن يطرح الصراع

بين الإيروس والموت على نحو ما هو حاصل فى النوع الإنسانى، والحياة برمتها هى هـذا الصراع، ولهذا فإن تطور الحضارة هو الصراع من أجل بقاء النوع الإنسانى" (ص٥٩)

وما قاله فرويد يذكرنا بمقولة هيرقليطس المأثورة، والتى تمثـل جوهـر فلسـفته "الصراع أب الأشياء جميعا"

وقد استشهد رولو ماى (١٩٨٢) بهذه المقولة عندما قال محذرا بنى إسرائيل مـن الركون إلى مثالية السلام ونبذ الحرب والصراع بقوله "إن السلام مطلب لا مناص منه لإسرائيل، وإنه لمطلب أمله من كل أعماقى" بيد أنه سلام تحت ظلال الصـراع، وإن مقوله هيرقليطس الشهيرة "الصراع أب الأشياء جميعا" ، يمكن ترجمة كلمـة صـراع اليونانية إلى كلمة الحرب ..."(ص١٣).

ثالثا: وتعكس عبارات هذا العامل "ثنائية قطعية"، لعلها أبرز مظـاهر الدوجماطيقيـة وأقربها تعبيرا عنها.

٤٧- الناس فى هذه الحياة نوعان: نوع يؤيد الحق وأخر يقف ضده (٠,٥٢)

٦٠- إذا أردت أن تحقق ما تريد، فقامر، لتكسب كل شيء أو لتخسر كـل شـيء (٠,٥١)

٧٧- الإنسان إما طيب وإما شرير (٠,٤٥)

١- لا يوجد بين الشرق أو الغرب أى التقاء أو تشابه (٠,٣٤)

وتنفق هذه العبارات مع المضمون التصورى للدوجماطيقية ولا سيما فى كتابـات (روكيتش، ١٩٦٠، نوتا ١٩٦٤)

ويمكن تفسير هذه الثنائية القطعية إلى جمود الفكر وإنغـلاق الذهـن لـدى الدوجماطيقى على نحو يجعله يفكر فى الأشياء من زاوية ورؤية واحدة وبشكل قطعـى، لا يتيح أى فرص للالتقاء أو الحوار. وتستلزم هذه الثنائية قدرا من العنف والغضـب والعدوان، يصاحبه شعور بالتأثم والقلق.

والعبارات التالية تعبر عن هذا الإحساس بالقلق والذنب

١٤- أشعر بالخوف من المستقبل (٠,٤٩)

٣- كثيرا ما أشعر بالإثم دون أن أرتكب ذنبا (٠,٤٥)

وبالرغم من أن القلق وما يصاحبه من عوارض، قاسم مشترك بين الناس جميعا، أسوياء وغير أسوياء، وأن الفرق يكمن فى درجة القلق وليس فى نوعه، إلا أن قدرا من البارانويا (العظمة والاضطهاد) لا يبلغ حد عوارض الفصام، حيث يتأكد ذلك فى حدود ما أطلع عليه الباحث من دراسات، ولكن القصد هو قدر من هذا البارانويا لا يصل إلى درجة المرض العقلى، وإن كانت دراسات فروم (١٩٧١) عن هتلر التى تصفه بأنه كان يعانى من هذيانات وهلوسات أشبه بالفصاميين، ويكاد يكون مظهرا من مظاهر شخصية الدوجماطيقى كما تعبر عنه هذه العبارات:-

٤٨- يتملكنى غضب شديد كلما رفض مخلوق أمامى الاعتراف بخطأ رأيه. (٠,٦٨)

٢٦- لو أتيحت لى الفرصة لصنعت أشياء ذات فائدة للعالم. (٠,٦٦)

٣٥- الناس يقولون عنى أشياء مبهمة ووقحة. (٠,٤٣)

٣٠- يتطلع إلى الغرباء بنظرات ناقدة. (٠,٤٢)

وهذه النتيجة تتفق ومعظم الكتابات التى تناولت الدوجماطيقية بالدراسة.

ولكن الملفت للنظر هو ما أنتهى إليه سكتوس امبيريقوس، Sextus Empiricus، (١٩٨٥) من أن الدوجما تقف ضد سكينة النفس يقول " إن لكل حجة، حجة مضادة لها ومساوية لها فى القوة، والنتيجة امتناع الإنسان عن أن يكون دوجماطيقيا" (ص٣٥) ويقر الشك بدلا من الدوجماطية قائلا " إذا كانت الغاية من الشك سكينة النفس، فإن الدوجما، فى هذه الحالة، تقف ضد هذه السكينة" (ص٣٧)

ومما سبق يتضح أن هذه العامل قد تضمن تجمعات clusters من العبارات التى تعبر عن مظاهر الدوجماطيقية كما تتمثل فى، الرؤية الماضوية حيث تثبيت الزمن عند مرحلة دون أخرى، وثنائية التفكير القطعى الذى يقسم الأشياء والأشخاص " إلى مع أو ضد"، وإلى الدفاع عما يؤمن به الدوجماطيقى بعنف وغضب وعدوان، وإلى ما يصاحب الدوجماطيقى من عوارض نفسية.

ولهذا يمكن تسمية هذا العامل بالدوجماطيقية التى تظهر فى: تثبيت الزمن، التعصب، وثنائية التفكير القطعى، والعدوان فى الدفاع عن الأفكار، والعيش نهبا لمشاعر الذنب والقلق.

العامل الثانى

استحوذ هذا العامل على (١٦) عبارة، تدرجت تشبعاتها ما بين (٠,٣٢-٠,٥٨) وتدور جميعها حول تلك الثنائية القطعية، التى تعبر عن جمود الذهن وانغلاقه على دوجمات ثقافية، تضع حدودا قاطعة بين الأفكار والآراء والناس، فهذا طيب وذاك خبيث، وهذا أبيض وذاك أسود، وأن ما أؤمن به يختلف عما يؤمن به الآخرون، وأن لا التقاء بين الشرق والغرب، بين الحكومة والمعارضة، بين المرأة والرجل، والمرأة إما طاهرة وإما عاهرة، ولا وسط ولا التقاء بين ضدين ونقيضين، ويلزم الدفاع عن هذه الثنائية القطعية قدر من العنف والقوة لنشر هذه المبادئ وتلك الأهداف.

وفيما يلى العبارات الدالة على هذا المعنى وما تنطوى عليه من تشبعات:-

٢-	المبادئ التي أو من بها تختلف كثيرا عن المبادئ التي يدين بها معظم الناس.	٠,٥٨
٧٧-	الإنسان إما طيب وإما شرير.	٥٦
٧٣-	لاتوجد منطقة وسطى بين ما أؤمن به من أفكار وما يؤمن به معظم الناس.	٠,٥٤
٧٠-	لا التقاء بين برامج الحكومة وبرامج المعارضة.	٠,٤٨
٦٨-	لا أحب الموضوعات التي تختلط فيها الألوان ، فهى إما بيضاء أم سوداء.	٠,٤٦
٣٥-	هناك عدد من الناس تعلمت كراهيتهم بسبب ما يمثلونه من آراء.	٠,٤٤
٦٥-	يلزم اللجوء إلى القوة إذا ما أردنا أن ننشر المبادئ والأهداف التي نؤمن بها.	٠,٤٤

٤٤- أبشع الجرائم التي يمكن أن يرتكبها شخص هو أن يهاجم علنا أولئك الذين يؤمنون بنفس ما يؤمن به. ٠,٤٣

١٦- حينما انغمس في مناقشة ، يصبح من الصعب على أن أتوقف عن النقاش. ٠,٤٢

٣٦- الشخص الذي لايؤمن بقضية أو مبدأ عظيم لايمكن أن يعد من الأحياء. ٠,٣٨

٢٠- من الأفضل أن يكون المرء بين الأموات الأبطال بدلا من الأحياء الجبناء. ٣٨

١٥- الأعمال التي تتطلب الإنجاز كبيرة جدا، غير أن الوقت المتاح قليل جدا. ٣٧

١٧- في المناقشات أجد من الضروري أن أكرر ما أقول لأطمئن أن غيري يفهمني. ٠,٣٦

٣٦- الشخص الذي لا يؤمن بقضية أو مبدأ عظيم لايمكن أن يعد من الأحياء. ٠,٣٥

٥٨- المرأة، إما طاهرة وإما غير طاهرة. ٣٤

٢٧- لو خيرت بين السعادة والعظمة لاخترت العظمة. ٠,٣٢

ويمكن عزو هذه الثنائية القطعية إلى غيبة المرونة العقلية والنفسية وإلى عدم اتساق الفكر وتواصله ، وإلى الجمود الفكري والنفسي.

ويمكن تعريف هذا العامل بأنه :

"الانغلاق العقلي والنفسي على اضداد متباينة لا التقاء بينها ولا حوار ولا تواصل، بين فكرتين أو رأيين أو معينين".

العامل الثالث

تضمن هذا العامل (١٥) عبارة، تدرجت تشبعاتها ما بين (٠,٣١ - ٠,٥٦) وتدور جميعها حول ما يمكن أن نطلق عليه مصاحبات الدوجماطيقية حيث إحساس الدوجماطيقي بالانعزال، فهو يعيش في عالم موحش مقفر، (٠,٥٢) يفتقر إلى التواصل، ملتصقا بنفسه وبأفكاره على نحو يجعله يشعر بالخوف من المستقبل، فالمستقبل يبدو أمامه مجهولا (٠,٥٥) فالناس في هذا العالم لا يهتمون بغيرهم ولا يبالون بأحد (٠,٥٦) . وأنه شاعر بالتأثم ، وبفقدان السكينة ، على نحو ينشد فيه أن يساعده أحد على حل مشكلاته الخاصة (عبارات ٣-١٣).

وهذا الالتصاق بالذات يجعله يفكر في نفسه على حساب الآخرين (٠,٤٦) لا يهادن أحدا من خصومه (٠,٣٤).

وهذا الالتصاق الشديد بالذات، هو الذي يجعل الدوجماطيقي يشعر بأن الغرباء يتطلعون إليه بنظرات ناقدة، وأنه على يقين بأن الناس تتحدث عنه (التشبع ٠,٣٢، ٠,٣١) مدركا أن الإنسان مخلوق عاجز، يائس (٠,٣٦) يفتقر إلى سكينة النفس Tranquility كما قال الحكيم اليوناني القديم سكتوس أمبيريقوس .

وفيما يلي العبارة المعبرة عن هذا العامل وتشبعاتها:

١٢-	الناس لا يهتمون بغيرهم ولا يبالون بهم.	٠,٥٦
٧٥-	أنا خائف فالمستقبل يبدو أمامي مجهولا.	٠,٥٥
١٣-	أتمنى أن يرشدني أحد إلى وسيلة لحل مشكلاتي الخاصة.	٠,٥٣
١١-	إننا نحيا في عالم صفته الأساسية أنه موحش ومقفر.	٠,٥٢
٢٩-	أكثر الناس فاشلون والسبب في ذلك يرجع إلى الأنظمة السائدة.	٠,٤٨
٤٢-	أنت أناني إذا لم تركز اهتمامك على سعادتك الشخصية بغض النظر عن سعادة الآخرين.	٠,٤٦
٧٠	لا التقاء بين برامج الحكومة وبرامج المعارضة.	٠,٤٤
٥١-	أميل إلى انتقاد أفكار الآخرين.	٠,٤٠

٤٩-	الشخص الذي يفكر في سعادته الشخصية هو شخص يستحق الاحتقار.	٠,٣٨
١٠-	الإنسان مخلوق عاجز يائس.	٣٦
٤١-	من الخطر أن نهادن خصومنا السياسيين، لأن في ذلك خيانة للمبادئ التي نؤمن بها.	٠,٣٤
٣-	أشعر بالذنب دون أن أرتكب ذنبا.	٠,٣٢
٣٠-	كثيرا ما أحسست أن الغرباء يتطلعون إلى بنظرات ناقدة.	٠,٣٢
٣٣-	أنا على يقين من أن الناس تتحدث عني.	٠,٣١

ويمكن تسمية هذا العامل بالانعزال ، ويمكن تعريفه بأن "التصاق الدوجماطيقي بنفسه في عزلة موحشة، على نحو يجعله يشعر باليأس والعجز والقلق والذنب".

العامل الرابع:

يدور هذا العامل حول "الانحياز الثقافي" ، حيث انحياز الدوجماطيقي إلى ماضيه، وإلى الفلسفة التي يؤمن بها ، وإلى تثبيت الأوضاع على ما هى عليه، فلا جديد تحت الشمس (٠,٥٤).

وينبغي التركيز على الثقافة التي تخدم أهدافنا (٠,٥٢) ، والاعتماد على أهل الخبرة الذين ينتمون إلينا لمعرفة ما يجرى في هذا العالم (٠,٤٨) ويمكن تعريف هذا العامل بأنه الميل إلى تفضيل ما يتصل بثقافة ومعتقدات وقيم الدوجماطيقي عن غيرها من الثقافات والمعتقدات والقيم.

ثالثا : الفرض الثالث :

وينص على أن هناك علاقة بين التسامح والدوجماطيقية في ضوء ما انطوى عليه المفهومان من عوامل

وللتحقق من صحة هذا الفرض استخدم الباحث أسلوب معاملات الارتباط.

ويوضح الجدول التالي معاملات الارتباط بين التسامح والدوجماطيقية

جدول (٧)

مصفوفة معاملات الارتباط بين عوامل التسامح وعوامل الدوجماطيقية

العوامل	الدوجماطيقية	الثنائية القطعية	الانعزال	الانحياز الثقافي	التسامح	التعصب
الدوجماطيقية	*	***٠,٣٠	***٠,٥١	***٠,٣١	***٠,٣٧-	***٠,٤٢
الثنائية القطعية		*	**٠,٢٣	**٠,٢٧	- ***٠,٤٢	***٠,٣٦
الانعزال			*	***٠,٣٠	***٠,٤٢-	***٠,٣٠
الانحياز الثقافي				*	**٠,٢٧	**٢٤
التسامح					*	***٠,٤٠
التعصب					*	
						*

* مستوى الدلالة عند ٠,٠٥

** مستوى الدلالة عند ٠,٠١

*** مستوى الدلالة عند ٠,٠٠١

تكشف نتائج المصفوفة الإرتباطية أن :

ثمة علاقة دالة إحصائيا بين متوسطات درجات عوامل الدوجماطيقية عند مستوى ٠,٠٠١.

وهذه النتيجة تعني أن عوامل الدوجماطيقية تمثل منظومة معرفية ونفسية قوامها ضيق الأفق وانغلاق الذهن وثنائية التفكير القطعي، وغيبة المرونة – عقلية كانت أم نفسية؛ والعيش نهبا للقلق والتأثم ، على نحو يفتقر فيه الدوجماطيقي إلى سكينة النفس ، لفرط إحساسه بالعزلة حيث الالتصاق بالذات، وما يتمخض عن ذلك من عوارض نفسية.

تفسير ذلك ..

إن النتائج أكدت أن "الدوجماطيقية العامة" والتي تمتد لتحتوي معظم الدوجماطيقية ترتبط بالثنائية القطعية عند مستوى (٠,٠٠١) وهذه النتيجة تؤكد أن الثنائية القطعية جوهر الدوجماطيقية ومظهرها البارز، فهى تعبير عن غيبة المرونة –

كمعيار للسواء والاتزان النفسي. والقدرة على تحويل أشد الأفكار تفتحا إلى منظومات فكرية مغلقة لا تقبل أى لقاء أو تواصل أو حوار، على نحو يقسم فيه الدوجماطيقي الأشخاص إلى مع أو ضد ، ونفس الأمر للأفكار والمذاهب والعقائد.

كما تكشف النتائج عن وجود علاقة ارتباطية بين الدوجماطيقية العامة وبين الانعزال، على نحو يوضح إلى أى مدى يعزل الدوجماطيقي الأفكار بعضها عن بعض، وعلى المستوى النفسي، يعيش ملتصقا بذاته في وحدة موحشة، القلق والتأثم، والترقب والشك هم مظاهرها البارزة.

كما أكدت النتائج أن الدوجماطيقية العامة ترتبط والانحياز الثقافي. فلا دوجماطيقية بغير انحياز ثقافي لما يؤمن به ويعتقده الدوجماطيقي دون غيره من الأفكار والمعتقدات.

وهذا الانحياز الثقافي يجعل من المستحيل أن يكون الدوجماطيقي متوازنا أو أو حياديا.

وتتفق نتائج الدراسة في ذلك مع الكثرة الكثيرة. التي أتخذت من الدوجماطيقية وما يرتبط بها من متغيرات وما يصاحبها من مظاهر موضوعا لها.

ثانيا : أسفرت النتائج عن أن الدوجماطيقية بما تنطوي عليه من عوامل ترتبط ارتباطا سلبيا بالتسامح وعند مستوى دلالة يتراوح ما بين ٠,٠١ - ٠,٠٠١ .

فالتسامح والدوجماطيقية ضدان ونقيضان لا التقاء بينهما في حين أكدت النتائج عمق الارتباط وعند مستوى دلالة يتراوح ما بين ٠,٠٥ ، ٠,٠١ ، ٠,٠٠١ بين التعصب وعوامل الدوجماطيقية وتلك نتيجة بديهية تؤكدها طبائع الأشياء، فالتعصب كنقيض للتسامح ينطوي على تسلط وانحياز ثقافي ، ودفاع عما يؤمن به المتعصب من آراء بعنف وغضب وعدوان. وهذا ما تترجمه الدوجماطيقية من حيث هي ضيق ذهن وانغلاق فكر ، وتعبير عن التسلطية العامة ، وثنائية قطعية، ودفاع عن الأفكار والآراء على نحو قطعي يفتقر إلى مرونة التواصل أو الحوار.

المراجــع

١- جون لوك (١٩٩٨) : رسالة في التسامح ، ترجمة منى أبو سنة ، مكتبة الأنجلـو المصرية.

٢- عبدالوهاب الكيالي وآخــــرون (١٩٨٥): الموســـوعة السياســـية ، (ط٢) ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج١ ، ص ١٣٥.

٣- كارل بوبر (١٩٩٩) : نحو عالم أفضل ، ترجمة أحمد مستجير، الهيئة المصريـــة العامة للكتاب، القاهرة.

٤- محمد إبراهيم عيد (١٩٩٩) : علم النفس الاجتماعي، مكتبة زهراء الشـــرق، القاهرة.

٥- مراد وهبة (١٩٩٩) : ملاك الحقيقة المطلقة ، الهيئة المصرية العامة للكتـــاب، القاهرة.

6-Adorno, T., Brunswik, E., Levinson , J., Sanford, N.(1950). The Authoritarian Personality, Harport, New York .

7-Allport, G. (1958). The Nature of Prejudice, Garden City. Addison - Westy Publishing Company, U.S.A.

8-Andreski, S.(1954). Authoritarianism , in Could, J., & Kolt, W.(Eds). A Dictionary of The Social Sciences, New York, Unesco press .

9-Arnold, T. (1988) : The Violence formula, Lexington Books, USA.

10- Atreya, J.(1984). Dogmatism in religion, in: Roots of Dogmatism, The Anglo- Egyptian Bookshop, Cairo. Pp 47-66 .

11- Bolz, F, Dudonis, K., Schulz. (1990) The Counter – Terrorism Handbook, Elsevier, New York, U.S.A.

12- Bouthoul, G. (1972) : Definitions of terrorism, International Terrorism and world Security.

13- Brunswik, F. (1959) : Intolerance of ambiguity as an emotional and perceptual personality variable, Journal of Personality, 18, 108-143.

14- Drever, J.(1968).A Dictionary of Psychology, Penguin Books. London .

15- Dovidio, J., Gaertner, S. (1998). On the nature of contemporary prejudice: The Causes, consequences, and challenges of aversive racism, in: Eberhardt, J., (Ed) (1998). Confronting racism the problem and the response, Sage Publications, U.S.A.

16- Empricus, S. (1985). Selections From the Major Writings, Avatar Book, U.S.A.

17- Eysenck, H., wurzburg, R. (1972) : Encyclopedia of Psychology, Vol (3). Search Press, London.
18- Eysenck, H.(1973) . Eysenck on extraversion, New York: Wileu.
19- Eysenck, H.(1974). Tough-mindedness; In Robinson, J., Shaver, P.(1974): Measures of Social Psychological Attitude , Michigan, Michigan Press, PP 415-417 .
20- Fromm, E. (1971). Escape From Freedom, New York: Avon Books.
21- Francis, L. (1998). Dogmatism and Eysenck's two dimensional model of personality revisited, Personality - and - Individual - Differences, Apr, Vol 24 (4) 571 - 573.
22- Francis, L - (1997). Personal and Social Correlates of the "closed mind" among 16 year old adolescents in England, Educational Studies, Nov, Vol 23 (3): 429 - 437.
23- Freud, S. (1975). Civilization and Its Discontent, London.
24- Gould, J., (1964). A Dictionary of the Social Sciences, Tavistock Publications Limited, London.
25- Hiel, V., Mervield, I. (1996) : Personality and current political beliefs, psychological – Belgica, Vol 36 (4) : 221-226.
26- Honderich, T. (1995). The Oxford Companion To Philosophy, Oxford, New York, Oxford University Press (204) .
27- Jonathan , H. (1983) : The new terrorism; politics of violence , School Library; Journal, Vol 29, p.76,April.
28- Kohn, P.(1972). The Authoritarianism - Rebellion Scale: A balanced F scale with left - wing reversals. Sociometry, 35, 176 - 189.
29- Kohn, P. (1974). Authoritarianism, rebelliousness, and their correlates among British undergraduates, British Journal of Social and Clinical Psychology, 13, 245 - 255.
30- Laqueur, W. (1987) : The age of terrorism. The Economist. Vol.(303) 91, June 27.
31- Leffredo, D. (1998). The relationships among ego states, locus of control and dogmatism Transactional - Analysis - Journal. Apr, Vol 28 (2): 171 - 573.
32- Lee, R., & Warr, P. (1969). The development and Standardization of a balance F Scale, Journal of General Psychology, 81, 18, 109 - 129.
33- Long, D. (1990) : The anatomy of terrorism Library Journal, v115, P113, July.
34- May, R., (1982). Anxiety and values. In Spielberger & Sarson. Stress and Anxiety, Hemisphere publishing Corporation, New York, Vol, (8) 13-21.
35- Mckfarland, S. (1998) . Communism as religion, International – Journal – for – the Psychology of Religion. Vol 8 (1), 33-48.
36- Mehrabian, A. (1996). Relations among political attitudes, personality and psychopathology assessed with new measures of libertarianism

and conservatism, Basic - and - Applied - Social - Psychology, Dec, Vol 18 (4): 469 - 491.
37- Meltzer, M.(1983) . The terrorists. Bulletin of the centre for children's Books,
38- Moss, R. (1977) : The Callapse of democracy, Abaws, London.
39- Murphy, G. (1947). Personality: A Bio-Social Approach, New York.
40- Nauta, L.(1984). Dogmatism and their critic a philosophical inquiry into the roots of rididity . In: Roots of Dogmatism, The Anglo-Egyptian Bookshop, Cairo, P23-46.
41- Pearlstein, R.(1991). The mind of the political terrorist, Library Journal V (116) b, P172, June.
42- Poper, K., (1969). Conjectures and Refutations, London.
43- Rubestein, G. (1996) : The relationship between – therapeutic authoritarianism and social attitudes, Megamot, Jun;Vol37 (4). 435-453.
44- Rushton, J. (1998) : The American dillema in world perspective in taylor , J., et-al (1998). The real American dilemma : Race, immigration, and the future of America (pp.11-30). Oakton, New Century Books, USA.
45- Rokeach,M.,(1970). The Nature and Meaning of Dogmatism, Penguin , London.
46- Rokeach, M., (1960). The Open and Closed Mind, Basic Book, New York.
47- Sidanius, J., Pratto, F., Bobo, l. (1996). Fascism, conservatism, affirmative Action, and intellectual sophistication: Amatter of principled conservatism or groupe dominance, Journal - of - Personality and Social Psychology, Mar, Vol., 70 (3) 476 - 490.
48- Shibazaki, K., Brennan, K. (1998). When birds of different feathers block together. A preliminary comparison intra - ethnic and inter ethnic dating relation ships (1998). Journal of Social - and - Personal - Relationships, Apr, Vol, 15 (2): 248 -256.
49- William, L., et al (1967): The Shorter. Oxford Dictionary, Oxford University, London.
50- Wilson, G., & Patterson, J. (1968). A new measure of Conservatism. British Journal of Social and Clinical psychology, 7, 264 - 269.

الفصل الثالث

الإيجابية

الإيجابية

مقدمة

لعل أهم ما يميز عصرنا، أنه عصر يتشكل من خلال فتوحات علمية مذهلة، فى وسائل المواصلات ووسائل الاتصال ووسائل الإنتاج وعلاقات الإنتاج وتكنولوجيا المعلومات. وقد وضعت هذه التغيرات العلمية المتسارعة نهاية لعصور التطور البطىء، والتى كان فيها التغير يمضى موازيا لإمكانيات الإنسان على الاستيعاب والتكيف، إلى عصر يستحيل معه التنبؤ بما هو قادم، فالإنسان بإبداعاته الخلاقة استطاع أن يختزل المسافات الزمنية، مدركاً بوعى أن المعرفة قوة، ومن ثم كانت وثباته الكيفية تكمن فى الانتقال من عالم الطاقة وحسن ترشيدها واستثمارها إلى المعرفة حيث استثمار طاقات الإنسان الإبداعية والعقلية عن طريق تكنولوجيا المعلومات.

وفى العقدين الأخيرين على الدخول فى القرن الحادى والعشرين، جاوز الإبداع المعرفى كل قدرة على التنبؤ، حتى إن عالماً مثل (توفلر) مهتم بالمستقبليات، أصدر كتابه الأخير (تحول السلطة Power Shift) وفيه حاول رصد مظاهر التطور العلمى والتكنولوجى فى عالم اليوم وفى عالم الغد، بيد أنه لم يستطع أن يتنبأ بالإنترنت، لأن الإنترنت احتل مكانه على الساحة المعرفية فى نفس عام صدور كتاب توفلر (١٩٩٠). وتحول العالم إلى قرية تكنولوجية واحدة، تجاوزت فيها وسائل الاتصال والحدود بين الأمم والشعوب، بيد أنها لم تستطع حتى الآن أن تتجاوز الخصوصيات الثقافية الفريدة للأمم والشعوب.

وتبلورت مظاهر الثورة المعلوماتية الجبارة فى مفاهيم تحاول ترجمة ما يحدث فى عالمنا من متغيرات متسارعة أحدثتها الثورة المعلوماتية الجبارة.وتتمثل هذا المفاهيم فى : الكوكبية أو العولمة Globalization، والكونية Universalism والاعتماد المتبادل Interdependerce ، والإبداع بوصفه مطلباً لا مناص منه لمن أراد أن يجد لنفسه موقعاً متميزاً في عالم اليوم.

فنحن نعيش في عصر لم تعد الحواسب الآلية فيه ولا الإنترنت مجرد ترف معرفي بـل ضرورة حياة، من شأنها أن تطلق كوامن الإبداع المصـري الخبيئـة، ولتتيـح فرصـاً للمشاركة في عصر ، الخارج عن إيقاعه متخلف معنويـاً واقتصاديـاً وتكنولوجيـاً وعسكرياً.

ومع اليقين بأن العقل الإنساني واحد، وأن العقل المصري الذي قدم إبداعاته الخلاقة عبر عصور ازدهاره الحضاري، قادر على أن يعيش عصره، وأن يختزل مسافاته الزمنيـة وأن يشارك بفاعلية وإيجابية في هذا العصر، إذا ما استثمر طاقاته الإنسانية، ولهذا كـان البحث في الإيجابية، يعني البحث في جذور الهوية، وفي الأصول التكوينية لما يمكـن أن يكون عليه الإنسان الإيجابي، من حيث هو هوية فريدة من نوعها لا تتكرر، ومن حيث هو نزوع مستقبلي يمضي بنفسه نحو توكيد الإمكانات وتحقيق الذات، ومن حيث هـو إمكانية إبداعية لها حضورها التعبيري من خلال كل فعل جديد، ومن حيث هو وجـود يكمن في معنى وجوده باحثاً دوماً عمّا يعطي حياته معنى وهدفاً وقيمة.

إطـار نظـرى :

يستند هذا الإطار التصوري على أفكار وتصورات مستمدة من تصورات علمـاء النفس الإنسانيين الذين ركزوا اهتمامهم على الجوانب الإيجابية في طبيعـة الإنسـان، حيث تحقيق الذات، باستثمار طاقاته وحسن توظيفها، وتأصيل المعنى والقيمة والسـعى والاستمرارية ليتجاوز الإنسان ما هو كائن لبلوغ "ما ينبغي أن يكون".

وقد وجد علماء النفس الإنسانيين في معطيات الفلسـفة الوجوديـة، المضمـون التصوري لما يمكن أن يكون عليه الإنسان ، من حيث هو نزوع مستقبلي " وصـيرورة نمائية" تتجه صوب تحقيق الذات، بنداء قطري لا رد له (روجـرز، ١٩٥٩، ماسـلو، ١٩٥٤) . وأن حياة الإنسان تكمن في المعنى، وأن فقدان المعنى يعني الوقوع في أسـر "الفراغ الوجودي" (كما يقول فرانكل،١٩٨٢) وهو حالة من الملل والسـأم حيـث يشعر من يخبرها بأن الحياة تمضي بغير معنى أو هدف، وأنها راكدة ومملة.

ووجد عبد السلام عبد الغفار (١٩٧٣) في "المعنى" ، وفي "السمو"، وفي "التنظيم العقلي" ؛ وفي "إرادة الوجود" ، و "تحقيق الإنسانية المتكاملة" ما يفسر طبيعة الإنسان، ويحدد معالم هذه الطبيعة المتواصلة النماء والتطور، "فوجود الإنسان يكمن فى معنى وجوده" (ص٥٦)، وأن الإنسان حر بطبيعته، وأن الصراع الذى يعانيه ويكايده، هو صراع وجودى بين الوجود واللاوجود.

ويمثل كتاب سيفرين "علم النفس الإنساني (ترجمة طلعت منصور وآخرين، ١٩٧٦) محاولة قيمة لعرض أفكار وتصورات علماء النفس الإنسانيين من خلال كتابات ماسلو وروجز وألبورت وجولدشتين وغيرهم . وقد اتخذ هؤلاء العلماء من الجوانب المضيئة في التكوين الإنساني منطلقا للبحث في وجود الإنسان من حيث هو كينونة تنطوي على خير وصيرورة متواصلة النماء، تتسم بالقدرات الإبداعية والخبرات السامية والمسئولية والتلقائية والحب والفضيلة. وغير ذلك من معاني الوجود الإنساني القيمة والمنطلقة بقوة دفع إلى الأمام، حيث المستقبل.

وفي كتابه "الإيجابية كمعيار وحيد وأكيد للصحة النفسية" ، يعتبر مخيمر (١٩٨٧) الإيجابية هى الثراء المحدد للوجود الإنساني "فالفرد يكون عاقرا بغير إيجابية خلاقة، لأن الإيجابية هى التي تكون حبلى بأجنة إنجازات المستقبل. إن الإيجابية في الهنا والآن، هى رحم المستقبل، الذي ينطوي على كل الإنجازات الجديدة التي يمكن أن تخرج إلى النور، فالإيجابية والمستقبل هما المفهومان المركزيان في عالم الإنسان" (ص ص ١٠-١١). وفي هذه المحاولة يبدو تأثر مخيمر واضحا بعلماء النفس الإنسانيين.

وبحسب رأى ماسلو Maslow (١٩٥٤) ، فإن تحقيق الذات هو دافع الوجود الإنساني وجوهر فطرته! ولهذا فإن ماسلو استخدم مفهوم الذات للكشف عما فى داخل الإنسان من خير محض، ومواهب خلاقة، وقدرات مبدعة، وإمكانات كامنة.

وتأثر علماء النفس الإنسانيين بتصور القلق عند الوجوديين وبدا هذا التأثير واضحا عند فرانكل (١٩٨٣) الذى نظر إلى القلق شأنه شأن الوجوديين، بأنه عرض الوجود

الإنساني، وأنه كامن، ومتأصل، وملازم لوجود الإنسان، وأنه نضال الإنسـان ضـد العدم المتربص به، وأنه طاقة خلاقة تحفز إلى الحركة والنشـاط المبـدع، وأن كافـة منجزات الإنسان الخلاقة، كانت مدفوعة ومعبأة بقلق دافعي، متوهـج بالرغبـة إلى الإبداع وتقديم الجديد.

والإنسان من هذا المنظور الإنساني هو الكائن الوحيد الذى يصبو إلى أن يكون غير ما هو عليه، ولهذا يقول يسبرز (١٩٦٧) "ليس هناك موجود بشـرى بمعـزل عـن السمو" (ص٦٣) ، وعند سارتر "الإنسان كائن يسمو دوما عما هو عليه". وتقـول سيمون دى بوفوار (١٩٦٧) أن الوجوديين يؤكدون أن الإنسان ما هـو إلا سمـو، فحياته، تجاوز للحاضر صوب المستقبل" (ص٢٣).

وهذا راجع إلى أن الإنسان عند "سارتر" مشروع وجود لم تتحدد ماهيته بعـد، اى لم يتحدد وجوده الزماني بعد، ومن ثم فهو حر وأن حريته تعنى أن يتجاوز ذاته، ويعلـو على نفسه، ويفترق عن ماضيه، ويصوغ لنفسه معنى وهوية فى الحياة، فلا توجد طبيعـة قبلية بشرية محددة، نشكل حياتنا قياسا عليها، وحريته ليست مطلقة بل هى مشـروطة وملزمة.

وحرية الإنسان من هذا المنظور تعنى أن الإنسان مبدع القيم لنفسـه وأنـه سـيد مصيره واختياره وأنه ما يفعل.

والسواء عند الإنسان –كما يراه فروم Fromm (١٩٦٩)– يقوم على إشـباع حاجاته التى ينفرد بها وحدة والتى تنبثق من شروط موقفه الإنساني، وتتمثل فى حاجاتـه إلى التواصل مع الآخرين relatedness والتسامى transcendence ، والحاجـة إلى الانتماء والتجذر rootedness ، الحاجة إلى الإحساس بالهويـة، والحاجـة للتوجيـه والتغير، وفى البحث عن الحقيقة والأخوة وتعميق الإبداعية creativeness .

يقول فروم (١٩٦٩) "يمكن تعريف الإنسان بوصفه الحيوان الـذي يسـتطيع أن يقول "أنا". والذي يستطيع أن يكون واعيا بذاته ككيان منفصل Separate entity ؛

فالحيوان موجود داخل الطبيعة لا يتجاوزها، وليس له وعى بذاته، وليست به حاجة إلى الإحساس بهويته ، أما الإنسان، فلأنه ينفصل عن الطبيعة ، ولأنه يتمتع بالعقل والخيال، فهو في حاجة لتكوين مفهوم عن ذاته، وبحاجة إلى أن يشعر وأن يقول " أنا أكون أنا" (ص ٦٢).

وهذا الشعور بالكينونة يفجر إمكانات الإنسان ، فالإنسان يولد وهو مزود بعتاد غرائزي محض، بيد أنه يولد أيضاً وهو مزود بإمكانات الطبيعة الإنسانية في أرقى معانيها، ومحصلة ذلك الإنسان الكادح، ليحقق لنفسه الكينونة والتفرد، معبراً عن نفسه وعن مكوناته النفسية والعقلية، حسياً وعاطفياً وعقلياً.

وفي بحثه عن خصائص السوية يوضح طلعت منصور (١٩٨٢) أن مفهوم السوية Normality يكتنفه بعض الصعوبات ، التي تستلزم الرجوع إلى معايير الصحة النفسية، والتي من خلالها يمكن تمييز الشخصية السوية عن الشخصية غير السوية. وتتمثل هذه المعايير في المعيار الإحصائي ، المعيار القيمي، المعيار الطبيعي، المعيار الثقافي، المعيار الذاتي، والمعيار الكلينيكي، وينتهي إلى أن الشخصية السوية شخصية متعددة الأبعاد، وأن السوية مفهوم نسبي غير مطلق.

ويدلل على ذلك : "بأن الشخص ذو الصحة النفسية السليمة لا يخلو تماماً من التوتر والقلق أو مشاعر الذنب، ولكنها لا تستحوذ عليه ولا تغمره، فلا يكون مغلولاً بها، فهو قادر على أن يكون حراً من سطوه قيودها وعلى مواجهتها بطريقة بناءة، وفي معظم الأحيان يستطيع حل مشكلاته دون ما بتركيبه الذاتي الداخلي"(ص٨٠).

وقد استلزم عرضه لخصائص الشخصية السوية عرض أفكار علماء النفس الإنسانيين بما تنطوي عليه تأصيل للقيم وتأكيد لإنسانية الإنسان ، وتقبله لذاته، وتساميه ومحاولاته المتواصلة صوب تحقيق ذاته وتأكيد إمكاناته.

وتتحدد خصائص الشخصية السوية عند طلعت منصور في تقبل الذات Self-acceptance، والتوافق الاجتماعي. والواقعية. والتوجه في الحياة وفقاً لفلسفة غنية

بالمعاني؛ فالشخص السوي "تكون حياته ذات معنى، في حين أن الشخص غير السوي حياته جدباء من المعاني Meaninglessness ؛ فاللامعنى في الحياة هو الإحساس بالفراغ وباللاهدف وباللاقيمة ، ثم يستعرض باقي خصائص الشخصية والتي تتمثل في الإرادة، والاستقلالية والتوجيه الذاتي، ومقاومة الغواية والأغواء والنضج الانفعالي، والاستمرارية في النمو والتطور والقدرة على تحقيق الذات.

ويستشهد في استعراضه لهذه الخصائص بأفكار ماسلو وروجرز وكيلي Kelly وفرانكل وغيرهم من علماء النفس الإنسانيين.

وثمة دراسات اتخذت من تحقيق الذات والاتزان الانفعالي وقوة الأنا والتوكيدية والفاعلية وتقدير الذات موضوعات لها، بوصفها تنويعات على معنى واحد، هو إيجابية الإنسان – هنا والآن – وصوب مستقبل يتواصل بغير إنتهاء . ولعل من أهم هذه الدراسات :

دراسة مخيمر (١٩٨٧) عن الإيجابية Positiveness في كتابه (الإيجابية كمعيار وحيد وأكيد للصحة النفسية)؛ ففي هذا الكتاب حاول مخيمر أن يقيم صرحاً تصورياً لما يمكن أن تكون عليه الإيجابية كمعيار وحيد وأكيد للسواء النفسي للإنسان ومن ثم كان (الإبداع) هو (قمة الإيجابية) بوصفه فعلاً خلاقاً يحمل الحياة خطوات كيفية نحو التقدم والازدهار. والقاعدة هى "التوكيدية" التي هى إيجابية ولكن على مستوى العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والحياة حيث المبادأة والمرونة في المواقف بغير إفراط أو تفريط .

وفي تصور الباحث الحالي أن التوكيدية لا يمكن أن تكون قاعدة للإيجابية لأنها سلوك تعبيري يستند على قوة نفسية تؤكده ، وتوازن نفسي يدعمه، ومن ثم افترضنا أن " قوة الأنا " هى الشرط الضروري والقاعدة لكل سواء نفسي وعلاج نفسي أيضاً، ومن ثم فإن الإيجابية بغير قوة أنا تكون مقطوعة الجذور عن الشرط الضروري لكل انطلاق صوب المستقبل الذي يعبر عن السواء.

وقد حاول مجدي عبيد (١٩٨١) أن يحول الإيجابية من مفهوم تصوري إلى مفهوم (قياسي) ومن ثم كانت دراسته التي أسفرت عن تصميم أداة لقياس الإيجابية في سلوك الناس تتمثل في مقياس (مجدي - مخيمر) لقياس الإيجابية، وقد توصل الباحث إلى تعريف اجرائي للإيجابية يتمثل في (القدرة على الاضطلاع بالمسئولية، واتخاذ القرار والمضي به وبالآخرين إن لزم الأمر إلى حيز التنفيذ اشباعا للحاجات في الواقع وذلك في مواجهة المواقف الجديدة ودون إضرار بالآخرين) ... ويندرج هذا التعريف إلى أربعة تتمثل في :

١- الإحساس بالمسئولية. ٢- القيادة الديمقراطية.

٣- مواجهة المواقف الجديدة. ٤- عدم الإضرار بالآخرين.

هذا وقد اتخذت سامية القطان (١٩٨١) من دراسة مستويات التوكيدية كوسط فاصل بين الإذعانية والعدوانية مدخلا لدراسة طلبة وطالبات المرحلتين الثانوية والجامعية وكانت عينة الدراسة ٤٠٠ طالب من المرحلتين، وذلك لتحقيق هدفين هما:

الأول : إظهار مستوى التوكيدية في المرحلتي الثانوية والجامعة.

الثاني : إظهار تأثير تقدم العمر (النضج) في مستوى التوكيدية.

وقد أسفرت نتائج البحث عن النتائج الآتية:

أولا : أن أعلى مستوى للتوكيدية يظهر عند الذكور بالجامعة بمعنى أنهم يتفوقون في مستوى التوكيدية على الإناث بالجامعة والذكور والإناث بالثانوية.

ثانيا : أن مستوى التوكيدية يكاد يكون متعادلا (غير دال إحصائيا) عند الإناث بالجامعة والذكور وهما في نفس الوقت أعلى من مستوى التوكيدية لدى الإناث بالثانوي.

ثالثا : أدنى مستوى للتوكيدية بالنسبة للمجموعات الأربع كانت لدى الإناث بالثانوي واتخذت الباحثة مدخلا سيسولوجيا لتفسير نتائجها، وهذا المدخل مردود إلى أن الثقافة العربية تضع الرجل في مكانة أعلى من المرأة ومن ثم كان أكثر توكيدية من

المرأة أو على الأقل متعادلا معها ولا سيما في المرحلة الجامعية التي تتيح حرية للفتـلة في الحركة وقدرة على توكيد الذات في العلاقات الاجتماعية.

وثمة عدد من الدراسات التي بحثت في الإيجابية من جوانب مختلفة، ومن أبرزها:

ففي دراسة بيرسل Perecell (١٩٧٣) عن العلاقة الارتباطيـة بـين التوكيديـة وبعض المتغيرات المعرفية والوجدانية لدى ١٠٠ فرد من نـزلاء إحـدى المصحـات النفسية، وقد أسفرت النتائج عن وجود علاقة ارتباطيه دالة بين القلق وغيبة السـلوك التوكيدي في المواقف الاجتماعية يؤدي إلى إحساس الفرد بالدونية والذنب ومـن ثم عدم القدرة على المبادأة واتخاذ القرار .

أما دراسة أورشتين Orestien (١٩٧٥) عن العلاقـة المحتمـل وجودهـا بـين التوكيدية والقلق لدى عينة من طلاب الجامعـة (٢٥٠ مـن الذكـور و٢٠٠ مـن الإناث)، فقد وقد أسفرت النتائج عن وجود فروق إحصائية دالة بين الذكور والإناث في التوكيدية على مستوى ٠,٠١ وذلك لصالح الذكور. كما أظـهرت الدراسـة أن الذكور أقل خوفا ويقبلون على الحياة والدراسة من خلال قلق دافعـي يدفعـهم إلى التعايش مع الواقع بانسجام ومع الحياة بفاعلية وبمزيد من التفاؤل بالمستقبل.

وقامت هارت سوك Sook وآخرون (١٩٧٦) بدراسة مقارنة على مجموعتين مـن الطالبات أحدهما تجريبية والأخرى ضابطة، قوام كل مجموعة (٢٥) طالبة وذلك بهدف معرفة الخصائص النفسية والشخصية لكل مجموعة. وتم تطبيق بطارية من الاختبـارات الشخصية على المجموعتين وأخضعت طالبات المجموعة التجريبية لبرنـامج توكيـدي مكثف وأبرزت النتائج أن المجموعة التجريبية - بعد تطبيق البرنـامج التوكيـدي - أظهرت فاعلية في المواقف الاجتماعية، وأن مستوى القلق لديهن قد انخفض ، وأنهـن أكثر اقبالا على الدراسة والحياة من طالبات المجموعة الضابطة اللاتي لم يحصلن على أى برنامج توكيدي.

وقام سويكن وآخر Cuikin (١٩٨٥) بدراسة عن العلاقة بين عوامل التوكيدية وبعض المتغيرات النفسية التي تتمثل في الاكتئاب وما يصاحبه من أعراض مرضية، وكذلك المتغيرات النفسية التي ينطوي عليها مقياس MMPI وذلك على عينة قوامها ١٥٧ فتاة جامعية، وقد استخدم الباحثان الأدوات الآتية :

- قائمة راثوس للتوكيدية.
  Rathus Assertiveness Schedule
- استبيان بيك للاكتئاب.
  Beck Depression Inventory
- مقياس الشخصية المتعددة الأوجه MMPT
- قائمة الأعراض المرضية المصاحبة للاكتئاب (إعداد الباحثين)
  Symptom Check List Depression Scale
- مقياس روتر عن وجهة الضبط إعداد Rotter's locus of control

وقد أجريت الأدوات جميعا على عينة البحث، ثم استخدم الباحثان التحليل العاملي لتحديد العوامل المرتبطة بالتوكيدية، وكذلك معاملات الارتباط. وقد أسفرت نتائج البحث عن وجود ارتباط عال الدلالة بين عوامل التوكيدية والقدرة على التحكم الداخلي كما تقاس بمقياس روتر، إلا أن الارتباط كان عكسيا بين عوامل التوكيدية والمتغيرات النفسية الأخرى التي تتمثل في الاكتئاب وما يصاحبه من قلق وشعور بالتأثم ورفض الحياة. كذلك أسفرت النتائج عن وجود ارتباط دال عكسي بين عوامل التوكيدية والمتغيرات التي يقيسها مقياس MMPI، وقد أشار الباحثان إلى أن التوكيدية تحتاج إلى تهيؤ نفسي يحقق للفرد تقديرا للذات وتوكيدها، وأن القدرة على التحكم الداخلي هى شرط ضروري لهذا التهيؤ النفسي.

قام واطسون وماك كيني وهاوكن وموريس Watson, McKinney, Haukin, & Morris (١٩٨٨) بدراسة العلاقة المحتمل وجودها بين التوكيدية والنرجسية وذلك على عينة قوامها ١٦٦ طالبا. وقد طبق الباحثون على عينة من البحث أداتين هما:

ـ قائمة راثوس للتوكيدية .

ـ مقياس النرجسية (إعداد الباحثين) Narcissism Scale

وقد أسفرت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية دالة موجبة بين التوكيدية والنرجسية السوية Healthy Narcissism في حين كان الارتباط عكسيا بين التوكيدية والقلـــق والإحساس بالاكتئاب، وجزئيا بين التوكيدية والأشكال غير الناضجة من النرجســـية حيث التثبيت المرضي على الذات والتمركز عليها.

هذا ويعرض الباحثون لمستويات النرجسية المتعددة التي تبلغ حد السواء في الإبداع والقدرة على تقدير الذات وتوكيدها في المواقف الحياتية، وأن قاعدة النرجسية تبـــدأ بالتمركز حول الذات واتخاذها وثنا في بعض الأحيان وذلـــك في الحـــالات المرضيـــة للنرجسية.

وقد قام واطسون ومايستو Watson & Maisto (١٩٨٣) بداسة مدى فاعليـــة التدريب التوكيدي في عينة من مدمني الكحوليات قوامها (٩) مدمنـــين (٤) منـــهم خضعوا لتدريب توكيدي مكثف في حين أن الخمسة الباقون خضعوا فقط لعلاج طـبي. وقد أسفرت النتائج على أن الأفراد الذين خضعوا لتدريب توكيدي قد تماثلوا الشـفاء قبل هؤلاء الذين خضعوا لعلاج طبي ، وأن التدريب التوكيدي قد اثبت فاعليتـــه في علاج هؤلاء المدمنين وذلك بتعبئة نفوسهم بقيم تقدير الذات وتوكيدها في الواقع ومن ثم التحرر من أسر الكحوليات ، وأسفرت متابعة النتائج أيضا أن الذين تم علاجـــهم طبيا قد عادوا مرة أخرى إلى إدمان الكحوليات.

وقد قام ليفيفر وويســت Lefever & West (١٩٨١) بدارســة عـــن العلاقـــة الارتباطية بين التوكيدية وكلا من تقدير الذات، وجهة الضبـــط داخليـــا وخارجيـــا، والقلق البينشخصي (بين الذات والآخرين)، والخوف من الاســـتهجان الاجتمـــاعي والاكتئاب، وقد استخدم الباحثان الأدوات الآتية :

ـ مقياس تينيس Tennessess لمفهوم الذات.

ـــ مقياس روتر لوجهة الضبط الداخلي والخارجي.

ـــ مقياس التجنب الاجتماعي Social Avoidance Scale (إعداد الباحثين).

ـــ مقياس الخوف من التقويم السلبي. (إعداد Watson & Friend)

ـــ استبيان بيك للاكتئاب.

ـــ قائمة راثوس Rathus للتوكيدية.

وقد أجريت هذه البطارية من الاختبارات على عينة قوامها (٣٦) طالبا من جامعة أوتاوا Ottawa تتراوح أعمارهم الزمنية ما بين ١٩–٢٥ عاما وقد أسفرت النتائج عن أن التوكيدية ترتبط ارتباطا موجبا بوجهة الضبط الداخلي فكلما كان الشخص قادرا على التحكم في ذاته كان نصيبه من توكيد الذات في الواقع وتقديرها كبيرا، وأن الأداء التوكيدي ينسحب كلما كان التحكم في الذات خارجيا ولى داخليا. ويترتب على هذه النتيجة كافة الارتباطات بالمتغيرات النفسية الأخرى ، حيث أظهرت الدراسة أن فقدان التحكم الداخلي يؤدي إلى مشاعر التجنب الاجتماعي، ويزيد من حدة القلق بين الأنا والآخر، الأمر الذي يؤدي إلى زملة الأعراض المرضية التي تصاحب الشعور بالاكتئاب، طبقا لما يقيسه مقياس بيك حيث الشعور بالإثم، وفقدان الرغبة تدريجيا في الحياة، والأرق الدائم وفقدان الشهية وما إلى ذلك من أعراض ومن ثم فإنه كما يوضح الباحثان فإن التحكم الداخلي في الذات هو المدخل لتوكيد الذات وتحقيقها في الواقع.

وقد قام أولكزاك وجرلدمان Olczak & Goldman (١٩٨١) بدراسة عن العلاقة بين تحقيق الذات والتوكيدية لدى عينة من الذكور والإناث الجامعيين قوامها ٢٢٠ طالبا (٦٩ من الذكور، ١٥١ من الإناث) وقد استخدم الباحثان مقياس تعبير الذات Self-Expression لقياس الدوافع إلى تحقيق الذات، وقائمة راثوس لقياس التوكيدية . وأسفرت النتائج عن أن العلاقة بين التوكيدية وتحقيق الذات دالة وموجبة

وأن المتغيرين سببا ونتيجة للآخر، وكلاهما تعبير عن الصحة النفسـية السـليمة، ولم تكشف النتائج عن وجود فروق دالة بين الذكور والإناث.

هذا وقد قام سي وسي وإينو Sue, Sue, & Ino (١٩٩٠) بدراسـة تهدف إلى دراسة العلاقة المحتمل وجودها بين التوكيدية والقلق الاجتماعي على مجموعتـين مـن الإناث إحداهما عينة أمريكية وعددها ٣٦، والأخرى قوقازية Coucasian أمريكيـة قوامها ١٩ فتاة وقد قام الباحثون بتطبيق الأدوات الآتية :

- مقياس التجنب الاجتماعي والشدة (إعداد واطسون، ١٩٦٨)
Social Avoidance and Distress Scale
- مقياس الخوف من التقييم السلبي (إعداد الباحثين)
Fear of Negative Evaluation Scale
- قائمة راثوس للتوكيدية.

وأسفرت النتائج أن الطالبات الصينيات أكثر توكيدية مـن القوقازيـات وأنهـن يؤكدن ذواتهن من خلال التفاعل الاجتماعي، ولا يتجنبن التقييم ويتمتعـن بثقـة في الذات وبقدرة على المبادأة وإشباع الحاجات من القوقازيات.

وقد قام لوبريستو ودبلوتي Lopresto & Deluty (١٩٨٨) بدراسة مدى ثبـات السلوك العدواني والتوكيدي والأذعاني لدى عينة من المراهقين الذكور قوامـها ٨٢ مراهقا تتراوح أعمارهم (١٥-١٧) ومن مدارس متعددة. وقد طبق الباحثان اختبار :

- بيم لدور الجنس Bem sex-Role Inventory.
- مقياس التوكيدية والإذعانية Assertiveness & Submissiveness

وقد أوضحت الدراسة وجود ارتباط دال وموجب بين النمط الذكوري والعدوانية والتوكيدية ، بينما أكدت وجود ارتباط موجب ودال بين الإذعانية والنمط الأنثـوي Feminine type ؛ وهذا دليل على أن الذكورة والأنوثة نفسية بقدر ما هي تشـريحية وفسيولوجية.

وقد كشفت نتائج دراسة لويس، Lewis (١٩٩٦) عن مدى ارتفاع معدل درجات الطلبة الموهوبين على مقياس شوستروم لتحقيق الذات فهم يستثمرون الزمن، ويخططون للمستقبل ، فلديهم توجه عال للمستقبل، منفتحين على الخبرة، يتمتعون بحضور بين الآخرين، ويتصفون بالقيمة Valuing والحساسية للمشاعر Feeling Reactivity ويتمتعون بالتلقائية في التعبير عن مشاعرهم، ويتقبلون ذواقم، ولديهم إدراك لذواقم، وتصور بناء لطبيعتهم الإنسانية، وقوة داخلية تجعلهم يتجاوزن التناقضات ويرتفعون فوق الاحباطات بوعى وإصرار على المستقبل ، ثم أنهم يتمتعون بقدرات على تكوين علاقات تتسم بالتعاون والاحترام مع الآخرين.

وفى دراسة سيلجمان Seligman (١٩٩٤) عما الذى تستطيع أن تغيره وما لا تستطيع تغييره؟ يوضح سيلجمان فى هذه الدراسة أن الفرد ينطوى على إمكانات فعالة وعن طريق هذه الإمكانات وحسن استثمارها يستطيع أن يغير حياته، وأن يمضى قدما بإمكاناته نحو المستقبل ويتساءل عما لا يستطيع الفرد أن يغيره وهو تساؤل يضع الفرد فى مواجهة ذاته وفى مواجهة واقعية بصدق وفاعلية.

وفى دراسة مونيكا بيرنز Burns (١٩٩٠) عن عشر خطوات لتحقيق تقدير الذات. فى هذه الدراسة توضح مونيكا أن تقدير الذات يمضى من خلال قوة فى الأنا، ومن خلال إحساس متين بالأمن، وبتقبل الإنسان لذاته بما تنطوى عليه من قوة وضعف، ووعيه بقدراته وبإمكاناته وقدرته على الارتباط بالواقع على نحو واقعى، وتوجهه إلى المستقبل من خلال وعيه بذاته وشعوره بالأمن النفسي.

وفى دراسة هيت Hyatt (١٩٩١) عن تقدير الذات، نقطة ارتكاز للسعادة Self – esteem: The Keystone to happiness ، توضح أن تقدير الذات هو المحور الجوهرى للسعادة، وأن العصاب ينشأ عندما تنال الإحباطات والضغوط من تقدير الإنسان لذاته ، وأن تقدير الذات هو المحور الدينامى لكل سواء نفسي، ومن ثم لكل إحساس بالسعادة.

تلك عينة من الدراسات التى تحاول أن تبرز الجوانب الإيجابية فى الإنسان بما ينطوى عليه من إمكانيات وقدرات وخصائص نفسيه يحكمها الاتزان النفسى وقوة الأنا والتوكيدية فى المواقف والعلاقات البينية والإبداع لمن أراد أن يكون له توجها مستقبليا فى الحياة.

وتأسيسا على ما سبق يقدم الباحث الحالي تصوره عن الإيجابية بوصفها "مفهوما معياريا " ينطوى على خصائص نفسية، تتدرج من خلال مستويات، قاعدتها " قوة الأنا "، وقمتها الإبداع، وبين السفح والقمة توجد مستويات دافعية تتمثل في الاتزان الانفعالي والتوكيدية، وتقدير الذات، واضفاء المعنى على الحياة، والإبداع الذي يتجسد كتروع مستقبلي بغير انتهاء.

فالأنا في موقع الوسط بين منظمات الإنسان التكوينية، بين الهى والأنا العليا (فرويد)، أى بين بناء الإنسان التحتي حيث دمدمة الغرائز وحفز الحس، والبناء العلوي للإنسان حيث قوة الاعتقاد والمثل العليا والضمير، هذا مردود إلى أن "الأنا" وسيط فعال بين الفرد والواقع، والوسط لا يكون إلا بين ضدين .

وما من شئ يحكمه السواء إلا كان الوسط لبابه، وتلك حقيقة تمليها طبائع الأشياء في الوجود الكوني والإنساني والحيواني ، ولهذا فإن الاتزان الانفعالي emotional stability تعبير سلوكي عن قوة الأنا. وهذا الاتزان من شأنه أن يحقق للفرد إحساسا متينا بتقدير الذات self-esteem، ومن خلال تقدير الذات، يكون الفرد قادرا على توكيد نفسه في الفكر والسلوك والمواقف.

وكيما يكون الفعل متوازنا، توكيديا، محققا للذات تقديرها، يتحتم أن يتصف بالمعنى، والمعنى هو الذي يضفي على أفعالنا دلالة وخصوبة وامتلاء (فرانكل،١٩٨٢).

وحينما تتدرج هذه الأبنية النفسية داخل الفرد، تكون إيجابيته الخلاقة، كإبداع يتجسد فيه المستقبل. ومستويات الإيجابية ليست منفصلة، بل متصلة، يدفع بعضها البعض إلى الإبداع كأسلوب للحياة.

وعليه، فإن الشخصية الإيجابية تتميز بعدد من الأركان الأساسية ، يبرز منها قوة الأنا، والاتزان الانفعالي والتوكيدية وتقدير الذات والمعنى والإبداع.

وفيما يلي عرض لخصائص الإيجابية :

أولا: قوة الأنا:

تعتبر قوة الأنا عصب الحياة النفسية ومحورها الفعال، ومستقر إيجابية الإنسان، وتأكيد الإمكانات وبزوغها من حيز الكمون إلى حيز التحقق في الواقع.

ويرجع الفضل لفرويد من وضع تصور للأنا Ego من حيث القوة والضعف، ضمن منظمات الجهاز النفسي الذي يفترض أنه يحتوي على الهى والأنا والأنا العليا.

وقد استخدم ماسلو (١٩٥٤-١٩٦٢) مصطلح Transcendence للتعبير عن قوة الأنا وسموها، حيث يرى أن سمو الأنا لا يكون إلا من خلال علاقة حب حميمة بين الأنا والآخر.. وأن أكمل مثال لسمو الأنا، وأشدها إشباعا وتجنبا للعصاب - بكل تأكيد- هو إقامة علاقة حب سوية مع الآخر.. (ص٢٥٠).

واستخدام ماسلو لهذا المصطلح، يعني أن الأنا عنده، مفارق، مجاوز لما هو كائن لبلوغ ما ينبغي أن يكون عليه الإنسان، من حيث هو خير محض أو مواهب شتى وقدرات عقلية متميزة وإمكانات خلاقة.

وقد تحول تصور الأنا إلى بعد مقيس يمكن ملاحظته ورصده وقياسه فى سلوك الناس، وذلك على يد كاتل (١٩٦١)، ودههلستروم ولش، (١٩٦٠)، بارون (١٩٥٣)، وزيندر وتوماس (١٩٦٠) وغيرهم.

فقد أسفرت دراسات كاتل (١٩٦١) عن سمات الشخصية عن وجود عامل "قوة الأنا" الذى يتصف بخلوه من مؤثرات الطفولة الانفعالية emotional infantilism والقلق الحاد والاكتئاب والتفكير غير الواقعى والادراكات المضطربة والضغوط النفسية الحادة.

ويحدد سيموندس Symonds، كما يقول ستاجنر Stagner (١٩٦١) مظاهر لقوة الأنا تتمثل فى :

- تحمل التهديد الخارجي.
- القدرة على تجاوز مشاعر الإثم.
- القدرة على الكبت الفعال.
- تحقيق التوازن النفسي بين التصلب والمرونة.
- التخطيط والضبط.
- تقدير الذات.

وطبقا لما يقول به أحمد عبد الخالق (١٩٨٣) ، فإن داهلستروم ولش يذكر:
أن قوة الأنا تتضمن عندما تكون مرتفعة، القدرة على معالجة الضغوط البيئية والدفاعية والانفعالية.. وتعنى الضبط الكافى عند التعامل مع الآخرين، وتلقى قبولهم وممارسة تأثيرات حسنة عليهم، واستخدام المهارات والقدرات المتاحة للشخص بأقصى طاقة ممكنة، وتعنى أيضا أن الشخص يمكنه أن يعمل فى إطار احترام الذات، وفى حدود الأخلاق الحضارية والاجتماعية والشخصية.. ويتضمن انخفاض قوة الأنا نقصا فى كبح الذات والسيطرة على البيئة، ونقصا فى الوعى المعرفى الذى يعوق قدرة الفرد على معالجة الضغوط والمشكلات غير المألوفة والعقبات.. وتستخدم مقاييس قوة الأنا كمعيار لمدى تقدم العلاج (ص٢٩٧).

وقد قام كل من زاندر وتوماس Zander & Thomas(١٩٦٠) بقياس قوة الأنا من خلال قدرة الفرد على ترجمة توجيهاته الذاتية إلى سلوك اجتماعى مقبول، والثانى مدى قدرة الفرد على التحكم فى ذاته وتجاوز توتراته.

ويعبر بارون (١٩٨٢) عن قوة الأنا بعبارات مستمدة من مقياس الشخصية المتعدد الأوجه M.M.P.I وذلك لقياس قوة الأنا على القيام بوظائفه، والثانية التنبوء بمدى نجاح العلاج النفسي، وتشير الدرجة المرتفعة إلى قوة الأنا.

وهكذا يتبين أن قوة الأنا نقطة التقاء بين المشتغلين بعلم النفس: تحليليا وكلنيكيا وسلوكيا.

ثانيا: الاتزان الانفعالى Emotional Stability

ثمة إجماع بين بعض الفلاسفة وعلماء النفس والمفكرين على أن الاتزان جوهر السواء ولبابه، وتلك حقيقة تمليها طبائع الأشياء فى الوجود الكونى والإنسانى والحيوانى.

وهذا التوازن لا يكون إلا بين قوتين متضادتين، وطرفين قصويين، بين كون وفساد، بين حركة وسكون، بين وجود وعدم، بين جاذبية أرضية وقوة طاردة مركزية، بين شهيق وزفير، بين موضوعي وذاتي، بين حسي غرائزي محض وروحي مضيء متعال.

وقد تنبأ القدماء إلى هذه الحقائق الكونية والإنسانية معا، ومن ثم أدركوا أن الصراع بين الأضداد هو الذى يقيم لا - سواء الوجود فحسب، بل وجود الوجود ذاته، فها هو هرقليطس Heraclitus يقول: "الصراع أب الأشياء جميعا" (ماى May ١٩٨٢م، ص١٣).

والصراع لا يكون إلا بين ضدين ونقيضين، يقول هرقليطس أيضا "إن حقيقة الكون أضداد تتعادل: النهار والليل، والشتاء والصيف، والحرب والسلم، والشبع والجوع، والبارد والحار، والرطب واليابس، واليقظة والنوم، والحياة والموت" (زكى نجيب محمود، ١٩٨٠).

وقد أكد أرسطو أن الاتزان هو الوسط الذهبى "للأشياء جميعا". فالفضيلة وسط بين طرفين، وكل فضيلة تقع بين رذيلتين: هما إفراط وتفريط ويضرب مثلا على ذلك فيرى أن الشجاعة وسط بين الجبن والتهور والكرم وسط بين البخل والتبزير ...... إلخ (ستيس Stace، ١٩٨٧، ص٢٠٥).

نظرة فاحصة إلى طبيعة الوجود الإنسانى فى مادهقا الأولى توضح أن الله خلق الإنسان من طين، ومن حمأ مسنون ومن ماء مهين، ونفخ فيه من روحه، فاجتمعت داخل الإنسان اشراقات السماء وظلام الطين!

وحياة الإنسان صراع بين الضدين والنقيضين ووجوده السوى هو ائتلاف سوى بين الأضداد المتصارعة، أى أن سويته فى الحركة والوجود، رهينة بالاتزان بين اضداده المتصارعة، وأن الاتزان هو هذا الوسط الذى يمثل العدل بين الأشياء جميعا.

وقد عبر يوسف مراد (١٩٥٨) بحسه الفلسفى والسيكولوجى معا عن فكرة الصراع وما يتمخض عنه من توفيق واتزان بقوله "إن الوجود المزمن بزمان هو فى جوهره صراع وتوفيق فى آن واحد، وهذه الفكرة متمثلة بدرجات متفاوتة من الوضوح فى الأساطير والأديان والفلسفات المختلفة. فيمكن القول أن كل وجود لا يتم إلا بفضل عامل من العوامل وعلى الرغم منه، فحياة بفضل الموت وعلى الرغم منه، جديد بفضل القديم وعلى الرغم منه، توحيد بفضل الكثرة وعلى الرغم منها، ذاتية بفضل التغير وعلى الرغم منه، سعادة بفضل الشقاء وعلى الرغم منه، حرية بفضل العبودية وعلى الرغم منها (ص ص٣٣-٣٤)[1]

الاتزان ليس قانونا للوجود فحسب بل أيضا للسواء الانسانى بوصفه اتزانا انفعاليا يحقق الإنسان التوافق والسواء بما ينطوى عليه من مرونة واعتدال بين الأضداد بغير إفراط وتفريط.

يقول مصطفى سويف (١٩٧٨) "إن المقصود بالاتزان الانفعالى هو ذلك الأساس الذى ينظم جميع جوانب النشاط النفسى التى اعتدنا على تسميتها بالانفعالات أو التقلبات الوجدانية" (ص٢٥٢).

---

[1] هذا وقد عبر القرآن الكريم عن حقيقة الوسطية فى الوجود، وإن هذه الوسطية هى الطريق إلى السعادة فى الدنيا والآخرة.

يقول الله تعالى " وكذلك جعلنكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس " (البقرة آية / ١٤٣).

ويقول تعالى " يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا وأشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين " (الأعراف آية /٣١).

ويقول تعالى " وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا (القصص آية / ٧٧).

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم ما بال قوم قالوا كذا وكذا ولكنى أصلى وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى

ويعتبر عبد السلام عبد الغفار (١٩٧٦) الاتزان الانفعالى مرادفا لمعـــنى الوســطية "وأن مرونة الشخصية من مظاهر هذه الوسطية" ... وتعتبر الوسطية أو الاعتـــدال فى مجال الانفعالات من مظاهر ما يصطلح علماء النفس على تسميته بالاتزان الانفعــالى، وتعتبر أيضا مرونة الشخصية من مظاهرها" (ص٢٢١).

ويحدد ما يقصده بالاتزان الانفعالى (الوسطية) بأنه الاعتدال فى إشباع الفرد لحاجاته البيولوجية، وفى الاعتدال فى إشباع الفرد لحاجاته النفسية، وهو الاعتـــدال فى تحقيــق قيمة أو تحقيق ذلك الجانب من الشخصية الذى أهمله الآخرون ونقصد بـــه الجـــانب الروحى من الشخصية (نفس المرجع ص٢٢١).

وفى محاولة لتأصيل معنى الاتزان الانفعالى، تحدد سامية القطـــان (١٩٨٧) معـــنى الاتزان الانفعالى بوصفه الصميم واللب للعملية التوافقية، بحيث يصدر عنها أو ينعكس عليها فى نهاية الأمر على شكل من أشكال التوافق فتبدو فى هذا المجال أو ذلـــك مـــن مجالات التوافق سوية أو درجة من درجات اللاسوية مما ينعكس بدوره على الاتـــزان الانفعالى (ص٢). وتؤصل معنى الاتزان الانفعالى أو التوافــق بــالرجوع إلى المعــاجم المتخصصة فى علم النفس (انجلش انجلش، وولمان، موسوعة ايزنك) وتنتهى إلى نتيجــة مؤداها أن هذه المعاجم قد اعتبرت الاتزان الاتفعالى أو التوافق هو قدرة الفرد علــى أن يتحكم فى استجاباته بحيث تكون بعيدة عن التطرف الانفعالى.

ومثل هذه التعريفات لا تقدم المضمون التصورى لهذا الاتزان الانفعالى بل يقتصـــر على محكات هى بمثابة نقط مرجعية تترجم عن الاتزان وتدل عليه، فالبعد عن الطرفيــة الانفعالية يعنى البعد عن اندفاعية الإقدام بقدر ما يعنى البعد عن ترددیـــة الإحجــام، وتنتهى الباحثة إلى أن الاتزان الانفعال جوهر لعملية التوافق .

ثالثا : التوكيديـة : Assertiveness

التوكيدية تصور افتراضى، جاء مواكبا لانهيار بقايا قيم العصـــر الفيكتـــورى الـــذى انطوى على (نزعة تطهيرية). نظرت إلى الإنسان بوصفه موجودا فيريقيا ينطوى علـــى

ضعف روحى. ومن ثم، كان عليه أن يطهر نفسه من أسر وجوده المادى بالارتفاع فوق وضعه الوجودى اليائس، بضبط النفس القاسى والعمل الجاد.

بيد أن هذا الوضع سرعان ما لبث أن اجتاحته عوامل التغير بفضل النمو الصناعى المتزايد والقوة الاقتصادية الحيوية والنجاح الفردى المبهر (بينفيلد Benfield ١٩٧٨).

ثم كانت الحرب العالمية الأولى ومن بعدها الحرب العالمية الثانية، بداية بزوغ عصر جديد، اقتضت فيه ضرورات الحرب وضرورات السلام انفجارا معرفيا امتد ليستوعب كافة مناشط الإنسان المعاصر: فى الزراعة والصناعة والتجارة والمواصلات ووسائل الاتصال، والطاقة الجبارة الكائنة فوق الأرض، والخبيئة فى أعماق المحيطات، وفوق، فى أفلاك السماء.

وقد واكب هذا التغير المعرفى والتكنولوجى تغيرا موازيا فى قيم الناس ومعاييرهم حيث اهتزت الثوابت القيمية، وأصبح على الإنسان المعاصر عبء مواكبة هذا التسارع العلمى الذى يتطلب منظومة قيمية ومعطيات عصر ما بعد التصنيع.

يقول توفلر (١٩٧٤) "حينما تتغير الأشياء من حولك، فإن تغيرا موازيا يحدث فى داخلك" (ص٣٤).

ففى عام ١٩٤٨ نشر الفريد كنزى Kinsey كتابه الشهير (السلوك الجنسى لدى الرجل) ثم تبعه بكتاب آخر عن (السلوك الجنسى لدى المرأة) وفى هذين الكتابين ناقش كنزى الأنماط الجنسية، وكان قبول الناشر لهذين الكتابين يعكس الاهتمام المثير بهذا الموضوع. كما يقول ماهونى Mhoney (١٩٨٣) فى عام ١٩٥٣ نشر Hugh Hefner أول مجلة جنسية تحت اسم Play Boy .

وفيها ربط هيفنر الجنس بنجاح القابلية للحراك الاجتماعى المتصاعد بقوله " إن مذهب اللذة Hedonism والجنسية أصبحا رموز التطور الاجتماعي والاقتصادي" (ص١٢).

وفى الخمسينيات والستينيات والسبعينيات، من هذا القرن كانت الثورة الجنسية قد بلغت ذروتها، وأصبح الجنس مباحا بين المراهقين والمراهقات (فالحرية الجنسية أصدق تعبير عن الحرية الاجتماعية) بغير كف أو تابو، وانتشرت فى الثقافة الأمريكية تعبيرات مثل (Groupies) أى العلاقات الجنسية الجماعية، Swinger[1] (أى تبادل الأزواج والزوجات)، وأصبحت النساء يناقشن قضاياهن الجنسية، ويظهرن أخطاء أفكار فرويد عن الحياة الجنسية لدى المرأة، ويكافحن من أجل شرعية الإجهاض، وإباحة منع الحمل، لدرجة أصبح معها الاجهاض حقا شرعيا من حقوق المرأة (ص١٢-١٨).

وتحت وطأة هذه التغيرات الانقلابية فى السلوك وأنماط الحياة، انتشرت الاختلالات العقلية والاضطرابات النفسية والاستجابات اللاتوافقية ازاء الذات وازاء المجتمع.

وكان ولا بد أن يواكب هذه التغيرات الجذرية فى السلوك كتابات نفسية ومدارس علاجية، تمثل بعضها فى: العلاج النفسى من خلال الفعل المنعكس الشرطى عند سولتر Salter (١٩٤٩)، ونظريات التشريط الإجرائى Operant Conditioning وتعديل السلوك، عند سكنر (١٩٣٥)، والعلاج عن طريق الكف بالنقيض عند فوليا (١٩٥٨).

وتهدف هذه العلاجات إلى تعديل السلوك، فكل سلوك، هو سلوك متعلم، سواء كان سويا أو غير سوى، ومن ثم يمكن تعديله.

وينطوى تعديل السلوك على فنيات علاجية متعددة. يتمثل بعضها فى: التحصين التدريجى Systematic Desensitization ، والتشريط الاجرائى، والاسترخاء، الانطفاء، التشكيل بالانموذج Modeling. التشريط بالنقيض Counter Conditioning، والتشريط التنفيرى Aversion والتوكيدية .

---

[1] Couples Who Exchange sexual partners

وهذه العلاجات وما تنطوى عليه من فنيات، ما هى إلا تنويعات Varieties على هدف واحد، هو تعديل السلوك، هنا والآن وعلى النحو المرغوب، فيه ليكون متوافقا مع المطالب النوعية لبيئة العميل.

ولئن كانت التوكيدية فنية علاجية، تقع ضمن كوكبة فنيات العلاج السلوكى، إلا أنها أيضا طريقة حياة، وتصور اصطلاحى، تتمركز حوله الدراسات وتنطلق.

وعلى يد سولتر Salter (١٩٤٩) كانت البدايات الأولى لاستخدام هذا المصطلح، ولكن تحت أسم الاستثارية Excitationism حيث صنف الناس إلى صنفين متضادين الشخص الاستثارى Excitation وهو يشبه - إلى حد كبير - فى صفاته ونزوعه السوبرمان (الرجل الفائق) عند نيتشه، والشخص الكفى (المكفوف) السلوك Inhibitory Behavior ، هو شخص مكتف بذاته، لا يتمتع بأى نزوع إستثارى يتجاوز به ذاته إلى العالم الواقعى.

وقد أوضح سولتر أن الاستثارة أساس الوجود، وأن الطفل يولد وهو مزود بقابلية طبيعية للاستثارة، وأن الشخص الاستثارى جرئ، مقدام، مهاجم، يعبر عن مشاعره الخالية من القلق بصراحة ووضوح، دون كف للحاجات والرغبات، يحيا مناضلا من أجل الحقيقة، ممتلئا ثقة بنفسه وبالحياة، وعلى الضد من ذلك يصنف (سولتر) الإنسان الكفى الذى يكف انفعالاته، ولا يناضل من أجل الحقيقة، بأنه متردد وكذاب، يرضى الآخرين على حساب ذاته، ويعيش نهبا لمشاعر الإثم والخزى وعدم الكفاية.

بيد أن سولتر كان مجاوزا لمعنى الصحة النفسية عندما تصور أن السواء النفسى يعنى الخلو من القلق، لأن القلق سمة متأصلة وكامنة فى الوجود الإنسانى، فهو القاسم المشترك للحياة السوية واللاسوية على حد سواء، وأن قدرا من القلق الدافعى لا مناص منه لمن أراد أن يطور حياته ويستجيب لحركة الحياة سموا وتوكيدا للذات وتحقيقا للإمكانات.

وقد التقط وولبي Wolpe (١٩٥٨) المعنى الكامن وراء تصور سولتر وبلـــوره فى اصطلاح فنى تحت اسم التوكيدية Assertiveness التى اتخذها أسلوب حياة وفنيـــة علاجية ضد ضروب القلق اللاتوافقية مؤكدا أن التوكيدية تعنى (التعبير عن المشـــاعر والحقوق الشخصية). وينطوى تعريف وولبي على توكيد لمعنى الحرية، يكمن فى التعبير عن المشاعر السلبية والموجبة تجاه الآخرين، بتلقائية. ودون كف لمعنى أو حقيقـــة، وفى طلاقة التعبير توكيد للذات يتيح للفرد القدرة على الدفاع عن الحقـــوق المشـــروعة والمطالبة بها بغير إذعان للآخرين أو عدوان عليهم.

واستـــناداً إلـــى تعريـــف وولبـــي للتوكيديـــة يقـــدم جـــرين وشـــيلينبرجير (Green & Sheilenbeger، ١٩٩١) تعريفهما للتوكيدية بأنهـــا (مـــهارة إشـــباع الحاجات والرغبـــات بوضـــوح وكياســـة واحســـاس بالتوفيقيـــة Compromise) (ص٣٦٦). ويقدم الباحثان تفسيرا لتعريفهما بقولهما إن الصراعات البينشخصية تمثل الجهد الرئيسى فى توكيد الإنسان لذاته، لأن هذه الصراعات غالبا ما تكون محصلـــة للحاجات والرغبات المهددة أو غير المقبولة اجتماعيا، ومن ثم فإن توكيديـــة الفـــرد تكمن فى مهارة إشباعها، بتوازن، يعادل بين حاجاته ورغباته وحاجات ومعايير المجتمع.

ويوضح دينتيمان وجرينبرج Dintiman & Greenberg (١٩٩٠) أن التوكيديـة وسط بين السلوك العدوانى والسلوك الإذعانى. وعلى نحو إجرائى، يحدد الباحثان معنى التوكيدية فى "قدرة الفرد على التعبير عن نفسه وإشباع حاجاته الخاصة علـــى نحـو مرض، بشرط عدم الإضرار بالآخرين" أما السلوك الإذعانى فيكمن فى "إنكار الفـــرد لرغباته الخاصة إرضاء للآخرين". فى حين يتحـــدد السـلوك العـدوانى فى "السـعى لإخضاع الآخرين للحصول على ما نريد" (ص ص٣٢-٣٣). فالتوكيدية - ها هنـا - كما يعرفها الباحثان، وسط بين ضدين، بين إنكار الذات لحساب الآخريـــن، وبـين استلاب الآخرين توكيدا للذات، بمعنى آخر وسط بين الإذعان والعدوان.

وهذا ما صاغه مخيمر (١٩٨١) حينما أكد أن "التوكيدية وسط بين العدوانية والإذعانية، مما يعني الإيجابية في مجال العلاقات البينشخصية" (سامية القطان، ص٣٣).

ويستند هذا التعريف إلى ما أطلق عليه "مخيمر" اسم الإيجابية، كمعيار وحيد وأكيد للصحة النفسية، والتي يبرز فيها الإبداع باعتباره قمة الإيجابية بينما السفح من القمة يتمثل في التوكيدية كوسط فاصل بين ضدين ونقيضين هما الإذعان والعدوان.

ومن هذه التعريفات يتضح أن التوكيدية وسط بين الإذعان استلابا للذات، لحساب الآخرين، والعدوان، استلابا للآخرين لحساب الذات، ومن ثم فهي تعبير عن توازن نفسي داخلي.

رابعا: تقدير الذات: Self Esteem

يحتل مفهوم تقدير الذات مكانة محورية لدى علماء النفس والصحة النفسية. فهو مفهوم محوري، يمكن من خلاله الكشف عن السواء واللاسواء، وعن الطاقات الكامنة وعن الإحباطات أيضا، فارتفاع مستواه يعني أن يمضي الإنسان بطاقاته الخلاقة إلى الأمام، وانخفاض مستواه يعني انحصار الإمكانية والطاقة داخل الذات وظهور الأعراض المرضية.

ويعتبر وليم جيمس، من أوائل الذين تناولوا مفهوم تقدير الذات بوصفه مفهوما محوريا في حياة الإنسان، لأنه يرتبط باختياره لهويته وذاته، وبسعيه المستمر صوب تحقيق آماله وطموحاته ونجاحاته، "ولهذا يقرر وليم جيمس (١٨٩٠) أن النجاح يعني تقدير الذات وأن تقدير الذات يساوي نجاحات بغير توقف وعزة تبلغ حد الافتخار pretensions" (ص٢٩٦).

وربط وليم جيمس النجاح بتقدير الذات، تأكيد للمذهب البرجماتي الذي وضع أسسه الفلسفية، والذي يعتبر الفكر وثيق الصلة بالعمل، وأن الحقيقة تعرف بنتائجها العملية، وأن الحقيقي هو ما يؤدي إلى النجاح ويميز جيمس بين مستويات ثلاثة للتجربة: التجربة الطبيعية حيث يعتبر حقيقيا النافع الذي يسمح بالتنبؤ والعمل المثمر،

والتجربة النفسية حيث يعتبر حقيقيا ما يلائم الفكر ويعود علـــى النفـــس بـــالهدوء والسكينة، والتجربة الدينية حيث يعتبر الاعتقاد الحقيقي ما يثبت قلـــوب الأفـــراد في المحن ويسمو بهم فوق مستوى أنفسهم.

ويرتبط تحقيق الذات عند أدلر Adler (١٩٧٩) بتصوره عن حقيقة الإنسان الـــتي تنطوي على تكوينات فريدة unique constructs تشكل رؤية كل فرد للحقيقة، مـــن خلال ما يطلق عليه الذات المبدعة self creative وأن هذه الذات تنضال للإحســـاس بالحياة، لإضفاء المعنى على الأهداف الغائبة التي تتسم بالكمال أو التمام، ويطلق أدلـــر على دافعية الذات المبدعة "السعي مـــن أجـــل العلـــو أو التفـــوق" Striving for Superiority . وهذا المصطلح - كما يقول بنـــدر Bendar وآخـــرون (١٩٨٩) - يعني تحقيق الذات أو امتلاء الذات Self-fulfillment (ص٢٢).

فالإنسان عند أدلر لديه بالفطرة دافع للنضال من أجل التفـــوق، وهـــو الدافـــع الأساسي الذي تتفرع منه بالدوافع الأخرى ومن هنا تستحدث الذات المبدعة الكامنـــة داخل الفرد "أسلوب حياة Style of life" ليكون بمثابة نافذة window يستطيع مـــن خلالها أن يفسر الوقائع كي يبلغ إلى الغايات النهائية أو الأهداف المســـتقبلية. ولهـــذا يؤكد أدلر أن تقدير الذات، لا يكون إلا من خلال الدافع إلى التفوق أو العلو، وهـــذا الدافع هو الطرف النقيض لإحساس عات بالنقص أو الدونية أو ما يسميه أدلر بمركب النقص inferiority complex .

يقول أدلر (١٩٧٩) ، لكي تكون إنسانا فهذا يعني أنك تنطوي علـــى مشـــاعر نقص، فكل إنسان يدرك عجزه powerlessness في مواجهة الطبيعة ، غير أن مشـــاعر النقص هذه هي التي تدفعنا إلى التفوق والتغلب على المصـــاعب والعقبـــات لبلـــوغ الغايات النهائية "final goals" (ص ٥٤).

وهنا يؤكد أدلر على النزوع المستقبلي للإنسان وعلى أن الإنسان في نضال دائـــم للعلو، أي لتجاوز ذاته وتحقيق إمكاناته ، وهو بهذا قريب من المنحى الإنساني في علـــم

النفسي الذي يؤكد على معاني السعي والاستمرارية وتأصيل القيم وتحقيق الذات والإمكانات وترسيخ معنى الوجود من خلال دلالته ومغزاه.

وعلى هذا النحو يؤكد ماي May (١٩٨٣) في كتابه "الكينونة والعدم Being and Nonbeing" على أن الكينونة معنى مجاوز للذات ، وأن هذا التجاوز مردود إلى أن وجود الإنسان ينطوي على إمكانات potentialities، وأن كل إنسان هو مركز ذاته، ومنها تنطلق طاقاته الخلاقة، فكل الناس لديهم الحاجة الأساسية لأن يبقوا مركز أنفسهم، مدركين لوجودهم متقبلين لحقهم في أن يكونوا ، لديهم الاستعداد لتحمل القلق (ص، ١١٠).

ويرى أن تقدير الذات يكمن في أن يكون الإنسان صادقا مع نفسه ، منفتحا على إمكاناته الكامنة، ولديه القدرة على تحمل القلق، وأخيرا أن يكون لديه شجاعة أن يكون "Courage to be" وأن يحيا متقبلا لإمكاناته.

وتحمل القلق، الذي هو شرط من شروط تقدير الذات له معنى عميق عند رولو ماي، (١٩٨٣) حيث يؤكد "أن القلق هو التجربة التي نعيش فيها التهديد بالعدم الوشيك للكينونة " (ص،١٠٩). فعندما يحقق الفرد إمكاناته فإنه يخبر القلق، وعندما يفشل في تحقيقها فإنه يخبر الذنب الأنطولوجي. وهنا يربط ماي بين القلق والذنب الوجودي (الأنطولوجي) ، بحسبانهما مفهومين محوريين في الفلسفة الوجودية. ويحدد أربع خصائص مميزة للذنب الأنطولوجي :

لا يوجد من يستطيع أن يحقق إمكاناته Potentialities في الواقع تحقيقا تاما، إذن فكل إنسان يخبر الذنب الأنطولوجي.

لا ينتج الذنب الأنطولوجي من محرمات Prohibitions ثقافية، بل هو نتاج وعي بذاتي بأني إنسان يستطيع أن يختار وأن يفشل في اختياره، وأن ارتقاءه مرتبط بالذنب الأنطولوجي.

يختلف الذنب الأنطولوجي عن الذنب العصابي في أن الأول خاصية وجودية وأن الثاني عرض مرضي.

لا يؤدي الذنب الأنطولوجي إلى تكوينات مرضية، لأنه ذو قوة بنائية Constructive force في الشخصية يؤدي إلى الإنسانية وإلى الحساسية المرهفة في العلاقات الإنسانية، وإلى الاستخدام الخلاق لإمكانات الإنسان (ماى، ١٩٨٣،ص١١٦).

وعلى هذا، فإن القلق عند ماى هو قلق وجودي، يمثل عرض الوجود الإنساني، وهو معبأ بقوة دفع إلى توكيد الإمكانات وتحقيق الكينونة على نحو خلاق، ولهذا يؤكد ماى على عمق العلاقة بين الكينونة وتقدير الذات بقوله (١٩٨٣) :

"إن الإحساس بالكينونة يمنح الشخص الأساس لتقدير الذات، وهو ليس بالضرورة انعكاسا لوجهة نظر الآخرين عنه، وإذا كان تقديرك لذاتك على المدى الطويل يستند إلى التقدير الاجتماعي Social validation فحسب، فإنه ليس تقديرا للذات بل هو محض مسايرة اجتماعية (ص١٠٢). وفي كلمة واحدة، فإن تقدير الذات عند ماى يكمن في شجاعة أن تحيا وأن تبقى أصيلا authentic ، وللأصالة معنى خاص في الفلسفة الوجودية التي يتخذ منها ماى إطارا تنظيريا لتصوراته النفسية.

ويفسر سارتر (١٩٦٥) ذلك بأن ماهو أصيل هو نابع من الذات ومطابق لما هو عليه، يقابله الوجود الزائف أو غير الأصيل، ومظهره "هو التمويه على الذات، أى الكذب على الذات بتغطية حقيقة مؤلمة، أو إحلال كذبة مقبولة محل حقيقة غير مقبولة" (ص٧٤)

وتقدير الذات كغيره من المفاهيم النفسية تحول إلى بعد مقيس في سلوك الناس ولعل من بين تعريفاته الإجرائية ما قاله رونر ، Rohner (١٩٨٦) الذي أوضح أن تقدير الذات هو "تقويم الفرد العام لذاته فيما يتعلق بأهميتها وقيمتها، حيث يشير التقدير الإيجابي للذات إلى مدى قبول الفرد لذاته وإعجابه بها وادراكه لنفسه، على أنه شخص

ذو قيمة جدير بالاحترام وتقدير الآخرين، أما التقدير السلبي للذات فيشير إلى عــدم قبول المرء لنفسه، وخيبة أمله وتقليله من شأنها وشـعوره بـالنقص عنـد مقارنتـه بالآخرين، وغالبا ما يرى الفرد نفسه في هذه الحالة على أنه ليس له قيمـة أو أهميـة" (ص٥).

خامسا : المعنى فى الحياة : Meaning in life

لعل من أهم إضافات التيـار الإنسـاني في علـم النفـس تجـاوزه "للحتميـة" determinism سواء أكانت حتمية سلوكية آلية أم لا شعورية. ولهذا ركز علماء هـذا التيار (مثل، جولدشتين، Goldstien، ماى، May، فرانكـل، Frankle، وماسـلو، Maslow) جل اهتمامهم على الجوانب المضيئة في صلب تكوين الإنسان والتي يتمثـل بعضها في المعنى والاستمرارية والقيمة والانسلاخ من حتمية الماضي والتروع صـوب المستقبل.

ولهذا استفاد علماء النفس الإنسانيين مـن كتابـات سـارتر Sarter (١٩٦٧) وكامو، Camus (١٩٦٩) عن اللامعنى والعبث في الوجود حيث يـرى سـارتر أن اللامعنى هو "العبث الذي يعرفه بأنه كل ما ليس له معنى"(ص١٠٠)

ويستند هذا التعريف على ما يعتقده سارتر من أن الحياة تمضي بغير معـنى، وأنهـا عبث، وأن العبث هو فقدان المعنى، معنى أى شئ، والمعـنى في الحيـاة يدافـع مـن الضرورة، وأن كل شئ جائز، وأن الحياة في حقيقتها تافهة، وإننا نحن الذين نجعل لهـا قيمة.

ويرى كامو (١٩٦٩) أن الحياة تمضي وفق منطق غـير معقـول، وأن الإنسـان المعاصر هو إنسان غير معقول، لأنه يحيا مطحونا بين الأمل وعدم الاكتراث، وأن علينا أن نخرج من وحم اليأس من الحياة إلى الولع بالحياة.

وتتبلور أفكار الوجوديين على شكل نظرية نفسية عند فرانكل (١٩٧٢) تقوم على أن حياة الإنسـان تتمركز حول إرادة المعنى Will – To – Meaning . ويرى إنه إذا ما

غاب عن الإنسان الشعور بمعنى الحياة ، فإنه يخبر ما يسميه بالفراغ الوجودي Existential Vacuum . وهو مفهوم صكه فرانكل للتعبير عن حالة الملل والسأم، وأن الحياة أصبحت تسير بغير معنى أو هدف ، ولهذا كان العلاج بالمعنى Logotherapy هو العلاج بالعقل أو الكلمة أو المعنى كما أراد له فرانكل أن يكون، هو السبيل الوحيد للخروج من حالة اللامعنى إلى المعنى ، وهذا الخروج ليس عملية سهلة إنما هو عملية صعبة، يبلغ إليها الإنسان حينما يشعر أن حياته لم يعد لها معنى، والمعنى في الحياة هو المعبر إلى "تسامي الذات"، ذلك والذي يتجاوز تحقيق الذات.

يقول فرانكل (١٩٨٢) "الهدف الحقيقي للوجود الإنساني لا يمكن أن يوجد فيما يسمى بتحقيق الذات، فالوجود الإنساني هو بالضرورة تسام بالذات وتجاوز لها أكثر من أن يكون تحقيقا للذات" (ص١٤٧).

وتسامي الذات يعني أن الإنسان كائن مجاوز، لما هو متحقق إلى ما هو غير متحقق، وهذا مكمن قوته وتساميه المستمر.

يقول كارل يسبرز Jaspers (١٩٦٧) "ليس هناك وجود بشري بمعزل عن التسامي"، ومع تسامي الذات تتفتح أمام الإنسان معاني الحياة، ويستطيع أن يتجاوز عبثها ولا معقوليتها absurdity ويضيف إليها المعنى والقيمة والدلالة، فالحياة كما يقول سارتر (١٩٧٠) تبدأ من الجانب الآخر من اليأس* (كوفمان ، Kaufman، ص IV).

ويؤكد ماسلو (١٩٧٩) "أن الألم والمعاناه يفضيان إلى القوة والنماء " (ص٢٦).

وهذا يذكرنا بقول نيتشة المأثور "تألم فالألم مصدر العظمة"، وقوله على لسان زرادشت "السم الذي لا يقتلني يزيدني قوة"، فالحياة لا تعطي بل تؤخذ، والحرية لا

---

* يقول سارتر على لسان أوريست Orestes مخاطبا Zeus :

"Man's life begins at the other side of despiar"

ويدعونا نيتشة إلى أن نظل مخلصين للأرض "We can remian faithful to earth"

تكون إلا في مواقف تتسم باستلاب الحرية، والمعنى لا يتحقق إلا من خـــلال معانـــاة اللامعنى ، ولعل هذا ما دفع برتراندرسل إلى أن يطلق علـــى مؤلفـــه الأخـــير "غـــزو السعادة" ...Conquer of Happiness .

فللحياة معنى رغم العبث والتناقض واللامعقول، ومن اليأس من الحياة إلى الولـــع بالحياة، فنحن الذين نضفي على الأشياء القيمة والمعنى وهذا الإضفاء لا يكون إلا مـــن خلال الشدة والقوة على إعطاء الحياة والمواقف قيمة.

والإيجابية في حياة الإنسان كمعيار للسواء النفسي تتطلب أن يأخذ الإنسان نفســـه بالشدة، وأن يتجاوز الوقوع في أسر الغواية ومكاسب المرض النفسي.

ولهذا انصب اهتمام علماء النفس الإنسانيين على "تنمية إمكانات الإنسان للســـواء والارتقاء بلوغا إلى قوة الكينونة التي تتضمن التسامي بـــالذات Self-transcendence والتأكيد على الوعي في تشكيل الخبرة والكينونـــة. (Walsh & Vaughan, 1980, p5).

وعلى ذلك فإن قيمة حياة الإنسان تستمد دلالتها من معنى ما يقوم به من أفعـــال وما يتوق إلى تحقيقه في المستقبل.

سادسا : الإبـــداع : Creativity

الإبداع في صميمه تجسيد للمستقبل، لأنه توجه نحو المســـتقبل، وانســـلاخ عـــن الماضي، ومن ثم فإنه ينطوي على "مواجهة"، مواجهة ما هو كائن لبلوغ ما ينبغـــي أن يكون، وهذه المواجهة تنطوي على مخاطرة، ومن ثم كان الإبداع في صميمه إبحارا ضـــد التيار .

ويتصف الفعل المبدع بسمات لعل من أهمها ما ذكره كل من جيلفورد وتورانـــس، والتي يتمثل بعضها في : المرونـــة والأصالـــة والاســـتمرارية والطلاقـــة والحساســـية للمشكلات.

ويتصف المبدع بسمات عقلية وانفعالية لعل من أهمها الميل إلى المخاطرة واقتحـــام المجهول وتحمل تناقضات نفسه، والثقة في نفسه وفي قدراته، وتقبله لذاته وتقديره لهـــا بفاعلية وتوكيدية واتزان.

تفسير ذلك : أن علماء التيار الإنساني يهتمون كل الاهتمام بالبحث عن الجوانـــب المضيئة في صلب تكوين الإنسان، عن الإيجابية في طبيعته، وعن سعيه لاستثمار طاقاتـــه وحسن توظيفها، وعن تأصيل المعنى والقيمة والاستمرارية والتطور ليتجاوز الإنسان ما هو (كائن) لبلوغ (ما ينبغي أن يكون) ، ولهذا فهم ينظرون إلى الإنسان باعتباره كائنـــا في حالة من العلو والتسامي ، وأنه يستطيع أن يتجاوز ماضيه ويتجـــه بكـــل طاقاتـــه صوب المستقبل، ولهذا فإن الإبداع كما يتصوره أصحاب هذا التيار من الممكـــن أن يكون جماهيريا، يعيشه الناس كأسلوب حياة متدفق بالمعنى، متجدد بتجدد الحياة.

ومن هنا كان قول ماسلو (١٩٦٢) بأن إنجازات الإنسان الحضاريـــة ترجـــع إلى قدرته الإبداعية ، وميله إلى تحقيق ذاته من خلال إنتاجه الإبداعي.

كذلك يرى روجرز (١٩٥٩) أن الإبداع يرجع إلى ميل المبدع إلى تحقيـــق ذاتـــه باستثمار أقصى ما لديه من إمكانات.

وتؤكد بعض التعريفات على أن الإبداع عملية عقلية، تبدأ بالتعرف على المشـــكلة التي تستثير المبدع وتنتهي بتقديم الجديد، وتختلف المشكلات باختلاف مجالاتها، فقـــد تكون مشكلة سياسية أو معضلة اقتصادية أو اجتماعية أو علمية أو فنية.

ولهذا يرى تورنس (١٩٦٧) أن الإبداع هو العملية الـــتي تتضمـــن الإحســـاس بالمشكلات والفجوات في مجال ما، ثم تكوين بعض الأفكار أو الفروض التي تعالج هـــذه المشكلات، واختبار هذه الفروض وأخيرا إيصال النتائج إلى الآخرين.

وقد حاول بعض العلماء أن يحدد معنى الإبداع في ضوء بعض العوامـــل العقليـــة، والتي يمكن من خلالها تفسير العملية الإبداعية.

وعلى رأس هؤلاء العلماء جيلفورد (١٩٥٠) الذي يرى أن الإبداع هو تنظيمات من عدد من القدرات العقلية البسيطة ، وأن هذه التنظيمات تختلف باختلاف مجال الإبداع. ويذكر من هذه القدرات عوامل الطلاقة والمرونة والأصالة. وهذه العوامل الثلاثة تعني قدرة الفرد على إنتاج الجديد لابد وأن يتميز بالجدة، في زمن معين، وضمن مواقف معينة، وطبقا لشروط معينة، يمكن قياسها عن طريق الاختبارات التي وضعها جيلفورد والتي يفترض فيها ارتباطها بالقدرة على الإنتاج الإبداعي. ويميز جيلفورد بين نوعين من التفكير : التفكير المحدد Convergent، والتفكير المنطلق Divergent

التفكير الأول يعني أن هناك إجابة صحيحة لما يفكر فيه الفرد، وأن إجاباته محدودة بما يوجد في المجال موضوع التفكير المنطلق فيتميز بانطلاقة صاحبه عبر الشائع والمألوف، ويكمن وراء كل إنتاج إبداعي جديد.

ويرى جيلفورد أن التفكير المنطلق يندرج تحته عدد من العوامل العقلية التي تتمثل في : الطلاقة بأنواعها الأربعة: اللفظية والارتباطية والتعبيرية والفكرية. المرونة Flexibility بنوعيها التلقائية والتكيفية، ثم الأصالة Originality والحساسية للمشكلات وإعادة التحديد.

وقد ترتب على التصور الذي قدمه جيلفورد للعملية الإبداعية فقدان الباحثين الثقة في معامل الذكاء باعتبار أن معاملات الذكاء لا تعطي فكرة صادقة عن المستوى العقلي والوظيفي للفرد، ولا سيما بعد أن اتضح أن التكوين العقلي بالغ الثراء وأنه ينطوي على قدرات عقلية تبلغ وفق تصور جيلفورد (١٢٠) قدرة عقلية ، ومن ثم فمن الخطأ الركون إلى وهم اختبارات الذكاء لقياس القدرة العقلية عند الطفل وغير الطفل.

وثمة فريق آخر من العلماء يفسر معنى الإبداع بوصفه المحصلة الختامية لقدرات الفرد العقلية ودوافعه النفسية وسماته الشخصية والعوامل البيئية الاجتماعية والمادية التي ينتمي إليها، والتي تتمثل في ناتج إبداعي ينفصل في وجوده عن مبدعة، ولكنهم

يختلفون في تفسير معنى الجدة في ضوء النسبي والمطلق، فلهذا يرى روجـــرز (١٩٥٩) أن الابتكار هو إنتاج جديد نسبيا، يحدث نتيجة تفاعل الفرد مع البيئة.

ومما سبق يتضح أن الإبداع ظاهرة مركبة متعددة الجوانب، مختلفة المعاني، لاختلاف الأطر الثقافية لدى الباحثين والعلماء في هذا المجال.

ورغم هذا التباين في وضع معان محددة للإبداع إلا أنهم يتفقـــون علـــى حقيقتـــين هامتين لكل إنتاج إبداعي:

أن يكون جديدا ، وأن يكون له قيمة.

والجدة نسبية غير مطلقة، وإلا استحال التطور والتقدم، تتأكد عبر استحســـانات الجماعة، في زمن معين وضمن مواقف معينة، ومن ثم تكون دلالة الإنتاج الإبداعي، أي قيمته، وقيمة الشئ تعني الكيف، من حيث جدواه ودلالته وإسهاماته في حياة الإنسان الفكرية والفنية أو العلمية.

ومن ثم فليس بالكم وحده يكون الإبداع.

وقد أوضح مورجان Morgan (١٩٥٣) أن الجدة محور الإبداع، وأشار برونـــر Bruner (١٩٦٢) إلى أن القدرة على الجدة من شأنها أن تثير الدهشة، وبين بـــيرتش Birch (١٩٧٥) أن ثمة تباين بين الدهشة الفاعلة (وهى الإبـــداع الأصيـــل) وبـــين أشكال أخرى من الجدة. وأوضح خمسة مستويات للإبداع: التلقائية وتتجلى في إنتـــاج الأفكار غير المكبوتة، والإبداع التقني وهو ملحوظ في المهارة الفائقة في استعمال اللغـــة وفي وسائل التجارة، والإبداع المبتكر ويظهر فيما هو معـــروف بأســـاليب جديـــدة، والإبداع المجدد ويبدو في توليد أفكار جديدة من مبادئ أو نماذج معروفة.

والأداء الإبداعي يتوقف على المبدع ولا يقوم إلا من خلاله، بوصفه الكائن الوحيد الذي يصبو دائما إلى أن يكون غير ما هو عليه، ويتميز هذا الفرد بســـمات انفعاليـــة تميزه عن غيره ويستوجب أداؤه الإبداعي متطلبات لعل من أهمها:

الانفتاح على الخبرة بغير جمود أو تعصب، بل بتسامح وقبول الآخر والتقويم الداخلي حيث القدرة على النقد الذاتي.

وأخيرا القدرة على التعامل الحر مع المفاهيم والعناصر.

وهذا يحدد مكلويه وكروللي Mcleod & Croley (١٩٨٩) أن من أهم خصائص المبدع قدرته على كسر الفواصل بسهولة وتكوين مقولات وأبنية جديدة، معرفية مركبة، وتوليد سريع للأفكار والتعبير عنها بطلاقة، ويحدد دلاس وجاير Dellas & Gaire (١٩٧٠) الخصائص التالية للمبدع : المرونة والحساسية والتسامح والمسئولية والاستقلالية.

وأشار شو Shaw (١٩٨٩) إلى أن أبحاث الإبداع تجاهلت دور المشاعر والعواطف في عملية إيجاد حلول جديدة، وفي دراسته على عينة من المهندسين والفزيائيين المبدعين بين شو أهمية المشاعر ، والتلذذ بالعمل والثقة بالنفس، والسعادة عند الوصول إلى نتائج ناجحة.

ويرى عبدالسلام عبدالغفار (١٩٧٧) أن الإبداع يكمن في المنتج الابداعي الذي يتصف بالجدة، وهي جدة نسبية غير مطلقة، والمغزي، أي القيمة، واستمرارية الأثر.

وللباحث الحالي (١٩٨٣) بحث عن العلاقة بين الإبداع والاغتراب النفسي، أكد فيه أن العلاقة بين المتغيرين جد ضعيفة، ويمكن تفسيرها في ضوء أن قهر المبدع لإحساسه بالاغتراب ، وعودته إلى ذاته، وإحساسه بنفسه كهوية فريدة في نوعها لا تتكرر، ووعيه بحركة التفاعل بينه، وبين الواقع، وركونه إلى العزلة، واعيا ومختارا لا ليلتصق بذاته على حساب الواقع الخارجي، إنما ليرتد إليه من جديد، مقدما إبداعاته الخلاقة وصروحه التفسيرية، رهين بموقف الإنتاج الإبداعي الذي يجسد الأداء التعبيري لقدراته ودوافعه وسماته.

ها هنا حركة واعية من الذهاب والجئ بين الذات والواقع، بين الداخل والخارج، لا يشعر بها إلا المبدع نفسه في الموقف الإبداعي، وهذه الحركة يصعب قياسها

باختبارات الإبداع، لأنها قائمة في وعى المبدع، ومتأصلة بتفاعله العميق مع واقعه، ذلك أن الواقع الاجتماعي – أيا كانت ظروفه – يفرز الأفكار والإبداعات الخلاقة ، التي هى نبت اجتماعي يصوغه ويحدد معالمه تفاعل المبدع مع واقعه، و(حضوره) في مواجهة (ما هو كائن) لبلوغ (ما ينبغي أن يكون)، ولهذا كانت روائع دستويفسكي وتولستوي، وواقعية جوركي، وحكمة وشاعرية المتنبي، وأصالة ميكل أنجلو، وتفرد دافنشي، وأستاذية طه حسين، وأصالة مصرية محمود مختار (محمد إبراهيم عيد، ١٩٨٣ ، ص١١٧).

تلك خصائص الإيجابية ، كما يتصورها الباحث.

وفي هذا الإطار، يبرز هدفان رئيسيان للبحث الحالي وهما: تحديد المكونات الأساسية للإيجابية، والكشف عن الفروق في الإيجابية لدى طلاب الجامعة.

فروض الدراسة :

وللتحقق من هدفى الدراسة، افترض الباحث الفرضين الرئيسين التاليين:

أولا : الإيجابية مكون نفسي متعدد العوامل ويمكن تحديد خصائصها في ضوء هذه العوامل.

ثانيا : لا توجد فروق دالة إحصائيا على كل عامل من العوامل المستخلصة وفقا لمتغيري الجنس والتخصص الدراسي والتفاعل بينهما لدى طلاب الجامعة.

أدوات الدراسة :

ـ مقياس عين شمس (ع ش) للإيجابية

إضافة إلى الإطار المرجعي للدراسة، اطلع الباحث على عدد من المقاييس التي تناولت مظاهر الإيجابية على أنحاء شتى من خلال قوة الأنا، والاتزان الانفعالي، والتوكيدية، ودلالة المعنى، والإبداع وهى جميعا تنويعات على معنى واحد، هو الإيجابية بوصفها نزوعا مستقبليا، قاعدته قوة الأنا وقمته الإبداع لتجسيد للمستقبل، فموضوعه قائم على تجاوز ما هو قائم إلى ما هو قادم .

ومن أبرز هذه المقاييس :

ـ قوة الأنا : تصميم: بارون وترجمة وإعداد علاء كفافي (١٩٨٢).

ـ قوة الأنا : تصميم: توماس وزيندر (١٩٦٠).

Thomas-Zender Ego strength scale

ـ التوكيدية : إعداد: سامية القطان (١٩٨٠).

ـ استبيان تقدير الذات: إعداد: رونر، ترجمة: ممدوحة محمد سلامة (١٩٨٦).

ـ مقياس الهدف من الحياة **Purpose-in-Life test** : إعداد : كرومبو، ترجمة : محمد إبراهيم عيد (١٩٩٠).

ـ مقياس الاتزان الانفعالي : إعداد : سامية القطان (١٩٨٧).

ـ مقياس الدوجماطيقية : إعداد : محمد إبراهيم عيد .

ـ مجموعة مقاييس الابتكار والإنتاج الابتكاري: إعداد وتصميم : عبد السلام عبد الغفار (١٩٧٧).

خطوات بناء المقياس :

تكون المقياس في صورته المبدئية من ١٢٠ عبارة ، تندرج تحت ستة مقاييس فرعية، تتمثل في : قوة الأنا، الاتزان الانفعالي، تقدير الذات، المعنى من الحياة، التوكيدية، الابداع.

تم عرض المقياس على ستة من الخبراء في الصحة النفسية وعلم النفس، وطلب منهم تحديد مدى صلاحية المقاييس الفرعية، وما يندرج تحتها من عبارات لقياس الإيجابية.

وقد أسفر التحكيم عن ٩٤ عبارة تندرج تحت هذه المقاييس الفرعية السالفة الذكر(*).

---

* مفتاح التصحيح :

أ- تعطى ٣ درجات للإجابة (تنطبق على كثيرا)

ب- تعطى درجتين للإجابة (تنطبق على إلى حد ما)

الخصائص السيكومترية للمقياس :

أولا : صدق المقياس

تم حساب صدق المقياس عن طريق :

أ - التجانس الداخلى :

تم حساب التجانس الداخلي لمفردات المقياس عن طريق حساب معامل الارتبــــاط بين درجة كل مفردة، ومجموع درجات مفردات المقياس ككل.

ويوضح الجدول التالي قيم معاملات الارتباط بين المفردة والبعد آلتي تنتمي إليه.

ج- تعطى درجة واحدة للإجابة (تنطبق على قليلا .

د- تعطى صفرا للإجابة (لا تنطبق على إطلاقا)

جدول (١)

قيم معاملات الارتباط بين العبارة والبعد التي تنتمي إليه من الأبعاد الخمسة

البعد	رقم العبارة	قيمة معامل الارتباط	رقم العبارة	قيمة معامل الارتباط	رقم العبارة	قيمة معامل الارتباط
الأول	١٢	**٠,٣٩٧٥	٦٣	**٠,٥٦٢٤	٨٨	**٠,٥٦٥٩
	٤١	**٠,٤٣٩٥	٦٤	**٠,٤٩٨٣	٩٠	**٠,٦٦٩٨
	٤٦	**٠,٤٢٤٦	٦٦	**٠,٥٤٧٣	٩١	**٠,٥٠٧٤
	٤٧	**٠,٤٤٢٠	٦٩	**٠,٤٨٨١	٩٢	**٠,٣٤٦٣
	٤٩	**٠,٣٩٠١	٧٥	**٠,٦٣٢٨	٩٣	**٠,٥١٦٠
	٥١	**٠,٥٣٠٤	٧٨	**٠,٤٠١٦	٩٤	**٠,٦٣٥٤
	٥٤	**٠,٥٠٣٧	٨٣	**٠,٦٨١١	٩٦	**٠,٦٠٦٠
	٥٦	**٠,٥٠٢٤	٨٤	**٠,٥٣٢٨	٢٠	**٠,٢٥٠١
	٥٧	**٠,٤٩٨٣	٨٥	**٠,٤٨٨٨		
	٦٢	**٠,٥٤٧٣	٨٦	**٠,٦٠٠٣		
الثاني	١	**٠,٢٩٣٩	٢٤	**٠,٥٩٠٣	٣٩	**٠,٥٠٦٨
	٣	**٠,٤٧٨٥	٢٦	**٠,٤١٥٣	٤٢	**٠,٥٢٧٥
	٤	**٠,٤٨٢٥	٢٧	**٠,٣٩٢٧	٤٣	**٠,٥١٢٨
	٩	**٠,٤٧٦٢	٢٩	**٠,٥٥٦٠	٥٠	**٠,٥٩٢٦
	١٧	**٠,٤٥٦٤	٣٣	**٠,٦٣٤٥	٥٨	**٠,٥٩١٨
	١٩	**٠,٤٥٤١	٣٤	**٠,٥٢٧٨	٦١	**٠,٦١٥٧
	٢١	**٠,٥٥٣٤	٣٥	**٠,٥٤٦١	٦٥	**٠,٤٢٥٢
	٢٣	**٠,٦٣٦٥	٣٦	**٠,٥٤٦٤		
الثالث	٢٨	**٠,٣٩٥٦	٦٨	**٠,٤٨٥١	٥٣	**٠,٣٢٢٤
	٦٠	**٠,٥٣٧١	٧٣	**٠,٥٢٨٢	٣٧	**٠,٣١٥٣
	٦٧	**٠,٥٤٤٩	٨٧	**٠,٥٧٦١		
الرابع	٦	**٠,٤٩٨٧	٧٠	**٠,٥٩٣٤	٩٥	**٠,٦٢٤٥
	١٦	**٠,٤٨٨٦	٧١	**٠,٦٣٤٦	٧٦	**٠,٦١٢٢
	٤٠	**٠,٤٢١٢	٨٠	**٠,٦٢٩٩	٤٨	**٠,٢٢٠٧
	٥٥	**٠,٣٦٧٠	٨٩	**٠,٥٣٦٢		
الخامس	٢	**٠,٥٥٨٤	١٥	**٠,٥٢٢٤	٥٢	**٠,٦٧١٤
	٥	**٠,٤٤٤٦	٢٥	**٠,٤٦١٢	٥٩	**٠,٥٣٨٧
	١٣	**٠,٣٧١٣	٤٤	**٠,٥١٨٠	٣٢	**٠,١٢٥٨

جدول (٢)

قيم معاملات الارتباط بين كل بعد من الأبعاد الخمسة بالدرجة الكلية

رقم البعد	الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس
قيمة معامل الارتباط	**٠,٨٧٦٦	**٠,٨٢٦٠	**٠,٦١٢٦	**٠,٧٤٠٩	**٠,٥٢٠٤

ومن الجدولين يتضح: أن حساب التجانس الداخلي قد أسفر عن ارتباط مفـردات المقياس بالمقيـاس ككـل عنـد مسـتوى ٠,٠١ فيمـا عـدا المفـردات أرقـام ١١، ١٤، ٣١، ٣٢ وأيضا ارتباط أبعاد المقياس ببعضها عند مستوى ٠,٠١.

ب - الصدق العاملي:

استخدم الباحث التحليل العاملي بوصفه إسلوبا إحصائيا يهدف إلى رد الكثرة مـن المتغيرات إلى أقل عدد منها ، وأيضا للتحقق من الصدق التكويني أو البنائي لـلأداة ، وذلك وفقا لطريقة المكونات الأساسية وطريقة Varimax لتدوير العوامل التي لا يقـل تشبعها عن ٠,٣ وفقا لمحك Kaiser.

وفيما يلي نتائج التحليل العاملي :

يوضح الجدول التالي تشبعات عبارات مقياس (ع ش) للإيجابيـة علـى العوامـل الخمسة .

جدول (٣)

تشبعات عبارات مقياس (عين شمس) (ع ش) للإيجابية على العوامل الخمسة

العامل	رقم العبارة	درجة التشبع	رقم العبارة	درجة التشبع	رقم العبارة	درجة التشبع	رقم العبارة	درجة التشبع	رقم العبارة	درجة التشبع
الأول	٩٠	٠,٦٥	٩٤	٠,٦٤	٧٥	٠,٦٢	٨٣	٠,٦٠	٨٨	٠,٥٨
	٩٣	٠,٥٧	٨٦	٠,٥٤-	٦٣	٠,٥٢	٩٦	٠,٥٠	٦٦	٠,٤٨
	٨٤	٠,٤٧	٥٦	٠,٤٧	٥٧	٠,٤٦	٦٩	٠,٤٦	٤٧	٠,٤٥
	٦٢	٠,٤٣	٤٩	٠,٤٠	٨٥	٠,٤٠-	٧٨	٠,٣٩	٥١	٠,٣٩
	٩٢	٠,٣٩	٦٤	٠,٣٧	١٢	٠,٣٦	٥٤	٠,٣٦-	٤١	٠,٣٤
	٤٦	٠,٣٢	٢٠	٠,٣٢						
الثاني	٣٣	٠,٦٤	٢٣	٠,٥٩-	٢٤	٠,٥٨-	٢٩	٠,٥٨-	٣٦	٠,٥٥
	٣٤	٠,٥٢	٤	٠,٥١-	٩	٠,٤٨-	٣	٠,٤٧-	٣٩	٠,٤٦
	١٧	٠,٤٦	٣٥	٠,٤٦-	١٩	٠,٤٥	٦١	٠,٤٤-	٥٠	٠,٤٤-
	٤٢	٠,٤٣	٤٣	٠,٤١	٢٦	٠,٣٩	٥٨	٠,٣٩-	٢٧	٠,٣٥
	٦٥	٠,٣٣-								
الثالث	٨٢	٠,٥٨	٧٣	٠,٥٦	٨٧	٠,٥٣-	٦٠	٠,٥٠	٦٧	٠,٣٨
	٦٨	٠,٣٦-	٢٨	٠,٣٦	٨	٠,٣٤	١٨	٠,٣٤	٣٧	٠,٣٣
	٤٥	٠,٣٢	٥٣	٠,٣٢						
الرابع	٧١	٠,٦٥	٨١	٠,٦٤	٧٠	٠,٥٧-	٦	٠,٥٦-	١٦	٠,٥٤-
	٩٥	٠,٤٧-	٧٦	٠,٤٠-	٩١	٠,٤٠-	٨٠	٠,٤٠	٤٨	٠,٣٤
	٨٩	٠,٣٤	١	٠,٣٤	٧٧	٠,٣٣	٤٠	٠,٣٢	١١	٠,٣٢
الخامس	٥٢	٠,٦١-	٢	٠,٥٤	١٥	٠,٥٠	٥٩	٠,٤٢-	٤٤	٠,٤١
	٢٥	٠,٣٩	٥	٠,٣٥	١٤	٠,٣٥	٣٢	٠,٣٤	١٠	٠,٣٤
	٧٩	٠,٣٣	٣١	٠,٣٣	٣٨	٠,٣٢				

ثانيا : ثبـات المقيـاس :

استخدم الباحث الطرق الآتية في حساب ثبات المقياس:

(أ) التجزئة النصفية، وكان معامل الثبات = ٠,٧٧ باستخدام جاتمان Guttman.

(ب) وبلغ معامل الثبات باستخدام معامل ارتباط سبيرمان – بـــراون – Spearman – Brown = ٠,٧٨ .

(ج) وبلغت قيمة معامل الثبات باستخدام "الفا لكرونباخ" = ٠,٩٣ .

العينـة :

تتكون عينة الدراسة من ٥٤٦ طالبا من جامعة عــين شمـس (ذكــور = ١٢٣؛ وإناث = ٤٢٢) ، أدبي (٤٥٠) وعلمي (٩٦) ، ومن كليــات : التربيــة ، الآداب، العلوم ، كما تتحدد بالأداة المستخدمة وهى مقياس (ع ش) للإيجابية بأبعاده .

نتــائج الدراســة :

يهدف هذا البحث إلى تحديد المكونات الأساسية للإيجابية، كما يهدف إلى الكشف عن الفروق في الإيجابية لدى طلاب الجامعة. وفيما يلي مناقشة نتائج البحث :

أولا : الفرض الأول (البنية العاملية للإيجابيــة)

أسفر التحليل العاملي عن خمسة عوامل، بلغ الجذر الكامن لكـــل منــها واحــد صحيح، وفيما يلي عرض لهذه العوامل المستخلصة وفقا لمعانيها السيكولوجية.

العامل الأول : التوجه الإبـداعي

يوضح الجدول التالي عبارات العامل الأول ودرجات تشبعها.

جدول (٤)

عبارات العامل الأول (التوجه الإبداعي) ودرجات تشبعها

م	رقم العبارة	العبارة	درجة التشبع
١	٩٠	أعبر عن أفكاري بيسر ووضوح.	٠,٦٥
٢	٩٤	يتصف عملي بالجدة.	٠,٦٤
٣	٧٥	أعبر عن رأى حتى ولو كان مخالفاً لرأى الأغلبية.	٠,٦٢
٤	٨٣	لدى القدرة على أن أجد لحياتي معنى وهدفاً.	٠,٦٠
٥	٨٨	أنا دائم البحث والاطلاع.	٠,٥٨
٦	٩٣	أسعى إلى التغيير باستمرار.	٠,٥٧
٧	٨٦	عندما أخطئ أتمادى في الخطأ غير مهتم بقيمة أو معنى.	٠,٥٤
٨	٦٣	من السهل أن أعبر عن رأى صراحة.	٠,٥٢
٩	٩٦	أشعر بقوة وجودي وسط الناس.	٠,٥٠
١٠	٦٦	أنا شخص ممتلئ حباً وحناناً مع من أحبهم.	٠,٤٨
١١	٨٤	لا أتقيد بأسلوب الآخرين في العمل والمذاكرة.	٠,٤٧
١٢	٥٦	أشعر بالاستقلالية عندما أقوم بعمل.	٠,٤٧
١٣	٥٧	إصرار الفرد على النجاح رغم الفشل، يحقق له النجاح.	٠,٤٦
١٤	٦٩	يسهل على التعرف على نقاط الضعف والأخطاء في أفكار الآخرين.	٠,٤٦
١٥	٤٧	أفكاري متدفقة لا تعرف التوقف.	٠,٤٥
١٦	٦٢	بمقدوري أن أتعرف على مشكلات علمية جديدة.	٠,٤٣
١٧	٤٩	أرفض ما لا أقتنع به من أفكار، حتى ولو كان صادراً عن شخص أكن له الاحترام.	٠,٤٠
١٨	٨٥	أعاني من اضطرابات جسمية (إسهال، إمساك،خفقان في القلب ....الخ).	٠,٤٠-
١٩	٧٨	في موضوع حرية الإنسان واختياره أعتقد أن الإنسان حر تماماً.	٠,٣٩
٢٠	٥١	أشعر أنني قادر وكفء كمعظم من حولي.	٠,٣٩
٢١	٩٢	أفكاري من النوع الشائع بين زملائي.	٠,٣٩
٢٢	٦٤	صحتي الجسمية حسنة مثل معظم أصدقائي.	٠,٣٧
٢٣	١٢	أبدي رأى بوضوح وصراحة.	٣٦
٢٤	٥٤	في تحقيق أهداف الحياة لم أحقق أى تقدم يذكر.	٠,٣٦-
٢٥	٤١	أؤدي ما يطلب مني من واجبات	٠,٣٤
٢٦	٤٦	كل يوم يحمل دائماً الجديد وهو مختلف عن اليوم الآخر.	٠,٣٢
٢٧	٢٠	أتمتع بخيال خصب في عملي.	٠,٣٢

تراوحت تشبعات هذا العامل ما بين (٠,٣٢ - ٠,٦٥) وجاءت عباراته مشتقة من المقاييس الفرعية الستة، والتي تتمثل في : قوة الأنا، والاتزان الانفعالي، والتوكيدية، وتقدير الذات، والمعنى في الحياة والإبداع . واحتلت العبارات المعبرة عن التوجه الإبداعي على أعلى التشبعات وظهرت في تلك القدرة " على التعبير عن الأفكار وبيسر ووضوح"، وعلى "الجدة" وأني فرد "دائم البحث والتنقيب" ، التعطش للمعرفة، "والسعي إلى التغيير باستمرار"، والاتصاف "بالاستقلالية" ، والتحرر الذاتي، "والقدرة على التعرف على مشكلات علمية جديدة"، على نحو يمكن من التقاط "نقاط الضعف والأخطاء في أفكار الآخرين" .

وهذه المعاني تعبر عن الإبداع ، الذي يتخذ من الجدة جوهراً له ، حيث يشير برونر، Bruner (١٩٦٢) إلى أن القدرة على الجدة من شأنها أن تثير الدهشة، واستنتج مورجان، Morgam (١٩٥٣) من مراجعته لما كتب عن الإبداع أن الجدة "محور الإبداع" ، وأن المبدع يتسم بتلك القدرة على كسر الفواصل بسهولة، وتكوين مقولات وأبنية معرفية مركبة، وتوليد سريع للأفكار والتعبير عنها بطلاقة.

ولهذا يرى إيزنك (١٩٨٣) أن الإبداع ثمرة نمط معين من الخبرة الشخصية، أما دلاس وجايير Dellas & Gaier (١٩٧٠) فيحددان عدة خصائص تميز المبدعين عن غيرهم من الأشخاص، وهذه الخصائص تتمثل في المرونة والحساسية والمسئولية والاستقلالية، ويقرر البرت ورونكو (١٩٨٩) Albert & Runco أن الاستقلالية مرتبطة بالإبداع، ولهذا فإن المبدعين ، يتميزون باستقلالية وعدم تكيف أو قابلية أقل للتكيف، وضعف في التحكم في الذات، وهذا مردود إلى أن الإبداع تجاوز للمألوف حيث فينطوي على مواجهة ما هو كائن لبلوغ ما ينبغي أن يكون، ثم أن المبدع يتمتع بخيال خصب كما في العبارة (٢٠)، "فالخيال شرط ضروري لتحقيق الإبداع، فعن طريق الخيال الخصب يمكن للعقل تجاوز ما هو قائم إلى ما هو قادم، ذلك الذي يتجسد كمستقبل" (محمد إبراهيم عيد، ٢٠٠٠،ص ٤٨).

يقول أنشتين إن العلم ثمرة الخيال، ولم ينسب أنشتين نجاحه إلى تفوقـــه كعـــالم في الرياضيات أو الفيزياء، إنما إلى قدرته على التخيل، وتركيز أنشتين على الخيال يعني أنه وسيلة لتحقيق الإبداع ولتأثير فاعلية العقل وقدرته على التجاوز (المرجــــع الســـابق، ص٤٨).

والإبداع بقدر ما يحتاج إلى بيئة محفزة على الإبداع ، مفجرة للطاقات الكامنــــة، فإنه يحتاج إلى مكونات نفسية تهيئ المبدع للتعبير عن إمكاناته وقدراته. ولهذا جـــاءت عبارات هذا العامل معبرة عن منظومة الإيجابية التي تتبدى في خصائص تتمثل : في قـــوة الأنا كما تعبر عنها العبارات أرقام (٩٦،٦٤،٨٥) : في ذلك الإحساس المتين بقـــوة الوجود وسط الناس" (التشبع، ٠,٥٠) ، ومن ثم فصحته الجسمية حسنة، ولا يعــاني من أي اضطرابات نفس جسمية، راجعة إلى مخاوف مرضية أو خوف من مجـــهول أو اكتئاب يجعله متشرنقا داخل نفسه، لائذا بها.

"قوة الأنا" من شأنها أن تحقق للفرد ذلك التوازن الداخلي الذي هو "وسط عـدل" بين إفراط وتفريط، فهو "حينما يخطئ لا يتمادى في الخطأ غير غاب"بقيمة أو معـــنى" (٠,٥٤).

والتوازن الداخلي من شأنه أن يحقق للمبدع إحساسا قويا بتقديـــر الـــذات self esteem، يظهر في الإحساس بالكفاية الذاتية "أشعر أني قادر وكفء"(٠,٣٩)، يتمتع برؤية إيجابية للحياة، مملوء إحساسا بالسعادة والبهجة والتفاؤل والمحبة، ومن ثم فـــهو "شخص ممتلئ حبا وحنانا" (٠,٤٨) يتصف بسلوك توكيدي، هو انعكاس لما يتمتع بـــه من قوة الأنا، والاتزان الانفعالي، وتبدو هــــذه التوكيديـــة في أداء الواجبـــات، وفي الإصرار على النجاح رغم الفشل ، "والقدرة على التعبـــير عـــن الـــرأى بوضـــوح وصراحة"، "حتى ولو كان مخالفا لرأى الأغلبية"، وهذا راجع إلى أن الفعـــل المبـــدع مناهض لما هو قائم وموجود، بمعنى آخر هو تجاوز ومفارقة لما هو قائم لبلوغ مـــا هـــو قادم.

وأى فعل متوازن ، يتسم بالتوكيدية ، وينطلق من "قوة الأنا" لابد وأن يتصف بالمعنى ، الذي يظهر في قدرته على "أن يجد لحياته معنى وهدفاً" ، وهـذا الإحساس المفعم بالمعنى ، الممتلئ ثراءً يرتكز على إحساس عميق بالحرية وبالقدرة على الاختيار، على النحو الذي تعبر عنه هذه العبارة رقـم (٥٤) "في موضوع حرية الإنسان واختياره، أعتقد أن الإنسان حر تماماً".

وإضفاء المعنى على الأفعال والأشياء والمواقف هـو الـذي يمنحها القيمة والجدوى وشرعية الوجود ، في عالم عبثي يسير وفق منطق غير معقول في كثير من الأحوال، ولعل هذا ما دفع فرانكل (١٩٨٢) إلى أن يقول "إن تحقيق المعنى Meaning fulfillment هو الهدف النهائي للحياة الإنسانية" (ص١٨٦) ومعنى هذه العبارة أن تحقيق المعنى هدف بعيد المنال، عسير التحقق، أشبه ما يكون بيوتوبيا نسعى إليه ، ونسترشد به ولكن لا نستطيع بلوغه. ومن ثم يصبح "تحقق المعنى" قيمة معيارية نسعى إليها، ونسترشد بها ولكن لا نستطيع بلوغها بالإطلاق.

وفي ضوء ما سبق يمكن القول بأن هذا العامل يمثل "التوجه الإبداعي" التي تتحدد كتوجه لما ينبغي أن يكون عليه الفعل والسلوك والمواقف، وتتجلى من خلال مستويات دافعية قاعدتها قوة الأنا وقمتها التوجه الإبداعي وما بين القاعدة والقمة يكون التوازن الانفعالي، وتقدير الذات والتوكيدية ودلالة المعنى في الفكر والسلوك والمواقف".

العامل الثانى : تقدير الذات

يوضح الجدول التالي عبارات العامل الثاني ودرجات تشبعها :

جدول (٥)

عبارات العامل الثاني (تقدير الذات) ودرجات تشبعها

م	رقم العبارة	العبـــــــارة	درجة التشبع
١	٣٣	أشعر بالرضا عن نفسي.	٠,٦٤
٢	٤٢	أتقبل نفسي كما هي.	٠,٥٩
٣	٢٤	يغلب على الشعور بالعجز وعدم الكفاية.	-٠,٥٨
٤	٢٩	حياتي بلا هدف أو غرض على الإطلاق.	-٠,٥٨
٥	٣٦	أرى الدنيا مكانا آمنا ومبهجا نحيا فيه.	٠,٥٥
٦	٣٤	أشعر بأنني موفق فيما أقوم به من عمل	٠,٥٢
٧	٤	أعتقد أني فاشل	-٠,٥١
٨	٩	أشعر بالملل التام.	-٠,٤٨
٩	٣	أشعر بالقرف (الاشمئزاز) من نفسي.	-٠,٤٧
١٠	٣٩	لدى قدرة فائقة على تنظيم أفكاري والتعبير عنها.	-٠,٤٦
١١	٢١	يضيق صدري دون سبب واضح.	٠,٤٦
١٢	١٧	الحياة مملوءة بالخير والأمان.	٠,٤٦
١٣	٣٥	أشعر بالوحدة حتى ولو كنت في وسط الآخرين.	-٠,٤٦
١٤	١٩	حياتي مليئة بأشياء مثيرة وآمال طيبة.	-٠,٤٥
١٥	٦١	حياتي فارغة لا يملؤها إلا اليأس.	-٠,٤٤
١٦	٥٠	أشعر أني عديم النفع.	-٠,٤٤
١٧	٢٣	أشعر أني ليس لي قيمة.	٠,٤٣
١٨	٤٣	أنا راض تماما عن قدرتي على مواجهة ما يطرأ	٠,٤١
١٩	٢٦	مزاجي ثابت تقريبا طوال اليوم.	٠,٣٩
٢٠	٥٨	أشعر أني أقل من الآخرين في معظم الأحوال.	-٠,٣٩
٢٢	٢٧	الحياة بطبيعتها مليئة بالغدر والتهديد.	٠,٣٥
٢٣	٦٥	أتمنى لو كنت احترم نفسي أكثر من ذلك.	-٠,٣٣

تراوحت تشبعات عبارات هذا العامل ما بين "٠,٣٣-٠,٦٤" ، وتدور حول الشعور بالرضا عن النفس وعن تقبلها وعن الإحساس بقيمة الذات وأهميتها وتقديرها والإحساس بالكفاية والتجاوب الانفعالي، والنظرة المفعمة بالتفاؤل والمعنى في الحياة والثبات الانفعالي، وكلها جوانب تعبر عن القصد من تقدير الذات.

وقد حصلت العبارات التي تعبر عن تقبل الذات والرضا عنها على أعلى درجات التشبع (٠,٦٤ ، ٠,٥٩) ، وهذا يعني أن تقبل الذات والرضا عنها جوهر تقدير الذات وهذا ما يؤكده إليس وابرهام Ellis & Abrohams (١٩٧٨) إذ يقولان "يعتبر تقبل الذات مفهوما محوريا في العلاج العقلاني الانفعالي. وهذا راجع إلى أنه مستمد من مفهومين أساسين هما تقدير الذات، والثقة بالذات، فحينما يكون أداء

الفرد جيدا فالأمر يفضي إلى ارتفاع تقديره لذاته ، وأن الفرد يعاني من هبوط تقدير الذات عندما يفشل في عمله"، ويؤكدان أيضا أن تقبل الذات بغير قيد أو شرط undconditional self acceptance يعني تقدير الإنسان لذاته وحياته ووجوده بغير قيد أو شرط (ص ص ٥-٦).

ولعل وليم جيمس أول من ربط تقدير الذات بإنجاز الإنسان لعمله وبحثه عن معنى لحياته، وهوية تميزه، وربط تقدير الذات بالنجاح والشعور بالعزة والانتحار (ص٢٩٦).

وقد جاءت عبارات هذا العامل لتعكس جانبين متعارضين لتقدير الذات. الأول موجب والثاني سالب (١٢ عبارة موجبة، ١٢ عبارة سالبة) ، العبارات الموجبة تعكس تقدير الذات الموجب الذي يتبدى في الشعور بالرضا، والإحساس بالتوفيق، والقدرة على تنظيم الأفكار والدفاع عنها، وأن الحياة مكانا آمنا مطمئنا، وإنها مفعمة بأشياء مثيرة وآمال طيبة.

وشخص بهذه النظرة المتفائلة للحياة، لابد وأن يكون متوازن المزاج، يشعر بالكفاية، والتقدير لذاته، يتواصل مع نفسه على نحو إيجابي. وعلى الضد من ذلك كانت العبارات السالبة التي توضح إلى أى مدى تكون النظرة السالبة للذات وللمجتمع وللحياة، وجاءت العبارات السالبة التقدير، معبرة عن ذلك حيث الإحساس بالاشمئزاز من الذات، وغيبة القيمة والإحساس بالفشل، وأن الحياة فارغة لا يملؤها إلا اليأس، وأنها مملوءة بالغدر والتهديد، وجميعها عبارات تدل على عدم الكفاية وعدم التجاوب الانفعالي، والنظرة السلبية للحياة.

وفي ضوء ما سبق يمكن تسمية هذا العامل باسم تقدير الذات الذي يعني : تقبل الإنسان لنفسه بما تنطوي عليه مواطن ضعف ومواطن قوة، والإحساس بالرضا عن الواقع على نحو يتسم بالإحساس بالكفاية وبالرضا وتقبل الواقع ولكن في سعى دائم إلى تغييره.

العامــل الثـالث : الاتــزان الانفعـالى

يوضح الجدول التالي عبارات العامل الثالث ودرجات تشبعها

جدول (٦)

عبارات العامل الثالث (الاتزان الانفعالي) ودرجات تشبعها

م	رقم العبارة	العبـــــــــارة	درجة التشبع
١	٨٢	أميل إلى المخاطرة مهما كانت النتائج.	٠,٥٨
٢	٧٣	عندما تبرز في رأسي فكرة أندفع بتنفيذها.	٠,٥٦
٣	٨٧	لقد اكتشفت أنه لا توجد رسالة أو غرض للحياة.	٠,٥٣-
٤	٦٠	الناس ينقسمون قسمين : إما معي أو ضدي.	٠,٥٠-
٥	٦٧	انفق ما في الجيب يأتيك ما في الغيب.	٠,٣٨-
٦	٦٨	حينما أفكر في حياتي . أتساءل لماذا أنا موجود.	٠,٣٦-
٧	٢٨	حينما أنغمس في مناقشة أجد من الصعب على أن أتوقف عن النقاش.	٠,٣٦-
٨	٨	المبادئ التي أؤمن بها تختلف عما يؤمن به بعض الناس.	٠,٣٤-
٩	١٨	الإنسان بمفرده مخلوق عاجز ويائس.	٠,٣٣-
١٠	٣٧	أميل للوسطية في كل شئ (خير الأمور الوسط).	٠,٣٢
١١	٤٥	لم أكن حذرا في يوم من الأيام.	٠,٣٢-
١٢	٥٣	دائما ما أجد طريقا ثالثا بين الرفض والقبول.	٠,٣١

تراوحت تشبعات هذا العامل ما بين (٠,٣١ – ٠,٥٨) وتعكس عباراته الإحساس بالتوازن بين الاضداد، وأن التوازن وسط بين ضدين وطرفـــين، وأن خـــير الأمـــور الوسط. وتلك هى الرؤية الإيجابية، وعلى الجانب الآخر توضح إلى أى مدى يكـــون وعدم التروي والاندفاع والمخاطرة عبر الدوجماطيقية التي تتحـــدد في تلـــك الثنائيـــة القطعية التي "تحول أشد الأفكار تفتحا إلى منظومة مغلقة من الأفكار الـــتي لا تقبـــل الجدل أو النقاش" (ص ٥١).

وهذه الدوجماطيقية تعبير عن ضيق الأفق وجمود الفكر والعقل وغيبة المرونة : عقلية كانت أم نفسية باعتبارها معيارا للتوازن النفسي والانفعالي.

وتـــترجم العبـــارات أرقـــام (٧٣،٦٠،٢٨،٨) وتشـــبعاتها علـــى التـــوالي (٠,٥٦،٠,٥٠،٠,٣٦،٠,٣٤) هذه المعاني، فالناس تنقسم إلى قسمين إما معـــي أو ضدي ، وعندما تبرز في رأسي فكرة أندفع إلى تنفيذها غير عابء بشيء. والمبادئ التي

أؤمن بها تختلف عما يؤمن به جميع الناس، ومن الصعب على أن أتوقف عن النقاش إذا ما انغمست في حوار أو مناقشة.

وكلها عبارات توضح إلى أى مدى يتصف التطرف بجمود الفكر والتعصب وغيبة المرونة والاندفاع والتطرف الذي هو نقيض التسامح ، والتسامح هو جوهر التوازن النفسي.

ثم أن المخاطرة موقف حينما تكون محسوبة ومدروسة وإلا تحولت إلى اندفاع متهور. فالإبداع يحتاج إلى مخاطرة بيد أن هذه المخاطرة لابد وأن تكون وسطا بين الاندفاع المتهور والجبن المقعد عن الحركة، وقديما عرف أرسطو الاتزان بأنه الوسط العدل ووصفه بأنه فضيلة بين رزيلتين : افراط وتفريط ويضرب مثلا على ذلك بأن الشجاعة وسط بين الجبن والتهور.

وترى سامية القطان (١٩٨٦) أن الاتزان الانفعالي هو صميم العملية التوافقية كلها، بحيث يصدر عنها أو ينعكس عليها في نهاية الأمر كل شكل من أشكال التوافق فتبدي في هذا المجال أو ذاك من مجالات التوافق سوية أو درجة من درجات اللاسوية كما ينعكس بدوره على الاتزان الانفعالي.

وفي ضوء ما سبق يمكن تعريف الاتزان الانفعالي بأنه "تلك الوسطية القائمة بين الأضداد، والتي تتسم بالمرونة سواء أكانت عقلية أم نفسية، يقاس عليها اتزان الفرد الانفعالي".

العامل الرابع : قوة الأنا

يوضح الجدول التالي عبارات العامل الرابع ودرجات تشبعها

جدول (٧)

عبارات العامل الرابع (قوة الأنا) ودرجات تشبعها

م	رقم العبارة	العبـــــــــارة	درجة التشبع
١	٧١	أنا حساس لدرجة تجرح معها مشاعري لأقل سبب.	-٠,٦٥
٢	٨١	عادة ما أجد نفسي قلقا إزاء المستقبل.	-٠,٦٤
٣	٧٠	أنا حساس لأى نقد أو تعليق يوجه إلى.	-٠,٥٧
٤	٦	اضطرب بسهولة حين تواجهني مشكلة صعبة.	-٠,٥٦
٥	١٦	أنزعج عندما تضطرب الأمور.	-٠,٥٤
٦	٩٥	أتوقع الشر دون سبب لذلك.	-٠,٤٧
٧	٧٦	أشعر بالذنب دون أن أرتكب ذنبا.	-٠,٤٠
٨	٩١	أخشى رأى الآخرين.	-٠,٤٠
٩	٨٠	أنا قلق من أشياء لا تحدث إطلاقا .	-٠,٤٠
١٠	٤٨	لقد مرت بي خبرات غريبة وعجيبة.	-٠,٣٤
١١	٨٩	أتردد كلما أقبلت على عمل جديد.	-٣٤
١٢	١	أنا طموح جدا.	٠,٣٤
١٣	٧٧	العقبات البسيطة تجعلني اضطرب كثيرا.	٠,٣٣
١٤	٤٠	أستطيع أن أحتفظ بهدوء أعصابي حين أتعرض لتوتر خارجي.	٠,٣٢
١٥	١١	أخاف من أشياء لا يخاف منها معظم الناس.	-٠,٣٢

تتراوح تشبعات هذا العامل ما بين (٠,٣٢ - ٠,٦٥)، وتعكس عباراته، الحساسية المفرطة والإحساس بالخوف من المجهول، والقلق إزاء ما يمكن أن يحدث في المستقبل، والإحساس بالذنب دون ذنب أرتكب، أو بمعنى آخر الاستهداف للإحساس المستمر بالتأثم ، والقلق من أشياء قد لا تحدث إطلاقا، والخوف من التقييم السلبي من الآخر، والخوف من أشياء قد لا يخاف منها معظم الناس، والمقصود هنا هو المخاوف المرضية بأنواعها المتباينة والتي يصاحبها تغيرات فسيولوجية تشير إلى نشاط الجهاز العصبي اللاإرادي والتردد والخوف عند الإقدام على عمل جديد.

وهذه العبارات تعبر عن القلق والخوف والحساسية المفرطة والاستهداف للذنب، وكلها معان تشير إلى ضعف الأنا وعدم قوتها إلى درجة تجعل العقبات البسيطة مصدرا للاضطراب، وهذا دليل على عدم القدرة على تحمل الإحباط وتجاوزه، لأن قوة الأنا تعني القدرة على تجاوز إحباطات الحياة والمضى قدما لتحقيق الذات وتوكيد الإمكانات، مما يذكرنا بقول المتنبي:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم

وتأتي على قدر الكرام المكارم

وتعظم في عين الصغير صغارها

وتصغر في عين العظيم العظائم

ورغم أن عبارات هذا العامل تكشف في معظمها عن الجوانب السالبة في الشخصية إلا أنها على الجانب الآخر تكشف عن معنى الطموح الذي يستلزم حشد الطاقات والإمكانات وتجاوز الإحباطات لبلوغ الأهداف وتوكيد الذات، ومن ثم يستطيع الفرد أن يحتفظ برباطه جأشة رغم التوترات ومصادر القلق.

وفي ضوء ما سبق يمكن تعريف قوة الأنا بأنها محور الحياة النفسية ومكمن قوتها التي تقاس بالقدرة على تحمل الإحباط وتجاوزه، والارتفاع فوق مشاعر الإثم ، والمضى قدما بالإمكانات توكيدا للذات وتحقيقا لها.

العامل الخامس : التوكيدية

يوضح الجدول التالي عبارات العامل الخامس ودرجات تشبعها

جدول (٨)

عبارات العامل الخامس (التوكيدية) ودرجات تشبعها

م	رقم العبارة	العبارة	درجة التشبع
١	٥٢	أجد صعوبة في التعبير عن حقيقة مشاعري تجاه الآخرين.	٠,٦١-
٢	٢	أعبر عن مشاعري تجاه من أحب.	٠,٥٤
٣	١٥	من السهل أن أكون تلقائيا في إظهار مشاعري تجاه الناس.	٠,٥٠
٤	٥٩	أرتبك وأشعر بالحرج حين أحاول إظهار حقيقة مشاعري.	٤٢-
٥	٤٤	من السهل أن أظهر محبتى لمن يهمهم أمري.	٤١
٦	٢٥	علاقاتي بالآخرين تلقائية وحميمة.	٣٩
٧	٥	أجد صعوبة في تكوين أصدقاء جدد.	٣٥
٨	١٤	يمكنني أن أتنافس بنجاح من أجل ما أريد.	٠,٣٥
٩	٣٢	أدافع عن حقي بكل السبل إذا ما أغتصب مني.	٠,٣٤
١٠	١٠	أتحاشى نظرات الآخرين في الأماكن العامة.	٠,٣٤-
١١	٧٩	أرفض ما لا أقتنع به حتى ولو كان صادرا عن شخص أكن له احترام.	٠,٣٣
١٣	٣١	أشعر بالخجل عند دخولي قاعة أو حجرة بها ناس.	٠,٣٣-
١٤	٣٨	أخجل من الحوار أو الأكل أو الشرب خارج منزلي.	٠,٣٢-

تتراوح تشبعات هذا العامل ما بين (٠,٣٢ - ٦١) وتعكس عباراته، معاني متعارضة تترجم في معناها السالب عدم القدرة على التعبير عن المشاعر، الخوف من الآخرين، والإحساس بالخزى والخجل عند التعامل أو الأكل والشرب والحوار مع الآخرين.

وجميعها انعكاس للخوف من التقييم السلبي، وعدم القدرة على توكيد الذات في السلوك والمواقف على نحو يتسم بالإذعان للآخرين والخوف من الالتحام بالمواقف، والهروب من تلقائية المشاعر ودفء التواصل بين الناس.

وعلى الجانب الآخر : تعكس العبارات القدرة والإمكانية في التعبير عن المشاعر إزاء من تحب، وعن السهولة التي نستطيع من خلالها أن نظهر مشاعرنا للآخرين. وعن تلك التلقائية والحميمية في التعامل مع الآخرين.

ولا تعكس هذه العبارات قدرة في التعبير عن المشاعر فحسب، بل تؤكد على بناء نفسي يتسم بالقوة على نحو يجعل صاحبه في مقدوره أن يدافع عن حقوقه بكل السبل ، وأن يرفض ما لا يقتنع به ولو كان صادرا عن شخص يكن له حبا وتقديرا واحترام، لأنه لا يخش في الحق لومة لائم.

وقد عرف فولبا التوكيدية بأنها القدرة على " التعبير عن المشاعر والحقوق الشخصية ".

وفي ضوء ما استحوذ عليه هذا العامل من عبارات يمكن أن نطلق عليه اسم التوكيدية التي تعبر "عن توازن نفسي داخلي، يتيح للفرد أن يعبر عن مشاعره وحقوقه الشخصية على نحو تلقائي، ليس فيه إنكار للذات، إذعانا للآخرين، ولاهمينة على الآخرين تسلطا وعدوانا.

وهكذا تحقق صحة الفرض الأول الذي ينص على أن الإيجابية مكون نفسي متعدد العوامل. وأن هذه العوامل تمثل متغيرات نفسية ، قد تشكل بعض جوانب الإيجابية، بيد أن الأمر يحتاج إلى دراسات وبحوث أخرى لاستخلاص متغيرات أخرى لم يصل إليها الباحث الحالي.

ثانيا: الفرض الثاني: (الفروق على العوامل المستخلصة)

يذهب الفرض الثاني إلى أنه : لاتوجد فروق دالة إحصائيا على كل عامل من العوامل المستخلصة وفقا لمتغيري الجنس والتخصص والتفاعل بينهما لدى طلاب الجامعة.

وبناء على ما تكشف من نتائج التحليل العاملي من خمسة عوامل مستخلصة من هذا الإجراء السيكومتري والذي تحددت منه البنية الكلية للإيجابية كخصائص في الشخصية، تتناول فيما يلي في القسم الثاني من هذا البحث تعرف الفروق بين طلبة الجامعة على كل بنية فرعية (عامل) من هذه الأبنية المستخلصة للإيجابية وذلك وفقا لمتغيري الجنس والتخصص. وقد تطلبت هذه المعالجة للتحقق من الفرض الثاني القيام بالإجراءات التالية:

أ- حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، موزعة تبعا للأبعاد الخمسة والدرجة الكلية حسب النوع (ذكور/إناث).

ويوضح الجدول التالي هذه البيانات:

جدول (٩)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية موزعة

تبعا للأبعاد الخمسة والدرجة الكلية حسب النوع

رقم البعد	النوع	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الأول	ذكور	١٢٣	٦٨,٠٤٠٧	٧,٧٤٧
	إناث	٤٢٢	٦٤,٩٨٣٤	١٠,٨٨٦
الثاني	ذكور	١٢٣	٥٤,٠٠٨١	٧,٥٨٤
	إناث	٤٢٢	٥١,٥٩٧٢	٨,٤٢٣
الثالث	ذكور	١٢٣	١٧,٨٢١١	٢٣,٩٥
	إناث	٤٢٢	١٧٠٤٣١٣	٣,١٧٧
الرابع	ذكور	١٢٣	٢١,٠٧٣٢	٤,٠٠٢
	إناث	٤٢٢	١٩,٣١٢٣	٤,٤٢٢
الخامس	ذكور	١٢٣	١٩,٠٦٥٠	٢,٩١٦
	إناث	٤٢٢	١٨,٩٣٦٠	٣.٢٣٠
الدرجة الكلية	ذكور	١٢٣	١٨٠,٠٠٨١	١٨,٥٢٨
	إناث	٤٢٢	١٧٢٠٢٦٠٧	٢٣,٤٦٩

ب ــ حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، موزعة تبعا للأبعاد الخمسة والدرجة الكلية حسب التخصص الدراسي (علمي/أدبي).

ويوضح الجدول التالي هذه البيانات :

جدول (١٠)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية موزعة

تبعا للأبعاد الخمسة والدرجة الكلية حسب التخصص (علمي/أدبي)

رقم البعد	النوع	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الأول	أدبي	٤٥٠	٦٥,٠٧٥٦	١٠,٩٤٤
	علمي	٩٦	٦٨,٢٦٠٤	٦,٤٤٧
الثاني	أدبي	٤٥٠	٥٢,٠٢٤٤	٨,٤٩٩
	علمي	٩٦	٥٢,٦٨٧٥	٧,٢٣١
الثالث	أدبي	٤٥٠	١٧,٤٩٥٦	٣,١٤٠
	علمي	٩٦	١٧,٦٠٤٢	٢,٣٩١
الرابع	أدبي	٤٥٠	١٩,٥٢٦٧	٤,٤٠٢
	علمي	٩٦	٢٠,٥٧٢٩	٤,٢٢٠
الخامس	أدبي	٤٥٠	١٨,٩١٥٦	٣,٢٣٣
	علمي	٩٦	١٩,١٦٦٧	٢,٧٩٣
الدرجة الكلية	أدبي	٤٥٠	١٧٣,٠٣٧٨	٢٣,٧٠٤
	علمي	٩٦	١٧٨,٢٩١٧	١٦,٤٤٤

ب- قام الباحث بإجراء تحليل التباين ٢×٢ (النوع ×التخصص) لمعرفة الفروق بين متوسطات درجات الطلاب في الإيجابية وما تنطوي عليه من متغيرات خمسة في: النوع (ذكور/إناث) والتخصص (أدبي/علمي) والتفاعل الثنائي بينهما في كل متغير من المتغيرات، إضافة إلى الدرجة الكلية.

وفيما يلي عرض لهذه النتائج:

(١) التوجه الإبداعي :

يوضح الجدول التالي نتائج تحليل التباين :

جدول (١١)

نتائج تحليل التباين ٢ × ٢ (النوع × التخصص) فيما يتعلق بالتوجه الإبداعي للإيجابية

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
أ- النوع	٨٩٠,١٨٤	١	٨٩٠,١٨٤	٨,٥٢٢	دالة عند ٠,٠١
ب- التخصص	٦٦٦,٥٤٦	١	٦٦٦,٥٤٦	٦,٣٨١	دالة عند ٠,٠١
التفاعل الثنائي أ × ب	٣٣,٩٩٢	١	٣٣,٩٩٢	٠,٣٢٥	غير دالة
الخطأ	٥٦٥١١,١٤٢	٥٤١	١٠٤,٤٥٧		
الكلي	٥٨١٠١,٨٦٤	٥٤٤	١٠٦,٨٠٥		

من الجدول (١١) وجدت قيمة (ف) = (٨,٥٢٢)، وهى قيمة دالة عند مستوى ٠,٠١ ، وبالرجوع إلى جدول المتوسطات (٩) يتضح أن متوسط الذكور (٦٨,٠٤٠٧)، بينما متوسط درجات الإناث (٦٤,٩٨٣٤) وهذا يعني أن الذكور أكثر إبداعا على نحو إيجابي من الإناث.

ومن الجدول يتضح أن قيمة (ف) = (٦,٣٨١)، وهى قيمة دالة عند ٠,٠١، وبالرجوع إلى جدول المتوسطات (١٠) وجد أن متوسط درجات طلاب الشعب الأدبية (٦٥,٧٥٦)، بينما درجات طلاب الشعب العلمية (٦٨,٢٦٠٤)، وهذا يعني أن طلاب الشعب العلمية أكثر إبداعا وعلى نحو إيجابي من طلاب الشعب الأدبية.

وبالرجوع إلى الجدول نفسه، يتضح أن قيمة (ف) = (٠,٣٢٥) وهى قيمة غير دالة .

وهذا يعني عدم وجود فروق نتيجة للتفاعل بين النوع والتخصص في الإبداع الإيجابي.

(٢) تقديـــر الـذات :

يوضح الجدول التالي نتائج تحليل التباين:

جدول (١٢)

نتائج تحليل التباين ٢ × ٢ (النوع × التخصص) فيما يتعلق بتقدير الذات للإيجابية

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
أ- النوع	٥٥٣,٦١٣	١	٥٥٣,٦١٣	٨,١٢٦	دالة عند ٠,٠١
ب- التخصص	١٧,٥٥٨	١	١٧,٥٥٨	٠,٢٥٨	غير دالة
التفاعل الثنائي أ × ب	٨,٥١٥	١	٨,٥١٥	٠,١٢٥	غير دالة
الخطأ	٣٦٨٥٦,٤٣٥	٥٤١	٦٨,١٢٦		
الكلي	٣٧٤٣٦,١٢١	٥٤٤	٦٨,٨١٦		

من الجدول (١٢) يتضح أن قيمة (ف) = (٨,١٢٦) وهى قيمة دالة عند ٠,٠١ وبالرجوع إلى جدول المتوسطات (٩) يتضح أن متوسط درجات الذكور (٥٤,٠٠٨١) بينما متوسط درجات الإناث (٥١,٥٩٧٢). وهذا يعني : أن الذكور أشد تقديرا للذات من الإناث.

ومن الجدول أيضا يتضح أن قيمة (ف) = (٠,٢٥٨) وهى قيمة غير دالة إحصائيا ، وهذا يعني عدم وجود فروق بين متوسط درجات طلاب الشعب العلمية ومتوسط درجات الشعب الأدبية في التخصص الدراسي.

ومن الجدول نفسه ، يتضح أن قيمة (ف) = (٠,١٢٥) وهى قيمة غير دالة إحصائيا ، وهذا يعني عدم وجود تباين نتيجة للتفاعل بين النوع والتخصص في تقدير الذات.

(٣) الاتـــزان الانفعـــالي :

يوضح الجدول التالي نتائج تحليل التباين :

جدول (١٣)

نتائج تحليل التباين ٢ × ٢ (النوع × التخصص) فيما يتعلق بالاتزان الانفعالي للإيجابية

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
أ- النوع	١٤,٤٧٦	١	١٤,٤٧٦	١,٥٨٧	غير دالة
ب- التخصص	٠,٤١٠	١	٠,٤١٠	٠,٤٥	غير دالة
التفاعل الثنائي أ × ب	١٣,٥٠٧	١	١٣,٥٠٧	١,٤٨١	غير دالة
الخطأ	٤٩٣٥,٦٥٥	٥٤١	٩,١٢٣		
الكلي	٤٩٦٤,٠٤٨	٥٤٤	٩,١٢٥		

يتضح من الجدول (١٣) أن قيمة (ف) = (١,٥٨٧)، وهى قيمة غير دالة. وهـــذا يعني عدم وجود فروق في متوسط درجات الذكور ومتوســـط درجـــات الإنـــاث في الاتزان الانفعالي.

ومن الجدول أيضا يتضح أن قيمة (ف) = (٠,٤٥)، وهى قيمة غير دالة إحصائيـــا. وهذا يعني عدم وجود تباينات بين متوسط درجات طلاب الشعب العلمية ومتوســـط درجات طلاب الشعب الأدبية في الاتزان الانفعالي.

ومن الجدول أيضا يتضح أن قيمة (ف) = (١,٤٨١) وهى قيمة غير دالة، وهـــذا يعني عدم وجود تباين نتيجة للتفاعل بين النوع (ذكور/إناث) والتخصص الدراســـي (علمي/أدبي) في الاتزان الانفعالي.

(٤) قـــوة الأنـــا:

يوضح الجدول التالي نتائج تحليل التباين:

جدول (١٤)

نتائج تحليل التباين ٢ × ٢ (النوع × التخصص) فيما يتعلق بقوة الأنا للإيجابية

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
أ- النوع	٢٩٥,١٤٢	١	٢٩٥,١٤٢	١٥,٧٨٨	دالة عند ٠,٠١
ب- التخصص	٦٥,٣١٤	١	٦٥,٣١٤	٣,٤٩٤	غير دالة
التفاعل الثنائي أ × ب	٦,٠٦٧	١	٦,٠٦٧	٠,٣٢٥	غير دالة
الخطأ	١٠١١٣,٦٧١	٥٤١	١٨,٦٩٤		
الكلي	١٠٤٨٠,١٩٤	٥٤٤	١٩,٢٦٥		

يتضح من الجدول (١٤) أن قيمة (ف) = (١٥,٧٨٨)، وهى قيمة دالـــة عنـــد مستوى (٠,٠١) وبالرجوع إلى جدول المتوسطات (٩) يتضح أن متوسط درجـــات الذكور (٢١,٠٧٣٢) ، بينما متوسط درجات الإناث (١٩,٣١٢٣)، وهذا يعـني أن الذكور أشد قوة في الأنا من الإناث.

وبالرجوع إلى الجدول (١٤) ، يتضح أن قيمة (ف) = (٣,٤٩٤) وهى قيمة غـير دالة إحصائيا.

وهذا يعني عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسطات درجات طلاب الشـعبة العلمية، ومتوسط درجات طلاب الشعب الأدبية في قوة الأنا.

ومن الجدول نفسه يتبين أن قيمة (ف) = (٠,٣٢٥) وهى قيمة غير دالة. وهـــذا يعني عدم وجود تباين نتيجة للتفاعل بين النوع والتخصص في قوة الأنا.

(٥) التـوكيـديـة :

يوضح الجدول التالي نتائج تحليل التباين:

جدول (١٥)

نتائج تحليل التباين ٢ × ٢ (النوع × التخصص) فيما يتعلق بالتوكيدية للإيجابية

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
أ- النوع	١,٥٨٥	١	١,٥٨٥	٠,١٥٨	غير دالة
ب- التخصص	٤,٣٦٤	١	٤,٣٦٤	٠,٤٣٥	غير دالة
التفاعل الثنائي أ × ب	١,٠٦٤	١	١,٠٦٤	٠,١٠٦	غير دالة
الخطأ	٥٤٢٣,٣٢٤	٥٤١	١٠,٠٢٥		
الكلي	٥٤٣٠,٣٣٨	٥٤٤	٩,٩٨٢		

يتضح من الجدول (١٥) أن قيمة (ف) في النوع والتخصص والتفاعل الثنائي بينهما غير دالة إحصائيا ، وهذا يعني:

•عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسط درجات الذكور ومتوسط درجات الإناث في التوكيدية.

•عدم وجود فروق دالة بين متوسط درجات طلاب الشعب العلمية ومتوسط درجات طلاب الشعب الأدبية في التوكيدية.

•عدم وجود فروق دالة نتيجة للتفاعل الثنائي بين النوع والتخصص في التوكيدية.

(٦) الإيجابيــة كتــوجه عام في الشــخصيــة :

يوضح الجدول التالي نتائج تحليل التباين:

جدول (١٦)

نتائج تحليل التباين ٢ × ٢ (النوع × التخصص)

للإيجابية كتوجه عام في الشخصية كما تقدر بالدرجة الكلية على المقياس المستخدم

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
أ- النوع	٥٧١٦,٦٣٥	١	٥٧١٦,٦٣٥	١١,٣٦٨	دالة عند ٠,٠٠١
ب- التخصص	١٦٦٦,٢٠٦	١	١٦٦٦,٢٠٦	٣,٣١٤	غير دالة
التفاعل الثنائي أ × ب	٦٤,٣٠٣	١	٦٤,٣٠٣	٠,١٢٨	غير دالة
الخطأ	٢٧٢٠٤١,٨١٠	٥٤١	٥٠٢,٨٥٠		
الكلي	٢٧٩٤٨٨,٩٥٤	٥٤٤	٥١٣,٧٦٦		

ومن الجدول (١٦) يتضح أن قيمة (ف) = (١١,٣٦٨)، وهى قيمة دالة عند مستوى (٠,٠١) وبالرجوع إلى جدول المتوسطات (٩) يتضح أن متوسط درجات الذكور (١٨٠,٠٠٨١) ، بينما متوسط درجات الإناث (١٧٢,٢٦٠٧)، وهذا يعني أن الذكور أكثر إيجابية من الإناث.

وبالرجوع إلى الجدول نفسه ، يتضح أن قيمة (ف) = (٣,٣١٤) وهى قيمة غير دالة . وهذا يعني عدم وجود تباين بين متوسط درجات الشعب العلمية، ومتوسط درجات الشعب الأدبية في الإيجابية العامة.

ومن الجدول أيضا (١٦) يتضح أن قيمة (ف) = (٠,١٢٨) وهى قيمة غير دالة، وهذا يعني عدم وجود تباين نتيجة للتفاعل بين النوع والتخصص الدراسي في الإيجابية العامة.

مناقشة النتائج :

أسفرت النتائج عن أن الإيجابية مكون إنساني متعدد المتغيرات، وأن هذه المتغيرات تتمثل في: التوجه الإبداعي، وقوة الأنا والاتزان الانفعالي وتقدير الذات والتوكيدية . وأن هذه المتغيرات في تفاعلها وارتباطها تتمثل منظومة نفسية تفضي إلى إيجابية الإنسانية الذي يولد وهو مزود "بقدرات عقلية متميزة، وبإمكانات تتواصل بغير انتهاء، وبمواهب شتى، وبخيال خصب، بيد أن هذه الإمكانات تظل خبيئة، تحتاج لمن يخرجها من حيز الكمون إلى حيز التحقق الخلاق في الواقع .

وهذا التحقق مشروط بنسق تعليمي متميز ، يتجاوز حدود الحفظ والتلقين والاتباع واستظهار المعلومات، إلى الفهم والتأويل وإنتاج المعرفة والإبداع، وإلى بيئة ثقافية محفزة على الإبداع، وإمكانات اقتصادية مهيئة للإبداع ومساعدة على تفجير الطاقات الكامنة، ومجتمع يشجع على الإبداع ويقيم وزنا للموهبة والقدرة والإمكانية (محمد إبراهيم عيد، ٢٠٠٠، ص٧).

ونضيف إلى هذه الشروط المكون النفسي، الذي يتصف بتلك المتغيرات النفسية التي تمثل في ترابطها، تنويعات نفسية على معنى واحد، هو إيجابية الإنسان ، التي تتحقق من خلال: توجه إبداعي، يقوم على تجاوز ما هو موجود لبلوغ ما ينبغي أن يكون ، وهذا التوجه ينطوي على رؤية مستقبلية.

ولهذا كان الإبداع هو قمة النزوع المستقبلي للإنسان في عروجه صوب تحقيق إمكاناته وقدراته ومواهبه.

وهذا التوجه الإبداعي يستند إلى قاعدة تتمثل في " قوة الأنا " باعتبارها عصب الحياة النفسية للإنسان . والوسيط الفعال بين مكوناته النفسية بما تنطوي عليه من دوافع ورغبات وإمكانات وقدرات.

ومن شأن "قوة الأنا" أن تحقق للإنسان توازنا انفعاليا بين الاضداد ، يتمثل في تلك "الوسطية" بما تنطوي عليه من مرونة عقلية وانفعالية هى جوهر العملية التوافقية للإنسان كما أشارت الكثرة من البحوث.

ويؤكد ذلك ولمان Wolman (١٩٧٣) في معجمه للعلوم السلوكية إن "قوة الأنا" هى تلك "السمة المصدرية التي تعبر عن ذاقما في هذا الاتزان النفسي وفي تلك القدرة على التغلب على المتاعب الانفعالية" (ص١١٦).

ومن شأن ذلك أن يصبح الفعل والسلوك والمواقف تتسم بالتوكيدية التي تعبر عن توازن داخلي، وعن قوة أنا، وعن تقدير للذات يجعل الحياة أكثر امتلاء وأعمق دلالة ومعنى وخصوبة.

ولهذا فإن من هذا التوازن النفسي -الذي هو صميم قوة الأنا والصورة التعبيرية للتوكيدية- تكون القدرة على تجاوز احباطات الحياة ، ويكون الإحساس بالكفاية الشخصية وامتلاء الذات ، والقدرة على المضى إلى المستقبل بغير خوف من المجهول، وبغير إجهاد نفسي أو إذعان للآخرين يسلبه تقديره لذاته ويعوق حركته وفاعلية مبادئه.

وعندما تتدرج تلك المستويات داخل الإنسان على نحو دافعي تكون إيجابيته التي تتجاوز ثنائية الجنس أو النوع، فعناصر الإيجابية قد تكون نشطة وفعالة داخل الفرد ذكرا كان أو أنثى، باعتبارها مكونات إنسانية تميز الإنسان بما هو إنسان.

وفيما يتصل بالفرض الثاني فقد أكدت النتائج أن الذكور أكثر توجها إبداعيا من الإناث. وهذه النتيجة يمكن تفسيرها في إطار ثقافة المجتمع، وظروفه الاجتماعية، التي جعلت الفتاة تركز كل همها على أمر واحد هو أن تكون زوجة وربة بيت، لدرجة أصبح هذا المطلب غاية في ذاته، وأصبحت الفتاة مشغولة بأنوثتها أكثر بكثير من انشغالها بأى شيء آخر.

ولعل في هذا البعد الثقافي ما يفسر أن ذكور عينة الدراسة أكثر توجها إبداعيا من إناثها.

وأسفرت النتائج أيضا على أن طلاب الشعب العلمية أكثر توجها إبداعيا من طلاب الشعب الأدبية وقد يرجع ذلك إلى طبيعة الدراسة العلمية ولا سيما لأقسام

البيولوجيا والطبيعة والكيمياء، حيث التجارب والأداء العملي والذي من خلاله يشعر الطالب بأنه مبدع وأنه قادر على الإتيان بنتائج جديدة ومبدعة.

وأكدت النتائج أن الذكور أيضا أشد تقديرا للذات من الإناث، ولعل هذه النتيجة راجعة إلى أن الذكور أكثر تقبلا للذات من الإناث وإنهم يستشعرون الرضا، ويثقون في أنفسهم وفي قدراتهم ويشعرون بالكفاية وأن الواقع يمكن تغييره لما هو أفضل بالعمل والاجتهاد ،ولم تسفر النتائج عن أى تباين في تقدير الذات وفقا للتخصص الدراسي أو نتيجة للتفاعل بين النوع والتخصص.

وهذا راجع إلى أن تقدير الذات كمتغير نفسي يتجاوز حدود التخصص أو التفاعل القائم على النوع والتخصص.

وقد أثبتت النتائج أنه لا يوجد تباين في الاتزان الانفعالي بين الذكور والإناث ولا بين طلاب الشعب العلمية أو الأدبية ، ولا نتيجة للتفاعل بين النوع والتخصص.

وهذه النتيجة ترد إلى أن الاتزان الانفعالي جوهر التوافق ومعياره وإنه يتجاوز ثنائية النوع والتخصص والتفاعل بينهما لأنه قائم حيث يكون الإنسان، ذكرا كان أم أنثى.

وتشير النتائج إلى أن الذكور أشد قوة في الأنا من الإناث. وهذه النتيجة راجعة إلى أن إناث مجتمع عينة الدراسة أشد حساسية وأكثر قلقا، من المستقبل، وأكثر توجها وخشية مما هو قادم من الذكور.

وقد أكدت النتائج أنه لاتباين بين الذكور والإناث، ولا بين طلاب العلمي والأدبي ولا نتيجة للتفاعل بين النوع والتخصص في التوكيدية. وهذا راجع إلى أن التوكيدية تعبير عن توازن نفسي داخلي.

وهذه التوكيدية تتجاوز الثنائيات وتوجد حينما يوجد اتزان نفسي هو تعبير عن الوسطية بين الاضداد.

وأخيرا، تبين النتائج أن ذكور عينة الدراسة أكثر إيجابية من إناثها في الإيجابية كتوجه عام في الشخصية

وهذا راجع إلى أنهم أكثر توجها إبداعيا وقوة في الأنا واتزانا انفعاليا.

وهذه النتائج يمكن تفسيرها في ضوء العوامل الثقافية بما لها من قوة ضغط وتأثير نفسي واجتماعي على مكونات الشخصية، وأن هذا التأثير ليس له سند بيولوجي.

وهذا يعني أن ثنائية النوع، ثنائية ثقافية، أكثر منها ثنائية بيولوجية فعلى المستوى البيولوجي لا توجد أنوثة مطلقة، ولا ذكورة مطلقة، إنما الأمر كله متروك إلى النزوع النفسي صوب أحد الجنسين ومن ثم فالإمكانية والقدرة وقوة الأنا والاتزان الانفعالي ......الخ. قد تولد أنثى مثلما تولد ذكرا، والتباين بينهما راجع إلى عوامل ثقافية لا إلى عوامل بيولوجية، فلا توجد طبيعة ذكورية قائمة بذاتها ومغلقة على نفسها ولا توجد طبيعة أنثوية قائمة بذاتها إنما الأمر مردود لثقافة المجتمع بما تنطوي عليه من معايير وعادات وتقاليد.

يقول كارل روجز (١٩٨٢) "إن التأثيرات الثقافية هى العامل المحوري في سلوكنا، وأن الثقافة ليست قدرا، إنما هى شئ من صنعنا" (ص ٨٥).

وتقول سيمون دي بوفوار (١٩٧٠) لا ترجع أسباب إذعان أو استسلام المرأة إلى أسباب بيولوجية، إنما إلى أسباب ثقافية مكتسبة (ص٤٦).

فسلوك المرأة نتاج ثقافي وليس نتاجا بيولوجيا .

وثمة تأثير ثقافي، ليس على المرأة فحسب، بل وعلى المرأة والرجل، وعلى توزيع الأدوار بينهما، وعلى نوعية الوجود الاجتماعي والحركة والسلوك، فالناس - إلى حد كبير- أسرى لوجودهم الثقافي بما ينطوي عليه من دين وقيم ومبادئ وعادات وتقاليد وعرف......الخ.

بيد أن الثقافة بطبيعتها نسبية غير مطلقة، متغيرة غير ثابتة، والثقافات التي تتصف بتلك الحيوية الدافقة هى القادرة على التجدد والتغير والتفاعل مع معطيات ومطالب التغيير الاجتماعي والمعرفي.

ونظرة إلى المسيرة الحضارية للإنسان توضح أن للمرأة مكانة متميزة، فهى المبدعة وهى الممسكة بقوة الدفع إلى التطور، يقول برنال Bernal (١٩٦٩، ص ٩٣) إنه من المرجح أن الزراعة من ابتداع المرأة، فقد كانت الشغل الشاغل لها. وحيث كانت الزراعة متفوقة على الصيد في تزويد الإنسان بالطعام كانت المرأة في القمة.

المراجع :

١) أحمد عبد الخالق (١٩٨٣): الأبعاد الأساسية الشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

٢) أحمد عبد العزيز سلامة (١٩٦٩) الدوجماطيقية والتسلطية وعلاقتها بالطمأنينة الانفعالية، الناشر (بدون) بغداد.

٣) ———— (١٩٧٣) استفتاء ماسلو للطمأنينة الانفعالية، دار النهضة العربية، القاهرة.

٤) إسماعيل المهدوى، أمير اسكندر، مجاهد عبد المنعم مجاهد، مراد وهبة، يحيى هويدى (١٩٦٧) سارتر: مفكرا وإنسانا، القاهرة، دار الفكر العربى للطباعة والنشر.

٥) الفين توفلر (١٩٧٤). صدمة المستقبل، ترجمة محمد على ناصف، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

٦) الفين توفلر (١٩٩٥). تحول السلطة، ترجمة لبنى الريدى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٧) بارون (١٩٨٢) استفتاء قوة الأنا، ترجمة علاء كفافى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٨) جان بول ساتر (١٩٦٠). نظرية فى الانفعالات، ترجمة سامى محمود على وعبد السلام القفاش، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

٩) رشاد عبد العزيز وآخرون (١٩٨٨)، البيئة العاملية لمتغير قوة الأنا، مجلة علم النفس، العدد السابع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ص ٤٦-٥٨.

١٠) رونالد وونر (١٩٨٦) ، كراسة تعليمات ودليل استخدام استبيان تقدير الشخصية، ترجمة ممدوحة محمد سلامة، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية.

١١) زكي نجيب محمود (١٩٨٠) ، مقدمة كتاب (التعادلية . لتفويق الحكيم)، القاهرة، مكتبة الجماميزي.

١٢) سامية القطان (١٩٨٧)، مقياس الاتزان الانفعالى، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس.

١٣) سامية القطان (١٩٨١). دراسة لمستوى التوكيدية لدى طلبة وطالبات المرحلتين الثانوية والجامعية، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر.

١٤) سيمون دى بوفوار (١٩٧١). المرأة بين الحب والزواج، ترجمة محمد فتحى، القاهرة، مكتبة الخانكى.

١٥) سيجموند فرويد (١٩٨٨) الأنا والهو، ترجمة محمد عثمان نجاتى، دار الشروق ،القاهرة.

١٦) صلاح مخيمر (١٩٨٧) . الإيجابية كمعيار وحيد وأكيد للصحة النفسية، دار الأنجلو المصرية . القاهرة .

١٧) طلعت منصور (١٩٨٢). الشخصية السوية، عالم الفكر، المجلد (١٣)،عدد٢ .

١٨) عبدالسلام عبدالغفار (١٩٧٣)، في طبيعة الإنسان، القاهرة، دار النهضة العربية.

١٩) ـــــــــــ (١٩٧٧)، التفوق العقلي والابتكار، القاهرة، دار النهضة العربية.

٢٠) ـــــــــــ (١٩٨٠)، مقدمة في الصحة النفسية، القاهرة، دار النهضة العربية.

٢١) فرانك سيفرين (١٩٧٦) ، علم النفس الإنساني، ترجمة طلعت منصور وعادل عزالدين وفيولا الببلاوي، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية.

٢٢) فيكتور فرانكل (١٩٨٢). الإنسان يبحث عن المعنى. ترجمة طلعت منصور، الكويت، دار القلم.

٢٣) محمد إبراهيم عيد (١٩٨٣). دراسة مدى الإحساس بالاغتراب لدى طلاب وطالبات الفنون التشكيلية من ذوى المستويات العليا من حيث القدرة على

الإنتاج الابتكارى، رسالة ماجستير مودعة بمكتبة كلية التربية – جامعة عين شمس.

٢٤) محمد إبراهيم عيد (١٩٩٨). الموهبة والإبداع. القاهرة. دار المعارف، سلسلة إقرأ، العدد (٦٥٩).

٢٥) محمد إبراهيم عيد (١٩٩٩)، التسامح وعلاقته بالدوجماطيقية لدى طلاب الجامعة، المؤتمر الدولي السابع، مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس.

٢٦) مجدى عبيد (١٩٨٣). تصميم عن الإيجابية، رسالة ماجستير مودعة بمكتبة كلية التربية – جامعة عين شمس.

٢٧) مصطفى سويف (١٩٨٧). علم النفس الحديث، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

٢٨) مراد وهبة (١٩٧٩). المعجم الفلسفي، (ط٣). القاهرة، دار الثقافة الجديدة.

٢٩) وولتر ستيس (١٩٨٧)، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة مجاهد عبدالمنعم مجاهد، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

٣٠) يوسف مراد (١٩٥٨)، دراسات في التكامل النفسي، مصر، مؤسسة الخانجي.

31) Adler, A. (1979). **Superiority and Social interest.** (H.L. Ansbacher & R.R. Ansbacher, Eds. And Trans.) New York: Norton.

32) Albert, R.S, & Runco, M.A. (1989). Independence and the creative potential of gifted and exceptionally gifted boys. **Journal of Youth and Adolescence ,** 18 - 221 -230.

33) Bendar, R., Wells, G., & Peterson, S. (1989). **Self – Esteem: Paradoxes and Innovations in Clincal Theory and Practice,** Washington. American Psychological Association.

34) Benfield, B. (1978). The Spermatic economy: A Nineteenth - Century veiw of sexuality. In M. Gordon (Ed.) **The American Family in Social Historical Perspective,** New York: St Martin's Press.

35) Bernal, J.,D. (1969). **Science in history,** Penguin Books.

36) Birch, H. (1975). The relation of previous experience to his insightful problem Solving. **Journal of Comparative Psychology,** 38,367 – 383.

37) Bruner, J.S. (1962). The Conditions of creativity, In H. Gruber, G. Terreil & M. Wertheimer (Eds). **Contemporary approaches to creative thinking** (PP 1 – 30). New York: Atherton.

38) Burns, Moniqua, (1990). Ten Steps to self – esteem, **Essence,** Vol, 21, 57 – 58.

39) Cattle, R. B., & Scheirer, J.H., (1961): **The meaning and measurement of neuroticism anxiety,** New York: Ronald.

40) Cuikin, J., & Perrotto, R.(1985). Assertiveness factors and deprrison in a sample of college women, **Psychological Reports,** Vol, 57 (3) 1015 – 1020.

41) Dellas, H., Gaier, E.L. (1970). Identification of Creativity, The individual. **Psychological Bulletin,** 73, 55 – 73.

42) Dintiman, G., Greenberg, J. (1990). **Health through discovery,** New York: Random House.

43) Eysenck, H.J. (1983). The roots of creativity: Cognitive ability or personality traits. **Reports Review,** PP, 10 – 12.

44) Fromm, E. (1969). **The sane society.** New York: Faucet Premier.

45) Green, J., & Shellen Berger, R. (1991). **The dynamics of health & wellness,** Holt Rinehart and Winston.

46) Guilford, J.P. (1950). Creativity. **American psychologist** 5.444 – 454.

47) Hardeman, M. (1979). A dialogue with Abraham Maslow. **Journal of Humanistic Psychology,** Vol., 19, No1, Winter.

48) Hyatt, R. (1991). Self – esteem. The keystone to happiness, **Essence,** Vol, 22, 105 – 70.

49) James, W. (1981). **Principles of psychology,** Cambridge, M A: Harvard University Press (original work published 1890).

50) Jaspers, K. (1967). **Philosophical faith and revolution,** translated by: E R Ashton, New York: Harper & Row.

51) Kaufman, W. (1970). The inevitability of alienation, in Schacht, R. **Alienation,** London, George Allen & Unwin, LTD.

52) Lefever, E., & West, M. (1981). Assertiveness: Correlation with self – esteem, interpersonal anxiety, fear of disapproval, and depression

psychiatric, **Joural of The University of Ottawa,** Vol, 6 (4) 247 – 251.

53) Lewis, J, (1996). Scores on self actualization for gifted Junior high school students, **Psychological Reports,** Vol 79, 59 – 64.

54) Lopresto, C., & Deluty, R (1988). Consistency aggressive, assertive and submission behavior in male adolescents, **Journal of Social Psychology,** Oct, Vol, 128 (5) 619 – 632.

55) Mahoney, E. (1983). **Human sexuality,** Library of Congress, Cataloging in Publication Data.

56) Maslow, A. (1954). **Motivation and personality,** New York: Harper and Row.

57) Maslow, A. (1962). **Toward a psychology of being.** New York: Van Nostrand.

58) May, R., (1977). **The Meaning of anxiety**, New York: W.W. Norton And Company, Inc.

59) May, R. (1982). Anxiety and values. In Spielberger & Sarson, **Stress & anxiety,** New York: Hemisphere Publishing Corporation, Vol. (8) 13 – 21.

60) May, R. (1983). **The discovery of being.** New York: Norton.

61) McCrea, R. (1987). Creativity, divergent thinking and openness to exerience. **Journal Personality and Social Psychology,** 52, 1285 – 1265.

62) Mcleod, J., & Croley, A.J. (1989). **Fostering academic excellence.** Oxford: Pergamon.

63) Morgan, D.N. (1953). Creativity today. **Journal of Aesthetics,** 12, 1 – 24.

64) Olczak, R., & Goldman, J. (1981). Relationship between self – actualization and assertiveness in males and females, **Psychological Reports,** Jun, Vol, 48 (3) 431 – 434.

65) Orestien, H., & Orestien, E. (1975). Assertiveness and anxiety. A Correlation Study, **Journal of Behavior Therapy and Experimental Psychiatry,** Oct, Vol 6 (3) 203 – 206.

66) Robinson, J., & Shaver, P. (1974). **Measures of social psychological attitudes.** Michigan, University of Michigan Press.

67) Rogers, C. (1951). **Client – centered therapy.** Boston: Houghton Mifflin.

68) Rogers, C. (1959). Toward a theory of Creativity. In H.H. Andrson (Ed.), **Creativity and its cultivation** (PP 25 – 42). New York: Harper and Row.

69) Rogers, K. (1982). Reply to Rollo May's letter to Carl Rogers. **Journal of Humanistic Psychology**, Vol, 22, No, 4, 85 – 89.

70) Salter, A. (1949). **A Conditioned reflex therapy.** New York: Creative Age.

71) Seligman, M. (1994). What you can change? What you can not change? **Sex Roles**, Vol, 10, 100 – 102.

72) Shaw, M.P. (1989). The Eureka process: A structure for the creative experience in science and engineering – **Creativity Research Journal**, 2, 286 – 298.

73) Stagner, R, (1961). **Psychology of Personality**, New York: Mc. Graw – Hill.

74) Sue, D., Sue., D., & Ino, S. (1990). Assertiveness and social anxiety in Chinese – American Woman, **Journal of Psychology**. May, Vol., 124 (2) 155 - 163.

75) Spielberger, C. (1966). **Anxiety & behavior**, New York: Academic Press.

76) Torrance, E. (1967). Mental health and creativity functioning, **The Gifted Child Quarterly**, Vol,3. p.p. 120-132

77) Walsh, R., & Vaughan, F. (1980). Beyond the ego tword transpersonal models of the person and psychotherapy. **Journal of Humanistic Psychology**, Vol, 20, No. 1, Winter.

78) Watson, D., & Maisto, S. (1983). A review of the effectiveness of assertiveness Training in teatment of alcohol abusers, **Behavioral Psychotherapy**, Jan, Vol (11), 31 – 49.

79) Watston, P., Mckinney, J., Hawkin, C., & Morris, R. (1988). Assertiveness and narcissism, **Psychotherapy**, Spr, Vol. 25 (1) 125 – 131.

80) Wolman, B, (1973). **Dictionary of Behavior Science**, London: Macmillan.

81) Wolpe, J. (1958). **Psychotherapy by reciprocal inhibition**, Standard, CA: Standard University press.

82) Zander & Thomas. (1960). Thomas – Zender ego strength scales, In Robinson, J., (1974). Measures of Social Psychological Attitudes, Michigan, University of Michigan Press.

الفصل الرابع
تحقيق الذات

دراســـة فى تحقيـق الذات

مقدمة :

جاءت كتابات علماء النفس الإنسانيين مواكبة لما ساد العالم مـــن دمـــار نفســـي ومعنوي وقيمي بعد وأثناء الحرب العالمية الأولى والثانية، التي فجرهما الإنسان في أقـــل من ثلاثين عاماً، ونتيجة لهما ساد العالم حالة من القلق العام الذي تملك الإنسان، فلقـــد كان لهذين الحربين أثر بالغ في إشعار الإنسانية بالمعاني الكبرى الـــتي تؤلـــف نســـيج وجودها، حيث القلق الوجودي والذنب الأنطولوجي والمدخل الفنومنولوجي في رؤيـــة الوقائع والحرية، التي هى جوهر وجود الإنسان والاختيار والمسئولية والالتزام وتجـــاوز الذات وتقبل العالم بما فيه من متناقضات ، والسعى إلى الخلاص وتأصيل الحرية والقيمة والمعنى.

وهى معان مستمدة من الفلسفة الوجودية، ساهمت بقدر وافر في تكويـــن الإطـــار التصوري للمدرسة الإنسانية في علم النفس، باعتبارها قوة ثالثة، تقف بين التحليليـــة والسلوكية.

وقد رأت هذه المدرسة في الإنسان كائناً ينطوي على خير محض وإمكانات خلاقـــة، وقدرات متميزة، يصبو دائماً إلى أعلى، حيث القيمة والمعنى والمثل العليا، وأن وجـــوده لا يمكن فهمه إلا في إطار من سعيه المتواصل إلى أعلى، وتقبله لذاته، وتجاوزه لمواطـــن الضعف في صلب تكوينه، وانطلاقه صوب تحقيق الذات وتوكيد الإمكانات.

يقول ماسلو (١٩٨٧) إن حياة الإنسان لا يمكن أن تفهم إلا من خلال تطلعـــه إلى أعلى ، ونموه المتواصل وقدرته على تحقيق ذاته وسعيه إلى السواء ، وإن مطلب تحقيـــق الذات والاستقلال والشوق الكامن فينا نحو التمـــيز والعلـــو، يجب قبولهم كنزعـــات عامة واسعة الانتشار بين الناس (ص٨).

ولهذا تنطوي المدرسة الإنسانية على رؤية جد متفائلة بمستقبل أفضل للإنســـان في سعيه وفي توكيده لإمكاناته وتفجيره لقدراته الخلاقة، ونزوعه الفطري نحـــو الكليـــة

والكمال، تحقيقاً للذات وتوكيداً للإمكانات وتأصيلاً للمعنى والقيمة والحق والخير والحقيقة في الحياة.

وقد تأثرت هذه المدرسة بالفلسفة الوجودية، التي هى تشكيلة متجانسة من علم اللاهوت، والفلسفة والطب النفسي وعلم النفس، وقد اندمجت جميعاً من جهد هائل لفهم الوعى والسلوك الإنساني والانفعالات البشرية.

يركز الوجوديون على الوعى الإنساني وعلى أن الإنسان موجود في العالم، يعي بمرارة آلام وجوده، ويعي العدم المتربص به (الموت Death) فليس لنا وجود خارج هذا العالم، وأن العالم ليس له معنى إذا خلا من الإنسان، وأن الإنسان هو الذي يضفي على الحياة وعلى الأشياء معنى، فقد القى به إلى هذا العالم بغير عون أو سند، ومن ثم فهو مسئول عمن يكون ؟ وعن ماذا يكون ؟ فالإنسان لا شئ سوء ما يفعله لنفسه (سارتر،١٩٥٧،ص١٥). وأن التحدي الذي يجابهه الإنسان، يكمن في محاولته إضفاء المعنى على عالم عبثي، غير معقول "فالحياة هي ما نصنعه لها" (ص١٦).

ولذا فالإنسان مسئول عن مصيره وعن اختياره، فنحن ما نختار كما يقول سارتر، فالإنسان سيد مصيره وسيد اختياراته، وهو "كيان في صيرورة"، ومن ثم فهو في حالة تغير وعلو دائمين.

ولهذا كانت مشكلة الحرية والاختيار والمسئولية وتحقيق الذات وتوكيد الإمكانات والنزوع المستقبلي، قضايا محورية في علم النفس الإنساني الذي ينظر إلى تحقيق الذات على أنه جوهر وجود الإنسان. فالناس مدفعون بقوة لا رد لها لتحقيق الذات وتوكيد الإمكانات.

إطار تصوري:

يدور هذا الإطار التصوري حول القصد من تحقيق الذات، من حيث جذوره ومعناه ومظاهره وما يرتبط به من متغيرات، كما يرتكز إلى الدراسات السابقة التي اتخذت من تحقيق الذات Self-actualization في علاقته ببعض المتغيرات موضوعاً لها .

يقول ألبرت سزينت جيورجي Albert Szent Gyoergyi، (١٩٦٦) وهو حاصل على جائزة نوبل في العلوم الفيزيقية والبيولوجية "ثمة حافز فطري في المادة الحية، من شأنه أن يدفعها نحو كمال ذاتها" (ص١٥٧).

ويسمى علماء النفس الإنسانيون هذا الدافع الفطري الكامن في داخلنا والذي يدفعنا إلى تحقيق الكلية والسعي نحو الكمال باسم تحقيق الذات.

وفكرة تحقيق الذات ليست فكرة جديدة، إنما هي فكرة ضاربة بجذورها في عمق الثقافة الإنسانية ، ولا سيما عند اليونانيين، فقد استخدم أرسطو تصور "انتلخيا، Entelechy" بمعنى "انتقال ما هو بالقوة إلى ما هو بالفعل" (فريك، Frick، ١٩٨٢، ص٣٣).

وهذا الانتقال يعني أن الوجود بالقوة ينطوي على إمكانات وقدرات كامنة، تظل خبيئة إلى أن تتهيأ لها الظروف للبزوغ إلى الوجود بالفعل، أى إلى مستوى التحقق في الواقع . غير أن معرفة التحقق الفعلي أو الوجود بالفعل تكون دوما سابقة على الوجود بالقوة، "مثلما تكون معرفة شجرة الزيتون سابقة على معرفة قوة البذور على إنتاجها" (يوسف كرم، ١٩٦٦، ص١٧٧).

ويعتبر كورت جولد شتين، Goldstien (١٩٦٣) أول من صك مصطلح تحقيق الذات، وقدمه بوصفه مفهوما حديثا في نظريات الشخصية. ويرى (١٩٣٩-١٩٦٣) أن كافة دوافع الإنسان تكمن وراء هذا الدافع المهيمن Sovereign صوب تحقيق الذات، وأن ما يظهره الفرد من دوافع مختلفة كالجوع والجنس وحب الاستطلاع ، ما هي إلا تعبيرات جزئية عن هدف واحد هو تحقيق الإنسان لذاته (ص٣٠٥) ويصف هذا الدافع (١٩٦٣) بأنه "دافع خلاق يكمن وراء تحقيق الذات وتوكيد الإمكانات الكامنة" (ص ١٧٢).

ويؤكد أدلر (١٩٧٠) أن ثمة قوة عظمى Elemental force تكمن في داخلنا وراء التطور الإنساني في سعيه نحو العلو Superiority والتروع نحو الكمال والتكيف الفعال مع المتطلبات الكونية. وتسمى هذه القوة العظمى بالذات المبدعة Creative self

مؤكداً أننا لا نملك إلا قوة دفع ذواتنا المبدعة نحو الكمال، وهذا راجع إلى أننا لا نملك الحقيقة المطلقة، ولذلك فنحن مجبرون على التأمل في مستقبلنا ونتائج أعمالنا (ص ٢١٣).

ويؤكد أدلر على ذلك بقوله : "إنه من العيب إقامة علم نفس يستند على الدوافع فقط، دون أن نأخذ في الاعتبار القوة المبدعة لدى الطفل، والتي توجه دوافعه نحو مكونات، تمده بالغايات الممتلئة معنى.

وقد تطورت فكرة النزوع نحو تحقيق الذات بوصفها قوة داخلية عند كارل يونج، Jun، من خلال مفهومه عن التفرد Individuation ، الذي يشير إلى العمليات النمائية الموجه صوب تحقيق الكلية Wholeness (ص٦٨). فالذات تتكون من أنماط أوائلية Archetype تسعى إلى تحقيق الكلية والنظام والتوحيد والانسجام. يقول يونج (١٩٦٩) " تنطوي الذات على أنماط أوائلية في شخصيتنا تسعى في تطورها إلى تحقيق الكلية، والعمل من أجل النظام والتوحيد Unification والتناغم" (ص٢٨٠).

ويؤكد روجرز (١٩٦٣) "أن ثمة منبعاً جوهرياً للطاقة كامن في الموجود الإنساني، وأنه يمكن تحديده تصورياً بأنه النزعة إلى الإنجاز ، وإلى تحقيق الذات، وإلى استمرارية الذات وتعظيمها Enhancement " (ص ٦).

وعلى نفس المنحى أكد ليكي Lecky (١٩٦١) أن في داخلنا نزعة مهيمنة Sovereign tendency ، وأن كل الظواهر النفسية لا تخرج عن كونها مخططات لهذا السعي الفردي صوب الوحدة وتماسك الذات (ص١٩٢).

وهذه الآراء المتعددة تعني أن ثمة شيئاً ما في نفوسنا – سواء أطلقنا عليه "انتلخيا Entelechy أو الذات المبدعة" ، أو "التفرد" أو الأنماط الأوائلية، أو الدافع المهيمن أو تحقيق الذات، يدفعنا إلى تحقيق الذات وتوكيد الإمكانات والسعي إلى الكلية والتناغم الفعال مع الكون والتفرد .... الخ.

ويحتل تصور تحقيق الذات مكانة محورية في تصورات ماسلو وكلينيكية روجرز، فعند ماسلو (١٩٨٧) تحقيق الذات هو : "دافع الوجود الإنساني وجوهر فطرته !

ولهذا استخدم ماسلو، مفهوم تحقيق الذات للكشف عما في داخل الإنسان من خير محض، ومواهب خلاقة، وقدرات مبدعة وإمكانات خبيئة بغير انتهاء ، وبين أن هذا الثراء الداخلي للإنسان هو قاسم مشترك بين الناس جميعا.

" فنحن نولد مزودين بخصائص الطبيعة الإنسانية المشتركة، وبأمكاناها" (ماسلو،١٩٨٧، ص٢٢٣). "والطبيعة الإنسانية في جوهرها عند ماسلو خير محض ، وإمكانات ثرية في محتواها تمنح لكل الكائنات عند الميلاد" (ماسلو ، ١٩٨٧، ص٤٩).

ولهذا يرى ماسلو أن الخاصية الرئيسية للشخصية تكمن في وحدها الجوهرية وكليتها، وأن هذه الكلية وتلك الوحدة تتميز بخصائص من أبرزها المثالية، القيم ، الشجاعة ، الحب وروح المرح ، والغيرة، والإحساس بالذنب. إضافة إلى ما يكمن في داخل الإنسان من قدرات خلاقة لنظم الشعر وتأليف الموسيقى ، وترسيخ العلم وكافة مناشط العقل.

ويرى ماسلو أن الطبيعة الإنسانية في جوهرها خير محض، وأن قوى الشر والتدمير والعنف في الناس ما هي إلا نتيجة للإحباط أو تعطل Thwarting الحاجات الأساسية، وليس نتيجة شر فطري Inherent wickedness من جانبه.

ويرتبط تحقق الذات عند ماسلو (١٩٦٨ ، ١٩٨٧) بإشباع ما يسميه بالحاجات الأساسية، فقد افترض ماسلو أن هناك تنظيما دافعيا متدرجا من الحاجات قاعدته الحاجات العضوية وقمته تحقيق الذات . وهذه الحاجات على النحو التالي : الحاجات العضوية؛ الحاجة إلى الأمن ؛ الحاجة إلى الإنتماء والحب، الحاجة إلى تقدير الذات، وأخيرا تحقيق الذات.

والحاجات عند ماسلو فطرية التحديد Innately determined ، غريزية المنشأ Instinctoid، واستخدامه لمصطلح غريزية، يعني تأكيده غالبا على الأساس الجيني والبيولوجي للحاجات الشائعة لدى الكائن الحي، بيد أن الإنسان — من وجهة نظره — قد استطاع عبر مسيرته الحضارية أن يطور من دمدمة غرائزه، وأن يرتفع فوق مطالبه

الحسية وأن يتسامى عليها. يقول ماسلو (١٩٦٨) لم يعد البشر يمتلكون الغرائز بالمعنى الحيواني، قوية، تملك أصواتاً داخلية واضحة، تخبرهم بطريقة لا لبس فيها: بماذا يفعلون ومتى وأين وكيف ومع من؟ إن كل ما نملكه هو بقايا غريزية (ص ١٩١).

وهذا يعني أن الغريزة تلعب دوراً هامشياً في حياة الإنسان، لتتيح لقدراته وإمكاناته أن تعبر عن نفسها على نحو إبداعي خلاق، وهذا مردود إلى أن الحيوان يولد مكبلاً بمسارات الغريزة وقيودها، ، غير أن الإنسان يولد حراً .. ومن ثم يكون عليه أن يكتشف المعرفة من جديد وأن يصوغ ويشكل حياته في سياق من عملية التطبيع الاجتماعي، وعليه فإن مسارات الغريزة تولد مع الحيوان، وتكون مفروضة عليه فرضاً لا يستطيع تجنبها ولا أن يحيد عنها ولا أن يبدل منها أو يغير فيها ولا أن يجدد في جوهرها أو مظهرها.

ولكن الأمر يكون مختلفاً كل الاختلاف بالنسبة لعالم الإنسان، فمن مكوناته الأصيلة، أنه مبدع، وأنه يستطيع أن يغير ويشكل ويصوغ حياته من جديد وعلى نحو دائم ومستمر.

ويعبر فروم عن ذلك في كتابه "The sane society" "الإنسان من ناحيته البدنية ووظائفه الفسيولوجية ينتمي إلى مملكة الحيوان. الحيوان يؤدي وظائفه بمحددات غرائزية وبما لديه من أفعال نوعية يحددها أبنية عصبية Inherited neurological موروثة، وكلما ازداد مرونة في أفعاله الحركية، قل جموداً في أفعاله البدنية عما كان عليه عند ميلاده، بيد أن هناك عناصر وجودية ثابتة في مملكة الحيوان برغم ارتقاء بعضها في سلم التطور.. وهى أن الحيوان يحيا من خلال خضوعه لقوانين الطبيعة البيولوجية لأنها جزء من طبيعته، ولا يستطيع إطلاقاً أن يتجاوزها، فليس له ضمير أخلاقي Conscience of moralnature. وليس لديه وعى بذاته، ولا بوجوده، فليس لديه عقل" . (ص٢٩)

وعلى آية حال، فإن إشباع هذه الحاجات – على النحو الذي افترضه ماسلو– يفضي إلى تحقق إمكانات الفرد وخروجها من حيز الكمون إلى حيز الوجود الخلاق.

ولهذا فإن الأفراد الذين يتحقق لهم إشباع حاجاتهم على النحو الذي افترضه ماسلو "يندفعون لاستثمار ما لديهم من مواهب وإمكانات لتحقيق الوحدة والتكامل في الحياة" (ماسلو، ١٩٨٧، ص٢٣) .

والطبيعة الإنسانية عند ماسلو (١٩٨٧) صرح من الإمكانات الكامنة Potentialities التي تتجه صوب النمو الإيجابي، وأن هذه الطاقات الكامنة قاسم مشترك بين الناس جميعا.

وهذه الطاقات تبدو واضحة في إمكانية الإنسان على الإبداع، فالإبداع أعظم خاصية بين الناس جميعا، وأنه "خاصية مشتركة في الطبيعة الإنسانية ، معطى كامن نولد ونحن مزودون به، فمن الطبيعي أن تنبت الأشجار وأوراقها، وأن تحلق الطيور، وأن يبدع الإنسان* .

وكلما ازداد صعود الإنسان إلى أعلى الترتيب الهرمي الذي افترضه ماسلو ازدادت فرديته وإنسانيته وصحته النفسية.

والارتقاء في معارج الكمال الإنساني ، يهئ الإنسان إلى بلوغ ما يسميه ماسلو (١٩٦٨ – ١٩٨٧) ما وراء الحاجات Metaneeds أو قيم الوجود Being values التي تتمثل في : الكلية ، الكمال Perfect ، التمام Completion ، العدالة، الحياة، الثراء الإنساني بالمعنى الروحي والمعرفي والوجداني، البساطة، الخير، التفرد، اللهو Playfulness، الحق والأمانة والحقيقة وأخيرا الكفاية الذاتية Self-sufficiency.

وعلى الجانب الآخر من قيم الوجود في مستواها الرفيع، يفترض ماسلو (١٩٧١) أن هناك ما يسميه بما وراء الأمراض النفسية أو ما بعد الأمراض النفسية Metapathologies والذي يظهر نتيجة للفشل في إشباع ما وراء الحاجات أو الحاجات (العليا)، وتتمثل هذه الحالات النفسية في اللامبالاه Apathy والاغتراب Alienation والاكتئاب والزهد Cynicism ويضع قائمة بهذه الأمراض العليا تتمثل في :

---

* It is natural trees sprout leveas, birds fly, and human create.

(١) فقدان الثقة ، الزهد، الشكوكية Skepticism .

(٢) بغض (كراهية) Hatred، مقت Repulsion، اشمئزاز Disgust، الاعتماد فقط على النفس وللنفس Reliance only upon self and for self .

(٣) السوقية Vulgarity، الضجر Restlessness، فقدان الذوق Loss of taste، العزلة Bleakness، الانحلال Disintegration .

(٤) فقدان الشعور بالذات والفردية Individuality ، الإحساس بالقابلية على انسلاخ الإنسان من ذاته، أو أنه فقد طابعه المتميز Feeling oneself to be changeable or anonymous.

(٥) العجز Helplessness ، وغيبة ما نعمل من أجله Nothing to work .

(٦) الغضب ، الزهد ، اللاقانون Lawlesness ، الأنانية المطبقة Total selfishne.

(٧) شراسة Gumness،اكتئاب، الحزن العميق Cheerlessness، فقدان بهجة الحياة Loss of Zest in Life، الشعور بالعظمة paraiod، فقدان روح المرح Humorlessness.

(٨) إلقاء المسئولية على الآخرين Responsibility given to others .

(٩) اللامعنى ، اليأس، فقدان الإحساس بالحياة Senselessness.

ومن ناحية أخرى يحدد ماسلو (١٩٥٠- ١٩٨٧) خصائص الأفراد المحققين لذاتهم والذين يعتبرهم الأفضل Very best من بين الناس ، وتتحدد هذه الخصائص في :

١- لديهم منظور أكثر فاعلية للواقع More efficient perception of reality يمكنهم من إدراك العالم من حولهم بطريقة سليمة وفعالة ،فهم يرون الحقيقة كما هى بالضبط وليس كما يتمنون أو يحتاجون أن تكون .

٢- تقبل الذات والآخرين والطبيعة Acceptance self, others and nature يتقبل المحققون لذواتهم أنفسهم كما هى، ولا يفرطون في نقد عيوبهم Shortcomings وفشلهم وضعفهم، ولا يحملون أنفسهم مشاعر ذنب وخزى وقلق

وما إلى ذلك من الحالات الإنفعالية، بل يشعرون بالرضا عن أنفسهم، ويتقبلون طبيعتهم الحيوانية، فهم يأكلون بشهية وينامون جيدا ويتمتعون بحياقم الجنسية دون كف أو كبت ، وبنفس المنطق يتقبلون الناس من حولهم

٣- التلقائية والبساطة والطبيعية Spontaneity, Simplicity and naturalness.

يتصف سلوكهم بالبساطة والتلقائية والطبيعية دون أى تصنع منهم Artificiality، غير أن سلوكهم لا يحتوي على ما هو مناهض للتقاليد Unconventional السائدة، بيد أن حياقم الداخلية وهذه اللاتقليدية الكامنة في داخلهم ليست موجهة ضد أحد، ولا يبتغون بها مضايقة الآخرين، لأنها نقطة البدء في تقديم الجديد والمغاير لما هو مألوف، ولهذا فهم يتحملون المشاركة في المعاهد التعليمية التي يرون في مناهجها أنها سخيفة ومتكررة وموهنة للعقل Mind debilitating . وباختصارهم لا يترددون في الدفاع عن القواعد الاجتماعية، عندما يكون ذلك ضروريا.

٤- مركزية المشكلة Problem Centered :

وجد ماسلو المحققين لذواقم بغير استثناء يرتبطون بالواجب نحو المجتمع أو المهنة التي تكون محبوبة كشئ هام في حياقم، فهم لا يتمركزون حول ذواقم Ego-centered ، بل يتجاوزن ذواقم ويتجهون صوب مشكلات تكمن وراء احتياجاقم ومشكلاقم الحالية، وبهذا الشعور "يعيشون من أجل العمل أكثر بكثير من العمل من أجل العيش ، فالعمل يجعلهم يحملون خصائص ترتبط بهم. ويصور ماسلو الملتزمين بتحقيق ذواقم أن استغراقهم في العمل يظهر كما لو كان علاقة حب، يبدو فيها أن كلا من الوظيفة والفرد ينتميان لبعضهما ... فهما يتناسبان معا ويرتبطان معا كالقفل ومفتاحه Key and a lock" (١٩٧١، ص ص ٣٠١ - ٣٠٢).

ويهتم المحققون لذواقم بالموضوعات الفلسفية والأخلاقية ، فهم يعيشون ويعملون من خلال إطار مرجعي يتجاوز حاجاقم الشخصية "كرسالة" أو مهمة ، فهم يهتمون بالآخرين، ولذا يستطيعون التفرقة بين ما هو تافه وما هو مجد . بين ما هو مهم وما هو غير مهم لعالمنا.

٥- الانفصال والحاجة إلى العزلة : Detachment : need to privacy

هؤلاء يصفهم ماسلو بأنهم يعشقون الخصوصية والعزلة، فليس بينهم وبين الآخرين علاقة، فهم بعيدون عن الناس يستمتعون برؤية علاقات الصداقة من حولهم.

ويصور ذلك ماسلو بقوله حينما أكون وحيدا مع نفسي أكون مع أفضل صديق.

٦- الاستقلال الذاتي : الاستقلال عن الثقافة والبيئة

Autonomy : Indepence of culture and environment.

يتمتع محققو ذواتهم بحرية التصرف باستقلال عن بيئتهم الطبيعية والاجتماعية، فهم يتمتعون بإمكانات كامنة، ومصادر قد لا تنضب للنمو والتطور، فلديهم القدرة على ضبط الذات والتحكم فيها، وقدرة على توجيه الذات Self-direction ، والإحساس بالكينونة والإرادة الحرة، واستقلال الذات Self-governed ، يتحملون المسئولية، ولديهم القدرة على ضبط الذات Self-disciplined وتحديد المصير، وكل هذا يجعلهم يشعرون بالاستقلال عن ضغوط الثقافة والبيئة.

٧- التجديد المستمر في تقدير الأشياء :

Continued Freshness of Appreciation

يرى ماسلو أن الذين يحققون ذواتهم لديهم القدرة على تقييم الأحداث العادية جدا في حياتهم بشعور من التجدد والخشية والمتعة التي تبلغ إلى حد النشوة، يضفون على كل شئ روح التجديد، فخبراتهم الذاتية ثرية في محتواها، وعملهم اليومي مصدر متعة وشوق لا ينقطع.

فعلى سبيل المثال رؤية قوس قزح Rainbow، مرة، كمئة مرة تحمل في طياتها الحب والسحر والتجديد كما لو كنا نراه لأول مرة، وجولة داخل الغابات لا تنقطع أبدا حتى تتحول إلى خبرة ممتلئة ممتعة ومشاهدة طفل وهو يلعب ترفع الروح المعنوية.

٨- الخبرات الغامضة أو بالغة الذروة Peak or mystic experience

طبقا لدراسات ماسلو عن عملية تحقيق الذات المستمرة تبين له ان هؤلاء الأفراد يأتون بإكتشافات غير متوقعة وأن الكثيرين من هم يجمعهم قاسما مشتركا يسميه ماسلو الخبرات البالغة الذروة Peak experiences ، فهم يعيشون لحظات من الإثارة

الشديدة، والتوتــر العـــالي High tension يعقبـــها هـــدوء واســـترخاء وســـكينة Peacefulness وسعادة غامرة Blissfulness وسكون ، يقدمون أكثر اللحظات فتنـة ودهشة في الحياة على نحو يمتزج فيه الحب والنشوة الجنسية Sexual Climax وتفجـر الإبداع Bursto والاستبصار العالي، والاكتشاف المبدع Discovery والالتحام الـذي يبلغ حد الانصهار Fusion مع الطبيعة، هؤلاء الناس يستطيعون أن يتوهجـوا Turn on دون مثيرات أو منبهات صناعية ومجرد وجودهم في الحياة يجعلهم متوهجين بالمعرفة وتقديم الجديد.

وطبقا لتصورات ماسلو فإن تلك الخبرات الذروية ليست صوفيـة Theological أو خارقة للطبيعة Supernatural ، بيد أنهم متدينون Religious في جوهرهم.

لقد اكتشف ماسلو – كما يقول هاردمـــان، Hardman، (١٩٧٩، ص ٢٤) أن بالغي الذروة Peakers يشعرون بتناغم أشد مع العالم، ويتجاوزن وعيهم الـــذاتي، ويشعرون بقوة أكثر من غيرهم

٩- الاهتمام الاجتماعي : Social interest

لديهم اهتمام بما يعاني منه الجنس البشري من نقائص وشرور، ويدعون إلى الأخـوة والمحبة والتسامح بين الناس.

١٠- العلاقات البينشخصية العميقة : Profound interpersonal relations

يميل محققو الذات إلى تكوين علاقات شخصية أكثر عمقا مع الآخرين من علاقـات الأفراد العاديين، ولا سيما لدى أصحاب المواهب والقدرات والإمكانـــات، ثم أنهـم يتسمون بقدرة على التعاطف مع الآخرين.

١١- بنية الصفات الديمقراطية : Democratic character structure

يصفهم ماسلو بأنهم ديمقراطيين، متحررين من التعصب ويحترمون وجـــهات نظـر الآخرين رغم التباين في الطبقة، والعرق والدين والجنس والعمر، إضافة إلى ذلك فـــهم يتعلمون من أى شخص بدون تعال أو نزعة تسلطية.

١٢- التمييز بين الوسائل والغايات :

Discrimination between means and ends

يتصفون بأنهم يميزون بين الوسائل الغايات، بين الوسائل التي تستخدم لتحقيق الغايات، بيد أنهم في كثير من الأحيان يستمتعون بالوسائل، أو الوسائل السلوكية التي تقود إلى أهداف بعينها، وقد يستخدمون بعض الوسائل لذاتها دون السعى إلى تحقيق أهداف من ورائها.

١٣- الحس الفلسفي للدعابة: **Philosophical sense of humor**

يتمتع محققو الذات بقدرة على اطلاق الدعابة والنكات، بيد أن الدعابة لديهم تثير مشكلة، أو توصل إلى شئ أو هدف خلف هذه الدعابة أو تعالج مغزى رمزي أو أخلاقي أو أسطوري.

١٤) الإبداع **Creativity**

لقد اكتشف ماسلو أن محققي الذات مبدعون بدون استثناء بما تحمله الكلمة من معنى ، وبين أن الإبداع يختلف عن العبقرية أو الموهبة الخارقة التي تظهر في الشعر أو الموسيقى أو العلم ، وأعتبر أن الإبداع صميم وجود الإنسان، وأنه يظهر كسلوك مبدع في أسلوب الحياة.

١٥) مقاومة الضغط الثقافي **Resistance to enculturation**

محققو الذات في انسجام وتناغم مع ثقافتهم بيد أن استقلالهم الجوهري واعتمادهم على الذات يجعلهم أحرارا في مقاومة الضغوط الثقافية والاجتماعية .

إن مقاومة الضغط الثقافي **Enculturation** لاتعني بالنسبة لهم أنهم ضد التقاليد أو مناهضين لما هو اجتماعي في السلوك، فهم يبقون على حدود المسايرة **Conformity** اعتبارا من اختيار الملابس والطعام وطريق الكلام وطريق التعامل مع الأشياء، وهم لا يستهلكون الطاقة في محاربة الطقوس الاجتماعية التافهة أو نظم المجتمع، وعلى الجانب الآخر ، يصبحون مضادين لثقافة المجتمع حينما يتعلق الأمر بقضايا أساسية ، إنهم

يؤمنون بأن التغير الاجتماعي من الممكن أن يمضي بطيئا ومجهدا ، بيد أنهم يـــرون أن أحسن إنجاز هو الذى يتحقق من خلال نسق.

تلك بعض جوانب من تصورات ماسلو عن تحقيق الذات، الذي يعتبر مجلىّ الوجـود الإنساني وجوهر فطرته، فالإنسان ينطوي على حاجات فطرية المنشأ، غريزية التكوين، والقول بفطرية هذه الحاجات بما تنطوي عليه من نزوع نحو المستقبل تحقيقـــا للقـــدرة الخبيئة. والإمكانية الكامنة ، وتوكيدا للذات ،يعنى أن هذه الحاجات مكونات أصيلـــة للإنسان بما هو إنسان ، تدفعه دفعا إلى تحقيق الكليـــة والكمـــال وتنميـــة جوانـــب الشخصية على نحو مبدع وخلاق ومتوازن.

ولئن اعتبر ماسلو الحاجات الفسيولوجية هي قاعدة الحاجات الإنسانية جميعا، فإن فروم Fromm (١٩٧١) اعتبر أن الحاجة إلى الأمن هى قاعدة الحاجات الإنسانية وأن هذه الحاجة، ينبغى أن تشبع والإنسان ما يزال فى المهد صبيا ، وأن إشباع هذه الحاجـة يعنى أن يتقدم الفرد نحو" الحرية الإيجابية" وأن يتعلق بالعالم على نحو تلقائي من خـــلال الحب والعمل، معبرا بذلك عن إمكانياته العاطفية والحسية والعقلية على نحو خلاق .

يقول فروم (١٩٧٤) إن الحب والعمل هما المكونان الأساسيان لتنميـــة الحريـــة الإيجابية، من خلال عملية التفاعل التلقائي، ومن خلال الحب والعمل يعيـــد النـــاس اتحادهم مع بعضهم. دون التضحية Sacrificting بالفردية والتكامل.

أما إذا حدث – كما يقول فروم(١٩٧١) – وتقطعت الروابط الأولية التى تمنـــح الإنسان الشعور بالأمن، فإنه يبحث عن بدائل ثانوية " تمنحه الشعور بالأمن وترد إليـــه الإحساس بالهوية ، وترفع عنه عبء الشـــعور الـــتى لا يطـــاق بـــالوحدة والعجـــز واللاجدوى بالاندماج فى شئ يعطيه الإحساس بالقوة والأمان، وهذه القوة قد تكون شخصا، أو مؤسسة، أو إلها، أو أمة، أو ضميرا، أو قهرا نفسيا. (ص ١٢٠)

وينفرد الإنسان عند فروم بخمس حاجات وجودية، تنبثق من شروط وجـوده، وهذه الحاجات تؤكد على أن السعي إلى الحرية والأمن هما أقوى الدوافع الإنســـانية جمعاء، لأنهما حقيقتان وجوديتان لا يمكن الهروب منهما وتتمثل هذه الحاجات في :

١-الحاجة إلى الانتماء في مقابل النرجسية Relatedness Vs. narcissism

يرى فروم إن الإنسان يملك العقل والخيال ويعي وحدته aloneness وانفصالـــه، ويعي جهله وعجزهPowerlessness وكيما يتجاوز ذلك، تصبح الحاجة إلى الانتمـاء ضرورة للتوحد مع العالم ويضرب أمثلة على التوحد مع العالم عن طريـــق الخضـــوع Submission أو الهيمنة Domination أو ما يسمى بالسادية والماشوسية، وينتـهي إلى أن أفضل طرق الانتماء والتوحد مع العالم تكون من خلال الحب المثمـر Productive love وأن فقدان هذه الحاجة يؤدى إلى النرجسية " فالطفل إذا مـــا فشـــل في تنميـة القدرة على الحب أو خسر هذه القدره، تصبح النرجسية جوهر كل ما يعانيه مــن أمراض نفسية" (ص ٣٥).

٢- التجاوز – الإبداع في مقابل النزعة التدميرية :

Transcendence – Creativity VS. Destructiveness.

يرى فروم أن ثمة جانبا آخر من الموقف الإنساني، يتصل اتصالا حميما بحاجتـــه إلى الانتماء ، هو موقف الإنسان "كمخلوق" Creature، يحتاج إلى تجاوز حالـــة الخلـــق السالبة، فالإنسان قذف به إلى العالم دون علم أو موافقة أو إرادة منه*. وهو في هـذا لا يختلف في شئ عن الحيوان أو النبات أو المواد غير العضوية ، ولكنـــه مخلـــوق مـــزود بالعقل والخيال، ومن ثم فهو لا يقنع بالدور السلبي الذي يلعبه غيره من المخلوقـــات، إنما يدفعه بقوة دافع إلى تجاوز دور المخلوق ، دور الوجود الصـــدفي Accidentalness السلبي، بأنه يكون خالقا Creator أى مبدعا (ص٤١).

وفي عملية الإبداع يتجاوز الإنسان نفسه كمخلوق، ويرتفع عن مستوى الســـلبية والمصادفة (العشوائية) في وجـــوده إلى الوجـــود الممتـــلء ســـعيا والمفعـــم بالغائيـــة Purposefulness والحريـــة. (ص ٤١) وفي حاجـــــة الإنســـــان إلى التجـــاوز Transcendence توجد جذور الحب والفن والدين الانتاج المادي .

---

* Man is thrown into the world without his knowledge, consent or will.

وتوجد إرادة التدمير حينما لا تشبع إرادة الإبداع عند الإنسان (ص٤٢). بمعنى آخر، فإن الفشل في إشباع هذه الحاجة الحيوية، يحول الناس إلى قوة تدميرية.

٣- الحاجة إلى التجذر في مقابل المحارمية :

Rootedness – Brotherliness Vs. Incest.

يحتاج الإنسان إلى أن يكون جزءا متكاملا مع العالم، كي يشعر بالانتماء إليه ووفقا لما يقول به فروم (١٩٧٣) فإن هذه الحاجة تظهر منذ الميلاد عندما ينفصل من روابطة البيولوجية برحم الأم، وفي الطفولة المتأخرة يتمزق Torn الإنسان من أمن الرعاية الوالدية، وفي الرشد مواجهة الإنسان واقع الحياة نفسها بوصفها مدخلا للموت، ومن ثم فالناس تحتاج إلى جذور الإحساس بالخلود Permanency الذي يتشابه مع حاجاهم إلى الأمن مع روابطهم الأمومية Maternal ties الباكرة مع الأم، وعلى الضد من ذلك فإن هؤلاء الذين يمسكون بالروابط الرمزية Symbiotic مع الوالدين والبيت (الوطن Home) أو المجتمع Community كطريق لتحقيق الحاجة إلى التجذر Rootedness لا يكونوا قادرين على أن يخبروا التكامل والحرية Integrity and feedom.

٤- الحاجة إلى الهوية The need for idenitity :

يؤكد فروم أن الناس في حاجة إلى وجود حالة داخلية من الخصوصية مع الذات Oneness with self ، وتلك هى الهوية التي تجعل الفرد متميزا عن الآخرين بوعيه بأفعاله وبماذا يكون، وباختصار يجب على كل إنسان أن يكون قادرا على أن يقول "أنا أكون أنا" I am I ، يدرك الأشخاص أصحاب المشاعر المتميزة والواضحة عن فرديتهم يدركون أنفسهم كموجودات قادرة على التحكم في حياهم بدلا من أن يتحكم فيهم الآخرين.

يقول فروم : يمكن تعريف الإنسان بأنه الحيوان الذي يستطيع أن يقول "أنا" والذي يستطيع أن يكون واعيا بذاته ككيان منفصل Separate entity (ص ٦٢).

وهذا مردود إلى أن الإنسان " يتمتع بالعقل والخيال، ومن ثم فـــهو في حاجـــة إلى تكوين مفهوم عن ذاته، وبحاجة إلى أن يشعر وأن يقول "أنا أكون أنا" ..... والحاجـــة إلى الإحساس بالهوية كالحاجة إلى الانتماء والتجـــذر والتجـاوز، حيويـــة وملازمـــة للإنسان، ولا يستطيع أن يكون سوى العقل إذا لم يجد سبيلا إلى اشباع هذه الحاجات" (ص ٦٢).

٥- الحاجة إلى إطار للتوجيه والعبادة :

The need for a fram of orientation and devotion.

وفي النهاية يضع فروم الحاجة إلى إطار للتوجيه والعبادة في قمة حاجات الإنســـان، فيرى أن الإنسان بحاجة إلى طريقة مستقرة وثابتة Consistant لتفسير تعقيدات العـــالم الذي نعيش فيه. ويتشكل إطار التوجيه- الذي يفترضه – من مجموعة من المعتقـــدات Beliefs ، تسمح للناس بتنظيم وفهم إدراكاتهم عن الحقيقة Reality ،والتي بدونهـــا يصبح الناس حيارى Puzzled غير قادرين أن يتصرفوا على نحـــو مفـعـــم بالغائيـــة Purposefulness .

ويؤكد فروم (١٩٨١) على أهمية تنمية الرؤية الموضوعية والعقلانية للعالم الطبيعـــي والاجتماعي، مؤكدا على أن الرؤية العقلانية ضرورة مطلقة absolute للحفاظ علـــى سلامة العقل.

ويحتاج الناس إلى موضوع للعبادة Devotion ، إلى هدف كلى أو إلهى لهؤلاء الذين يضفون على الحياة معنى . ذلك أن هدف العبادة يزودنا بحاسة التوجيه نحو الوجـــود الغائي Purposeful existence ، ومثل هذا الاهتمام النـــهائي Ultimate Concern يمكن الناس من تجاوز وجودهم المنعزل ، وإضفاء المعنى على حياتهم.

يقول فروم لابد للإنسان من إطار توجيه عام، وسواء أكان هذا الإطار صحيحـــا أو وهما فإنه يفضي على حياة الإنسان معنى.

وهذا الإطار يشبع لدى الإنسان حاجة أساسية، وسواء اعتقد الإنســـان في قـــوة حيوان التوتم أو إلة المطر أم امتياز مصيره، وعلو عرقه ، فإن حاجته إلى إطار موجـــه

من هذه الاعتقادات ينبغي أن يشبع، ومن شأن هذا أن يجعل الصورة التي يرسمها الإنسان للعالم، تزداد وضوحا بازدياد معارفة وارتقاء عقله (ص ٦٤).

ورغم تباين منطلقات ماسلو التصورية عن منطلقات فروم التى انصهرت فيها مؤثرات تحليلية وماركسية ووجودية في بوتقة إنصهار إنسانية التوجه، إلا أنهما يتفقان على قضية محورية هي الحرية والمستقبل، والحرية والمستقبلية هما المفهومان والمحوريان في الفلسفة الوجودية.

وقد أتفق روجرز صاحب المنحى الفنومنولوجى في علم النفس في كثير من نتائج دراساته مع ماسلو وإن تباينت منطلقاتهما التصورية أيضا.

بداية ينبع رأى روجرز عن الطبيعة الإنسانية من خبراته الشخصية في التعامل مع المضطربين انفعاليا، وهو في ذلك يشبه فرويد الذي كون خبراته من تعامله مع المرضي، وهما في ذلك على الضد من ماسلو الذى كتب من وحى تصوراته وأفكاره دون أن يمارس العلاج النفسي.

يقول روجرز (١٩٥٩) لقد اكسبتني الساعات التي قضيتها مع هؤلاء الناس (يقصد المرضى) وعلاقاتى الشخصية بهم ، القدرة على البصيرة وإدراك المعنى العميق لمفهوم العلاج وآليات العلاقات الشخصية بين الأفراد ومعرفة بنية ووظيفة الشخصية (١٨٨)٠

ويرى روجرز من خلال خبراته الكلينيكية أن الإنسان بجوهره طموح وخلاق وواقعي وجدير بالثقة تماما Trustworthy، وأنه قوة فاعلة، من الطاقة والحركة تتوجه صوب أهداف معينة فى المستقبل، بدافع وتوجيه ذاتيين، وليس موجودا تحركه قوى خارجه عن إرادته ٠

ويؤكد روجرز (١٩٨٠) أن الناس قد يرتكبون أفعالا يعبرون بها عن مشاعرهم العدوانية الدفينة ودوافعهم الشاذة Abnormal impulses وأفعالهم المناهضة للمجتمع ، ولكنه مع ذلك أكد أن الناس فى هذه اللحظات العدوانية لا يتصرفون بوحى من طبيعتهم الحقيقية . ولهذا فإن الأفراد الذين يعيشون حياة كاملة التوظف

Functioning fully ، ويمتلكون من الحرية ما يمكنهم من إشباع طبيعتهم الداخلية ، يثبتون أنهم إناس إيجابيون وعقلاء ويمكن الاطمئنان الي تعايشهم بانسجام مع أنفسهم ومع الآخرين ، ولأنه يدرك أن آرائه فى الطبيعة الإنسانية قد ينظر إليها على أنها مجرد تفاؤل ساذج، فإن روجرز يؤكد أن نتائجه تعتمد على ثلاثين عاما من الخبرة فى العلاج النفسي يقول روجز (١٩٨٠): "إن رأي فى الشخصية الإنسانية ليس رأيا مفرطا فى التفاؤل Pollyanna ، فالأفراد قد يلجئون بدافع من حماية الذات والخوف الفطري إلى أفعال غاية فى القسوة والتدمير الرهيب والعدوان والأضرار بالمجتمع وبأنفسهم وبالآخرين ، وأحد أهم الخبرات المتجددة فى حياتى هو العمل مع هؤلاء الأشخاص واكتشاف الميول الإيجابية الهادفة، الموجودة فيهم، بل وفي داخل كل منا في أعمق المستويات" (١٩٦١، ص٢٧) .

وقد أكد روجرز على فكرة النمو الطبيعي للأفراد تجاه التحقيق البنائي Constructive fulfillment لإمكاناتهم الفطرية، متناقضا بذلك مع أفكار ونظريات فرويد تناقضا واضحا، ولذا فإنه يقول "عندما يأتي أحد أنصار أفكار فرويد وهو كلول مننجر Manninger ويخبرني أنه يرى أن الإنسان كائن شرير بفطرته Innately evil، مدمر بفطرته Destructive ، لا أملك إلا أن أهز رأسي عجبا وحيرة". (روجرز ، ١٩٧٩ ، ص ٢٥٠)

ويمكن القول أن روجرز قد احترم طبيعة الإنسان احتراما عميقا وأكد أن الناس لديهم نزعة فطرية للاتجاه نحو الاستقلال والمسئولية الاجتماعية والإبداع والنضج.

ورغم أن روجرز وماسلو قد اشتركا في الاعتقاد أن الإنسان لديه إمكانات غير محدودة على التطور وتحقيق الذات بما يتوافق مع إشباع ذاته ورغباته ، فإن هناك ثلاثة اختلافات رئيسية في نظرياتهما بالنسبة لطبيعة الإنسان :

أولا : يعتقد روجرز أن الشخصية والسلوك هما بصفة عامة دالة (وظيفة) Function للإدراك الفريد للإنسان للبيئة المحيطة به ، بينما يرى ماسلو أن سلوك

وخبرات الإنسان تتحدد من التدرج الهرمي للحاجات، وعلى الضد من روجرز لا يركز ماسلو على المنحى الفنومنولوجي للفرد.

ثانيا : تنبع نظرية روجرز أساسا من عمله مع الأفراد الذين يعانون من الآلام النفسية ، وقد ركز روجرز بالفعل اهتمامه على الظروف العلاجية التي تسهل نمو الفرد صوب تحقيق الذات، وحول معرفته التي اكتسبها من علاج الأشخاص إلى نظرية عامة في الشخصية، في حين أن ماسلو لم يمارس العلاج النفسي إطلاقا ، بيد أنه حفز علم النفس على تغيير اهتمامه من دراسة اللاسوية Abnormality إلى دراسة الأصحاء من الناس.

وأخيرا فإن روجرز قد حدد "أنماطا نمائية معينة" Certain developmental patterns بوصفها نزعات فطرية Propensity تدفع الإنسان صوب تحقيق الإمكانات الفطرية ، أما ماسلو فقد تجاهلت نظريته تماما "العمليات النمائية" التي تحكم حركة الإنسان نحو التحقيق الكامل لامكاناته الداخلية (Hjelle & Ziegler، ١٩٩٢،ص ٤٩٣).

وبجانب آرائه الإيجابية في حقيقة النفس البشرية، افترض روجرز (١٩٥٩) أن هناك شئ واحد يتحكم في كل أنماط السلوك ، هو السعى إلى تحقيق الذات أو بعبارة أخرى "النزعة الموروثة Inherent tendency في حياة الكائن لتطوير قدراته على نحو يساعد على تعزيز وتقوية موقفه (ص١٩٦) .

أى أن الدافع الأول في حياة الإنسان هو تحقيق الذات ، وأن يصبح في أفضل حالة تسمح بها طبيعته وشخصيته.

ولئن كان تحقيق الذات هو جوهر وجود الإنسان في سعيه الدائم صوب تجاوز ذاته وتوكيد إمكاناته، فإن تحقيق الذات مشروط بإشباع الحاجات الإنسانية، وهذا التحقق للذات يرتبط بمتغيرات كثيرة لعل من أهمها – التوكيدية والثقة بالذات والقدرة على المبادأة في المواقف، وتجاوز الذات وعدم الالتصاق بها في وحدة وعزلة وحساسية مفرطة. ولهذا كان الخجل Shyness يمثل الطرف النقيض لتحقيق الذات الذي يتمثل

في الدونية والإثم والاكتئاب والانسحاب من الواقع والالتصاق بـــالذات في وحـــدة نفسية واجتماعية والحساسية المفرطة، وما إلى ذلك من مشاعر تصـــاحب الانشـــغال الزائد بالذات.

وقد استعرض الدريني (١٩٨١) فى دراسته عن قياس الخجل عددا من الدراســـات التى بينت أن الخجل أحد متغيرات الشخصية الأساسية ، وأن الشخص الخجول يشـعر بالدونية والحساسية المفرطة والإنسحاب من الواقع والحرص على أن يكون فى خلفيـــة المواقف الأجتماعية والقلق .

ويرى دنتمان وجرينرج (١٩٩٠) أن الخجل تعبير عن السلوك اللا توكيدي وإنـــه يقوم على الإذعان خوفا من الآخرين ولا سيما اللذين يمثلون تهديدا انفعاليا والغربـــاء الذين نود التأثير عليهم ، وهؤلاء الذين يملكون القوة والسلطة، وأخيرا الذين يمثلـــون موضوعا للاهتمام الجنسي.

ولعل من أهم مصاحبات الخجل صعوبة التفكير بوضوح وتواصل فعال، ومـــن ثم غيبة القدرة على توكيد الآراء والأفكار ، وهذا راجع إلى أن الخجل كســـلوك غـــير توكيدي قد يؤدي إلى الاكتئاب والقلق والوحدة النفسية وال‌إثم، وأن من شأن هـــذه الأعراض إعاقة التفاعل الإنساني الخصب.

وفي كتـــابه الخجل Shyness : ما هو ؟ وكيف يمكن التغلـــب عليـــه ؟ بـــين زيمباردو Zembardo (١٩٧٧) أن الخجل خوف اجتماعي، يدخـــل ضمـــن زملـــة المخاوف الاجتماعية ، وأن الشخص الخجول يعيش في عزلة وخوف مـــن الآخريـــن، حيث يسيطر عليه إحساس بالدونية، وكف القدرة التعبيرية عن نفسه وعن مشـــاعره، وعما يؤمن به من آراء وأفكار، لا يثق بنفسه، مترددا عند اتخاذ أى قرار.

بيد أن الخجول يستطيع أن يتغلب على خجله إذا ما اتبع وصايا زيمباردو الأربعـــة عشر والتي تبدأ : بإدراك الخجول لمواطن القوة والضعف في تكوينه، وتقريره ما يؤمـــن به ويعتقده، ويحبه ، وفحصه ماضيه بكل جذوره، وتسامحه مع من ظلمه .... وتنتـــهي

وصايا زيمباردو : بانفتاح الخجول على الحياة مستمتعا بمن حوله، غير ملتصق بذاته على حساب الواقع.

ووصايا زيمباردو لا تخرج عن كونها يوتوبيا سلوكية تستحيل على التحقق في الواقع، فكيف لمن كان هيابا خجولا أن يعرف مواطن القوة والضعف في صلب تكوينه، وهما لباب كل سواء نفسي في الحياة ، فمعرفة الذات أمر عسير بلوغه، ولعل في الحكمة الخالدة المعلقة على معبد دلفي "اعرف نفسك" ما يؤكد صعوبة معرفة الذات ، ولا سيما لدى الخجول.

وفي الخطوة الرابعة من وصاياه يقول :

" لا تدع نفسك مأسور الزمام للشعور بالذنب والخزى لأنهما يعوقان القيمة الشخصية التي تشكل سلوكك صوب الأهداف الإيجابية.

هنا يؤكد زيمباردو على أن الشعور بالذنب والخزى هما منبعا الخجل.

وهذا يعني أن الكشف عن منابت الخجل حيث الشعور بالخزى أو العار والذنب على مستوى الأعماق هو السبيل إلى التخلص من الخجل، كمظهر سلوكي يدخل ضمن المخاوف الاجتماعية.

وهذا ما أكده إيفرون Efron (١٩٨٩) من أن الشعور بالخزى Shame في صميمه أزمة روحية تمتد لتستوعب كافة جوانب الشخصية. وأنه سمة محورية يعاني من يخبرها الإحساس العميق بعدم الكفاية والفشل كموجود إنساني، حيث الإحساس بعدم الرضا والانسحاب من المواقف والانغلاق على الذات في دونية وخيبة أمل في ذاته وفي الآخرين. ويحدد القصد من الخزى بأنه "حالة الوعى المؤلم الناتج عن وعى الفرد بنقصه الأساسي كموجود إنساني".

بيد أنه لا يضع الإحساس بالذنب كمصاحب للعار، ذلك إن الإثم عنده حالة الوعى المؤلم التي تصاحب الانتهاك الفعلي أو المتوقع للقواعد والقيم الاجتماعية (ص ص ٥ - ١٥).

فالخزى خوف من الالتحام بالواقع أما الذنب فهو انتهاك بالفعل أو بالتوقع للواقع.

ويفرق كمال دسوقي (١٩٨٨) بين كلمة Shyness وكلمة Shame الأولى بمعنى الخجل حيث تعبر عن عدم الارتياح في حضرة الآخرين، ينتج عن فرط الشعور بالذات (ص ١١٣٦).

في حين يترجم الكلمة الثانية بالخزى أو العار. ويقصد به انفعالية مركبة تنطوي على شعور سلبي بالذات أو إحساس بالدونية أو النقص غير مريح (ص ١٣٥٨).

ويرى تومسون رودلف، Thompson Rudolph (١٩٨٨) "أن الخجل ينطوي على محاولات من الفرد لتجنب المشاركة في الوسط المحيط به، وهو يبدي خوفا من المواقف التي يتواجد فيها، أو خوفا من الفشل أو النقد، وتعوزه الثقة بالنفس، أو الخوف من الارتباك أو الإهانة. ولسوء الحظ، إن الأشخاص الخجولين عادة ما نتجاهلهم ولا يكونوا في الغالب موضع اعتبار للإخصائيين النفسيين، لأنهم لا يتسببون في إحداث إزعاج أو مشكلات للمحيطين بهم، ولكونهم إذعانيين، مقارنة بالأشخاص الإزعاجيين الذين يسعون إلى جذب انتباه الآخرين إليهم"(ص ٤٠٣).

ولا يمكن أن يكون الإذعان والخوف من الآخرين والارتباك والإحساس بالإهانة مقومات لتحقيق الإنسان لذاته وتوكيده لإمكاناته.

وفي محاولة لتحديد معنى الخجل اصطلاحيا ، يبين جيمس دريفرر، Drever (١٩٧٣) في معجم علم النفس أن مصطلح "الخجل" يشير إلى حالة من عدم الارتياح أو الضيق Discomfort في حضرة أشخاص آخرين، تنشأ من الوعى الزائد بالذات Self-consciousness ، وقد تعزى وفقا لوجهة نظر ماك دوجال إلى الاستدعاء المتأني للشعور بالذات Self-feeling الموجب والسالب (ص٢٦٩).

ويحدد شابلين ، Chaplin (١٩٨٥) في معجمه لعلم النفس "الخجل" بأنه حالة من عدم الارتياح أو الضيق والأرتباك والحيرة Embarrassment والكف Inhibition في حضرة الآخرين (ص ٤٢٥).

وثمة دراسات تناولت المتغيرين وما يرتبط بهما من متغيرات موضوعا لها، لعل من بينها دراسة دوفرت ، Dovart (٢٠٠٠) عن المكونات النمائية لدى مجموعة من

الإناث اللاتي حققن ذواتهن في مجالات عملية شتى، وذلك على عينة قوامها ٩٤ امرأة في متوسط العمر، وصفن بأنهن قد حققن ذواتهن في عملهن، وقد استخدم الباحث استبيان شوستروم عن التوجه الشخصي Personal Orientation Inventory إضافة إلى استبيان عن السيرة الذاتية لهن ، وأسفرت النتائج عن أن الأب له دور فعال في تفجير الإمكانية والطاقة والمضى قدما نحو تحقيق الذات وتوكيد الإمكانات. ولم تستطع أى من اللآتي أجرين عليهن الاستبيان أن تقلل من دور الأب وقدرته في المساعدة على تحديد المصير وتوكيد الطاقات واستثمار الزمن والاقتدار عليه والتوجه السليم، على نحو أكد أن أفراد عينة البحث كن قادرات على الإمساك بأنفسهن وتوجيه ذواتهن وجهة تتفق ومطالبهن وقدراتهن الداخلية.

وقد أظهر استبيان التوجيه الشخصي أن أفراد العينة كن يمتازن بحساسية مفرطة إزاء حاجاتهن ومشاعرهن، واتصفن بتوجيه قيمي وبتقبل للذات، وتلقائية في الفكر والسلوك، ووعى بالغ النضج وإصرار على النجاح لا يعرف التوقف.

وقد قام شوت Shute (٢٠٠٠) ببحث عن الإمكانات المتعددة لدى طلبة الجامعة الحاصلين على درجات شرفية، مستخدما استفتاء الاتجاهات نحو اختيارات الحياة Attitude Toward Life Choices Survey (ATLC) وهو عبارة عن مواقف متعددة ومتباينة في الاتجاه، ومن خلالها يمكن الاستدلال على بعض المكونات النفسية لأفراد العينة، وتباينت استجابات الطلبة إزاء مواقف الاستفتاء، ٨٤% كانت استجاباتهم تترجم تعدد إمكاناتهم وثراء مكوناتهم النفسية وقدرتهم على تحقيق ذواتهم من خلال اختباراتهم. و ١٠% كانت اختباراتهم تترجم توجها غير صحي unhealthy يتصف بالقلق والاحباط والاضطراب كنتيجة للخوف من الاختيار والاخفاق في الاختيار، فالاختيار يمثل بالنسبة لهم مسئولية كبرى ومن ثم يعانون قلق الاختيار بين الممكنات المطروحة. وأسفرت النتائج أيضا على أن ٢٠% كانت اختياراتهم تمثل توجها صحيا يتسم بالقدرة على الاختيار بين الممكنات المطروحة

والنتيجة المحورية التي أسفر عنها البحث هو أن تعـــدد الإمكانـــات والموهوبيـــة Giftedness مرتبطان على نحو لا انفصام فيه، وهذا راجع إلى أن الطلبـــة الموهوبـــين يتمتعون بإمكانات متعددة واهتمامات متباينة في مجالات متنوعة، وأهم أقدر بكثير مـــن غيرهن على تحقيق ذواقن.

وهدف دراسة ماريا ليسكو، Maria Lesko (٢٠٠٠) إلى استجلاء التأثير الطويل والقصير المدى للمشاركين فى رياضة التأمل الروحية Retreat (sesshin)على تحقيـــق الذات كما يقاس باستبيان التوجيـــه الشـــخصي Personal Orientation (POI) Inventory، تكونت عينة الدراسة من مجموعتين الأولى تجريبيـــة وتتكـــون مـــن ٣٣ راشدا من المسجلين بمركز Zen بيركلي بولاية كاليفورنيا، والثانية ضابطة وتتكون مـــن ٢٨ فردا من الذين لا ينتسبون إلى هذه الرياضة الروحية. ونقطة انطـــلاق البحـــث تستند على أن التأمل البوذي Buddist يمكن الإنسان من بلـــوغ التـــوازن النفســـي والوصول إلى حالة من الشفا والثبات النفسي. ولهذا افترضت الباحثة أن المشاركين في الرياضة الروحية التأملية على طريقة زن Zen يمكنهم من الإجابة على نحو يترجم حالة من التوازن النفسي والثبات على متغيرين أساسيين من متغيرات تحقيق الـــذات وهمـــا التوجيه من الداخل Inner Directioness (بمعنى أن الشخص الموجه من الداخـــل ، يبدو كمن تجمعت لديه قوى تحكم توجهه من داخله، فهو جواني النزوع يمضى مستقلا معتمدا على نفسه، يدبر شئون حياته بما أوتى من قدرة داخلية) والمتغير الثـــاني هـــو الاقتدار على الزمان Time competency بمعنى أن الزمن شئ يمكن استثماره على نحو يجعل الفرد متمكنا من زمانه في حاضره، قادرا على العيش في اللحظة الحاضرة، متطلعا إلى المستقبل. ويفترض أن التأمل الداخلى يمكن المشاركين من تنمية جوانبهم النفسية، فالحقيقة والجمال والخير وكل الصفات تكمن في وعى الموجود الإنساني، ولهذا كـــان الارتباط بين رؤية ماسلو و رجرز و جولد شتين وغيرهم للإنسان باعتباره ينطوى على مكونات أصيلة وخير وقدرات خلاقة، و وجهه نظر البوذيين تؤكد على هذه المعاني .

وأسفرت النتائج على عدم تحقق فرض الدراسة المحورى ، وترجع ماريا ليسكو ذلك إلى ثلاث أسباب، يرجع الأول: إلى صعوبات الارتباط مع جماعة زن الممارسات الروحية التأملية فى هذه المدة الوجيزة (٤ شهور). و الثانى: يرجع إلى تناقض بعض عبارات المقياس والثالث: يرجع إلى افتقار المقاييس السيكومترية للوضوح الكافي الذى يساعد المشاركين على الإمساك Capturing بالتغيرات الانفعالية و النفسية المركبة التى جاءت نتيجة لممارسة التأمل الروحى على طريقة زن Zen *.

وثمة دراسات تناولت الخجل وما يرتبط به من مشاعر دونية وانسحاب واحجاب ورهاب اجتماعي والتصاق بالذات وعدم القدرة على توكيدها، ولعل من نماذج هذه الدراسات : دراسة ديفيد ريتيو Rettew (٢٠٠٠) عن الخجل باعتباره ظاهره تنمو على تخوم اضطرابات الشخصية الاحجامية Avoidant Personality Disorder والرهاب الاجتماعى المعمم ، وحيث تعتبر الخجل مكونات مزاجية Temperamental Constructs لهذه الاضطرابات بل ترتبط ارتباطا قويا ولكنها لاتقتصر عليه. ويخلص "ريتيو" الي أنه على الرغم من أن الخجل واضطرابات الشخصية الاحجامية والرهاب الاجتماعى المعمم تمثل ظاهرات يمكن تحديدها على "متصل " إلا أن العوامل التى تشكل هذا المتصل تحتاج إلى تعديل .

وتبحث دراسة بول مور Moore (٢٠٠٠) فى تقرير حجم شيوع الخجل بين حالات المرضى السيكاترين ممن يترددون على العيادات الخارجية بمراكز الصحة النفسية Psychiatric Outpatients كما تبحث الدراسة في تاثير الخجل عليهم ، وقد اعتمد جمع البيانات على الشخصية و نوعية الحياة . و قد أظهرت الدراسة أن معدل شيوع الخجل يصل إلى ما يقرب من ٥٢% من الافراد ، وهى معدلات تفوق المعدلات التى سجلتها دراسات سابقة ، كما أظهرت النتائج الدراسة عدم وجود علاقة بين عدد مرات الايداع بمستشفيات أو مراكز الصحة النفسية وبين الخجل ،في

---

* Zen مدرسة من المدارس البوذية Buddhism ، تمثل الجوهر الأساسي لتعاليد بوذا، كما تقول (انجلر، Engler. ١٩٩٥ ص ٣:٤).

حين أظهرت الدراجات العالية للخجل أنها ترتبط بطــول مــدة الإقامــة الداخليــة بمستشفيات ومراكز الصحة النفسية ، وبكثرة التردد علي الاختصاصين الكلينيكيــين وبانخفاض مستوى الرضا عن نوعية الحياة ،وتوضح النتائج أن غيبة الرضا عن نوعيــة الحياة في المجتمع وبخاصة من حيث مصادر المساندة الاجتماعية Social Supports قــد يدفع بعض الاشخاص ممن يتصفون بالخجل إلى اللجوء إللى مراكز الصحــة النفســية كمصدر يحصلون منة على التعزيز الاجتماعي والمساندة الاجتماعية .

وهدف دراسة "جمعة يوسف وعبد اللطيف خليفة" (٢٠٠٠) عن بحث العلاقة بــين الخجل والتوافق بين عينة من الطلاب الجامعيين من الجنسين بالمملكة العربية الســعودية (ن= ٣٢٠ طالبا) وأخرى بالكويت (ن= ٤٠٠ طالب) . وقد طبق على العينتين في هذين المجتمعين مقاييس للخجل والتوافق. وأظهرت النتائج وجود فروق دالة احصائيــا بين المجموعتين ، حيث حصل الطلاب السعوديون على درجات أعلى في الخجل مــن الطلاب الكويتيين، في حين حصل الطلاب الكويتيون على درجات أعلى في التوافــق من الطلاب السعوديين . كما أوضحت النتائج وجود علاقــة ســالبة بــين الخجــل والتوافق. ولم تكشف النتائج عن فروق دالة بين الذكور والإناث.

وتأسيسا على ما سبق، يتبين أن تحقيق الــذات يعــني تخــارج Externalization الذات، وقدرتها على تجاوز Transcendence نفسها، تحقيقا للإمكانات الكامنة، علــى نحو يكون فيه الالتحام بالواقع هو نقطة البدء، من أجل تجاوزه والعلو عليه، وســلامة النفس، غاية نصبو إلى بلوغها بما أوتينا من نزوع فطري نحو تحقيق الذات، في حــين أن الخجل يعني الالتصاق بالذات والإحجام عن الالتحام بالواقع، والخوف من الآخريــن والعيش نهبا لمشاعر الإثم والدونية، وفقدان الثقة بالذات وبالآخرين.

ومن هذا المنطلق يتبلور الهدف من الدراسة في بحث العلاقة المحتملة الوجــود بــين تحقيق الذات والخجل لدى طلاب الجامعة.

وهى علاقة يتضح فيها أن تحقيق الذات والخجل قد يكونا ضدين ونقيضين ومــن ثم فالسؤال المحوري: هل توجد ثمة دلائل تجريبية تؤكد أو تنفي هذه العلاقة ؟

وتحقيقا لهذا الهدف، افترض الباحث الفروض التالية:

فـروض الدراســـة

(١) الخجل مكون نفسي مركب، متعدد الأبعاد، ويمكن تحديد مظاهره في ضـــوء هذه الأبعاد.

(٢) توجد علاقة دالة بين تحقيق الذات و "مستويات الخجل" لدى طلاب الجامعة.

(٣) لاتوجد فروق دالة إحصائيا في "تحقيق الذات" وفقا لمتغيرات الجنس والتخصـص الدراسي والمرحلة الجامعية والتفاعل بينهم لدى طلاب الجامعة.

(٤) لاتوجد فروق دالة إحصائيا في "الخجل" وفقا لمتغـــيري الجنـــس والتخصـــص الدراسي والمرحلة الجامعية والتفاعل بينهم لدى طلاب الجامعة .

عينـــة الدراســـة

تتكون العينة المستخدمة في هذا البحث من ٥٨٠ طالبا (١٠٩ ذكور علمـــي، ٨٠ ذكور أدبي ؛ ٩٩ إناث علمي : ٢٩٢ إناث أدبي) من كليات: تربية عـــين شمـــس، آداب عين شمس ، علوم القاهرة، تكنولوجيا حلوان).

أدوات الدراسة

(١) استبيان التوجه الشـــخصي المختصـــر Short From Of The Personal Orientation Inventory وهو مستمد من استبيان شوستروم "التوجـــه الشـــخصي (POI) .

وقد قام بهذه المحاولة جونز وكراندال (١٩٨٦) ، Jones & Crandall ويتكـــون الاستبيان المختصر من (١٥) عبارة، وقد قام الباحثان بحســـاب الصـــدق التلازمـــي لاستبيانهما باستبيان شوستروم، وبلغ معامل الارتباط (٠,٦٧) ، ثم قاما بحساب معامل الارتباط بين استبيانهما ومقياس : تقدير الذات ومقياس السلوك والمعتقدات العقليـــة Rational Behavior Beliefs ، وكانت معاملات الارتباط موجبـــة ودالـــة عنـــد

(٠,٠١) . أما الارتباط عن طريق إعادة الإجراء بفاصل زمني أسبوعين فكان مرتفعا (٠,٨٨).

وقد قام كراندال وآخرون (١٩٨٨) بدراسة عن أثر التدريب التوكيدي في تحقيق الذات، مستخدمين استبيان التوجه الشخصي المختصر ، وأظهرت النتائج أن الطلبة المشتركين في التدريب التوكيدي قد حققوا درجات مرتفعة على الاستبيان.

وبين الباحثون أن الدراسات التي استخدمت الاستبيان قد أكدت أن الاستبيان صالح لقياس تحقيق الذات وأن يمتاز بمحدودية عدد عباراته التي تتيح قدرا من التركيز وتسمح بالإجابة عليه بسهولة بالقياس إلى استبيان شوستروم الذي تبلغ عباراته (١٥٠ عبارة) .

وتندرج الإجابة على المقياس من خلال متصل من أربع درجات: حيث نعطي

درجة واحدة (١) للإجابة : (غير موافق)

درجتان (٢) للإجابة : (غير موافق إلى حد ما)

ثلاث درجات (٣) للإجابة : موافق إلى حد ما

أربع درجات (٤) للإجابة : موافق

وقد قام الباحث الحالي بالخطوات السيكومترية التالية للتأكد من صلاحية المقياس للبيئة المصرية، وتتمثل هذه الخطوات في:

١- صدق المقياس : تم حساب الصدق عن طريق :

() التجانس الداخلي لمفردات المقياس عن طريق حساب معامل الارتباط بين درجة كل مفردة ومجموع درجات مفردات المقياس ككل.

ويوضح الجدول التالي قيم معاملات الارتباط بين المفردة، والمقياس ككل.

جدول (١)

قيم معاملات الارتباط بين عبارات مقياس تحقيق الذات بالدرجة الكلية (الاتساق الداخلي)

رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط
١	٠,٢٩٧٨	٦	٠,٣٠٢٨	١١	٠,١٣٩٤
٢	٠,٢٧٠٣	٧	٠,٣٤٢٤	١٢	٠,٤٤١٥
٣	٠,٣٥٠٤	٨	٠,٢١٣٢	١٣	٠,٣٤١٧
٤	٠,٤٢٨٧	٩	٠,٣١٨٥	١٤	٠,٣٨٤٦
٥	٠,٣٤٥٦	١٠	٠,٣٥٦٣	١٥	٠,٢٧٤٢

ومن الجدول يتضح أن جميع قيم معاملات الارتباط دالة عند مستوى دلالة ٠,٠١

١- ثبات المقياس : تم حساب ثبات المقياس عن طريق :

(أ) إعادة الإجراء بفاصل زمني قدره أسبوعين وكان معامل الارتباط دالا عند مستوى ٠,٠١ ، حيث بلغ ٠,٧٩ .

(ب) معامل ثبات المقياس باستخدام الفاكرونباخ = ٠,٦٨٩٩

(ج) معامل الثبات باستخدام التجزئة النصفية :

* معامل الارتباط بين النصفين = ٠,٥٤٤٦ .

* معامل الثبات بالتجزئة النصفية باستخدام معادلة سبيرمان – براون = ٠.٦٩٣٨ .

(٢) مقياس الخجل Shyness Sacale

هو مستمد من مقياس الضيق والإحجام الاجتماعي The Social Avoidance and Distress (SAD) إعداد : Watson and Friend ، حيث قام هولاند ، Holland (١٩٨٥) بتطويره وإعداده ونشره في كتابه "Using psychology" (ص ١١٧ – ١٢١) وقد قام الباحث الحالي بترجمته وإعداده للبيئة المصرية.

ويهدف هذا المقياس إلى قياس الشعور بالخجل وفقا لمفتاح التصحيح الذي افترضه المؤلف*، ووفقا لهذا المفتاح ، فإن متوسط الدرجات المرتفعة دليل على الخجل والضيق والحيرة والإحجام الاجتماعي عن الآخرين ، في حين أن متوسط الدرجات المنخفضة دليل على الثقة بالنفس والالتحام بالواقع والشعور بالراحة في المواقف الاجتماعية، ولهذا فإن أصحاب الدرجات المرتفعة يميلون إلى تجنب التفاعلات الاجتماعية Social interactions ويفضلون العمل في عزلة عن الآخرين، ويتصفون بقلة الكلام، والشعور بالقلق ومن ثم فهم أقل ثقة بالنفس في العلاقات الاجتماعية.

وقد قام الباحث الحالي بالإجراءات التالية للتحقق من صلاحية المقياس على البيئة المصرية.

(١) صدق المقياس : تم حساب الصدق عن طريق :

(أ) التجانس الداخلي : تم حساب التجانس الداخلي لمفردات المقياس عن طريق حساب معامل الارتباط بين درجة كل مفردة ومجموع مفردات المقياس ككل.

ويوضح الجدول التالي معاملات الارتباط بين كل مفردة والمجموع الكلي لمفردات المقياس.

---

* 1F, 2T, 3F, 4F, 5T, 6F, 7F, 8T, 9F, 10T, 1[illegible] 12F, 13T, 14T, 15F, 16T, 17F, 18T, 19F, 20T, 21T, 22F, 23T, 24T, 25F, 26T, 27F, 28F

جدول (٢)

قيم معاملات الارتباط بين عبارات مقياس الخجل

بالدرجة الكلية (الاتساق الداخلي)

رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط
١	٠,٢١٥٥	٨	٠,٤٦١٧	١٥	٠,٢٧٤٢	٢٢	٠,٤٤٨٧
٢	٠,٤٣٩٨	٩	٠,٤٩٤٩	١٦	٠,٤٧١٢	٢٣	٠,٢٨٩٠
٣	٠,٣١٩٥	١٠	٠,٤١٤١	١٧	٠,٤٤٥٤	٢٤	٠,٥٥٧٨
٤	٠,٣٤٦٣	١١	٠,٢٨١٦	١٨	٠,٣١٥٥	٢٥	٠.٤٦١٨
٥	٠,٥٣٧٥	١٢	٠,٥٠٥٦	١٩	٠,٣٠٣٥	٢٦	٠,٥٩٨٩
٦	٠,٥٣٤٢	١٣	٠,٥٧٣٦	٢٠	٠,٣٨٩٠	٢٧	٠,٤٧٢٢
٧	٠,٤٧٤١	١٤	٠,٤٣٦٧	٢١	٠,٥١٠١	٢٨	٠,٤٦١٤

القيم جميعها دالة عند مستوى دلالة ٠,٠١

(ب) الصدق العاملي

استخدم الباحث طريقة المكونات الأساسية، وطريقة Varimax لتدوير العوامل التي لا يقل تشبعها عن ٠,٣ وفقا لمحك Kaiser .

جدول (٣)

تشبعات مفردات مقياس الخجل على العوامل الثلاثة

العامل												
العامل الأول	رقم المفردة	٢١	١٣	٢٠	١٢	٢٢	٢٦	٤	١١	٢	١٩	١٨
	درجة التشبع	٠,٧٠	٠,٦٧	٠,٥٦	٠,٥٣	٠,٥١	٠,٤٩	٠,٤٨	٠,٤٢	٠,٣٥	٠,٣٥	٠,٣٢
العامل الثاني	رقم المفردة	٣	١٧	٢٨	١٥	١	١٤	٨	٧	٢٥	٩	
	درجة التشبع	٠,٦٤	٠,٦٠	٠,٥٦	٠,٥٥	٠,٤٥	٠,٤٢	٠,٤١	٠,٣٩	٠,٣٤	٠,٣٤	
العامل الثالث	رقم المفردة	٢٣	٥	٦	١٠	٢٧	٢٤	١٦				
	درجة التشبع	٠,٥٦	٠,٥٤	٠,٥١	٠,٤٩	٤٢	٠,٣٧	٠,٣٤				

ومن الجدول يتضح أن جميع مفردات المقياس لها تشبعات فوق ٠,٣ وفقا لمحك كايزر.

(٢) ثبات المقياس : استخدم ثلاث طرق لحساب معامل ثبات المقياس :

() معامل ثبات المقياس باستخدام ألفا كرونبـــاخ = ٠,٧٢٦٧ (ن = ٥٨٠ طالب)

() معامل الثبات باستخدام التجزئة النصفية

معامل الارتباط بين النصفين = ٠,٨٧٤٢ ،

ومعامل الثبات بالتجزئة النصفية باستخدام معادلة سبيرمان - براون = ٠,٩٣٢٩

() طريقة إعادة الإجراء على عينة قوامها ١٠٠ طالب بفاصل زمـــني أســـبوعين وكان معامل الارتباط دالا عند مستوى ٠,٠١ .

نتـــائـج الدراســـة :

يهدف هذا البحث إلى استجلاء العلاقة المحتملة الوجـــود بـــين تحقيـــق الـــذات ومستويات الخجل لدى طلاب الجامعة . وفيما يلي مناقشة نتائج البحث :

أولا : الفرض الأول (البنية العاملية للخجل)

أسفر التحليل العاملي عن ثلاثة عوامل، بلغ الجذر الكامن لكل منها واحـــد صحيح. وفيما يلي عرض لهذه العوامل المستخلصة وفقا لمعانيها السيكولوجية.

العامل الأول : الإحجام الاجتماعي Social Avoidance

ويوضح الجدول التالي عبارات العامل الأول ودرجات تشبعها.

جدول (٤)

عبارات العامل الأول (الإحجام الاجتماعي) ودرجات تشبعها

م	رقم العبارة	العبـــــــــــارة	درجة التشبع
١	٢١	أميل إلى الابتعاد عن الناس.	٠,٧٠
٢	١٣	غالبا ما أشعر برغبة في الابتعاد عن الناس.	٠,٦٧
٣	٢٠	أشعر أني متضايق جدا، حينما أكون مع مجموعة من الناس.	٠,٥٦
٤	١٢	عادة ما أشعر بالراحة حينما أكون مع جماعة من الناس.	٠,٥٣
٥	٢٢	لا يضايقني التحدث مع إناس في حفلات او تجمعات لجتماعية.	٠,٥١
٦	٢٦	أحاول تجنب المناسبات الاجتماعية الرسمية.	٠,٤٩
٧	٤	لا أشعر برغبة ملحة في تجنب الناس.	٠,٤٨
٨	١١	عادة ما أكون عصبيا مع الآخرين الذين لا أعرفهم جيدا.	٠,٤٢
٩	٢	أحاول أن أتجنب المواقف التي تجبرني على أن أكون اجتماعيا.	٠,٣٥
١٠	١٩	حينما يريد أشخاص أعلى مني أن يتحدثـوا معـي، فـإنني أتحدث معهم بارتياح.	٠,٣٥
١١	١٨	أتجنب المشى مع مجموعة من الأشخاص ومشاركتهم فيمـا يقومون به.	٠,٣٢

تتراوح تشبعات هذا العامل ما بين ٠,٣٢ – ٠,٧٠ ، وهي تشـبعات عاليـة، تعكس الميل إلى الابتعاد عن الناس، حيث بلغ تشبع هذه العبارة (٠,٧٠) وهو تشـبع يعكس طبيعة هذا العامل، فالعبارة يكتنفها زملة معاني، تلخص حال من تستولى عليـه الرغبة في الإحجام الاجتماعي، ولهذا كانت معظم عبارات هذا العامل مفسـرة لهـذا النزوع "غالبا ما أشعر برغبة في الابتعاد عن الناس" "أكون متضايقا حينما أكون مـع الآخرين"؛ " أحاول تجنب المناسبات الاجتماعية الرسمية "؛ " أبلغ حد العصبية والتوتـر مع الآخرين ولا سيما من لا أعرفهم جيدا "؛ " أتجنب المسـير مـع مجموعـة مـن الأشخاص، ومشاركتهم فيما يقومون به " وجاءت تشبعات هذه العبارات على النحـو التالي (٠,٦٧، ٠,٥٦، ٠,٤٩، ٠,٤٩، ٠,٣٥).

وهذه العبارات توضح أن الميل إلى الإحجام الاجتماعي يخفي ورائه شحنات انفعالية تعبر عن قلق حاد، وتقدير منخفض للذات، وعجز عن توكيد الــذات واظــهارها في المواقف البينشخصية.

يقول سميث، Smith (١٩٧٥) "الخجل مشكلة عامة، تتضمن الإحساس بـــالقلق وتقدير الذات المنخفض، والافتقار إلى الجاذبية الاجتماعيـــة Social attractiveness والسلوك التوكيدي". (ص٦٨)

ولهذه جاءت العبارات معبرة عن هذه المعاني، حيث تجنب الحديث مع من هم أعلـى مني، وتجنب المناسبات الاجتماعية، والافتقار إلى الجاذبية الشخصية، فكيف لمن كـــان هيابا خجولا أن يتمتع بأى قدر من الجاذبية الشخصية.

وفي ضوء ما سبق يمكن تعريف هذا العامل بأنه التجنب الاجتماعي والذي يظـهر في ذلك الميل إلى الابتعاد عن الآخرين، وتجنب إقامة علاقات اجتماعية مـــع الآخريـــن، والالتصاق بالذات والخوف من الالتحام بالواقع، والتوتر في وجود الآخرين.

العامـل الثـاني : اللاتـوكيديـة

يوضح الجدول التالي عبارات العامل الثاني ودرجات تشبعها.

جدول (٥)

عبارات العامل الثاني (اللاتوكيدية) ودرجات تشبعها

م	رقم العبارة	العبـــــــــارة	درجة التشبع
١	٣	من السهل أن أشعر بالاسترخاء حينما أكون مع أشخاص غرباء. F	٠,٦٤
٢	١٧	لا أتردد في دخول حجرة حتى ولو كانت مليئة بأشخاص غرباء. F	٠,٦٠
٣	٢٨	أجد من السهل على أن أشعر بالاسترخاء مع أشخاص آخرين. F	٠,٥٦
٤	١٥	عادة ما أشعر بالاسترخاء حينما أقابل شخصا لأول مرة.F	٠.٥٥
٥	١	أشعر بالراحة حتى في المواقف الاجتماعية غير المألوفة لي.F	٠,٤٥
٦	١٤	عادة ما أشعر بالضيق حينما أكون في جماعة من الأشخاص لا أعرفهم.	٠,٤٢
٧	٧	عادة ما أكون طبيعيا حينما أتحدث مع أحد من الجنس الآخر.F	٠,٣٩
٨	٢٥	أقوم في بعض الأحيان بمسئولية تقديم أشـــخاص وتعرفـــهم ببعض البعض. F	٠,٣٤
٩	٩	إذا أتيحت لي فرصة أن أتقابل مع أشخاص جدد، فإنني غالبا ما أغتنم الفرصة. F	٠,٣٤

استحوذ هذا العامل على عشر عبارات من مقياس التجنب الاجتماعي ، وتـــتراوح تشبعات عباراته ما بين (٠,٣٤ — ٦٤)، وتعكس عباراته الجانب الآخر من الخجـــل حيث القدرة على توكيد الذات في المواقف والعلاقات البينشخصية وعبـــارات هـــذا العامل جاءت معبرة عن الجانب الزائف من الإجابة على الاســـتبيان وفقـــا لمفتـــاح التصحيح، وهذا الجانب يؤكد على الأسلوب التوكيدي لما ينبغـــي أن تكـــون عليـــه محاولات التغلب على الخجل، أما على الجانب الآخر، فإن العبارات تعبر عن الخجـــل وعن الخوف من الآخرين وعن عدم القدرة على التعامل مـــع الآخريـــن، والشـــعور بالضيق عند التواجد في جماعة، والتردد عند دخول حجرة بها إناس غرباء، والشـــعور بالارتباك في حضرة شخص من الجنس الآخر

يقول بوير وبوير، Bower & Bower (١٩٧٦) التوكيدية هى المكون الجوهـــري Essential Components في التغلب على الخجل عن طريق التواصل اللفظي وغـــير

اللفظي مع الآخرين، وتوكيد الحقوق والدفاع عنها، والتعبير عن المشاعر وإظهار الذات في المواقف (ص١٨٠).

وفي ضوء ذلك يمكن تعريف هذا العامل (اللاتوكيدية) Nonassertiveness حيث عدم القدرة على التعبير عن المشاعر بحرية وتلقائية، والإحساس بالضيق في حضرة الآخرين، وعدم القدرة على الدفاع عن الحقوق الشخصية .

العامل الثالث : القلق الاجتماعي

يوضح الجدول التالي عبارات العامل الثالث (القلق الاجتماعي) ودرجات تشبعها.

جدول (٦)

م	رقم العبارة	العبارة	درجة التشبع
١	٢٣	نادرا ما أكون طبيعيا وسط مجموعة كبيرة من الناس.	٠,٥٦
٢	٥	غالبا ما أشعر بضيق في المناسبات الاجتماعية.	٠,٥٤
٣	٦	عادة ما أشعر بالهدوء والارتياح في المناسبات الاجتماعية.	٠,٥١
٤	١٠	غالبا ما أشعر بعصبية أو توتر في المواقف التي يتواجد فيها ذكور وإناث معا.	٠,٤٩
٥	٢٧	عادة ما أذهب إلى أى مكان أجد فيه مناسبة اجتماعية.	٠,٤٢
٦	٢٤	أفكر غالبا في تقديم اعتذارات كى أتجنب المشاركة في مواقف أو مناسبات اجتماعية.	٠,٣٧
٧	١٦	أشعر بتوتر وعصبية عند تقديمي للناس وتعريفي بهم.	٠,٣٤

تتراوح تشبعات عبارات هذا العامل ما بين (٠,٣٤ – ٠,٥٦)، وتعكس عبارات هذا العامل الشعور بالضيق، والعصبية، والتوتر في المواقف الاجتماعية والخوف من التواجد في تجمعات، تجمع ذكورا وإناثا معا.

ولهذا جاءت العبارات معبرة عن هذه العوارض "الشعور بالضيق في المناسبات الاجتماعية، الشعور بالعصبية في المواقف التي يتواجد فيها ذكورا وإناثا ، تجنب المشاركة في مواقف ومناسبات اجتماعية، والشعور بالتوتر والعصبية عند تقديمي للناس".

وهذه المشاعر تعبير عن عوارض القلق الاجتماعي، فالخجل نتاج من نواتج القلـــق، ومن ثم فخفض مستوى الخجل – كما يقول Powell (١٩٦٩) في كتابه لماذا أخشـــى أن أخبرك عمن أكون ؟ Why am I afraid to tell you who am I? يستلزم خفـض مستوى القلق.

وفي ضوء ذلك يمكن تسمية هذا العامل باسم "القلق الاجتماعي" باعتباره ظــــهيرا للخجل ويمكن تعريفه بأنه "شعور بالشدة والتوتر والعصبية والضيق من الحديــــث أو الحوار أو صحبة الآخرين، على نحو يشعر معه الخجول بالضيق والهم.

الفـرض الثـانـى

يذهب الفرض الثاني : إلى وجود علاقة دالة بين متوسط درجات تحقيق الذات ومتوسط درجات مستويات الخجل الثلاثة (عالي ومتوسط ومنخفض).

وللتحقق من صحة الفرض الثاني قام الباحث بالخطوات التالية:

- توزيع أفراد العينة حسب الإرباعيات على مقياس الخجل.
- حساب المتوسطات الحسابية للمجموعات الثلاثة حسب شدة الخجل.
- حساب معاملات الارتباط بين تحقيق الذات والمستويات الثلاثـــة للخجـــل، إضافة إلى المجموع الكلي.
- المتوسطات والانحرافات المعيارية بالنسبة لمقياس الخجل موزعة حسب الأبعـــاد والدرجة الكلية.

هـــ- الفروق بين طلبة الجامعة على كل بنية فرعية (عامل) من عوامـــل الخجـــل الثلاثة: التجنب الاجتماعي، اللاتوكيدية، القلق الاجتماعي.

و- إجراء تحليل التباين ٢×٢×٢ (النوع × التخصص × المرحلة) لمعرفة الفـــروق بين المتوسطات.

(أ) يوضح الجدول التالي توزيع أفراد العينة حسب الارباعيات على مقياس الخجل.

جدول (٧)

توزيع الأفراد حسب الارباعيات على مقياس الخجل

مستوى الخجل	العدد	النسبة المئوية
منخفض	١٧٢	٢٩,٧
متوسط	٢٣٠	٣٩,٧
مرتفع	١٧٨	٣٠,٧
المجموع	٥٨٠	١٠٠

(ب) يوضح الجدول التالي المتوسطات الحسابية للمجموعات الثلاثة حسب شدة الخجل والعلاقة بينها حسب تحقيق الذات.

جدول (٨)

المتوسطات الحسابية في تحقيق الذات حسب توزيع الأفراد

على مقياس الخجل (عالي . متوسط .منخفض)

مستوى الخجل	منخفض	متوسط	مرتفع
المتوسط الحسابي لدرجات تحقيق الذات	٣٩,٠٨١٤	٣٧,٤١٣٠	٣٧,١٤٦١
منخفض			
متوسط			
مرتفع			

(ج) يوضح الجدول التالي معاملات الارتباط بين تحقيق الذات والمستويات الثلاثة للخجل إضافة إلى الدرجة الكلية للخجل.

جدول (٩)

مصفوفة الارتباطات بين أبعاد مقياس الخجل

ودرجته الكلية مع مقياس تحقيق الذات

	أبعاد مقياس الخجل				
	البعد الأول	البعد الثاني	البعد الثالث	الدرجة الكلية	تحقيق الذات
البعد الأول		**٠,٤٠٢٥	**٠,٥٥٦٦	**٠,٨١٦٤	*٠,٠٨٨٩-
البعد الثاني			**٠,٤٨٥٤	**٠,٧٩٤٦	*٠,٠٩٢٨-
البعد الثالث				**٠,٨١٢٥	**٠,١٢٨١-
الدرجة الكلية					**٠,١٢٥٥-
تحقيق الذات					

** مستوى الدلالة عند مستوى ٠,٠١

ومن الجدول (٩) يتضح أن ثمة ارتباطا بين مستويات الخجل بعضها ببعض عند مستوى دلالة ٠,٠١.

كما أوضحت نتائج الجدول أن العلاقة بين المتغيرين: تحقيق الذات والخجل سالبة عند مستوى دلالة ٠,٠١.

(د) يوضح الجدول المتوسطات والانحرافات المعيارية لمقياس الخجل

جدول (١٠)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لمقياس الخجل

موزعة حسب الأبعاد والدرجة الكلية

البعد	النوع	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري
الأول	ذكور	١٨٩	٢,١٦٩٣	٢,٢٤٨٦
	إناث	٣٩١	٢,٥٢٤٣	٢,٤٤٠٨
الثاني	ذكور	١٨٩	٤,٦٩٣١	٢,٥٥٨١
	إناث	٣٩١	٥,٨٩٥١	٢,٢٣٧٦
الثالث	ذكور	١٨٩	٢,٢٨٠٤	٢,٠٠٨١
	إناث	٣٩١	٢,٦٠٣٦	١,٨١٥٦
البعد	النوع	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري
الدرجة الكلية	ذكور	١٨٩	٩,١٤٢٩	٥,٦٠٤٥
	إناث	٣٩١	١١,٠٢٣٠	٥,١٨٦٠

وقد قام الباحث بإجراء تحليل التباين ٢ × ٢ × ٢ (النوع×التخصص الدراسي×المرحلة الجامعية) لمعرفة الفروق بين متوسطات درجات الطلاب في الخجل وما ينطوي عليه من متغيرات ثلاثة في النوع (ذكور/إناث) والتخصص (علمي/أدبي) والمرحلة الجامعية (أولى/رابعة) والتفاعل الثنائي في كل متغير من المتغيرات، إضافة إلى الدرجة الكلية.

(١) الإحجام الاجتماعي

يوضح الجدول التالي نتائج تحليل التباين

جدول (١١)

تحليل التباين ٢×٢×٢ للنوع (ذكور/إناث) × التخصص (علمي/أدبي) × المرحلة الجامعية (أولى/رابعة) فيما يتعلق بالإحجام الاجتماعي

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
أ – النوع	١٦,٠٥٦	١	١٦,٠٥٦	٢,٨٤٦	غير دالة
ب- المرحلة	٣,٠٢٣	١	٣,٠٢٣	٠,٥٣٦	غير دالة
ج- التخصص	٩,٨٩٢	١	٩.٨٩٢	١,٧٥٣	غير دالة
التفاعل الثنائي أ × ب	١,٧٦٦	١	١,٧٦٦	٠,٣١٣	غير دالة
أ × ج	٧,٨١١	١	٧,٨١١	١,٣٨٤	غير دالة
ب × ج	١٩,٩٩٩	١	١٩,٩٩٩	٣,٥٤٥	غير دالة
الخطأ	٣٢٣٢,٩٢٢	٥٧٢	٥,٦٤٢		
الكلي	٣٢٩٠,١٥٧	٥٧٩	٥,٦٨٢		

ومن الجدول (١١) يتضح أن قيمة ف = ٢,٨٤٦ وهى قيمة غير دالة.

وهذا يعني علم وجود فروق في متوسط درجات الذكور ومتوسط درجات الإناث في الإحجام الاجتماعي.

ومن الجدول أيضا يتضح أن قيمة ف = ٠,٥٣٦ وهي قيمة غير دالة.

وهذا يعني علم وجود فروق بين متوسط درجات طلاب الشعب العلمية وطلاب الشعب الأدبية في الإحجام الاجتماعي.

ومن الجدول نفسه يتضح أن قيمة ف= ١,٧٥٣ وهى قيمة غير دالة.

وهذا يعني عدم وجود تباين بين طلاب المرحلة الأولى والمرحلة الرابعة في الإحجام الاجتماعي.

ومن الجدول يتضح عدم وجود تباين نتيجة للتفاعل الثنائي أ × ب ؛ أ × ج ؛ ب × ج.

(٢) اللاتوكيدية :

يوضح الجدول التالي نتائج تحليل التباين.

جدول (١٢)

تحليل التباين ٢×٢×٢ النوع (ذكور/إناث) × التخصص (علمي/أدبي) × المرحلة الجامعية (أولى/رابعة) فيما يتعلق باللاتوكيدية

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
أ – النوع	١٨٤,٠٩١	١	١٨٤,٠٩١	٣٣,٤٦٢	دالة عند مستوى ٠.٠١
ب– المرحلة	٣,٥٧٩	١	٣,٥٧٩	٠,٦٥١	غير دالة
ج– التخصص	٠,٥٣٠	١	٠,٥٣٠	٠,٠٩٦	غير دالة
التفاعل الثنائي أ × ب	٥,٥٦٩	١	٥,٥٦٩	١.٠١٢	غير دالة
أ × ج	٤,٤٣٣	١	٤,٤٣٣	٠,٨٠٦	غير دالة
ب × ج	٢١,٧٩٨	١	٢١,٧٩٨	٣.٩٦٢	دالة عند مستوى ٠.٠٥
الخطأ	٣١٥٢,٣٣٨	٥٧٢	٥,٥٠١		
الكلي	٣٣٦٦,٩٩٣	٥٧٩	٥,٨١٥		

ومن الجدول (١٢) يتضح أن قيمة ف = (٣٣,٤٦٢) وهى قيمة دالة عند مستوى ٠,٠١ وبالرجوع إلى جدول المتوسطات (١٠) يتبين أن متوسط الذكور = (٤,٦٩٣١) ، ومتوسط الإناث = (٥.٨٩٥١) وهذا يعني أن الإناث أكثر لاتوكيدية من الذكور.

ومن الجدول (١٢) أيضا تبين أن قيمة ف = (٠,٦٥١) في المرحلة الدراسية. وهى قيمة غير دالة، وهذا يعني عدم وجود تباين طلاب المرحلة الجامعية الأولى والرابعة في اللاتوكيدية.

وبالرجوع إلى الجدول نفسه ، يتبين أن قيمة ف = (٠,٠٩٦١) في التخصص الدراسي، وهذا يعني عدم وجود تباين بين طلاب الشعب العلمية والشعب الأدبية في اللاتوكيدية.

ومن الجدول يتضح أن قيمة (ف) نتيجة للتفاعل الثنائي أ × ب ؛ أ × ج غير دالة. وهذا يعني عدم وجود تباين نتيجة للتفاعل بين النوع × المرحلة ؛ النوع × التخصص الدراسي.

ومن الجدول نفسه يتضح أن قيمة ف = (٢١,٧٩٨) وهى قيمة دالة عند مستوى ٠,٠٥.

وبالرجوع إلى جدول المتوسطات (١٠) يتبين أن متوسط الذكور (٤,٦٩٣١)؛ ومتوسط الإناث (٥,٨٩٥١) . وهذا يعني أن الإناث أكثر لاتوكيدية من الذكور في التفاعل الناتج عن المرحلة الجامعية والتخصص.

(٣) القلق الاجتماعي

يوضح الجدول التالي نتائج تحليل التباين :

جدول (١٣)

تحليل التباين ٢×٢×٢ النوع (ذكور/إناث) × التخصص
(علمي/أدبي) × المرحلة الجامعية (أولى/رابعة) فيما يتعلق بالقلق الاجتماعي

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
أ – النوع	١٣,٣٠٦	١	١٣,٣٠٦	٣,٧٥٨	دالة عند مستوى ٠,٠٥
ب– المرحلة	٠,١٣٥	١	٠,١٣٥	٠,٠٣٨	غير دالة
ج– التخصص	٢,٢٧٤	١	٢,٢٧٤	٠,٦٤٢	غير دالة
التفاعل الثنائي					
أ × ب	١,٩٦٠	١	١,٩٦٠	٠,٥٥٤	غير دالة
أ × ج	٨,٦٠٣	١	٨,٦٠٣	٢,٤٣٠	غير دالة
ب × ج	١,٣٥٥	١	١,٣٥٥	٠,٣٨٣	غير دالة
الخطأ	٢٠٢٨,٥٥٩	٥٧٢	٣,٥٤٠		
الكلي	٢٠٥٦,٩٩٨	٥٧٩	٣,٥٥٣		

ومن الجدول (١٣) يتضح أن قيمة ف = (٣,٧٥٨) في النوع وهى قيمة دالة عند مستوى ٠,٠٥ وبالرجوع إلى جدول المتوسطات (١٠) يتبين أن متوسط درجات الذكور = (٢,٢٨٠٤)، ومتوسط درجات الإناث = (٢,٦٠٣٦) وهذا يعني أن الإناث أشد قلقا من الذكور.

وبالرجوع إلى الجدول نفسه يتبين أن قيمة (ف) في المرحلة الجامعية والتخصص الدراسي والتفاعل الثنائي بينهما غير دالة إحصائيا، وهذا يعني:

* عدم وجود فروق دالة إحصائيا في متوسطات درجات طلاب الشعب الأدبية والشعب العلمية في القلق الاجتماعي.
* عدم وجود فروق دالة إحصائيا في متوسطات درجات المرحلة الجامعية الأولى والرابعة في القلق الاجتماعي.
* عدم وجود فروق دالة إحصائيا نتيجة للتفاعل الثنائي بين النوع والتخصص، النوع والمرحلة الجامعية ، والتخصص والمرحلة الجامعية في القلق الاجتماعي.

(٤) الخجـل العـام

يوضح الجدول التالي نتائج تحليل التباين :

جدول (١٤)

تحليل التباين ٢×٣ النوع (ذكور/إناث) × مستوى الخجل (منخفض/متوسط/مرتفع) بالنسبة لدرجات تحقيق الذات

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
أ – النوع	٥١,٣٣٣	١	٥١,٣٣٣	٢,٠٣٨	غير دالة
ب- مستوى الخجل	٣٦٩,٩٧١	١	٣٦٩,٩٧١	٧.٣٤٤	دالة عند مستوى ٠,٠٥
التفاعل الثنائي أ × ب	٧٣,٤٨٥	١	٧٣,٤٨٥	١,٤٥٩	غير دالة
الخطأ	١٤٤٤٥٨,٣٣٩	٥٧٢	٢٥,١٨٩		
الكلي	١٤٩٧١,٤١٢	٥٧٩	٢٥,٨٥٧		

ومن الجدول (١٤) يتبين أن قيمة (ف) في النوع غير دالة وهذا يعني عدم وجـــود فروق بين متوسطات درجات الذكور ومتوسطات درجات الخجولين في تحقيق الذات.

وبالرجوع إلى الجدول نفسه تبين أن قيمة ف = (٧,٣٤٤) وهي قيمة دالة عنـــد مستوى دلالة ٠,٠١.

وبالرجوع إلى الجـــدول (٨) تبـين متوســط درجــات منخفضــي الخجــل = (٣٩,٠٨١٤) ومتوسط درجات متوسطي الخجل = (٣٧,٤١٣٠) . وهذا يعني أن: منخفضي الخجل أكثر قدرة على تحقيق الذات من متوسطي ومرتفعي الخجل.

وباستخدام معادلة Scheffe test للمقارنة بين المتوســطات الحســابية، وجــد أن الفروق لصالح المجموعة المنخفضة الخجل ، وهذا يعني أنه كلما انخفض مستوى الخجـل زادت القدرة على تحقيق الذات.

ومن الجدول أيضا يتضح أن قيمة (ف) غير دالة في التفاعل الثنــائي بــين النــوع ومستوى الخجل.

الفــرض الثــالــث :

ينص الفرض الثالث على أنه "لاتوجد فروق دالة إحصائيا في تحقيق الذات" وفقـــا لمتغيرات النوع والتخصص الدراسي والمرحلة الجامعية والتفاعل بينهم لـــدى طـــلاب الجامعة.

وللتحقق من صحة هذا الفرض، قام الباحث بالخطوتين التاليتين :

(أ) بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمتغيرات السالفة الذكر. ويوضح الجدول التالي هذه البيانات.

جدول (١٤)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وحجم العينة موزع حسب المرحلة التعليمية (أولى / رابعة) والنوع (ذكور / إناث) ، والتخصص (علمي / أدبي) بالنسبة لمقياس تحقيق الذات

<table>
<tr><td>المعاملات الإحصائية</td><td colspan="8">النـــــــــــــــــوع</td></tr>
<tr><td></td><td colspan="2">ذكور (علمي)</td><td colspan="2">ذكور (أدبي)</td><td colspan="2">إناث (علمي)</td><td colspan="2">إناث (أدبي)</td></tr>
<tr><td>المرحلة</td><td>أولى</td><td>رابعة</td><td>أولى</td><td>رابعة</td><td>أولى</td><td>رابعة</td><td>أولى</td><td>رابعة</td></tr>
<tr><td>حجم العينة</td><td>٦٠</td><td>٤٩</td><td>٣٣</td><td>٤٧</td><td>٤٨</td><td>٥١</td><td>١٤٥</td><td>١٤٧</td></tr>
<tr><td>المتوسط الحسابي</td><td>٣٧,٥٠٠٠</td><td>٣٨,٤٢٨٦</td><td>٣٦,٧٨٧٩</td><td>٣٧,٥٩٥٧</td><td>٣٧,٨٧٥٠</td><td>٣٨,٦٨٦٣</td><td>٣٦,٥٢٤١</td><td>٣٩,٠٣٤٠</td></tr>
<tr><td>الانحراف المعياري</td><td>٤,٦٥٢٣</td><td>٤,٣١٥٧</td><td>٤,٩٢٢٩</td><td>٦,٦٦١٦</td><td>٤,٣٧٩٠</td><td>٤,٦٧٩٧</td><td>٥,٠٣٢٠</td><td>٥,٠٨٨٨٨</td></tr>
<tr><td>الإجمالـــــــي</td><td colspan="2">الشعب العلمية</td><td colspan="2">الشعب الأدبية</td><td colspan="2">الشعب العلمية</td><td colspan="2">الشعب الأدبية</td></tr>
<tr><td>حجم العينة</td><td colspan="2">١٠٩</td><td colspan="2">٨٠</td><td colspan="2">٩٩</td><td colspan="2">٢٩٢</td></tr>
<tr><td>المتوسط الحسابي</td><td colspan="2">٣٧,٩١٧٤</td><td colspan="2">٣٧,٢٦٢٥</td><td colspan="2">٣٨,٢٩٢٩</td><td colspan="2">٣٧,٧٨٧٧</td></tr>
<tr><td>الانحراف المعياري</td><td colspan="2">٤,٥٠٧٥</td><td colspan="2">٥,٩٨٤٧</td><td colspan="2">٤,٥٣١٦</td><td colspan="2">٥,٢٠٦٠</td></tr>
<tr><td>الإجمالـــــــي</td><td colspan="4">إجمالي الذكور</td><td colspan="4">إجمالي الإناث</td></tr>
<tr><td>حجم العينة</td><td colspan="4">١٨٩</td><td colspan="4">٣٩١</td></tr>
<tr><td>المتوسط الحسابي</td><td colspan="4">٣٧,٦٤٠٢</td><td colspan="4">٣٧,٩١٥٦</td></tr>
<tr><td>الانحراف المعياري</td><td colspan="4">٥,١٧٩٥</td><td colspan="4">٥,٠٤٢٩</td></tr>
</table>

ب- قام الباحث بإجراء تحليل التباين ٢×٢×٢ (النوع × التخصـــص ×المرحلـــة الجامعية) والتفاعل الثنائي بينهم لمعرفة الفروق بين متوسط درجات الطلاب في تحقيـــق الذات.

ويوضح الجدول التالي نتائج تحليل التباين

جدول (١٥)

تحليل التباين العاملي ٢ × ٢ × ٢ النوع (ذكور/ إناث) × التخصص (علمي/ أدبي) × المرحلة (أولى / رابعة) بالنسبة لمقياس تحقيق الذات

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
أ – النوع	٩,٦٦٣	١	٩,٦٦٣	٠,٣٨٤	غير دالة
ب– التخصص	٣٨,٠٢٨	١	٣٨,٠٢٨	١,٥٠٩	غير دالة
ج– المرحلة	٤٠٩,١٨٠	١	٤٠٩,١٨٠	١٦,٢٤١	دالة عند ٠,٠١
التفاعل الثنائي أ × ب	٢,٧٥٠	١	٢,٧٥٠	٠,١٠٩	غير دالة
أ × ج	٢١,٣٧٥	١	٢١,٣٧٥	٠,٨٤٨	غير دالة
ب × ج	٣٠,٢٧٧	١	٣٠,٢٧٧	١,٢٠٢	غير دالة
التفاعل الثلاثي أ × ب × ج	٢٣,١٧٩	١	٢٣,١٧٩	٠,٩٢٠	غير دالة
الخطأ	١٤٤١١,٠٦٠	٥٧٢	٢٥,١٩٤		
الكلي	١٤٩٧١,٤١٢	٥٧٩	٢٥,١٥٧		

يتضح من الجدول (١٥) أن قيمة (ف) في النوع والتخصص والمرحلة الجامعية والتفاعلات الثنائية غير دالة إحصائيا ، وهذا يعني :

* عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسط درجات الذكور ومتوسط درجات الإناث في تحقيق الذات.
* عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسط درجات طلاب الشعب العلمية والشعب الأدبية في تحقيق الذات.
* وعدم وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسطات درجات طلاب المرحلة الأولى والمرحلة الرابعة في تحقيق الذات.
* عدم وجود فروق دالة نتيجة للتفاعل الثنائي بين النوع والتخصص ، والنوع والمرحلة ، والتخصص والمرحلة في تحقيق الذات.

الفـرض الرابـع :

وينص على عدم وجود فروق دالة إحصائيا في الخجل وفقا لمتغيرات النـــوع والتخصص الدراسي والمرحلة الجامعية والتفاعل بينهم لدى طلاب الجامعة.

وللتحقق من صحة هذا الفرض، قام الباحث بالخطوتين التاليتين :

أ- حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمتغيرات النوع والتخصـــص والمرحلة.

جدول (١٦)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وحجم العينة موزع حسب المرحلة التعليمية (أولى / رابعة) والنوع (ذكور / إناث)،والتخصص (علمي / أدبي) بالنسبة لمقياس الخجل

المعاملات الإحصائية	النـــوع							
	ذكور (علمي)		ذكور (أدبي)		إناث (علمي)		إناث (أدبي)	
المرحلة	أولى	رابعة	أولى	رابعة	أولى	رابعة	أولى	رابعة
حجم العينة	٦٠	٤٩	٣٣	٤٧	٤٨	٥١	١٤٥	١٤٧
المتوسط الحسابي	٩,٧٨٣٣	٩,٦٥٣١	٧,٧٢٧٣	٥,١٤٩٥	١٠,٦٦٦٧	٤,٣٨٢٤	١١,٢٤١٤	١٠,٨٣٦٧
الانحراف المعياري	٥,٤٠٢٧	٦,١٧٦٤	٨,٧٨٧٢	٥,٥٠٤٧	١١,٢٧٤٥	٤,٩٩٢٣	٤,٩٤١٧	٥,٧٣٥١
الإجمالـــــي	الشعب العلمية		الشعب الأدبية		الشعب العلمية		الشعب الأدبية	
حجم العينة	١٠٩		٨٠		٩٩		٢٩٢	
المتوسط الحسابي	٩,٧٢٤٨		٨,٣٥٠٠		١٠,٩٧٩٨		١١,٠٣٧٧	
الانحراف المعياري	٥,٧٣٦٣		٥,٣٥٣٦		٤,٦٩٢٥		٥,٣٥٠٥	
الإجمالـــــي	إجمالي الذكور				إجمالي الإناث			
حجم العينة	١٨٩				٣٩١			
المتوسط الحسابي	٩,١٤٢٩				١١,٠٢٣٠			
الانحراف المعياري	٥,٦٠٤٥				٥,١,٨٦٠			

ب- قام الباحث بإجراء تحليل التباين ٢×٢×٢ (النوع×التخصص×المرحلة الجامعيــة) والتفاعل الثنائي بينهم لمعرفة الفروق بين متوسطات درجات الطلاب في الخجل .

ويوضح الجدول التالي نتائج تحليل التباين:

جدول (١٧)

تحليل التباين العاملي ٢ × ٢ × ٢ النوع (ذكور/ إناث) × التخصص (علمي/ أدبي) × المرحلة (أولى / رابعة) بالنسبة لمقياس الخجل

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
أ – النوع	٤٥٠,٤٠٢	١	٤٥٠,٤٠٢	١٥,٨٤١	دالة عند ٠,٠١
ب– التخصص	٢٩,١٣٩	١	٢٩,١٣٩	١,٠٢٥	غير دالة
ج– المرحلة	٠,٠٨٨	١	٠,٠٨٨	٠,٠٠٣	غير دالة
التفاعل الثنائي أ × ب	٦١,٣٦٣	١	٦١,٣٦٣	٢,١٥٨	غير دالة
أ × ج	٥,٩١٠	١	٥,٩١٠	٠,٢٠٨	غير دالة
ب × ج	٠,٩٣٦	١	٠,٩٣٦	٠,٠٣٣	غير دالة
التفاعل الثلاثي أ × ب × ج	٣٣,٩٧٩	١	٣٣,٩٧٩	١,١٩٥	غير دالة
الخطأ	١٦٢٦٣,١٦٠	٥٧٢	٢٨,٤٣٢		
الكلي	١٦٨٤٤,٣٣٨	٥٧٩	٢٩,٠٩٢		

ومن الجدول (١٧) يتضح أن قيمة ف = (١٥,٨٤١) وهى قيمة دالة عند مستوى ٠,٠١ وبالرجوع إلى جدول المتوسطات (١٦) تبين أن متوسط الذكور (٩,١٤٢٩) ومتوسط الإناث (١١,٠٢٣٠) وهذا يعني أن الإناث أشد خجلا من الذكور.

وبالرجوع إلى الجدول نفسه ، تبين أن قيمة (ف) في التخصص والمرحلة الجامعية والتفاعلات الثنائية بينهم غير دالة إحصائيا، وهذا يعني :

* عدم وجود فروق دالة إحصائيا في متوسطات درجات طلاب الشعب الأدبية والشعب العلمية في الخجل.

* عدم وجود فروق دالة إحصائيا في متوسطات درجات طلاب المرحلة الأولى والمرحلة الرابعة في الخجل.

* عدم وجود فروق دالة إحصائيا نتيجة للتفاعل الثنائي بين النوع والتخصص، النوع والمرحلة الجامعية ، التخصص والمرحلة الجامعية في الخجل.

مناقشة النتائج

أكدت النتائج أن تحقيق الذات والخجل ضدان ونقيضان ، وأن تحقيق الذات يعني العبور من الذات إلى العالم، يعني القدرة على تخارج Externalization الإمكانات من حيز الكمون إلى حيز التحقق الخلاق في الواقع.

وأن تحقيق الذات هو مجلى الوجود الإنساني وجوهر فطرته، وأن الإنسان مدفوع بقوى داخلية فطرية المنشأ، غريزية التحديد (ماسلو،روجورز) إلى تحقيق ذاته وإلى توكيد إمكاناته، وأن المعيار الإسمى لكون الإنسان إنسانا، يكمن في قدرته على التجاوز، فهو موجود مفارق، مجاوز لما هو قائم إلى ما ينبغي أن يكون، على نحو متواصل لا يعرف التوقف، وهو إمكانية مفتوحة تتجه صوب ما يستطيعه الإنسان ويسعى إليه، من حيث هو وجود إنساني فسيح، يتجلى في ثراء عقلي ونفسي ممتلئ، مفعم بالإمكانات والقدرات ، وأن وجوده قائم على دعم انتشاره الإنساني، وتحقيق نموه المتواصل.

ويكمن وراء هذا النمو المتواصل، قوة خلاقة، فطرية التكوين، غريزية المنشأ، تعددت المعاني والمسميات في وصفها، فهي تارة انتلخيا، Entelechy عند المعلم الأول (أرسطو)، وكان يقصد بها انتقال ما هو بالقوة إلى ما هو بالفعل، وهذا الانتقال مشروط بظروف تهئ الظاهرة، أى ظاهرة للتحقق متى توافرت شروط التحقق في الواقع، وهي عند أدلر، قوة عظمى، تدفع بالإنسان نحو العلو والتطور والالتحام بحركة الكون، وعند يونج تكمن في التفرد Individuation وعند كورت جولدشتين، تحقيق الذات الذي يمثل ذلك الدافع الخلاق الذي يكمن وراء كل تقدم وكل نمو يحققه الإنسان.

واتفق ماسلو (١٩٥٤-١٩٨٧) مع روجرز ، (١٩٥٩) في أن الإنسان لديه نزعة فطرية صوب تحقيق الذات، واتفقا في كثير من نتائج تصوراتهم، ولكنهم تباينا في الوسائل لبلوغ هذه الأفكار، ماسلو كانت أفكاره وليدة حس فلسفي نفسي مجاوز لذاته، ومن ثم كانت أفكاره تحمل ومضة تفاءل بمستقبل إنساني يتواصل بغير انتهاء،

ورغم تأثره بالفلسفة الوجودية ، إلا أنه لم يركز على المنحى الفنومنولوجي في تناول الوقائع.

أما روجرز فكانت نتائج دراسة نبت خلاق لخبرته الكلينيكية العميقة، فقد كان معالجا نفسيا، استطاع ببصيرة إنسانية بالغة الذروة، أن يكتشف المعاني الفطرية المجبولة على الخير والعدل والسمو في صلب تكوين الإنسان، لقد اكتشف المخبوء من بين الظاهر والمرئي، واكتشف أن الإنسان ينطوي على "نزعة فطرية لتطوير قدراته وتعزيز وتقوية موقفه، بلوغا إلى تحقيق الذات" (ص١٩٦).

ووجد في المدخل الفنومنولوجي أساسا جوهريا لتأصيل الوعى والخبرة الإنسانيين، والمنهج الفنومنولوجي، وضعه "هوسرل" وينحصر في وضع العالم بين قوسين ، أى في تعليق الحكم على العالم الواقعي الذي نعيش فيه، والإمتناع منهجيا عن إصدار أحكام وجودية تتعلق به، وإذ ذاك يبدو لنا العالم بوصفه ظاهرة مباشرة للوعى. (سارتر،١٩٦٠،ص٧٣).

وتقوم الفنومنولوجيا على مبدأ المضى إلى الأشياء ذاها، أى إلى الظواهر حسبما تبدو مباشرة أمام الوعى، الأمر الذي يفضي بنا إلى إدراك معان جديدة من خلال الوقائع والظاهريات.

واستطاع روجرز من خلال خبرته الكلينيكية العميقة ومنهجه الفنومنولوجي أن يصل إلى أن الإنسان ينطوي على نزعة فطرية، تتجه بنداء فطري لارد له إلى تحقيق الذات وتوكيد الإمكانات.

أما الخجل فهو على الضد من تحقيق الذات، لأنه تعبير سلوكي عن التصاق الإنسان بذاته، وعدم قدرة الهياب والخجول عن تجاوز نفسه إلى الآخرين، وافتقلوه إلى الجاذبية الاجتماعية وقوة التأثير في الآخرين، وشعوره بالدونية، وعزوفه عن الالتحام بالواقع بل بالانسحاب من الواقع، حريصا على أن يكون في خليفة المواقف الاجتماعية، يعيش نهبا لمشاعر القلق، كما أكد بويل، Powell (١٩٦٩)، وسميث. (١٩٧٦) وغيرهما من الباحثين.

وقد أكدت النتائج أنه لا توجد فروق دالة بين الذكور والإناث، بين طلاب الشعب العلمية والشعب الأدبية، بين طلاب المرحلة الأولى والمرحلة النهائية في تحقيق الذات، وهذا دليل يؤكد ما أكده معظم الدراسات التي اتخذت منه موضوعا لها، فتحقيق الذات مكون نفسي ليس له عمر، ولا يخضع لمرحلة دراسية دون أخرى، ويتجاوز معنى التخصص من علمي إلى أدبي، إنه مكون إنساني للإنسان بما هو إنسان. ورغم هذا فقد أثبتت النتائج أن ذكور عينة الدراسة أكثر قدرة على تحقيق الذات من إناثها وعلى الجانب الآخر أكدت النتائج أن الإناث أشد خجلا من الذكور، وأنهن لايتصفن بالتوكيدية بالقياس إلى أقرانهم من الذكور، وإنهن أشد قلقا من الذكور.

وهذه النتائج يمكن تفسيرها في ضوء العوامل الثقافية بما لها من قوة ضغط وتأثير نفسي واجتماعي على مكونات الشخصية، وأن هذا التأثير ليس له سندبيولوجي وأن ثنائية النوع ، هي في صميمها ثنائية ثقافية، فالفتاة الخجولة الهيابة المنطوية على نفسها والتي تحمر خجلا عند الكلام، أكثر قبولا اجتماعيا ومرغوبية أيضا، من الفتاة المقدامة والمنافحة والجريئة.

ولهذا جاءت النتائج مؤكدة أن الإناث أشد خجلا وقلقا على نحو غير توكيدي يتسم بإحجام اجتماعي عن ذكور عينة الدراسة.

يقول روجرز (١٩٨٢) "إن التأثيرات الثقافية هى العامل المحوري في سلوكنا، وأن الثقافة ليست قدرا، إنما هى شئ من صنعنا" (ص ٥٨).

ومما سبق يتضح أن تحقيق الذات والخجل ضدان ونقيضان.

المراجـــع

١- جان بول سارتر (١٩٦٠ : نظرية في الانفعالات، القاهرة : دار المعارف.

٢- جمعة يوسف وعبداللطيف خليفة (٢٠٠٠) : الخجل والتوافق : دراسة ثقافيـة بين طلبة الجامعة السعوديين والكويتيين. مجلة العلوم الاجتماعية تصدر عن "مجلـس النشر العلمي" بجامعة الكويت، مجلة ٢٨ (٣): ٨٩-١٢٠.

٣- حسين الدريني (١٩٨١) : مقياس الخجل ، القاهرة، دار الفكر العربي.

٤- كمال دسوقي (١٩٨٨) : ذخيرة علوم النفس. القاهرة، الدار الدولية للنشـر والتوزيع.

٥- يوسف كرم (١٩٦٦) : تاريخ الفلسفة اليونانية (ط٥) ، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

6- Adler, A. (1970) : **The patter of life**, NewYork : Holt, Rinehart and Winston.

7- Bower, S., & Bower, G. (1976) : **Asserting your self**: A practical guide for positive change. Reading, MA:Addison-Wesley.

8- Chaplin, J.P. (1985) : **Dictionary of Psychology** .New York; Laurel .

9- Crandall, R., McGown, D.A, & Robb,Z. (1988) : The effects of assertiveness training on self-actualization **Small Group Behavior**, 19, 134-145.

10- Dintiman. G. & Greenbirg, J. (1990). **Health through discover**, NewYork : Random House.

11- Dovart. E. (2000) : Developmental components among self-actualized middle age, **Dissertation Abstracts International**: Section,B Apr, Vol: 60(9-B). 4927.

12- Drever, J. (1973) : **A dictionary of Psychology**, London: Penguin Books.

13- Efron, J. (1989) : **Shame, guilt and alcoholism**. NewYork: The Haworth Press.

14- Engler, B. (1994) : **Personality theories**, (4ed), New Jersey Houghton Miffin Company.

15- Frick, W.B. (1982): Conceptual foundation of self-actualization, **Journal of Humanistic Psychology**, Vol, 22. No.4,33052.

16- Fromm, E. (1974) : **The art of loving.** NewYork: Harper and Row.

17- Fromm, E. (1969) : **The sane society** .New York :Avon .

18- Fromm, E.(1971): **Escape from freedom.** New York: Avon.

19- Fromm, E.(1973):**The anatomy of human destructiveness.** NewYork : Holt. Rinehart and Winston.

20- Goldstien, K. (1963) : **Human nature in the light of psychopathology**. NewYork : Schocken.

21- Hardman, M. (1979): A dialogue with Abraham Maslow . **Journal of Humanistic Psychology**, 19, 23-28.

22- Hjelle, L., & Ziegler, D. (1992): **Personality theories**, NewYork: McGraw – Hill. INC.

23- Holland, M.. K. (1985): **Using psychology**, Boston, Little, Brown and Company.

24- Jones, A., & Crandall, R. (1986): Validation of a short index of self-actualization, **Personality and Social Psychology Bulletin**, 12,63-73.

25- Jung, C. G. (1969) : The archetypes and the collective unconscious., **In The collected works of C.G. Jung (Vol.9).** Princeton. NJ: Princeton University Press.

26- Kirschenbaum. H. (1979) : **On becoming Carl Rogers**, NewYork : Delacort Press.

27- Lesko, T., M. (2000) The long-term effects of zen meditation (zazen) : Living in the present moment and having an inner sense of direction, **Dissertation Abstracts International**, Section, B, Apr; Vol60 (9-B) : 4939.

28- Maslow, A.H. (1968) : **Toward a psychology of being** (2nd ed). NewYork: Van Nostrand.

29- Maslow, A.H. (1969) : Toward a humanistic biology. **American Psychologist**, 24.724-735.

30- Maslow, A.H. (1987) : **Motivation and personality** (3rd ed). NewYork: Harper and Row..

31- Moore, P.F. Shyness (2000) : Its prevalence and impact on adults with psychiatric diagnoses. **Dissertation Abstracts International**, Section B, Vol 60 (8-B): 4287

32- Powell, J. (1969): **Why am I afraid to tell you who am I** ? Chicago: Peacock Books.

33- Rettew, D.C. (2000) : Avoidant personality disorder, generalized. Social phobia, and shyness: Putting the personality back into personality disorders. **Harvard Review of Psychiatry**, Vol 8 (6) : 283-297.

34- Rogers, C.R. (1959): A theory of therapy, personality, and interpersonal relationships, as developed in the client – centered framwork. In S. Koch (Ed.), **Psychology : A study of a Science** (Vol.3, PP. 184-256) New. NewYork: McGraw-Hill.

35- Rogers, C.R. (1961): **On becoming a person : A therapist's view of psychotherapy**. Boston : Houghton Mifflin.

36- Rogers, C.R. (1980) : **A way of being**. Boston : Houghton Mifflin.

37- Rogers, C. (1982) : Replay to Rollo May's letter to Carl Rogers. **Journal of Humanistic Psychology**, Vol, 22,No,4,85-89.

38- Shute, L., D. (2000) : An investigation of multipó tentiality among university honors students. **Dissertation International Abstracts,** Section A : Humanties and Social Sciences, Mar, Vol 60 (8-a) 2803.

39- Smith, M.J. (1975) : **When I say no, I feel quilty**, NewYork : Dial Press.

40- Szent- Gyoergyi, A. (1966): The drive in living matter to perfect itself, **Journal og Individual Psychology** , 22,153-162.

41- Thompson, C.L., & Rudolph, L.B. (1988): **Counseling Children**. Pacific grove, California : Brooks/Cale Puls Co.

42- Zembardo, P. (1997): **Shyness : What is it and what to do about it** ? Reading, Mass: Addison Wesley in Massachusetts.

الفصل الخامس

الإبداع وتنميته

مقدمــة

لعل أهم ما يميز هذا العصر أنه عصر يتشكل من خلال فتوحات علمية مذهلة فى وسائل المواصلات ووسائل الاتصال ووسائل الانتاج وعلاقات الإنتاج وتكنولوجيا المعلومات.

وقد وضعت هذه التغيرات العلمية المتسارعة نهاية لعصر التطور البطئ، والتى كان فيها التغير يمضى موازيا لإمكانات الإنسان على الاستيعاب والتكيف، إلى عصر يستحيل معه التنبؤ بما هو قادم، فالإنسان بإبداعاته الخلاقة استطاع أن يختزل المسافات الزمنية، مدركا بوعى أن المعرفة قوة، ومن ثم كانت وثباته الكيفية تكمن فى الانتقال من عالم الطاقة وحسن ترشيدها واستثمارها إلى المعرفة حيث استثمار طاقات الإنسان الإبداعية والعقلية عن طريق تكنولوجيا المعلومات .

وفى العقدين الأخيرين على الدخول فى القرن الحادى والعشرين، جاوز الإبداع المعرفى كل قدرة على التنبؤ، حتى إن عالما مثل «الفين توفلر » (١٩٩٦) مهتم بالمستقبليات، أصدر كتابه الأخير (تحول السلطة Power Shift) وفيه حاول رصد مظاهر التطور العلمى والتكنولوجى فى عالم اليوم وفى عالم الغد، بيد أنه لم يستطع أن يتنبأ بالإنترنت، لأن الإنترنت احتل مكانه على الساحة المعرفية فى نفس عام صدور كتاب توفلر (١٩٩٠) . وتحول العالم إلى قرية تكنولوجية واحدة، تجاوزت فيها وسائل الاتصال والمواصلات الحدود بين الأمم والشعوب، بيد أنها لم تستطع حتى الآن أن تتجاوز الخصوصيات الثقافية الفريدة للأمم والشعوب .

وتبلورت مظاهر الثورة المعلوماتية الجبارة فى مفاهيم تحاول ترجمة ما يحدث فى عالمنا من متغيرات متسارعة أحدثتها الثورة المعلوماتية الجبارة .

وتتمثل هذه المفاهيم فى : الكوكبية العولمة Globalization ، والكونية Universalism والاعتماد المتبادل Interdependence ، والإبداع بوصفه مطلبا لا مناص منه لمن أراد أن يجد لنفسه موقعا متميزا فى عالم اليوم .

فنحن نعيش فى عصر لم تعد الحواسب الآلية فيه ولا الإنترنت مجرد ترف معرفى بل ضرورة حياة، من شأنها أن تطلق كوامن الإبداع المصرى الخبيئة، وتتيح فرصا

للمشاركة في عصر، الخارج عن إيقاعه متخلف معنويا واقتصاديا وتكنولوجيا وعسكريا .

مع اليقين بأن العقل الانسانى واحد، وأن العقل المصرى الذى قدم إبداعاته الخلاقة عبر عصور ازدهاره الحضاري، قادر على أن يعيش عصره، وأن يختزل مسافاته الزمنية وأن يشارك بفاعلية وإيجابية فى هذا العصر .

ومن هنا يصبح تنمية الإبداع ، والكشف عن كوامن القدرة والموهبة ضرورات حياة وضرورات وجود .

ولعل هذا يفسر مدى الاهتمام الإبداع إلى حد أن بعض العلماء المعاصرين (Runco & Pritzker) قد أصدر موسوعة خاصة تعرف بـ «موسوعة الابتكار» (Encyclopedia of Creativity) صدرت فى جزئين عن دار نشر (Academic Press) فى عام ١٩٩٩، وتقع فى ١٦٦٣ صفحة. ويؤكد هذان المحرران (رونكو و بريتزكر) أنهما يقدمان هذه الموسوعة لمزيد من الدعم والإلهام لدراسة الابتكار باعتباره «ميدانا فى حد ذاته » سواء على مستوى الوعى العام أو المستوى الأكاديمي. وتغطى الموسوعة هذا الميدان من حيث النظريات المختلفة ومفاهيمها، والبرامج والمقررات والاستراتيجيات والفنيات والاختبارات والمقاييس . كما يعرض لآفاقه فى التعليم والعمل والتنظيم والإدارة (على سبيل المثال، مفهوم «الابتكار التنظيمى» Organizational Creativity، وهو مفهوم جديد فى حدود علمنا) ، وغير ذلك مما يذخر به هذا الميدان .

إطـارتصـــورى

يدور هذا التصور عن الابتكار بوصفه أعدل الأشياء قسمة بين البشر ! فالناس يولدون وهم مزودون بقدرات عقلية متميزة، وبإمكانات تتواصل بغير انتهاء، وبمواهب شتى ، وبخيال خصب، بيد أن هذه القدرات وتلك المواهب وهذه الإمكانات تظل خبيئة فى داخلنا، تحتاج لمن يخرجها من حيز الكمون إلى حيز التحقق الخلاق فى الواقـع .

وهذه الفكرة تستمد مقوماتها من تصورات فلسفية ومعرفية ونفسية وبيولوجية أيضا. ذلك أن فكرة وجود إمكانات كامنة Potentialities فى الوجود الإنسانى قد استخدمت على أنحاء شتى ، للبرهنة على أن الوجود الإنسانى، وجود ثرى فى محتواه، فسيح فى قدراته وإمكاناته . فعند أفلاطون « العلم ذكر والجهل نسيان »، وهذا يعنى أن الإمكانية كامنة فى الإنسان، ساكنة فى وجوده . وعليه فقط أن يتذكر ما كانت مطبوعة عليه النفس فى عالم المثل بجدل صاعد يتخلص فيه الإنسان من أسر الوجود المادى .

وقد استخدم أرسطو تصور «الإنتلخيا Entelechy » بمعنى «انتقال ما هو بالقوة إلى ما هو بالفعل » (فريك Frick ، ١٩٨٢، ص ٣٣).

وهذا الانتقال يعنى أن الوجود بالقوة ينطوى على إمكانات وقدرات كامنة ، تظل خبيئة إلى أن تتهيأ لها الظروف للبزوغ إلى الوجود بالفعل، أى إلى مستوى التحقق فى الواقع. غير أن معرفة التحقق الفعلى أو الوجود بالفعل تكون دوما سابقة على الوجود بالقوة، «مثلما تكون معرفة شجرة الزيتون سابقة على معرفة قوة البذور على إنتاجها» (يوسف كرم، ١٩٦٦، ص ١٧٧).

ويؤكد أدلر (١٩٧٠) أن ثمة قوة عظمى Elemental force كعنصر فعال يكمن فى داخلنا وراء التطور الإنسانى فى سعيه نحو العلو Superiority والنزوع نحو الكمال والتكيف الفعال مع المتطلبات الكونية، وتسمى هذه القوة العظمى بالذات المبدعة Creative self ، مؤكدا أننا لا نملك إلا قوة دفع ذواتنا المبدعة نحو الكمال، وهذا راجع إلى أننا لا نملك الحقيقة المطلقة، ولذلك فنحن مجبرون على التأمل فى مستقبلنا ونتائج أعمالنا (ص ٢١٣).

ويؤكد أدلر : أنه من العيب إقامة علم نفس يستند على الدوافع فقط، دون أن نأخذ فى الاعتبار القوة المبدعة لدى الطفل، والتى توجه دوافعه نحو غايات ممتلئة بالمعنى .

ويؤكد روجرز (١٩٦٣) أن ثمة منبعا جوهريا للطاقة كامن فى الوجود الإنسانى، وأنه يمكن تحديده تصوريا بأنه النزعة إلى الإنجاز، وإلى تحقيق الذات، وإلى استمرارية الذات وتعظيمها Enhancement » .

وعلى نفس المنحى أكد ليكى Lecky (١٩٦١) أن فى داخلنا نزعة مهيمنة Sovereign tendency ، وأن كل الظواهر النفسية لا تخرج عن كونها مخططات لهذا السعى الفردى صوب الوحدة والإبداع وتماسك الذات (ص١٩٢) .

ويقول ألبرت سزينت جيورجى Albert Szent Gyoergyi ، (١٩٦٦) ، وهو حائز على جائزة نوبل فى العلوم الفيزيائية والبيولوجية « ثمة حافز فطرى فى المادة الحية، من شأنه أن يدفعها نحو كمال ذاتها » (ص ١٥٧) .

وهذه الآراء المتعددة تعنى أن ثمة شيئا ما فى داخلنا - سواء أطلقنا عليه «أنتلخيا Entelechy » أو «الذات المبدعة» ، أو «التفرد » أو «الأنماط الأوائلية»، أو الدافع المهيمن أو تحقيق الذات- يدفعنا إلى تحقيق الذات وتوكيد الإمكانات والسعى إلى الكلية والتناغم الفعال مع الكون والتفرد والإبداع الذى هو القاسم المشترك فى عالم الإنسان؛ فالإبداع فينا ، هو نحن، هو الإنسان بما هو إنسان، والاختلاف ليس فى جوهر الإبداع، ولكن فى درجته، التى لا تتحقق إلا من خلال الإيمان بأن الإنسان إمكانية مفتوحة تنطوى على وجود إنسانى يتجلى فى ثراء نفسى وعقلى ممتلئ، مفعم بالإمكانات والقدرات والمواهب.

فعند «ماسلو» Maslow (١٩٨٧) الطبيعة الإنسانية صرح من الطاقات الكامنة، التى تتجه صوب النمو الإيجابى، وأن هذه الطاقات الكامنة، قاسم مشترك بين الناس جميعا، وأنها تبدو واضحة فى إمكانية الإنسان على الإبداع، فالإبداع خاصية مشتركة attribute common ، كامنة فينا . نولد ونحن مزودون بها ، فمن الطبيعى أن تنبت الأشجار أوراقها وأن تحلق الطيور ، وأن يبدع الإنسان(*).

(*) It is natural that trees sprout leveas, birds fly, and human creates.

وتتعدد الآراء وتختلف فى تعريف معنى الإبداع، لدرجة يصعب معها الوصول إلى تعريف محدد لمعنى الإبداع، وهذا مردود إلى أن الإبداع كظاهرة إنسانية - ثرى فى محتواه، متعدد فى جوانبه، إذ يرتبط به قدرات الفرد العقلية، ودوافعه النفسية، وسماته الانفعالية التى قد يتحدد بعضها فى التوازن الانفعالي، والقدرة على توجيه الذات والإحساس بالتفرد والاعتداد بالنفس والانفتاح على الخبرة لتحقيق التواصل بين المبدع وعالمه .

ولعل فى الكشف عن معنى الإبداع فى أصوله اللغوية ما يوضح القصد منه .

فى اللغة العربية بَدَعَهُ يَبْدعَه بَدْعًا ، بدأه وأنشأه على غير مثال سابق، والإبْدَاعُ إيجاد شئ غير مسبوق من العدم، وقيل : هو إخراج الشئ من العدم إلى الوجود . (المعجم الوسط، جـ١ . ص ٤٣) .

وفى اللغة الانجليزية لفظ Create مشتق من اللفظ اللاتينى Creare أى يوجد ما هو أصيل ، والأصيل فى اللغة اللاتينية orginalis أى ما كان غير مألوف. (مراد وهبه، ص ٥٣) .

ويتصف الفعل المبدع بسمات لعل من أهمها ما ذكره كل من جيلفورد وتورانس، والتى يتمثل بعضها فى : المرونة والأصالة والاستمرارية والطلاقة والحساسية للمشكلات .

ويتصف المبدع بصفات عقلية وانفعالية لعل من أهمها الميل إلى المخاطرة واقتحام المجهول وتحمل تناقضات نفسه، والثقة فى نفسه وفى قدراته ، وتقبله لذاته وتقديره لها بفاعلية وتوكيدية واتزان .

وفى كتابة «العقول المبدعة Creating Minds» وضع جاردنر (١٩٩٣) تصورا للإبداع وتنميته يؤكد على العلاقات المتبادلة interrelationships التى تتمثل فى العلاقة بين الطفل والمعلم ؛ والعلاقة بين الفرد وعمله؛ والعلاقة بين الفرد والآخرين فى عالمه .

وثمة قضيتان هامتان انبعثتا عن دراسة جاردنر التحليلية لحياة فرويد، بيكاسو

Picasso ، استرافنسكى Stravinsky ، اليوت . جرهام، وغاندي. القضية الأولى تتمثل فى دور القوى الاجتماعية والوجدانية affective التى كانت تحيط بالمبدع، والقضية الثانية تتمثل فى التضحيات التى قدمها المبدع فى سبيل ما يقوم به من عمل. يتساوى فى ذلك ما يقوم بعمل علمى أو إبداعى وفنى وموسيقى أو روائى أو سياسى. فكانت طرائق غاندى للتحرر والاستقلال تتسم بقدرة إبداعية لها طابع المفاجأة الخلاقة فى عصره.

وما كتبه رنكو (١٩٩٣) وجاردنر (١٩٩٣) ينتمى إلى التيار الإنسانى من علم النفس، ذلك التيار الذى يهتم بالبحث عن الجوانب المضيئة فى صلب تكوين الإنسان، وعن الإيجابية فى طبيعته، وعن سعيه لاستثمار طاقاته وحسن توظيفها ، وعن تأصيل المعنى والقيمة والاستمرارية والتطور ليتجاوز الإنسان ما هو (كائن) لبلوغ (ما ينبغى أن يكون). ولهذا فهم ينظرون إلى الإنسان باعتباره كائنا فى حالة من العلو والتسامى، وأنه يستطيع أن يتجاوز ماضيه ويتجه بكل طاقاته صوب المستقبل، ولهذا فإن الإبداع كما يتصوره أصحاب هذا التيار من الممكن أن يكون خاصية الإنسان ، يعيشه الناس كأسلوب حياة متدفق بالمعني، متجدد بتجدد الحياة.

وفى هذا يذهب ماسلو (١٩٦٢) إلى أن إنجازات الإنسان الحضارية ترجع إلى قدرته الإبداعية، وميله إلى تحقيق ذاته من خلال إنتاجه الإبداعى.

وتؤكد بعض التعريفات على أن الإبداع عملية عقلية، تبدأ بالتعرف على المشكلة التى تستثير المبدع وتنتهى بتقديم الجديد، وتختلف المشكلات باختلاف مجالاتها، فقد تكون مشكلة سياسية أو معضلة اقتصادية أو اجتماعية أو علمية أو فنية.

ولهذا يرى تورانس (١٩٦٧) أن الإبداع هو العملية التى تتضمن الإحساس بالمشكلات والفجوات فى مجال ما، ثم تكوين الأفكار أو الفروض التى تعالج هذه المشكلات، واختبار هذه الفروض وأخيرا إيصال النتائج إلى الآخرين.

وقد حاول بعض العلماء أن يحدد معنى الإبداع فى ضوء بعض العوامل العقلية، والتى يمكن من خلالها تفسير العملية الإبداعية وعلى رأس هؤلاء العلماء يأتى جيلفورد (١٩٥٠) الذى يرى أن الإبداع هو تنظيمات من عدد من القدرات العقلية

البسيطة، وأن هذه التنظيمات تختلف باختلاف مجال الإبداع . ويذكر من هذه القدرات عوامل الطلاقة والمرونة والأصالة. وهذه العوامل الثلاثة تعنى قدرة الفرد على إنتاج الجديد الذى لابد وأن يتميز بالجدة، فى زمن معين، وضمن مواقف معينة، وطبقا لشروط معينة، يمكن قياسها عن طريق الاختبارات التى وضعها جيلفورد والتى يفترض فيها ارتباطها بالقدرة على الإنتاج الإبداعيد . ويميز جيلفورد بين نوعين من التفكير : التفكير المحدد (أو التقاربى) Convergent ، والتفكير المنطلق (أو التباعدي) Divergent .

يعنى التفكير المحدد أو التقاربى أن هناك إجابة صحيحة لما يفكر فيه الفرد، وأن إجاباته محدودة بما يوجد فى المجال موضوع التفكير المنطلق (أو التباعدي)، فيتميز بانطلاقة صاحبه عبر الشائع والمألوف، ويكمن وراء كل انتاج إبداعى جديد .

ويرى جيلفورد أن التفكير المنطلق يندرج تحته عدد من العوامل العقلية التى تتمثل فى : الطلاقة بأنواعها الأربعة : (اللفظية والارتباطية والتعبيرية والفكرية) .

المرونة Flexibility بنوعيها (التلقائية والتكيفية) ، ثم الأصالة Originality والحساسية للمشكلات وإعادة التحديد .

وقد ترتب على التصور الذى قدمه جيلفورد للعملية الإبداعية فقدان الباحثين الثقة فى معامل الذكاء باعتبار أن معاملات الذكاء لا تعطى فكرة صادقة عن المستوى العقلى والوظيفى للفرد، ولاسيما بعد أن اتضح أن التكوين العقلى بالغ الثراء وأنه ينطوى على قدرات عقلية تبلغ وفق تصور جيلفورد (١٢٠) قدرة عقلية، ومن ثم فمن الخطأ الركون إلى وهم اختبارات الذكاء لقياس القدرة العقلية عند الطفل والكبار .

ويؤكد ذلك فؤاد أبو حطب (١٩٩٣) الذى يرى أن الإبداع نوع من التفكير التباعدي، والتفكير التباعدي، هو نوع من التفكير الإنتاجي، وفيه ينتج الطالب حلول المشكلات . ولا يختار حلا معينا من بين حلول متعددة مقترحة (كما هو الحال فى أسئلة الاختيار من متعدد) . إلا أن التفكير الإنتاجى (أى إنتاج حلول المشكلات) ليس من نوع واحد، فقد يكون على حد تعبير جيلفورد تقاربيا convergent أو تباعديا divergent . وفى التفكير الإنتاجى التقاربى ينتج الطالب حلا واحدا للمشكلة . أما

التفكير الإنتاجي التباعدى فيتم فيه إنتاج حلول متعددة للمشكلة الواحدة دون أن يكون هناك اتفاق مسبق على محكات الصواب والخطأ (ص ٧) .

وعلى الجانب الآخر من تصور الإبداع باعتباره يمثل جوهر وجود الانسان، ويعبر عن الجوانب المضيئة فى صلب تكوينه، حيث القدرة والإمكانية والموهبة ، وأن المبدع شخص تتصف سماته وخصائص الصحة النفسية السليمة، يذهب ايزنك (١٩٩٣) إلى أن الذهانية Psychotism هى السمة المحورية فى الإبداع الرفيع المستوى .

ويؤكد سيمنتون Simonton (١٩٩٥) أن المبدعين ، الذين يتصفون بإنتاج إبداعى عالى المستوى يحصلون على درجات أعلى على مقياس الأمراض النفسية Psycho - Pathological Scale ، فى حين أن العاديين من الناس يحصلون على درجات أقل بكثير على نفس المقياس، وأكدت الدراسة أيضا أن المبدعين يحصلون على درجات أدنى من الذهانيين على نفس المقياس .

ويؤكد مارتيندال Martindale (١٩٩٣) أن تحقيق الإبداع يعتمد على الأنانية egotism والفردية individualism ، وبعبارة أخرى يتحقق الإبداع عندما يكون الميل إلى الذهانية الاجتماعية Social psychotism مرتفعا .

وفى كتابه «الشخص المبدع والعملية الإبداعية» ، يؤكد بارون Barron (١٩٦٩) أن قوة الأنا هى المحور المركزى لكل سواء نفسى، وإنها لقادرة على كبح وإخضاع الاستعداد «للذهانية» لدى المبدعين، الذين يوظفون قوة الأنا إلى أقصى حد ممكن فيما يقومون به من عمل . وبيّن من دراساته أن الميل إلى الذهانية يرتبط بالعدوانية ومركزية الذات والاندفاعات اللاشخصية impersonal impulses ومناهضة المجتمع وسمات التشدد العقلى Tough minded traits .

وما يقوله بارون يذكرنا بما انتهى إليه عبدالسلام عبدالغفار (١٩٦٤) من أن المبدع قادر على التعامل مع تناقضات نفسه بمرونة.

ولعل القول بأن الإبداع قد يرتبط بالاضطراب النفسى يرجع إلى أفلاطون الذى ارتأى أن الإبداع ثمرة للإلهام أو الجنون ، وأن المبدع هو شخص موهوب احتضنته الآلهة

بنعمة الوحى أو الإلهام (زكريا ابراهيم، ١٩٧٩، ص ١٤٥).

وساد الاعتقاد بأن المبدع شخص ملهم، يتمتع بعاطفة مشبوبة وبحس مرهف، وحدس لماح، وبصيرة حادة، وإدراك نفاذ، وقدرة غير محدودة على الإبداع، وأن الإبداع إلهام مفاجئ يهبط على المبدع، وأن هناك شياطين ملهمة أو قوى إلهية خارقة ترتبط بالمبدعين .

والواقع أنه لا يوجد فرق لغوى فى اليونانية أو اللغة اللاتينية بين الجنون والإلهام. وفى اللغة اليونانية القديمة لفظ mania يشير إلى حماس المبدع وهياج المجنون، ومن هنا فإن الإخفاق فى التمييز بين الإلهام والجنون قد أسهم بوضوح فى تكوين فكرة العبقرية، وفكرة أن العبقرى مجنون (مراد وهبه، ١٩٧١، ص ٣٧٧) .

وثمة فريق آخر من العلماء، يفسر معنى الإبداع بوصفه المحصلة الختامية لقدرات الفرد العقلية ودوافعه النفسية وسماته الشخصية والعوامل البيئية والاجتماعية والمادية التى ينتمى إليها، والتى تتمثل فى ناتج إبداعى ينفصل فى وجوده عن مبدعة، ولكنهم يختلفون فى تفسير معنى الجدة فى ضوء النسبى والمطلق، فلهذا يرى روجرز (١٩٥٩) أن الإبداع هو إنتاج جديد نسبيا، يحدث نتيجة تفاعل الفرد مع البيئة .

ومما سبق يتضح أن الإبداع ظاهرة مركبة متعددة الجوانب، مختلفة المعاني، لاختلاف الأطر الثقافية لدى الباحثين والعلماء فى هذا المجال .

ورغم هذا التباين فى وضع معان محددة للإبداع إلا أنهم يتفقون على حقيقتين هامتين لكل انتاج إبداعى :

أن يكون جديدا ، وأن يكون له قيمة .

والجدة نسبية غير مطلقة، وإلا استحال التطور والتقدم، تتأكد عبر استحسانات الجماعة، فى زمن معين وضمن مواقف معينة، ومن ثم تكون دلالة الإنتاج الإبداعى، أى قيمته ، وقيمة الشئ تعنى الكيف، من حيث جدواه ودلالته وإسهاماته فى حياة الإنسان الفكرية والفنية أو العلمية .

ومن ثم فليس بالكم وحده يكون الإبداع .

وقد أوضح مورجان Morgan (١٩٥٣) أن الجدة محور الإبداع، وأشار برونر Bruner (١٩٦٢) إلى أن القدرة على الجدة من شأنها أن تثير الدهشة، ويبن بيرتش Birch (١٩٧٥) أن ثمة تباين بين الدهشة الفعّالة (وهى الإبداع الأصيل) وبين أشكال أخرى من الجدة. وأوضح خمسة مستويات للإبداع : التلقائية spontaneity وتتجلى فى إنتاج الأفكار غير المكبوتة، والإبداع التقنيtechnical creativity الذى ينتهى إلى مبادئ أو نماذج جديدة وهو ملحوظ فى المهارة الفائقة فى استعمال اللغة وفى وسائل التجارة، والابداع المبتكر inventive creativity، ويظهر فيما هو معروف بأساليب جديدة ، والإبداع المُجدَّد innovated creativity ويبدو فى توليد أفكار جديدة من معان أو نماذج معروفة، والإبداع البازغ emergent creativity الذى ينتهى إلى مبادئ أو نماذج جديدة. وتعتبر التلقائية المبدعة والإبداع التقنى ظواهر يومية يمكن تدعيمها فى المدارس .

والأداء الإبداعى يتوقف على المبدع ولا يقوم إلا من خلاله، بوصفه الكائن الوحيد الذى يصبو دائما إلى أن يكون غير ما هو عليه. ويتميز هذا الفرد المبدع بسمات انفعالية تميزه عن غيره ويستوجب أداؤه الإبداعى متطلبات لعل من أهمها :

الانفتاح على الخبرة بغير جمود أو تعصب، بل بتسامح وقبول الآخر والتقويم الداخلى، حيث القدرة على النقد الذاتى .وأخيرا القدرة على التعامل الحر مع المفاهيم والعناصر .

ولهذا يحدد مكلويه وكرولى Mc Leod & Croley (١٩٨٩) أن من أهم خصائص المبدع ، قدرته على كسر الفواصل بسهولة وتكوين مقولات وأبنية جديدة، معرفية مركبة، وتوليد سريع للأفكار والتعبير عنها بطلاقة، ويحدد دلاس وجاير Dellas & Gaire (١٩٧٠) الخصائص التالية للمبدع : المرونة والحساسية والتسامح والمسئولية والاستقلالية .

وأشار شو Shaw (١٩٨٩) إلى أن أبحاث الإبداع تجاهلت دور المشاعر والعواطف فى عملية إيجاد حلول جديدة، وفى دراسته على عينة من المهندسين والفزيائيين المبدعين بيّن شو أهمية المشاعر، والتلذذ بالعمل والثقة بالنفس، والسعادة عند الوصول إلى نتائج ناجحة .

ويرى عبدالسلام عبدالغفار (١٩٧٧) أن الإبداع يكمن فى المنتج الإبداعى الذى يتصف بالجدة ، وهى جدة نسبية غير مطلقة، والمغزى أى القيمة، واستمرارية الأثر .

والإبداع عنده يستند إلى تصوره عن طبيعة الإنسان والتى يحددها فيما يلى :

أولا :

الإنسان مزود بتكوين عقلى أدى ما ترتب عليه من آثار إلى فصل الإنسان عن بقية المخلوقات، فهو الكائن الوحيد الذى يدرك بعد الزمن، ويستطيع أن يخطط لحياته، وأن يستخدم الرمز فى تسجيل وتطوير ثقافته، وتتوج قدراته بالقدرة على الإبداع وتطوير نفسه وواقعه .

ثانيا :

الإنسان حر بطبيعته، وحريته من أهم محددات إنسانيته وهى من أهم الصفات التى تميزه عن غيره من الكائنات، وللتكوين الذى زود به الإنسان دور رئيسي فى ممارسة الفرد لحريته ، ويدرك الإنسان أن ممارسته لحريته يستتبعها مسئولية عما يختار .

ثالثا :

الإنسان مخلوق واع مفكر ، ذو شخصية شمولية، ومن ثم فهو ليس فريسة لصراع قوى غريزية قسرية وأخرى اجتماعية ضاغطة كما تقول مدرسة التحليل النفسى، وليس خاضعا لآلية سلوكية تجعله أشبه ما يكون بشئ، مجرد شئ. بل إن شخصية الإنسان شخصية كلية تنطوى على جوانب خلاقة مثل حريته وإرادته وقيمه وفلسفته وجوانبه الروحية .

وأخيرا فإن الإنسان يملك إرادة الوجود ، تلك التى تكمن وراء كل معنى وهدف فى حياة الإنسان .

إن الإنسان عند عبدالسلام عبدالغفار (١٩٧٣ ، ١٩٨٠) صيرورة نمائية تتجه صوب تحقيق الإنسانية المتكاملة، وهذا التحقق رهين بتفعيل قدراته على نحو مبدع وخلاق .

ويذهب محمد ابراهيم عيد (٢٠٠٠) إلى أن الإبداع قاسم مشترك بين الناس، فنحن نولد مزودين بخصائص الطبيعة الإنسانية فى أسمى معانيها، حيث الخيال الخصب، والقدرات العقلية المتميزة والإمكانات المتواصلة بغير انتهاء ، والمواهب المتنوعة. وأن هذا الثراء الإنسانى يظل خبيئا فى داخلنا، يحتاج لمن يخرجه من حيز الكمون إلى حيز التحقق الخلاق فى الواقع .

وهذا التحقق مشروط بنسق تعليمي متميز ، يتجاوز حدود الحفظ والتلقين والاتباع واستظهار المعلومات إلى الفهم والتأويل وإنتاج المعرفة والإبداع ؛ وبيئة ثقافية محفزة على الإبداع، وإمكانات اقتصادية مهيئة للإبداع ، ومساعدة على تفجير الطاقات الكامنة، ومجتمع يشجع على الإبداع ويقيم وزنا للموهبة والقدرة والإمكانية.

والإبداع فى صميمه تجاوز للمألوف ، لما هو كائن، إلى ما ينبغى أن يكون. إنه نزوع صوب المستقبل ، تشترك فى تحقيقه قدرات عقلية متميزة، وإمكانات متواصلة، ومواهب شتي، وخيال خصب وفعال وأساليب تفكير نقدية، وروح فكرية تتصف بالتسامح، وانفتاح العقل على الخبرة والحياة. ومن ثم يحتاج الإبداع إلى مناخ علمى يقوم على التسامح، حيث تعدد الآراء أمر مشروع، فلا توجد إجابة واحدة صحيحة ومطلقة، ولا أنموذج فكرى راسخ لا يمكن تغييره، ولا تفكير قطعى صارم لا بديل عنه، فكل حجة لها حجة مضادة، وكل سؤال من الممكن أن يتحول إلى إشكالية تستلزم حلولا متعددة .

ومن شأن ذلك، ضرورة إعادة النظر فى نظام الامتحانات الذى يقوم على الأنموذج الواحد، والرؤية الواحدة، والمعنى الواحد، وعلى قدر مسايرة التلميذ وخضوعه المطلق للمقرر الدراسي، يكون نجاحه وتفوقه .

فالتفوق عندنا معناه عدم الخروج عن النص، عن الإجابة الواحدة، ومعناه أيضا أن تكون مجموعة المتفوقين نسخة (كربونية) واحدة، بغير إضافة أو تجديد الأمر الذى أدى إلى تفشى الدروس الخصوصية على نحو غير مسبوق.

وتأسيسا عمًا سبق، يمكن القول بأن الإبداع هو جوهر وجود الإنسان وهو أعدل الأشياء قسمة بين البشر، وهو خاصية مميزة للإنسان. قديمة قديمة قدم الإنسان نفسه، لأنه التعبير عمًا هيئ به الإنسان من إمكانات وقدرات ومواهب. تتكشف - إذا ما اتيح لها فرص التعبير، ثقافيا واجتماعيًا واقتصاديا عن نواتج إبداعية، تختلف باختلاف مناشط الإنسان، وتتيح للحياة أن تزدهر وأن تتقدم عبر الجديد، الذى يتواصل بغير انتهاء، محققا للإنسان العلو وللحياة التقدم .

التوجهات المعاصرة فى تنمية الابتكار

منحى الصحة النفسية : Psychological health approach :

يقدم « كنج وبوب» (King & Pope, 1999) هذا المنحي فى دراسة الابتكار وتنميته ، ويوضحان أن الابتكار قد درس على نطاق واسع فى إطار عديد من الأنساق المعرفية، إلا أنه قد ظل مع ذلك مفهوما محيرا . ويذهبان إلي ضرورة تناول الابتكار ياعتباره عاملا مهما فى القياس النفسى من منظور الصحة النفسية وفى التوظيف النفسى الصحى Healthy psychological functioning . ولهذا فقد طورا أداة لقياس الابتكار تعتمد على « اختبار الرورشاخ» ، وتركز على أربعة جوانب للقياس وهى : التعقد complexity ، والأسلوب أو الطابع tone ، والجدة novelty ، والحيوية (مفعم بالحياة) liveliness . وعلى الرغم من تداخل الابتكار مع الذكاء والشخصية والأسلوب المعرفى، إلا أنه ليس مماثلا أو صنواً لها ؛ فالابتكار يمثل مجالا منفصلا من الاهتمام بفهم الإنسان وطبيعته البشرية وحسن توظيف إمكاناتها من أجل صحة نفسية أفضل .

المنحي الديالكتيكي Dialectic approach :

لقد نشأ المنحى الديالكتيكى فى تعرف طبيعة الابتكار ونموه وتنميته كرد فعل أو حتى ثورة على نظرية «چان پياچيه» فى تفسيره النظرى لنمو العقل، حيث أغفل پياچيه مفهوم الابتكار ولم يتناوله فى أعماله . ومن هنا تقدم «سابا أيمان» (Ayman, 1999) «منظورا يعتمد على نظرية پياچيه» Piagetian perspective ، تطلق عليه «العملية الديالكتيكية» Dialectic process للابتكار. وتستخدم «أيمان» تفسيرات پياچيه التى ترتكز إليها نظريته، ولذا تعتبر أن هذا المنحى هو منحى دينامى ونمائى بطبيعته ، لا يركز على نظرية پياچيه فى ضوء المراحل النمائية التى قدمها، ولكنه يستخدم تفسيره لآليات النمو mechanisms of development ، وهى : التمثل والمواءمة أو التكيف assimilation - accomodation . واستنادا إلى مبدئى أو آليتى النموعند پياچيه كما يمثلهما هذان المفهومان، يركز هذا المنحى على تكامل «العملية الابتكارية» مع «عمليات التفكير» بصفة عامة، بل إن فهمنا للتفكير وعملياته لا

يتأتى إلا إذا تناولنا «العملية الابتكارية» على أنها جانبا متكاملا مع عمليات التفكير .

منحي الاستراتيجيات التعليمية Strategic instruction :

يعتمد هذا المنحى على إعداد «حقائب تعليمية» Instructional package للتدريب على استخدام استراتيجيات تعليمية تعتمد على فنيات التنظيم الذاتى self - regulation فى تنمية الكتابة الإبداعية creative writing وبخاصة كتابة القصص. وعلى أساس هذا المنحى يقدم «ألبرتسون وبللينجسلي» (Billingsley, Albertson &) 2001 نتائج دراسة مستمدة بياناتها من واقع تجريب هذا المنحى على طالبين يبلغان من العمر حوالى ثلاثة عشر عاما ، توضح أن هذه الاستراتيجيات تؤدى إلى تحسين التخطيط للكتابة، وإعداد نص القصة text production ، ومعدلات الكتابة (أى الطلاقة)، واستعراض الكتابة reviewing ، ونوعية الكتابة writing quality . كما أدت هذه الاستراتيجيات إلى تدريب هذين الطالبين على وضع أهداف لما يكتبونه (Goal - setting) ، ورسم مخطط لما سيكتبونه (Charting) ، ومراقبة الذات (Self - monitoring) من حيث الوقت الذى يستغرقونه فى الكتابة، وعدد الكلمات المكتوبة ومعدلها فى الدقيقة، وعدد العناصر المتضمنة فى القصة. وتظهر النتائج بصفة عامة تقدما ملحوظا فى زيادة طول القصص التى تكتب، وتدفق معانيها ، وغناء مضمونها، وتطور نوعية الكتابة الإبداعية.

المنحى الإثرائى Enrichment approach :

يبرز «ڤرنون وآدامسون وڤرنون» (Vernon , Adamson, & Vernon,) (1977 , P.180) عدة أركان تتضمن أساسيات برامج الإثراء الموجهة للأطفال وذلك على النحو التالى :

(١) التأكيد على الأنشطة الابتكارية والتجريبية .

(٢) التأكيد على تنمية مهارات الاستقصاء والبحث والتعلم.

(٣) العمل الاستقلالى ، متضمنا المبادأة والأصالة .

(٤) معايير عالية للإنجاز .

(٥) توفير الفرص المواتية للقيادة وللتوافق الاجتماعي.

(٦) الاهتمام بفردية الطفل وتنميتها .

(٧) تعريض الأطفال لخبرات حية متجددة .

(٨) المرونة فى تنظيم أنشطة وخبرات الأطفال وفيما يتبع بشأنها من إجراءات .

(٩) القراءة واتساعها .

(١٠) الاهتمام بالبيئة المحلية وبتنمية المسئولية حيالها .

وسوف نعرض فيما يلى لنموذجين من نماذج تنمية الابتكار والموهبة، وهما : «نموذج المصفوفة الإثرائية» لأبراهام تاننباوم و «نموذج التفاعل المعرفى - الوجدانى لاثراء برامج الموهوبين» لفرانك ويليامز :

١ - نموذج المصفوفة الإثرائية

The Enrichment Matrix Model :

يقدم هذا النموذج « أبراهام تاننباوم» ((Tannebaum, 1986)) ، بكلية المعلمين - جامعة كولومبيا . وهو نموذج صمم لرعاية إمكانات nurturing potentialities الأطفال الذين يبدون دلائل مبكرة للإبداع والموهبة، كما صمم على أساس أن يكون «حتمية تربوية» educational imperative وليس على أنه نشاط اختيارى elective . ويقدم النموذج مادة تعليمية ويسمح بإضافة محتويات لمجالات content areas لا تقدمها عادة مناهج ما قبل التعليم الجامعي. ولهذا يسعى هذا النموذج إلى مواءمة هذه المحتويات وفقا للطرق الآتية :

أ - ضغط أو إيجاز « المحور المشترك» "Telescoping the " common core ، حيث يتم الإسراع acceleration بالتعلم من خلال المادة التعليمية المقررة .

ب - توسيع المهارات والكفاءات الأساسية Expanding basic skills and competencies ، حيث تركز على إتقان «أدوات التعلم» "Tools of learning" اللازمة للإنتاج والأداء الابتكاريين .

حـ - الزيادة البرنامجية Programmatic augmentation ، أى وصف المحتويات التكميلية لإثراء المجال واضطراد النمو فيه .

د - الزيادة الاحتياطية أو المؤقتة Provisional augmentation وفقا لمتطلبات التعلم والنمو للتلاميذ ، كى يتمكن المعلمون من تلبية فردية التلميذ وخلفيته الثقافية ·

هـ - زيادة النشاط خارج المدرسة Out - of - school augmentation ، للربط الوظيفى بين ما يتعلمونه وبين ما فى المجتمع من ظاهرات طبيعية وبشرية.

ويولى هذا النموذج أهمية خاصة للمستويات العليا لمهارات التفكير فى كل محتويات المجالات التى يتضمنها البرنامج، وكذلك للمهارات الاجتماعية والوجدانية.

٢ - نموذج التفاعل المعرفى - الوجدانى لإثراء برامج الموهوبين

The Cognitive - Affective Instruction Model for Enriching Gifted Programs

وصاحب هذا النموذج هو «فرانك ويليامز» (Williams, 1986) بجامعة ولاية أوريجون، ويقرر أنه أقام نموذجه على أساس من دراسات كثيرة عن «الشخص المبتكر»» Creative person و«العملية الابتكارية» Creative process ، ويعتبره نموذجا تَشَكُّليًا (مورفولوچيا) morphological model وليس نموذجا تصنيفيا Taxonomy model ، ويتميز هذا النموذج بالتفاعل بين الجوانب العقلية المعرفية والجوانب الوجدانية والاجتماعية فى تنمية الشخص المبتكر، كما يعتمد على التفاعل بين المعلمين والمتعلمين فى سياق المواد والمقررات والأنشطة الدراسية ؛ فتفكير الفرد ومشاعره لا تحدث فى فراغ ولكن فى سياق تفاعلهم مع الحقائق أو المعلومات ومن خلال استراتيچيات تدريسية فعالة ·

ومن أبرز الأركان التى يقوم عليها هذا النموذج أن المواد والمقررات الدراسية المنظمة للمناهج الدراسية (الحساب، العلوم، الدراسات الاجتماعية، الفنون والآداب، الخ) تصبح وفقا لاستراتيچيات هذا النموذج وسيلة لغاية، وهى تنمية المتعلمين كى يفكرون ويشعرون بطريقة تباعدية أو منطلقة divergently ·

المنحي التربوي – النفسي في تنمية الابتكار :

على الرغم من أن المنحى التربوى - النفسى فى تنمية الابتكار هو المنحى الأكثر شيوعا سواء فى تعليم المبتكرين والموهوبين أو فى إعداد برامجهم التربوية والتدريبية، ومن أنه يتداخل مع المناحى الأخري، فإنه يمكن مع ذلك تبين القسمات الرئيسية لهذا المنحى فيما يلى :

١ – مقومات أساسية فى تنمية الابتكار :

يبرز فى مقدمة التوجهات المعاصرة فى تنمية الابتكار ما تقدمه «چويس ڤان تاسل – باسكا» Van Tassel - Baska (١٩٩٨) عن «الإبداع والموهبة» فى الكتاب الذى صدر من تحريرها عن «المتعلمين المتفوقين والموهوبين» (١٩٩٨) ، حيث تحدد عدة عوامل وخطوات من شأنها، إذا ما تم التركيز عليها أن تفضى إلى تنمية الإبداع تتمثل فيما يلى :

* عوامل داخلية : تتضمن الذكاء، والشخصية، والميل إلى الذهانية، تفعيل الطاقةكما يقول جينسن Gensen (١٩٩٦) .

* عوامل خارجية : تتضمن متغيرات المجال النوعية، ومتغيرات تربوية،ومتغيرات اجتماعية وثقافية تتمثل فى قيم مجتمعية محفزة على الإبداع .

* عمليات تسهل تحقيق المنتج الإبداعى تتمثل فى : الطلاقة الفكرية ideational fluency ، والجدة، والأسلوب المعرفي، والبصيرة، واستخدام التصور الحسي، وما وراء الاستراتيجيات المعرفية Metacognitive strategies

* الحفز الشخصى داخليا وخارجيا من شأنه أن يوجه العمل صوب الإبداع ويتمثل فى : الدافعية ، والنزعة إلى الإنجاز ، وبلورة الخبرات السابقة، ووفرة النماذج المثالية الدالة ، والمعلم المخلص

وتوضح « ڤان تاسل - باسكا » أن هذه الخطوات ما هى إلا تصورات نابعة من ايزنك، وجنسين Gensen ، وجاردنر Gardiner ، امابايل Amabile وغيرهم .

فعند «أمابايل» (١٩٨٣) الإبداع إئتلاف composite من عوامل ثلاثة :

(١) المعرفة بالمجال

(٢) المهارات المائة بالإبداع Creativity relevant skills

(٣) دافعية حقيقية تسهم فى مجال المعرفة

وقد طور فيلدهوسن Feldhusen (١٩٩٥) أفكار أمابايل Amabile لتتضمن التركيز على مهارات ما وراء المعرفة Metacognitive skills باعتبارها مهارات مناسبة تفضى إلى الإبداع. وقدم فيلدهوسون، تصوره من خلال عوامل ثلاثة :

(١) استراتيجيات ما وراء المهارات المعرفية بوصفها عملية معلومات جديدة لاستخدام المعرفة ، استنادا على ما اكتسبناه من معرفة، والوعى بالأساليب والمخططات المعرفية فى عملية التفكير (التفكير فى التفكير) .

(٢) معرفة واسعة تعتمد على هيمنة المهارات الخاصة على المجال المعرفى .

(٣) الاتجاهات والدوافع التى نحتاج إليها من الوالدين والمدرسين والموجهين وجماعات الأقران والخبرة الشخصية التى تدفع إلى بحوث أكثر إبداعا .

وقد قدم Sternberg and Lubart (١٩٩٣) نموذجا لتنمية الإبداع يتكون من ستة عوامل وهى :

الذكاء، والعمليات، والمعرفة، وأساليب التفكير، والشخصية، والدافعية، والبيئة، وعليه، فقدواقترحا أن تعليم الأطفال المبدعين لابد وأن يعتمد على :

(١) تشجيع الأطفال على اكتشاف المعرفة، وتعريف وإعادة تعريف المشكلات بدلا من تقديم حلول جاهزة للمشكلات .

(٢) تعليم الأطفال استخدام المرونة وعدم التعصب فى التعامل مع الأفكار.

(٣) التشجيع على صناعة الدور role - making واستخدام الأساليب العالمية global styles فى التفكير، بدلا من مجرد القواعد الإجرائية والأساليب المحلية فى التفكير .

(٤) تعليم الأطفال التسامح إزاء الغموض، وتدريبهم على تقديم حلول إبداعية للمشكلات، وعلى المثابرة والإحساس بالمخاطرة الإبداعية .

(٥) تعليم الأطفال التركيز على المهام أكثر من التركيز على المكافآت الكامنة.

(٦) التأكيد على بيئة الفصل لتكون مشجعة ومكافأة للأطفال المبدعين .

ويحدد رنكو Runco (١٩٩٣) مجموعة من المقومات التى تنمى القدرة الإبداعية تتمثل فيما يلى :

* الاستقلالية فى الاتجاه والسلوك الاجتماعى .
* السيطرة على أدوات المعرفة .
* التسامح ازاء الغموض على نحو يتسم بالمرونة وعدم التعصب .
* الانفتاح على الاستثارة .
* التأكيد على قيمة الرؤية الحدسية Intuitiveness .
* تقبل الذات .
* المرونة .
* الاتجاه الاجتماعى على نحو يتم فيه تجاوز المعايير الاجتماعية المعوقة للإبداع .
* التأكيد على عشق المخاطرة الإبداعية .
* الحضور الاجتماعى والتوازن النفسى .
* القدرة على التخيل واللعب بالأفكار.
* الحرص على الجمال Aesthetic والالتزام الخلقى فى العمل .

٢ - منحـي المناهج الموجهة لتنمية الابتكار لدي المتعلمين :

يعتبر التدخل عن طريق المناهج Curriculum intervention منحي تربويا

وظيفيا فى توفير برامج للمبتكرين والموهوبين؛ وهى نمط من المناهج يجرى تخطيطه على أساس من التمايز، فيما يعرف بالمنهج المتمايز Differentiated curriculum ، واضعا فى الاعتبار طبيعة المتعلم، والمستويات العليا من التفكير higher order thinking ومهارات تجهيز المعلومات information processing skills ، والعلمية البينية interdisciplinary . ويتميز بناء المنهج ومواءمته لتنمية الابتكار لدى المتعلمين بعدة ملامح أساسية ، وهى Van Tassel - Baska, 1998,) (PP. 339-340 :

١ - المستوي Level : ينبغى أن يكون مستوى المنهج متقدما بدرجة تكفى لتلبية احتياجات واهتمامات المتعلم المبتكر والموهوب لتستثير فيه روح التحدى والمخاطرة.

٢ - السرعة Pace : (أو معدل السير) التى يقدم بها المنهج، وحيث ينبغى إعداده على نحو يتواءم مع كل من المعدلات الأسرع والأبطأ فى التقدم فى استيعاب خبرات المنهج، إعتمادا على طبيعة تحديات المنهج Curriculum challenge .

٣ - التعقد Complexity : ينبغى أن يعكس مدى تعقد المنهج مقدرة المتعلم على الانضواء فى عمليات متزامنة simultaneous ، وليس عمليات خطية linear ، لتجهيز الأفكار processing of ideas .

٤ - العمق Depth : ينبغى أن يسمح عمق المنهج للمتعلم بأن يستمر فى الاستكشاف لمجال أو مجالات تنطوى على اهتمامات خاصة بالنسبة له .

وفى نسق هذه الملامح الأساسية، تقدم «ڤان تاسيل - باسكا» (Van Tassal - Baska, 1998, PP. 357 - 359) إطارا لما تسميه منهجا نموذجيا للموهوبين والمبتكرين، وهو «منهج قائم على المحتوى Content - Based) (curriculum ، وتعتبر محورا لأى برنامج لتنمية الموهبة والابتكار. وتؤكد فى هذا المنهج على الحاجة إلى التخصص فى المحتوى content specialization ، والحاجة إلى الإسراع acceleration والاثراء enrichment فى تعلم خبرات المنهج، وما يتطلبه ذلك من توفير خدمات نوعية أخرى لتعليم الموهوبين والمبتكرين. وإذ يهتم المنهج بتقديم مجالات المقررات الدراسية التقليدية، إلا أن أسلوب تقديمها يتم من منظور العمليات والمفاهيم وكذلك الخبرات المتعلقة بها، وحيث يؤكد المنهج على مهارات التفكير ومهارات ما وراء المعرفة.

٣ - أساليب وطرق تعليم المبتكرين والموهوبين :

يبرز من بين الخصائص المميزة للمبتكرين والموهوبين خاصية النضج العقلى المبكر precocity وتقدمه المتميز ، الأمر الذى يتطلبه أن تكون كل الجهود المبذولة من أجل تعليمهم واضعة فى الاعتبار مستوياتهم المتقدمة فى التحصيل وقدرتهم على التعلم بمعدل أسرع من المتعلمين متوسطى القدرات. ويتميز المبتكرون والموهوبون بمستوياتهم العليا لقدرة الذاكرة بعيدة المدى long - term memory ability ، وبالقدرة الفعالة والأكثر سرعة لاسترجاع معلومات من الذاكرة بعيدة المدي، وباستعداد متميز للتعامل مع مفاهيم معقدة وبنظم المعلومات وبابتداع أفكار ومفاهيم ذات مستويات عليا من التوظيف المعرفى (Feldhusen, 1998,) (P.363). ويفضل «چون فيلدوزن» كأساس لتعلم المبتكرين والموهوبين تلك النماذج التنظيمية التى تعتمد على تجميع المتعلمين المبتكرين والموهوبين بشكل متجانس لتعليمهم فى سياق منهج محورى curriculum core يمثل النموذج الأفضل لتلبية حاجاتهم التربوية سواء فى المجال المعرفى أو المجال الوجدانى. ويحدد «فيلدوزن» بعض الاستراتيچيات والطرق الملائمة لتنمية الابتكار والموهبة من خلال التفاعل بين المعلمين والمتعلمين فى الفصل المدرسى وفى سياق الأنشطة داخل المنهج وخارج المنهج، فيما يلى :

١ - التدريب على المبادأة والتحمية warming - up كى يندمج المتعلمون فى نشاط معرفى باعث على التحدى

٢ - المحاضرات وتعلم المعلومات والشروح التى تقدم التصورات الراهنة للأفكار الرئيسية فى المقرر أو المجال، وتستثير المتعلمين للتفكير بطريقة نقدية وإبداعية.

٣ - القراءة والواجبات المنزلية التى تساعد على تقدم المتعلم فى تعلم المفاهيم، وتعرضه لمصادر أولية للمعلومات وترتقى بمهارات التنظيم الذاتى لديه .

٤ - تعزيز الدافعية الذاتية intrinsic motivation من خلال خلق اهتمامات متطورة، وربط المعلومات الجديدة بخبرات سابقة - متعلمة، وإثابة الإنجازات النوعية .

٥ - المناقشات، واستخدام الأسئلة، والحوار وغير ذلك من الأساليب التى تتحدى تفكير المتعلم وتوسع من نطاق تفكيره، وتساعده على إدماج الأفكار الجديدة داخل إطرها من المخططات المعرفية Schematic frameworks .

٦ - مشروعات المجموعات الصغيرة، وحلقات البحث (السيمنار) ، والمناظرات التى توفر فرصا مواتية للعمل التعاونى والمتعمق وتعزز مهارات التفكير الارتجالى extemporaneous thinking skills .

٧ - استخدام المكتبة وغرف المصادر، والقيام ببحوث تجريبية (إمبيريقية) ، بما ينمى مهارات حل المشكلات على نحو يتم فيه استخدام عمليات التفكير العلمى الاستدلالى .

المعلم وتنمية الابتكار لدى المتعلم :

وفى خاتمة المطاف ، ألا نتدبر السؤال التالى : كيف يمكن إعداد معلم لديه القدرة على الوعى بالعملية الإبداعية لدى الطفل؟ وكيف يمكنه اكتشاف المواهب لدى الأطفال ؟ وكيف يمكنه رعاية مثل هؤلاء الأطفال ؟ وهل يمكن أن نرنو إلى «معلم مبدع» ؟

إن إعداد مثل هذا المعلم يستلزم كما يقول سولر Suler (١٩٨٠):

* أن يكون لدى المعلم مخزون معرفى متنوع يمتد ليشمل موضوعات شتى فى مجالات علمية وفكرية متنوعة .
* أن يتمتع بمعرفة مكثفة بمجال أو أكثر من مجالات المعرفة .
* أن يكون لديه قدرة على التعرف على المشكلات واختراعها .
* أن يكون لديه خيال فعَّال . وقدرة على إثارة خيال التلاميذ .
أن يكون لديه مهارة تكوين علاقات إبداعية وأشكال جديدة من التفكير الإبداعى .
* أن يتمتع بالقدرة على تيسير المعرفة وتوصيلها .
* أن يكون معلما مبدعا، مطبوعا على التدريس . عاشقا له .

ومثل هذا المعلم يمكنه بيسر تأصيل روح الفريق بين تلاميذه، ويكون قادرا على دفعهم إلى التعمق فى المشكلات، مهتما بأسئلتهم، مشجعا لهم على مزيد من التساؤل، معبئا تلاميذه بطاقة نفسية تمكنهم من تحمل إحباطات الحياة .

والمعلم لا يتحرك بمفرده، إنما يتحرك ضمن نسق تعليمي، قد يكون إيجابيا، فيتيح فرصا خلاقا للإبداع، وقد يكون على الضد من ذلك .

والمدرسة ليست مؤسسة تعليمية منعزلة عن المجتمع، إنما هى انعكاس للمجتمع، تكمن أهميتها فى نقل ثقافة المجتمع وتمكين الشباب والأطفال من التغلب على الأوضاع المعوقة للتطور والتنمية، وذلك عن طريقة إتاحة المجال أمام الاهتمامات والقدرات الشخصية والإبداعية على التعبير الحر عن ذاتها بما ينفع المجتمع ويحقق له التقدم ولأفراده التواصل والانتماء .

ومهمة المدرسة جليلة وكبيرة، لا تكمن فى ترسيخ ثقافة الذاكرة بقدر ما تكمن فى إثارة حب الاستطلاع والتفكير الإبداعي، وهذا يستلزم أن تكون البيئة المدرسية مزودة بمواد متنوعة ومثيرة للإبداع .

* أن تطلق المدرسة - كبيئة ينبغى أن تكون إبداعية - العنان لأبنائها كى يكونوا تلقائيين، وعلى المستوى النفسى فإن التلقائية - بدون خوف أو إحساس بالقهر أو الإرغام - معيار للسواء النفسى ، ومظهر من مظاهر توكيد التلميذ لنفسه، ولإمكاناته ولقدراته ولمواهبه .

  وهذا يستلزم أن نكف عن إعطاء حلول جاهزة للمشكلات ، بل يجب أن يترك للتلميذ حرية اكتشاف المشكلات وإثارتها وكيفية إيجاد السبيل لحلها .

* أن تكون المدرسة مصدرا قيميًا يتعلم من خلاله التلميذ التسامح رغم التباين، التسامح إزاء التناقضات، التسامح إزاء الغموض، وهذا راجع إلى أن غيبة التسامح يعنى غيبة المرونة النفسية والعقلية وهما أساس كل سواء فى الحياة.
  وغيبة المرونة النفسية والعقلية معناه جمود الفكر وثنائية التفكير القطعي، الذى لا يقيم تواصلا بين الناس، ولا بين الأفكار، ويصبح كل فرد لائذا بنفسه، منغمسا داخل أفكار مغلقة وجامدة وقطعية ومتطرفة ، وما التطرف وما الإرهاب إلا

نتيجة لجمودالفكر ، وانغلاق العقل، وغيبة المرونة العقلية والتكيفية، فمن خلال الوعى والمرونة يدرك كل فرد أن لكل حجة حجة مضادة لها ومساوية لها فى القوة. والنتيجة ضرورة امتناع الإنسان على أن يكون جامدا ومتصلبا فى أفكاره.

وتلك مشكلة معرفية ونفسية أيضا، والسؤال كيف يمكن للمدرسة أن تعمق التسامح بين التلاميذ.

ولن يتحقق ذلك إلا عن طريق ممارسة الطفل ومعايشته لكيفية قبول الآخر. وأنه ضعيف بنفسه قوى بالآخرين، وأن الإبداع يكون أعظم حينما يتصف بالفريقية، وأن الحوار يخلق تواصلا بين الأفراد ، وأن المصريين يعيشون فى بوتقة انصهار واحدة، هى مصر أولا وقبل كل شئ، وأن كل تلميذ ليس مسئولا عن نفسه فحسب، بل مسئولا عن بلده. منتميا إليها، معبرا عن عمق إنتمائه إليها، قادرا عن التعبير عن حقوقه بحرية وتلقائية، يتمتع باستقلال ذاتي، يمارس تعليمه فى بيئة صحية، إبداعية تفجر الإمكانات والقدرات الخبيئة والمواهب المتميزة، فكل طفل هو طفل موهوب ، وإن اختلفت جوانب الموهبة ومجالاتها ودرجاتها ومستوياتها بين الأطفال، وأن المواهب تعتمد على قدرات عليا، وأن هذه القدرات يمكن أن تنمى إذا توافرت الظروف والبيئة التعليمية التى تسمح بهذا النمو. والبيئة التعليمية الإبداعية هى التى تؤكد على التباين الذى هو معيار التسامح.

مراجـــع

(١) ابراهيم مصطفى ، أحمد حسن الزيات ، حامد عبدالقادر ، محمد على النجار (١٩٨٩) . المعجم الوسيط . القاهرة : دار الدعوة .

(٢) الفين توفلر (١٩٩٦) . تحول السلطة ، ترجمة لبنى الريدي. القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٣) زكريا إبراهيم (١٩٧٩) .مشكلة الفن. القاهرة: مكتبة مصر.

(٤) عبدالسلام عبدالغفار (١٩٦٤) . عن الابتكار . صحيفة التربية ، العدد الأول، ٥١ - ٥٧ .

(٥) عبد السلام عبد الغفار (١٩٧٣). فى طبيعة الإنسان.القاهرة: دار النهضة العربية.

(٦) عبد السلام عبد الغفار (١٩٧٧) . التفوق العقلى والابتكار. القاهرة: دار النهضة العربية.

(٧) عبدالسلام عبدالغفار (١٩٨٠) . مقدمة فى الصحة النفسية. القاهرة : دار النهضة العربية .

(٨) فؤاد أبو حطب (١٩٩٣) . تقويم الإبداع، فى: الإبداع فى المدرسة. القاهرة : معهد جوته ،.ص ص ٧-١١.

(٩)محمد إبراهيم عيد (٢٠٠٠). الموهبة والإبداع. القاهرة : دار المعارف، سلسلة إقرأ، العدد (٦٥٩).

(١٠) مراد وهبه (١٩٧٩) . المعجم الفلسفى (ط٣) . القاهرة: دار الثقافة الجديدة.

(١١) مراد وهبه (١٩٩٦) . فلسفة الإبداع . القاهرة : دار العالم الثالث .

(١٢) يوسف كرم (١٩٦٦). تاريخ الفلسفة اليونانية (ط ٥). القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر والتوريع

(13) Albertson, L.R., U Billingsley, F.F. (2001). Using strategy instruction and self-regulation to improve gifted student's creative writing. **Journal of Secondary Gifted Education**, Vol 12 (2): 90-101.

(14) Adler, A. (1970), **The pattern of life.** New York: Holt, Rinehart & Winston.

(15) Amabile, T.M. (1983). **The social psychology of creativity.** New York : Spring Verlag.

(16) Ayman,N.S. (1999). A Piagetian perspective on the dialectic process of creativity. **Creativity Research Journal**. Vol. 12 (4): 267-275.

(17) Barron, F. (1969). **Creative person and creative process.** New York : Holt, Rinehart & Winston.

(18) Birch, H. (1975). The relation of previous experience to insightful problem solving.**Journal of Comparative Psychology**, 38, 367-383.

(19) Bruner, J.S. (1962) . The conditions of creativity, In H. Gruber, G. Terreil & M. Wertheimer (Eds.), **Contemporary approaches to creative thinking**, pp: 1-30, New York : Atherton.

(20) Dellas, H., & Gaire, E.L. (1970). Identification of creativity. **Psychological Bulletin**, 73, 55-73.

(21) Esyenck, H. J. (1993). Creativity and personality: Suggestion for a theory, **Psychological Inquiry**, 4 (3), 141-178.

(22) Feldhusen, J. F. (1995). Creativity : A knowledge base, metacognitive skills and personality. **Journal of Creative Behavior**, 29 (4), 255-266.

(23) Feldhusen, J. F. (1998). Strategies and methods for teaching the talanted, (PP. 363-379). In Joyce Van Tassel Baska (Ed.), **Excellence in educating gifted & talanted learners**.. Denver: Love Pub. Co.

(24) Frick, W. B. (1982). Conceptual foundation of self actualization. **Journal of Humanistic Psychology**, 22, 33-52.

(25) Gardner, H. (1983). **Frames of mind: The theory of multiple intelligences**. New York: Basic Books.

(26) Gardner, H. (1993). **Creative minds**. Chicago: University of Chicago Press.

(27) Gensen, A. R. (1996). Giftedness and genius: Crucial differences. In C. P. Benbow & Lubinski (Eds.), **Intellectual talent: Psychometric and Social Issues**. Baltimore, MD: John Hopkins University Press.

(28) Guilford. J. P. (1950). Creativity. **American Psychologist**, 5. PP. 444-454.

(29) King B. J., & Pope, B. (1999). Creativity as a factor in psychological assessment and healthy psychological functioning. **Journal of Personality Assessment**, 72 (2): 200-207.

(30) Lecky, P. (1961). **Self-consistency. A theory of personality.** New York : Holt, Rinehart & Winston.

(31) Martindale, H. (1993). Psychoticism, degeneration, and creativity. **Psychological Inquiry**, 4 (3). 209-211.

(32) Maslow, A. H. (1962). **Toward a psychology of being.** New York : Van Nostrand.

(33) Maslow, A. H. (1987). **Motivation and personality**. (3rd ed.) New York : Harper and Row.

(34) Mc Leod, J., & Croley, A. J. (1989). **Fostering academic excellence**. Oxford: Pergamon.

(35) Morgan, D. N. (1953). Creativity today. **Journal of Aesthetics,** 12, 1-24.

(36) Nixon, L. (1996). Predispositional factors of creativity and mysticism. **Advanced Development,** Vol. (1).

(37) Rogers, C. (1959). Toward a theory of creativity. In H. H. Anderson (Ed.) , **Creativity and its cultivation** (pp 25-42) . New York: Harper and Row.

(38) Rogers, C. (1963) . The actualizing tendency in relation to "motives" and to consciousness. In M. Jones (Ed.) , **Nebraska Symposium on Motivation** (Vol.2, pp. 1-24), Lincoln University of Nebraska Press.

(39) Runco, M. A. (1993). Divergent thinking, Creativity and giftedness. **Roeper Review**, 16 (4), 235-241.

(40) Runco, M. A., & Pritzker, S. R. (Eds.) (1999). **Encyclopedia of creativity**, Vol 1 & 2. San Diego, CA: Academic Press, Inc.

(41) Shaw, M. P. (1989). The Eureka process: A structure for the creative experience in science and engineering, **Creativity Research Journal**. 2, 286-298.

(42) Simonton, D. K. (1995). The Terman thesis: Giftedness and/or genius. Invited presentation at the **National Association of Gifted Children Convention**.Tampa, FL.

(43) Sternberg, R. J., Lubart, T. I. (1993). Creative giftedness: A multivariate investment approach. **Gifted Child Quarterly**.37, (1) 7-15.

(44) Suler, J.R. (1980). Primary process thinking and creativity, **Psychological Bulletin**, 88, 144-165.

(45) Szent - Gyoergyi, A. (1966). The drive in living matter to perfect itself. **Journal of Individual Psychology**, 22, 153 - 162.

(46) Tannenbaum, A. J. (1986). The Enrichment Matrix Model (PP. 391-428). In Joseph S. Rensulli (Ed.) **Systems and models for developing programs for the Gifted and talanted.** Connecticut: Creative Learning Press. Inc.

(47) Torrance, E. (1967). Mental health and creativity functioning. **The Gifted Child Quarterly**. Vol. 3. PP. 120-132.

(48) Van Tassel-Baska, J. (1998). Creativity and the gifted. In J. Van Tassel

- Baska (Ed.) , **Gifted & talented learners.** London : Love Publishing Company.

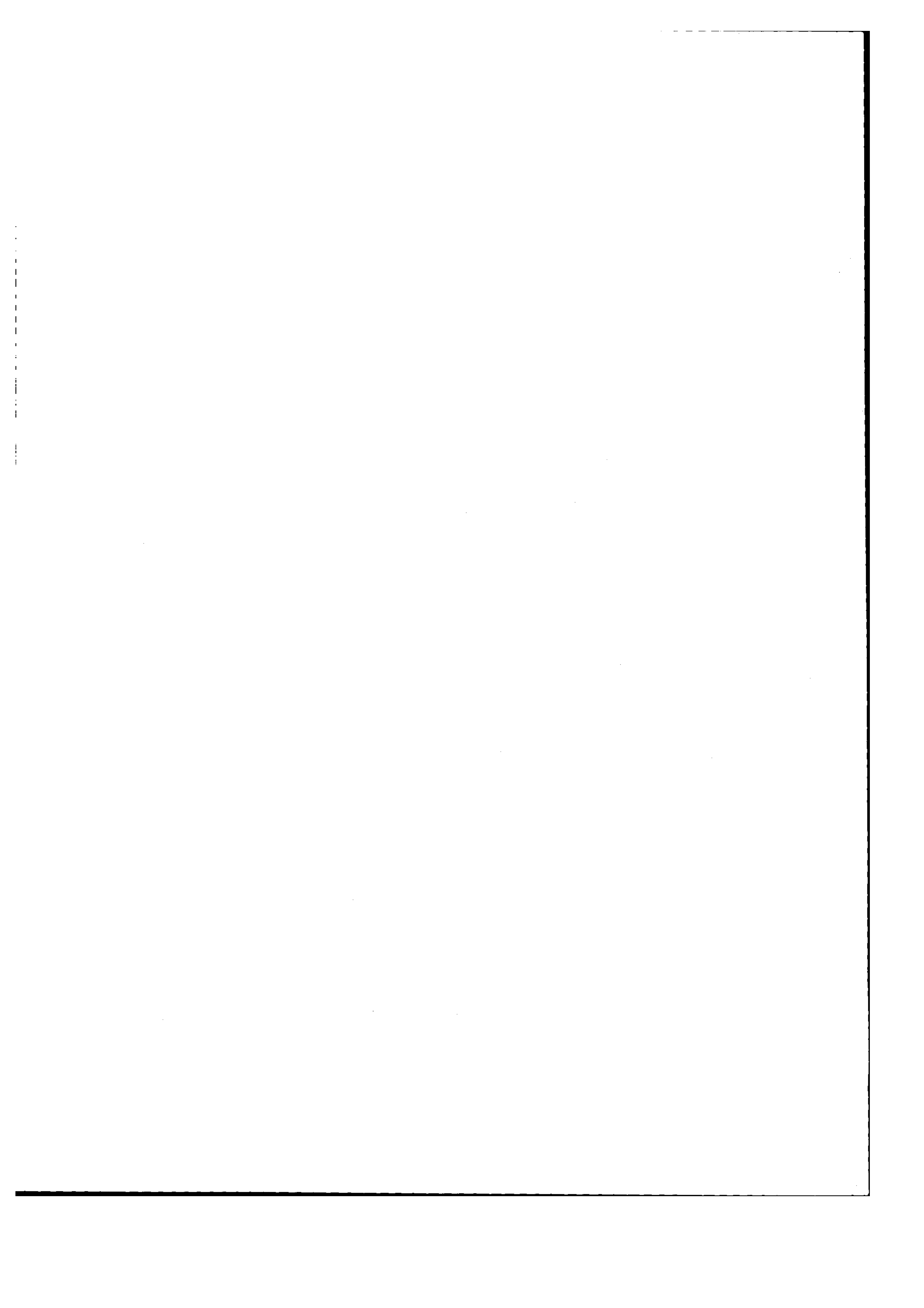
(49) Van Tassel-Baska, J. (1998). Appropriate Curriculum for the talanted learner, (339-361). In J. Van Tassel-Baska (Ed.), **Excellence in educating gifted & talanted learners.** Denver: Love Pub. Co.

(50) Vernon, P. E. Adamson, G. & Vernon. D. (1977) . **The psychology and education of gifted children.** London : Metheum & Co. Ltd.

(51) Williams, F. E. (1986). The Cognitive - Affective Interaction Model for Enriching Gifted Programs, (PP. 461-484). In Joseph S. Renzulli (Ed.), **Systems and models for developing programs for the gifted and talented.** Connecticut: Creative Learning Press, Inc.

الفصل السادس

القلق الاجتماعى



القلـــق الاجتـــمـــاعـــى

مقـدمـة :

يهدف هذا البحث إلى التحقق من أمرين : الأول يدور حـــول إمكانيـــة تحديـــد المكونات الأساسية للقلق الاجتماعي (أو الرهاب الاجتماعى).

والثاني يدور حول الكشف عن الفروق فى المخاوف المرضية الاجتماعية ومـــا قـــد تنطوي عليه من عوامل بين طلاب الجامعة.

ويستلزم البحث في الرهاب الاجتماعي، البحث في اضطرابات القلق، باعتباره أحد أنواع اضطرابات القلق، بيد أنه ـ أى القلق الاجتماعي (أو الرهاب الاجتماعي) يمثـل النواه في عصاب القلق الذي يعتبر "القاعدة الأساسية والمشكلة المحورية لكافة الأعصبـة كما يقول فرويد، والمحور الدينامي للعصاب النفسي، ليس في الأمراض النفسية، بل في أفعال الناس السوية وغير السوية (حسبما تقول هورني)؛ ويؤكد ماى أن القلق القاسـم المشترك في جميع الاضطرابات النفس جسمية، والاضطرابات النفسية والاختـــلالات العقلية والانحرافات السلوكية، وعلى نفس المنحى يؤكد ساربين Sarbin ، أن القلـــق هو المحرك الأساسي لكل سلوك سوي وغير سوي لدى الإنسان" (عن ماى، ١٩٧٧).

ولهذا يحتل القلق الاجتماعي موقعاً في تصنيف الأمم المتحدة المعروف "بـــالتصنيف الدولي العاشر للاضطرابات النفسية والسلوكية" (ICD-10) الذي أصدرته منظمـــة الصحة العالمية (WHO) في عام ١٩٩٢، حيث يضع القلق الاجتماعي ضمـــن فئـــة "اضطرابات القلق الرهبي" "Phobic anxiety disorders" (ص ص ١٣٤-١٣٧)، مستخدماً مفهوم "الرهاب الاجتماعي" "Social phobia". الذي يتحـــدد في هـــذه الوثيقة الدولية بأنه "اضطراب يبدأ غالباً في مرحلة المراهقة، ويتمركز حول الخوف مـن نظرة الآخرين Fear of scrutiny ويؤدي إلى تجنب المواقـــف الاجتماعيـــة. ويبـــدو الرهاب الاجتماعي في أعراض نفسية أو سلوكية أو فسيولوجية، وتظهر في مواقـــف اجتماعية معينة، حيث يعتبر الإحجام عن المواقف الرهابية Phobic situation من أبرز

معالم الرهاب الاجتماعي الذي يبلغ في الحالات الشديدة إلى العزلة الاجتماعية الكاملة، وعادة ما يرتبط الرهاب الاجتماعي بانخفاض مستوى تقدير الذات ، وبالخوف من النقد. (ص ص ١٣٦-١٣٧).

وفي محاولة لرسم صورة كلينيكية لاضطرابات القلق، يؤكد نيل فرود Neil Frude (١٩٩٨) " أن كل اضطرابات القلق يمكن وصفها بأنها قلق مفرط في حدته، وسلوك دائم التجنب" (ص٣٣). وللتدليل عما افترضه من تعريف ، يحدد نيل فرود سبعة أنواع من اضطرابات القلق. تتمثل في :

١- الرهاب البسيط Simple Phobia

وهى عبارة عن خوف مباغت وغير معقول irrational لموضوعات أو مواقف معينة (فوبيا الحيوانات، الحشرات، الثدييات)، مخاوف مرضية موقفية (الخوف من الأماكن المفتوحة، الأماكن المغلقة والعواصف الرعدية) فوبيا المرض (الخوف من المرض، السرطان، الإيدز وما إلى ذلك).

٢- الرهاب الاجتماعى Social phobia

خوف دائم من مواقف اجتماعية، تشتد حدته ويستثار نتيجة لبعض المواقف الاجتماعية.

٣- رهـاب الأماكن العامـة agoraphobia

الخوف من الأماكن العامة ، وخاصة تلك التي تمثل ارتباكاً وصعوبة لصاحب هـذه الفوبيا، مثل المحلات العامة ومحطات النقل العام وما إلى ذلك.

٤- قلـق الهلـع Panic anxiety

ويمكن تعريفه بأنه نوبات متكررة من الهلع والرعب Terror .

٥- اضطـراب القلـق المعمـم Generalized anxiety disorder

وتتمثل في مشاعر قلق وإحساس بالهم المستمر وتوقع حدوث أشياء سيئة وخـوف من المجهول غير مرتبط بمشكلات أو مواقف معينة.

٦- اضطـراب ضغـوط ما بعـد الصدمة Post traumatic stress disorder

أو اضطراب الضغوط التالية للصدمة : وهو حالة من الخـوف العـارم تصاحبـه أعراض فسيولوجية ونوبات هلع ورعب، ترتبط بموقف صدمي .

٧- اضطـراب الوسـواس- القهرى Obsessive-compulsive disorder

وهو عبارة عن تسلط أفكار أو نزعات متكررة غير مرغوب فيها، وعادة ما تكـون جنسية أو عدوانية ، أو متعلقة بدوافع يصعب التحكم فيها. (ص ص ٣٤-٣٥) .

ويصاحب هذه الأنواع من اضطراب القلق جوانب انفعالية ومعرفيـة وسـلوكية تتمثل في :

---

* تترجم كلمة agoraphobia في كثير من المراجع إلى الخوف من الأماكن المفتوحـة أو الخـلاء open spaces في حين أن الأصل في الكلمة ، يرجع إلى الكلمة اللاتينية "agora" وتعني كما يقول "شيهان" مكـان السوق أو التجمع.

ويـرى نيل فرود (١٩٩٨) أن كلمة أجورافوبيـا تعـني الخـوف مـن أمـاكن السـوق "Fear of supermarket place" .

وعلى نفس المنحى يؤكد Bootzin وآخرون (١٩٩٣) أن الكلمة تعني الخوف من مكان السوق "وفي الواقع فإن الكلمة تعني الخوف من مغادرة المنزل" (ص١٦٠).

ومن هذه التعريفات فإن الاجورافوبيا تعني الخوف من الأماكن العامة كالأماكن المزدحمة أو أماكن التجمـع أو محطات المواصلات العامة أو الشوارع المزدحمة.

ومن الممكن دمج الرهاب الاجتماعي مع الرهاب من الأماكن العامة في خوف واحد هو التجنـب الرهـابي المتسع extensive phobic avoidance.

أولاً : جوانب انفعالية Emotional aspects

وتظهر في عوارض يتمثل بعضها في : الإحساس بالانهيار، سرعة الاستثارة والتهيج، والإحساس بالهم الدائم وعدم الراحة.

ثانياً : جوانب فسيولوجية Physiological aspects

ويتمثل بعضها في سرعة خفقان القلب، palpitation ، صعوبة التنفس، آلام الصدر ، جفاف الفم، التبول المتكرر، الارتعاش والإحساس بالدوخة والغثيان والأرق والصداع وما إلى ذلك.

ثالثاً : جوانب معرفية Cognitive aspects

ويتمثل بعضها في اضطراب الفكر وعدم القدرة على التركيز واختلال الإنية depersonalization ، فالعالم يبدو وكأنه عالماً غير حقيقي أو الشعور بأن العالم شيء مغاير ولا يمكن الإمساك به.

رابعاً : جوانب سلوكية Behavioral aspects

تتمثل في التوتر العضلي، الشعور بالتعاسة والهم والقلق ومن شأن ذلك التأثير على مهارات الإدراك الحركي perceptual motor skills ، وتزداد حدة هذه الأعراض مع اضطراب الضغوط التالية للصدمة، والمخاوف المرضية من الأماكن العامة.

خامساً : جوانب اجتماعية Social aspects

يتمثل بعضها في تجنب التواصل مع الآخرين على نحو يدمر فيه علاقات قائمة بالفعل بالآخرين، الأمر الذي يفضي إلى العزلة المطبقة والاكتئاب .

وهذه الأنواع السبعة من اضطرابات القلق تكاد تكون مطابقة أو مستمدة مع مما انتهى إليه الدليل الطبي النفسي الأمريكي لتشخيص الاضطرابات النفسية والعقلية (١٩٨٧) الذي يعرف القلق بأنه حالة مرضية تتصف بالشعور بالرعب أو الهلع، يصاحبها أعراض عضوية، تشير إلى النشاط العصبي اللاإرادي .

ويحدد التقرير خمسة أنواع من القلق :

(١) قلق الهلع Panic anxiety

يظهر بوصفه إحساسا بالرعب أو الفزع من موضوعات محددة كما في حالة المخاوف المرضية (الخوف من الأماكن المفتوحة، الخوف من الزحام).

(٢) القلق العام Generalized anxiety

ويعتبر الشخص مصابا بالقلق، إذا عاني من ستة أعراض أو أكثر من هذه الأعراض، مرة كل شهر وعلى نحو دوري.

أ- التوتر الحركي **Motor tension**: الرعشة ، التنميل، الشعور بالاهتزاز ، التوتر العضلي، عدم الارتياح، القابلية للتعب.

ب- زيادة النشاط الاستشاري للجهاز العصبي اللاإرادي **automatic hyperactivity** وتتمثل في صعوبة التنفس، برودة الأطراف، جفاف الحلق والفم، الإسهال المتكرر، الغثيان، الاحمرار خجلا، التبول المتكرر.

ج- الحرص والتيقظ **vigilance & seanning**

حيث صعوبة التركيز والأرق واضطرابات النوم وسرعة التهيج.

(٣) الرهاب Phobias

ويحدد التقرير ثلاثة أنواع من رهاب الأماكن العامة وهي **agoraphobia** (الخوف من الأماكن العامة) ، و**social phobia** (الرهاب الاجتماعي) مثل الخوف من مواقف يجد فيها الشخص أو يتصور أنه أصبح محاصرا بنظرة **scrutiny** الآخرين، وهذا الاضطراب غالبا ما يبدأ في الطفولة المتأخرة أو المراهقة، وعادة ما يكون مزمنا ، والرهاب البسيط **simple phobia** ، (الخوف من الأماكن العالية **acrophobia**، والخوف من الأماكن المغلقة **claustrophobia** ، الخوف الأحادي البعد كالخواف من الكلاب ، الثعابين ، الحشرات......الخ).

(٤) اضطراب الوسواس- القهرى

وينقسم إلى وساوس **obsessions** وأفعال قهرية **compulsive** .

(٥) اضطرابات ضغوط ما بعد الصدمة

وهي نتاج موقف صدمي، من شأنه أن يولد أعراض القلق على النحو السابق الإشارة إليه.

وتتناول "الرابطة الأمريكية للطب النفسي" في الدليل التشخيصي والإحصائي الرابع للاضطرابات النفسية "DSM-IV,1994" الرهاب الاجتماعي (كمرادف لاضطراب القلق الاجتماعي، Social phobia (Social anxiety disorder (ص ٤١١).

وتحدد هذه الوثيقة عددا من المظاهر أو المكونات التي يمكن على أساسها تعرف الرهاب الاجتماعي، أو القلق الاجتماعي ، وتشخيصه كلينيكيا، وتشمل هذه المظاهر أو المكونات: التعرض لمواقف اجتماعية باعثة في الغالب على القلق، وتستثير حالة أو نوبة هلع Panic attack ، يستشعرها الفرد بأنها زائدة أو مفرطة أو غير معقولة، ومن ثم يترع إلى الإحجام عن هذه المواقف الاجتماعية أو مواقف الأداء performance situations الباعثة على الخوف أو إلى أن يتحملها بمعاناة وتأزم أو بقلق كثيف، وهذه الاستجابات المتمثلة في التجنب أو الإحجام avoidance أو التوقع القلق anxious anticipation أو الضيق والتكدر distress في الموقف الاجتماعي أو موقف الأداء. تؤثر سلبا بشكل جوهري في أنشطة الفرد العادية الروتينية، أو في أدائه لوظائفه الدراسية أو المهنية ، أو في ممارسته أنشطته الاجتماعية، وعلاقاته مع الآخرين أو أن هذه الاستجابات الرهابية تكون مرتبطة لدى الفرد بضيق وتكدر ملحوظين، إزاء ما يشكو منه من وجود لهذا الرهاب (ص ٤١٧).

ولعل من أهم الدراسات التي تناولت موضوع اضطرابات القلق، دراسات شيهان Sheehan (١٩٨٢) الذي يوضح أن اضطرابات القلق تسير وفق أنواع قلق تتفاعل بعضها البعض في منظومة مرضية تتمثل في قلق مباغت، غير متوقع unexpected تصاحبها تغيرات فسيولوجية في هيئة نوبات attacks ، يتمثل بعضها في صعوبة التنفس، سرعة خفقان القلب، آلام الصدر والضغط والإحساس بالخدر

والتنميل، الإسهال، فقدان التوازن imbalance ، وأن الأرض تميد تحت قدميه (الأرجل الرخوة Jelly legs ... الخ هذه التغيرات المصاحبة لقلق الهلع ، وهيمنة الأفكار والتسلطية والأفعال القهرية obsessions and compulsions thinking ، الأمر الذي يفضي إلى تهيؤات مرضية hypochondria وهذه التهيؤات المرضية تفضي إلى مخاوف محدودة limited، قد ترتبط بمكان أو بأناس معينين، وهذه المخاوف تؤدي إلى تجنب الأسباب والأماكن التي تحدث فيها وبسببها النوبة، ومن ثم تفضي هذه المخاوف المحدودة إلى رهاب اجتماعي social phobia تبلغ ذروتها في المخاوف المرضية من الأماكن العامة (أجورا فوبيا)، ومن شأن هذا أن يفضي إلى العزلة والاكتئاب والخوف المفرط من الآخرين، وتجنب الأماكن العامة وأماكن البيع والشراء والعمل.

ويرى ضرورة دمج الرهاب الاجتماعي والرهاب من الأماكن العامة في رهاب اجتماعي واحد تزداد حدته بزيادة حلقات التجنب من الآخرين، ومن الأماكن العامة والأماكن المزدحمة ومن الحديث أمام مجموعة ومن الخوف من نظرة الآخرين.

ونتيجة لذلك تصبح الأماكن العامة والمواقف الاجتماعية مصدرا للتهديد الداخلي (كما يقول بارلو، Barlow، ١٩٨٨).

الأمر الذي يفضي إلى تجنب هذه المواقف الاجتماعية، على نحو يؤدي تعميم هذا التجنب.

ويعتبر بعض الباحثين أن من أكثر الأنماط المميزة للرهاب الاجتماعي ما يعرف بـ"رهبة المسرح" stage fright ، وتعني في الأساس الخوف المرضي من الحضور أو الحديث أمام الآخرين، أو التفاعل معهم، كما يرمز المسرح إليه، ويلاحظ هنا أن الخوف من التقييم السالب Fear of negative evaluation يمثل مكونا رئيسيا للرهاب أو القلق الاجتماعي، بل ويعتبره معطلا أو معوقا لفاعلية العلاج بعيد المدى للرهاب أو القلق الاجتماعي، (Mattiek,Peters, Clarke,1989).

ولذا يذهب واطسون وفريند (١٩٦٩)، Watson & Friend إلى أن جوهر القلق الاجتماعي أو الرهاب الاجتماعي هو المواقف التي يدرك فيها الفرد ذاته على أنه

موضع تقيم الآخرين أو نقدهم أو تفحصهم له، وهو ما يسمونه بمصطلح "القلق التقييمي الاجتماعي Social evaluative anxiety.

ويرى Bruch (١٩٨٩) أن الفوبيا الاجتماعية ترجع إلى مرحلة الطفولة، وأن البالغين الذين يعانون من الرهاب الاجتماعي يتسمون بالخجل، وهم هيابون self-conscious ويعتبرون الآخرين مصدر تهديد ونقد شديدين.

وقد ترجع أسباب الفوبيا الاجتماعية إلى تاريخ طفولي يتسم بنزعة نقدية لدى الوالدين، أو أن الطفل قد عانى النبذ والإهمال أثناء الطفولة، أو أن آبائهم لديهم حساسية نفسية لأى نقد يوجه إليهم، وهذا كما يؤكد بريتش (١٩٨٩) فإن الحساسية الزائدة أو فرط الشعور بالذات self-consciousness ، والنقد الذاتي self-criticism من شأنهما أن يولدا الرهاب الاجتماعي.

وهذا راجع إلى أن فرط الشعور بالذات أو الحساسية الذاتية من شأنه أن يجعل المرء ملتصقا التصاقا شديدا بذاته، متشرنقا في داخلها، لائذا بنفسه لا يشعر بالارتياح في حضرة الآخرين.

ولهذا يعرف ديفيد دريفر، Drever (١٩٦٨) في معجمه النفسي "self-consciousness بأنه الوعى بوجود المرء ذاته، بتفكيره وأفعاله وما ينطوي عليه ذلك من حرج وضيق" (٢٦٢).

ويعرفه Chaptin (١٩٦٨) "بأنه حساسية زائدة إزاء سلوك الفرد" ص(٤٤٤) .

ويعرفه ريزو وآخر، (١٩٩٩) بأنه الخجل "حيث تؤدي الحساسية حيال ردود أفعال الآخرين إلى شعور بالخجل بصورة غير مناسبة" (٢٣٨).

وفي كتابه الخجل shyness ، ما هو؟ وكيف يمكن التغلب عليه؟ يبين زيمباردو Zembardo (١٩٧٧) أن الخجل رهاب اجتماعي يدخل ضمن زملة المخاوف الاجتماعية، وأن الشخص الخجول يعيش في عزلة وخوف من الآخرين، حيث يسيطر عليه إحساس بالدونية، وكف للقدرة التعبيرية عن نفسه وعن مشاعره ، لا يثق في نفسه.

ولعل من أهم مظاهر اضطراب القلق الاجتماعي ، الخوف من التقـــويم الســـالب Fear of negative evaluation ، حيث كشفت دراسات كل من دين بويـــر Den Boer ، (١٩٩٩) ؛ بروك (١٩٩٩)، وغيرهم أن الخوف من التقويم السلبي أحـــد الأسباب الجوهرية التي تكمن وراء الفوبيا الاجتماعية وأن الأفراد الذين يتسمون بهـذه الخشية dread حساسون وملتصقون بذواتهم، ويعيشون نهبا لمشاعر الإثم ، ويخشـــون الآخر الذي يبدو لهم وكأنه مراقب ومحاصر لهم بنظراته على نحو يجمد حركاتهم ويشل فاعلياتهم ويقعدهم عن الحركة، وعن مغادرة المنزل خشية نوبـــات هلـــع، مصحوبـــة بتغيرات فسيولوجية حادة.

وتأسيسا على ما سبق يمكن استخلاص ما يلي:-

إن القلق الاجتماعي أو الرهاب الاجتماعي خوف مرضى مبالغ فيه وغير معقـــول، يتصف بأنه مباغت ، هائم، طليق، يصاحبه تغيرات فسيولوجية تشير إلى النشاط الزائـد للجهاز العصبى اللاإرادى.

إن الرهاب الاجتماعي نوع من أنواع اضطراب القلق، أو الفوبيا بمعناها الفســـيح، وأنها تمثل النواة فى عصاب القلق، بما تنطوى عليه من قلق يبلغ حد الهلع. ومن تغيرات فسيولوجية، ومن تجنب للآخر وخشية منه تبلغ حد الفزع، وهروب من التقاء العـــين بالعين، والنظرة بالنظرة فالآخر هو الرقيب، وهو المحاصر بنظراته، المجمـــد لحركاتـــه، المقعد لإمكاناته.

ويفضى الرهاب الاجتماعى إلى الاجورافوبيا التى تمثل ذروة المخـــاوف المرضيـــة، فالخوف من الآخر تتسع دائرته، وحلقاته، فيتحول إلى مخاوف مرضية مـــن الأمـــاكن العامة والمحال التجارية، والمواصلات العامة والطريق العام، وأماكن الســـوق ومـــا إلى ذلك.

ولهذا يمكن اعتبار الرهاب الاجتماعي والاجورافوبيا خوف واحد ،فكلمـــا زادت المخاوف المرضية من نوبات قلق غير متوقع، زاد عدد المواقف التى تـــؤدى إلى توقـــع القلق ومن ثم يتم تجنبها أى أن الخوف يفضى إلى مزيد من الخوف.

ولعل من أهم مكونات الرهاب الاجتماعي: الحساسية المفرطة، والخوف من التقويم السلبي، وخشية الآخرين، وتوقع القلق ورهاب الوحدة auto phobia، وتجنب المواقف المفضية إلى القلق، إضافة إلى تلك التغيرات الفسيولوجية المصاحبة للقلق.

ويفترض بعض العلماء أن للفوبيا أسبابا جينية، فها هو شيهان (١٩٨٨) يرى أن ثمة تفاعل بين قوى ثلاثة من شأنها أن تحدث اضطرابات القلق هى القوة البيولوجية، والقوة النفسية التشرطية Psychological conditioning وقوة الضغوط Stress، ويؤكد أن ثمة اضطرابا بيولوجيا أو لعله اضطراب بيوكيمائى يسبب هذا المرض .

ويرى بارلو (١٩٨٨) أن الفوبيا الاجتماعية ترتبط بعوامل جينية، ويستدل على ذلك بأن المصابين بالفوبيا الاجتماعية يسجلون درجات عالية على مقياس العصابية و سمة القلق.

ويؤكد اندروز Androws وآخرون (١٩٩٠) أن ثمة أسبابا جينية تلعب دورا جوهريا فى تحديد أسباب الرهاب aetiology .

أما الهدف الثانى للدراسة فيدور حول محاولة الكشف عن الفروق بين طلاب الجامعة فى الرهاب الاجتماعية.

فروض الدراسة

وللتحقق من هدفى الدراسة أفترض الباحث الفروض التالية :-

أولا : يتحدد القلق الاجتماعي (الرهاب الاجتماعي) بوصفه اضطرابا مركبا، متعدد الأبعاد، كما يتكشف من البنية العاملية لمكوناته الأساسية.

ثانيا: لا توجد فروق دالة إحصائيا في "الخوف من التقييم السالب" وفقا لمتغيري الجنس والتخصص الدراسي، والتفاعل بينهما لدى طلاب الجامعة.

ثالثا: لا توجد فروق دالة إحصائيا في "القلق العام" وفقا لمتغيري الجنس والتخصص والتفاعل بينهما لدى طلاب الجامعة.

رابعا : لا توجد فروق دالة إحصائيا في "زملة الأعراض الفسيولوجية" وفقا لمتغيري الجنس والتخصص والتفاعل بينهما لدى طلاب الجامعة.

خامسا : لا توجد فروق دالة إحصائيا في "الاستغراق في الذات" وفقـــا لمتغــيري الجنس والتخصص الدراسي، والتفاعل بينهما لدى طلاب الجامعة.

سادسا : لا يوجد تفاعل دال بين النوع (ذكور/إنـــاث) والتخصـــص الدراســـي (علمي/أدبي) في الدرجة الكلية للقلق الاجتماعي على المتغيرات الأربعة.

حـدود الدراسـة :

تتحدد هذه الدراسة بالعينة المستخدمة في هذا البحث، والمكونة من ٤١٩ من طلبة جامعة عين شمس (ذكور ١٠٢، وإناث ٣١٧) ومن كليات التربية والآداب والعلـوم (علمي ٩٢، أدبي ٣٢٧).

وتتحدد أيضاً بالمتغيرات والأدوات الآتية :-

١- مقياس الخوف من التقييم الاجتماعى Fear of negative evaluation ،

إعداد واطسون وفريند Wotson & Fiend (١٩٨٧).

٢- مقياس الحساسية الزائدة Self Consciousness Scale،

إعداد ميكل سكير Michael Scheier ، تشـارلز كارفـير Charles Carver (١٩٨٧)

٣- مقياس التقدير الذاتى للقلق Self Rating Anxiety Scale،

إعداد وليام زينج William zung (١٩٨٧)

وقد قام الباحث الحالى بترجمة المقاييس الثلاثة وإخضاعها للتحليل العاملى الـذى أسفر عن مقياس واحد ينطوى على أربعة عوامل .

دراسـات سـابقـة :

تكشف الدراسات التى أتيح للباحث الإطلاع عليها أن الرهاب الاجتماعي مرادف لمعنى اضطراب القلق الاجتماعى، وأن المفهومين وجهان لخوف واحد هو الخوف مـن مواقف اجتماعية بعينها، وأن هذه المواقف تصبح مصدر تهديـد، تصاحبـه تغـيرات فسيولوجية حادة، تفضى إلى مخاوف مرضية أخرى، وتنتـهى إلى التجنـب والعزلـة والاكتئاب، وأن ثمة مكونات ثلاثة، تدخل فى تشـكيل البنيـة الأساسـية للرهـاب الاجتماعى تتمثل فى مكونات معرفية، ومكونات تلقائية autonomic تشير إلى النشاط المفرط للجهاز العصبى اللاإرادى، وإلى مكونات حركية.

ولعل من أهم هذه الدراسات التى تشير إلى أن الفوبيا هى المـــرادف لاضطـــراب القلق الاجتماعى دراســـة فيتشـــين Wittchen، ٢٠٠٠، ليبوفيتـــس Liebowitz، ٢٠٠٠.

يعتبر Wittchen (٢٠٠٠) اضطـــراب القلـــق الاجتمـــاعى Social anxiety disorders هو الرهاب الاجتماعي، ويرى أن هذا النوع من القلق ســـائد ومنتشـــر داخل المجتمع الأمريكى.

ولعل من أهم مظاهره الخوف من نظرة الآخرين Scrutiny، حيث تلعب النظـــرة دورا أساسيا فى حالات الرهاب الاجتماعي، فالشخص الذى يعانى من ذلك القلـــق، يشعر وكأنه مراقب، يشعر وكأن الآخرين يتفحصونه بنظراهم، يراقبونه، يرصـــدون حركاته، يحاصرونه حيثما كان ولا يستطيع أن يواجه نظرات الآخرين، وتزداد حـــدة هذا الخوف من نظرة الأخر، كلما ازداد القلق حدة، فالقلق هو المولد لهذا النوع مـــن الخوف، والقلق المفرط excessive يفضى إلى السلوك التجنبى، حيث يتفادى صاحبـــه الأماكن المزدحمة، مثل الأسواق التجارية، أو المحال التجاريـــة أو أمـــاكن العبـــادة أو المواصلات العامة ... إلخ.

وعادة ما يبدأ الرهاب الاجتماعي فى الطفولة أو مرحلة المراهقة، وترتبط ارتباطـــا شديدا بالقلق المفرط الذى يبلغ حد الهلع Panic، الذى يداهم الشخصية على نحـــو فجائى، ومن ثم ترتبط نوبة القلق بالمكان الذى حدثـــت فيـــه مؤديـــة إلى الرهـــاب الاجتماعي سواء من الناس أو الأماكن العامة، أو المغلقة ... إلخ.

ويؤدى الرهاب الاجتماعي إلى اختلال التوازن النفسى والانفعـــالى وتفضـــى إلى العزلة اكتئابا وخوفا من الآخرين، ورهبة من المشاركة الاجتماعيـــة والتواصـــل مـــن الآخرين.

وينصح فيتشين بالعلاج المبكر لمثل هذه الفوبيات الاجتماعية.

فى هذه الدراسة يحاول ليبوفيتش Liebowitz وآخرون (٢٠٠٠) أن يحددوا لمـــاذا يفضلون مصطلح الرهاب الاجتماعي Social Phobia بدلا من تعبير اضطراب القلـــق

الاجتماعى Social anxiety disorder ، موضحين أن كلمة فوبيا أكثر تعبيرا عن عوارض القلق الاجتماعى، لأن كلمة فوبيا تعنى الخوف المرضى أو الرهاب، وأى خوف مرضى يلازمه قلق مباغت معبأ بشحنات من الخوف العارم أو الهلع Panic أو ما يسمى قلق الهلع، الذى يفضى إلى تهيؤات مرضية، تتباين بتباين موضوع الخوف، فقد تكون اجتماعية، وقد تكون غير اجتماعية، وفى جميع الأحيان يصاحب الفوبيا تغيرات فسيولوجية حادة، تفضى إلى العزلة وفى كثير من الأحيان إلى الاكتئاب، ولهذا فإن الفوبيا تعرف بأنها اضطراب مزمن له طابع الهيمنة والاستمرار، ويرتبط غالبا بتدهور فى الوظائف impairment الاجتماعية والعضوية والنفسية للفرد.

ورغم هذا فإن المفهومين يعبران عن رهاب واحد له نفس الدلالة المرضية سواء سمى رهاب اجتماعى أو اضطراب القلق الاجتماعى.

ويضع بلينجر Ballenger (٢٠٠٠) مفهوم الرهاب الاجتماعي كمرادف لمفهوم اضطراب القلق الاجتماعى فى التعرف على هذا الرهاب، موضحا ما تحدثه نظرة الأخر من رهاب يحاصر ويجمد ما يعانى من الرهاب الاجتماعى وما يصاحب ذلك من تغيرات فسيولوجية، فى دراسته عن كيفية التعرف على مريض الرهاب الاجتماعي (اضطراب القلق الاجتماعى)، يبين بلينجر، Ballenger (٢٠٠٠) أن معظم معاناة الناس من اضطراب القلق الاجتماعى لا يمكن تشخيصها إلا عن طريق أخصائى محترف فى الصحة النفسية.

وتتضمن أهم مظاهر الرهاب الاجتماعي الاحمرار خجلا blushing الذى يعتبر عرضا جوهريا فى بدايات الرهاب الاجتماعي ولا سيما لدى صغار السن، ويمكنهم التمييز بسهولة بين اضطراب القلق الاجتماعى (الرهاب الاجتماعي) واضطراب القلق عن طريق المواقف الاجتماعية، فمرضى الرهاب الاجتماعي يشعرون بالخوف والرغبة فى التجنب avoidance، ويتجلى هذا الإحساس بالخوف من نظرة Scrutiny التى تبدو له وكأنها نظرة فاحصة محاصرة، ونافذة إلى أعماقه ومجمدة Freezing لأدائه ولحركته.

ويترتب على عدم علاج الرهاب الاجتماعي، العزلـــة الاجتماعيـــة والفشـــل فى التحصيل الدراسى أو التقدم المهنى والاكتئاب والإدمان.

ويرى أن مقياس تقدير الذات الذى ضمه Liebowitz من أهم المقـــاييس الـــتى تشخص وتقيس الرهاب الاجتماعي.

وثمة دراسات توضح حجم مشكلة الرهاب الاجتماعي بين المشـــكلات النفســـية حيث تبين دراسة ريتشاردز Richards (٢٠٠٠) وهو مدير معهد اضطراب القلـــق الاجتماعى فى أمريكا، أن هذا الاضطراب يعانى منه ١٥ مليوناً من الأمريكـــان وأنـــه يحتل المرتبة الثالثة بين المشكلات النفسية داخل المجتمع الأمريكى.

فى دراسته عن اضطراب القلق الاجتماعى، يطرح توماس ريتشـــاردز Richards (٢٠٠٠) سؤالا عن أهم أعراض القلق الاجتماعى؟ وقبل الإجابة عن هذا الســـؤال، يعرف القلق الاجتماعى بأنه الخوف من المواقف والتفاعلات الاجتماعية مع الآخريـــن. ومن شأن هذا الخوف استثارة الوعى بالذات، والحكم، والتقويم والإحساس بالدونية.

وعلى نحو إجرائى يوضح ما يقصده بالقلق الاجتماعى بأنه الخوف والقلـــق مـــن التقييم والحكم السلبيين من الآخرين، وهذا الخوف يفضى إلى الإحساس بعدم الكفايـــة والارتباك embarrassment والشعور بالمهانة humiliation والاكتئاب.

ويرى أن الفرد الذى يكون عصبيا متوترا فى المواقف الاجتماعية وهادئا وهو وحيد مع نفسه، هو فرد يعانى من خواف اجتماعى.

ويؤكد أن اضطراب القلق الاجتماعى (الرهاب الاجتماعي) أكثر شيوعا مما كـــان يقدر له فى الماضى إلى الدرجة التى تدفعنا إلى التفكير فى هذا النوع من الخوف، فكثـــير من الناس فى أنحاء العالم يعانون من هذه المشكلة المدمـــرة devastating والصدميـــة traumatic كل يوم وفى الولايات المتحدة الأمريكية كما تؤكد دراسات علم الأوبئـــة epidemiological أن الرهاب الاجتماعى ينتشر على نحو كبير فى أوســـاط النـــاس لدرجة أنه أصبح يحتل المرتبة الثانية بين المشكلات النفسية الكبرى حيث يعانى منه ١٥ مليونا من الأمريكان حسب إحصائيات معهد القلق ويفرق بين القلـــق الاجتمـــاعى

النوعى Specific والرهاب الاجتماعي فيرى أن القلق الاجتماعى هو الخـــوف مــن الحديث (الكلام) فى مواجهة مجموعة من الناس، أما الرهاب الاجتمـــاعى فيصاحبـه مشاعر قلق وعصبية وتوتر وإحساس بعدم الراحة فى المواقف الاجتماعية.

ومن مظاهر هذا الرهاب الاجتمـــاعى الشـــعور بالشـــدة أو الضيـــق الانفعـــالى emotional distress عندما يقدم الشخص إلى آخرين، أو عندما يصبـــح فى بـؤرة اهتمام الآخرين .

وتزداد حدة الخوف والاضطراب إذا ما شعر بأنه مراقب من الآخريـــن، أو أنــه سيقابل أناس مهمين وما إلى ذلك من مواقف اجتماعية .

وقد قام الباحثان Walker and Kjernustd (٢٠٠٠) بمسح للبحوث التى قـدمت بتشخيص وعلاج الرهاب الاجتماعي (SP) وبينا أن الرهاب الاجتماعي تحتـــل ٥-٨% من حالات اضطرابات القلق وأن الرهاب الاجتماعي لا تظهر إلا فى ســـنوات الطفولة والمراهقة، وأكدا على أن من أهم أعراض الرهـــاب الاجتمـــاعي الاكتئـــاب واضطرابات القلق وسوء استخدام الكحوليات، وأن البحوث التى تم دراستها أكـدت أن الرهاب الاجتماعي ترتبط ارتباطا كبيراً بعدم القدرة وتدنى نوعية الحياة التى يعيشها الفرد، والركون إلى العزلة فى وحدة نفسية تفضى إلى الاكتئاب.

ويصاحب ذلك تغيرات فسيولوجية حادة كالأرق والخوف من الدخول فى النـــوم وصعوبة التنفس فى المواقف الاجتماعية، وجفاف الحلق، وبرودة الأطراف وصعوبـــة الكلام ... إلخ

وقد قام راندولف Randolf (١٩٩٩) بدراسة تتبعية لمدة ست سنوات على عينـة من المرضى النفسيين قومها (٢٨٤) من الذين يترددون على العيادات الخارجيـــة، ولا يقيمون بالمستشفى والذين شخصوا بأعراض مرضية متباينة، أن القاســـم المشـــترك فى أعراضهم المرضية كان القلق باعتباره المحور الدينامى والأساسى لكل اضطراب نفســـى وعقلى، وقد كشفت الدراسة عن أن ٤٠% (١٣١ مريضاً) لا يزالون يعانون مـــن اضطرابات القلق حيث الشعور بالهلع، والخوف من المجهول وتجنب الآخرين، والعيـــش

هبا لمشاعر الذنب، وما يصاحب ذلك من أعراض فسيولوجية تتمثل فى آلام المعدة، وعسر الهضم، وجفاف الحلق وبرودة اليدين، وتكرار مرات التبول بدون سبب عضوى ... إلخ. وأن ١٠% من أفراد العينة بدأت تخف عندهم حدة اضطرابات القلق.

وأظهرت الدراسة أن الرهاب الاجتماعي Social phobia تمثل عرضا مرضيا مزمنا وسمة متأصلة لدى أفراد المجموعة، وأن هذا العرض من الممكن أن يستخدم كمنبئ للكثير من الأعراض المرضية التى يتمثل بعضها فى العصاب القهرى، البرانويا، انهزام الذات Self-defeating واضطرابات الشخصية المنسحبة avoidant personality.

وثمة دراسات اتخذت من فنيات العلاج المعرفى المعرفى السلوكى أساسا لعلاج بعض مظاهر الرهاب الاجتماعى، ولا سيما تلك المخاوف التى تتحد فى الخوف من التقييم السلبي of Fear of negative evaluation موضوعا لها.

ويبرز من بين هذه الفنيات السلوكية التدريب القائم على التعليم الذاتي Self instructional training، والتعرض وإعادة البناء المعرفى exposure and cognitive restructuring، فنيات المواجهة فى الواقع exposure in vivo، وذلك عن طريق سيناريوهات متخيلة imagined scenarios، ولعب الدور وفنيات التشكيل modeling، والتعزيز والغمر flooding، والتغذية المرتدة عن طريق video tape ومنع الاستجابة response prevention وذلك من أجل إعادة بناء الثقة بالذات Self-confidence للتغلب على الرهاب الاجتماعي.

ومن أهم هذه الدراسات دراسة (بوبز Bobes، ١٩٩٩،فيل، Veale ٢٠٠٠، بروك، Brock، ٢٠٠٠، لومبيكن. Lumpkin، ١٩٩٩، دين بوير Den Boer، ١٩٩٩)

قام بوبز. (١٩٩٩) بدراسة كلينيكية عن شاب عمره ٢٣عاما يعانى من اضطرابات القلق الاجتماعى أو الرهاب الاجتماعي. وقد بدأت أعراض الرهاب

الاجتماعي منذ كان مراهقا، حيث لم يكن يتمكن من القيام بـــالتواصل الاجتمـــاعى يخشى الآخرين، يتجنب الاختلاط بالناس والأصدقاء، يشعر كما لو كـــان مراقبـــا، وجودة فى تجمع من الناس يصاحبه تغيرات فسيولوجية حادة، حيث بـــرودة اليديـــن وجفاف الحلق، والإحساس بالخوف والدوخة والإحساس بأن قدميه لا تقدر على حملـه إلى آخر هذه الأعراض العضوية.

ومنذ كان عمره ٢٢ عاما فرض على نفسه عزلة موحشة، بلغت حـــد الالتصـــاق بنفسه على حساب العالم، وبدأ يعاني من اكتئاب حاد، يصاحبه أعراض فســـيولوجية بيولوجية لعل من أهمها الأرق والكوابيس وفقدان الشـــهية وآلام الظـــهر والرقبـــة ....الخ. ومن فرط عزلته وإحساسه الحاد بالاكتئاب قدم على الانتحار وتم إنقاذه.

وقد استخدم بوبز فنيات علاجية مستمدة من العلاج السلوكي المعرفي إضافـــة إلى بعض العقاقير الطبية التي تخفف من حدة الإحساس بالاكتئاب.

ونجح العلاج النفسي في الكشف عن مصادر القلق، وارتباط شدة القلق التي تبلـــغ حد الهلع بالحياة العامة.

قام فيل Veal (٢٠٠٠) بدراسة كلينيكية عن فتاه عمرها ١٦ ســـنة تعـــاني مـــن رهاب التشوه الجسمي dysmorphobia، وهو خوف مرضـــي يصيـــب المراهقـــين والأطفال بأن شيئا ما سيصيبهم بالتشوه ويقعدهم عن الحركة ، وأن هذا الاضطـــراب يلازم الفتاه كلما تواجدت في مكان عام ، ويأتي هذا الإحساس بمجموعة من العوارض النفسية كصعوبة التنفس، ارتفاع نبضات القلب، والإحساس بالخوف والهلع، ومضـت خطة العلاج نفسية وعضوية عن طريق عقار doxepine .

وقد تبين للباحث بعد فترة من العلاج أن العلاج السلوكي لا يحقق نجاحا مع مثـــل هذه الحالة، فقد كشفت ديناميات شخصية الفتاة أن قلقها جاء نتيجة لكراهية داخليـــة internal aversion لرغبتها في الظهور والتواجد الاجتماعي ، وهذا النفور الداخلـــي انعكاس خارجي لخوف الفتاة من التقويم السلبي من الآخرين.

ويرى أن مثل هذه الحالات تحتاج إلى علاج معرفي، يتوحد فيه الفرد مع معتقداته الجوهرية عن طريقة مشاركته الاجتماعية مع الآخرين ، وذلك عن طريق فنيات لعب الدور العقلي والخبرات السلوكية.

وقد قامت كارلا بروك Brock (١٩٩٩) بدراسة تهدف إلى استجلاء البنية الأساسية لتجنب الصراع الاجتماعي social conflict avoidance وذلك بالكشف عما ينطوي عليه من عوامل وما يرتبط به من متغيرات، على عينة قوامها ٢٢٢ طالبا جامعيا (١١٠ من الذكور، ١١٢ من الإناث) ، ثم قامت بتطبيق بطارية من الاختبارات، تمثلت في مقياس اللاتوكيدية، الخزى (الخجل) shyness ، تدني الكفاءة الرجولية low masculinity، واضطرابات انهزام الذات self defeating disorders .

وأسفرت الدراسة بعد إجراء تحليل الانحدار المتعدد والتحليلات الارتباطية أن تجنب الصراع الاجتماعي يفضي إلى غيبة التوكيدية ، وإلى الشعور بالخزى shyness ونقص الكفاءة الرجولية، وارتفاع حدة انهزام الذات.

هدف lumpkin (١٩٩٩) إلى دراسة مدى فاعلية علاج سلوكي معرفي جمعي (GCBT) في التعامل مع أنواع غير متجانسة heterogeneous من اضطرابات القلق لدى عينة من الأطفال والمراهقين قوامها ١٢ طفلا و١٢ مراهقا، تتراوح أعمارهم ما بين ٦ إلى ١٧ سنة، شخصت أنواع قلق المجموعتين وفقا لمعايير الدليل التشخيصي والإحصائي (DSMVI) ، حيث قسمت أنواع القلق إلى اضطراب العصاب القهري، المخاوف البسيطة ، اضطراب قلق الانفصال، الرهاب الاجتماعي، اضطراب القلق العام، وقسمت المجموعتين إلى ثمان مجموعات، كل مجموعة تحتوي على ٣ أطفال أو مراهقين، وطبق عليهم العلاج السلوكي المعرفي، وأسفرت النتائج بعد فترة تتراوح ما بين ٦ شهور إلى سنة إلى التقليل من حدة الأعراض المرضية لدى الأنواع المتباينة من القلق، وقد أظهرت النتيجة المحورية للبحث مدى فاعلية العلاج السلوكي المعرفي في علاج اضطراب القلق

وقام دين بوير Den Boer وآخرون (١٩٩٩) بدراسة عن اضطرابات القلق الاجتماعي social anxiety disorder ، وكيفية علاجه، والكشف عن الأسباب التي تؤدي إليه، وانتهوا إلى أن من أهم أسباب اضطراب القلق الاجتماعي هو الخوف من التقويم السلبي fear of negative evaluation من الآخرين في مواقف التفضيل الاجتماعي، وأن القلق المفرط excessive غالبا ما يؤدي إلى السلوك التجنبي.

أدوات الدراسة :

قام الباحث بترجمة وإعداد المقاييس التالية :

١- مقياس الخوف من التقويم السلبي Fear of negative evaluation

إعداد : Watson and Friend (1987) .

٢- مقياس التقدير الذاتي للقلق Self rating anxiety scale (SAS)

إعداد: William Zung (1987)

٣- مقياس الحساسية الذاتية Self-consciousness scale

إعداد: Michael Scheier (1987)

ويمثل كل مقياس من هذه المقاييس جانبا من جوانب اضطراب القلق الاجتماعي أو الرهاب الاجتماعي .

وقد تم جمع هذه المقاييس الثلاثة – بعد إخضاعها للإجراءات السيكومترية– في بطارية واحدة، وهى بطارية اضطرابات القلق الاجتماعي.

وفيما يلي عرض لهذه الإجراءات :

أولا : ترجمة هذه المقاييس إلى اللغة العربية.

ثانيا : عرض المقاييس في صورها العربية على عدد من المحكمين المتخصصين في الصحة النفسية حيث طلب منهم الحكم على سلامة المفردات والمقاييس لقياس ما صممت من أجله.

ثالثا : أجريت خطوات التحقق من الشروط السيكومترية واستخدمت الوسائل الإحصائية التالية وتتمثل في :

* التحليل العاملي.
* طريقة الفا لكرونباخ.
* طريقة إعادة الاختبار.

رابعـا : قام الباحث بدمج العوامل المستخلصة من المقاييس الثلاثة وما انطوت عليـه من مفردات، في مقياس واحد، أخضع للتحليل العاملي وبنفـس الإجـراءات السيكومترية السالفة الذكر.

وفيما يلي عرض لهذه المقاييس وخطوات التحقق السيكومتري من صلاحيتها :

أولا : مقياس الخوف من التقويم السالب ، إعداد ديفيد واطسـون ورونـالد فرينـد (١٩٦٩-١٩٨٧)

ويتكون المقياس من ٣٠ عبارة، صممت لقياس أحد الجوانـب الرئيسـية للقلـق الاجتماعي الذي يتمثل في الخوف من التقويم السالب.

وقد أجرى الباحثان إجراءات تقنين المقياس على عينة قوامها ٢٩٧ طالبا جامعيـا، وقد بلغ معامل الثبات بحساب التماسك الداخلي ٠,٧٢. وبلغ معامل الثبات عـن طريق إعادة الإجراء (٠,٧٨). أما الصدق ، فقد استخدم الباحثان الصدق التلازمـي بين مقياسهما وعدد من المقاييس (وجهـة الضبـط، والاعتماديـة، والاسـتعراضية exhibitionism ، والتقليل من شأن الذات abasement)، وكان الارتباط دالا حيـث بلغ ٠,٩٦ في بعض المقاييس.

وقد قام الباحث الحالي بالخطوات التالية لإعداد المقياس على البيئة المصرية :

(١) صدق المقياس : تم حساب صدق المقياس عن طريق :

أ- **التجانس الداخلي** : تم حساب التجانس الداخلي لمفردات المقياس عن طريق حساب معامل الارتباط بين درجة كل مفردة ومجموع درجات مفردات المقياس ككل.

والجدول التالي يوضح قيم معاملات الارتباط بين كل مفـردة والدرجـة الكليـة للمقياس.

جدول (١)

قيم معاملات الارتباط بين كل مفردة والدرجة الكلية للمقياس

رقم المفردة	معامل الارتباط	رقم المفردة	معامل الارتباط	رقم المفردة	معامل الارتباط	رقم المفردة	معامل الارتباط
١	٠,١٢*	٧	٠,٤٣**	١٤	٠,٥٥**	٢٤	٠,٤٠**
٢	٠,٤٥**	٩	٠,٤٢**	١٧	٠,٣٩**	٢٥	٠,٥٣**
٣	٠,٤٧**	١١	٠,٣٧**	١٩	٠,٥٥**	٢٨	٠,٣٨**
٥	٠,٨**	١٢	٠،١٠**	٢٠	٠,٣٩**	٢٩	٠,٣٦**
٦	٠,٤٥**	١٣	٠,٥٣**	٢٢	٠,٣٧**	٣٠	٠,٤٥**

* دال عند مستوى ٠,٠٥

** دال عند مستوى ٠,٠١

ومن الجدول يتضح أن المفردات أرقام ٤، ٨، ١٠، ١٥، ١٦، ١٨، ٢١، ٢٣، ٢٦، ٢٧ لم تسفر عن أى ارتباط مع الدرجة الكلية للمقياس.

ب - الصـــدق العامــلى :

استخدم الباحث طريقة المكونات الأساسية، وطريقة Varimax لتدوير العوامـــــل التي لا يقل تشبعها عن ٠,٣ وفقا لمحك Kaiser .

وفيما يلي الجدول الموضح للعوامل الثلاثة التي تم استخلاصها من التحليل العاملي:

جدول (٢)

تشبعات مفردات مقياس الخوف من التقويم السلبي على العوامل الثلاثة

العامل												
العامل الأول	رقم المفردة	٢٥	٢٢	٩	١٤	١٣	٧	١٩	٢٤	٣٠	١٧	٥
	درجة التشبع	٠,٥٦	٠,٥٦	٠,٥٥	٠,٥٤	٠,٥٣	٠,٥٠	٠,٥٠	٠,٤٣	٠,٣٧	٠,٣٧	٠,٣٠
العامل الثاني	رقم المفردة	٣	٢٩	١١	٢	٦						
	درجة التشبع	٠,٦٢	٠,٥٩	٠,٥٥	٠,٥١	٠,٥١						
العامل الثالث	رقم المفردة	١٢	١	٢٠	٢٨							
	درجة التشبع	-٠,٥٠	-٠,٤٩	٠,٤٩	٠,٤٦							

(٢) ثبات المقياس : استخدم الباحث طريقتين لحساب معامل ثبات المقياس :

أ- طريقة إعادة الإجراء على عينة قوامها ١٠٠ طالب بفاصل زمني قدره أسبوعين، وكان معامل الارتباط (٠,٧٨) بين الإجرائين دالا عند مستوى ٠,٠١ .

ب - أما معامل ألفا لكرونباخ (ن= ٤١٩ طالبا) ، فقد بلغ ٠,٧١

ثانيا : مقياس التقدير الذاتي للقلق : إعداد : Zung (١٩٨٧)

يهدف هذا المقياس إلى تقدير القلق وقياس أعراضه بوصفه اضطرابا كلينيكيا.

ويتكون المقياس من ٢٠ عبارة، تحتوي على معظم الخصائص الشائعة لاضطرابات القلق (٥ عبارات لقياس ما هو انفعالي، ١٥ عبارة لقياس الأعراض الجسدية، وقد تمت إجراءات تقنين المقياس على عينة قوامها ٢٢٥ طالبا وكان الثبات والصدق دالين على ثبات وصدق الأداة.

وقد قام الباحث الحالي بالإجراءات التالية للتحقق من صلاحية المقياس على البيئة المصرية.

(١) صدق المقياس : تم حساب الصدق عن طريق :

أ- التجانس الداخلي : تم حساب التجانس الداخلي لمفردات المقياس عن طريق حساب معامل الإرتباط بين درجة كل مفردة ومجموع درجات مفردات المقياس ككل.

ويوضح الجدول التالي معاملات الارتباط بين كل مفردة والمجموع الكلي لمفردات المقياس.

جدول (٣)

معاملات الارتباط بين كل مفردة والمجموع الكلي لمفردات المقياس

رقم المفردة	معامل الارتباط	المفردة	معامل الارتباط
١	٠,٤٧ **	١١	٠,٥٩ **
٢	٠,٤٤ **	١٢	٠,٥٠ **
٣	٠,٤٨ **	١٣	٠,١١ *
٤	٠,٤٤ **	١٤	٠,٤٣ **
٦	٠,٤٤ **	١٥	٠,٤٦ **
٧	٠,٥٩ **	١٦	٠,٣٩ **
٨	٠,٥٥ **	١٧	٠,٣١ **
٩	٠,١٥ **	١٨	٠,٣٧ **
١٠	٠,٥٠ **	١٩	٠,١٥ **
		٢٠	٠,٤١ **

ومن الجدول كل معاملات الارتباط بين كل مفردة والمجموع الكلي لمفردات المقياس دالة عند ٠,٠١ عدا رقم (١٣) فهى دالة عند ٠,٠٥ .

ب - الصدق العاملي : أسفر التحليل العاملي عن عاملين ، وفيما يلي تشبعات المقياس على هذين العاملين

جدول (٤)

تشبعات مقياس (ت ق) على عاملين

العامل	رقم المفردة	١١	٧	٨	١٢	٦	٣	١	٤	١٥	١٤	٢	١٠	٢٠	١٦	١٨
الأول	درجة التشبع	٠,٦٧	٠,٦٧	٠,٦٠	٠,٥٩	٠,٥١	٠,٥١	٠,٥١	٠,٥٠	٠,٤٩	٠,٤٨	٠,٤٨	٠,٤٤	٠,٤٣	٠,٣٨	٠,٢٥
العامل	رقم المفردة	٩	١٣	١٧	١٩	١٨										
الثاني	درجة التشبع	٠,٦٩	٠,٥٥	٠,٣٧	٠,٣٥	٠,٣١										

(٢) ثبـات المقيـاس : تم حساب ثبات المقياس عن طريق :

أ- إعادة الإجراء بفاصل زمني قدره أسبوعين على عينة قوامها ١٠٠ طالب وكـــان معامل الارتباط دالا عند مستوى ٠,٠١ حيث بلغت قيمته ٠,٨٢ .

ب - أما معامل الفا لكرونباخ (ن= ٤١٩ طالب) فقد بلغ ٠,٧١

ثالثا : مقياس الحساسية الذاتية : إعداد Scheier (١٩٨٧)

يتكون المقياس من ٢٢ عبارة لقياس الحساسية الذاتية في المواقف الخاصة والعامـــة حيث تشير الحساسية الذاتية العامة "إلى الميل إلى التفكير في الجوانب الذاتية التي تمثـــل موضوعات لاهتمام الآخرين" كما تشير الحساسية الذاتية الخاصة إلى "الاســـتغراق في الذات والتفكير في الجوانب الخفية والكامنة من الذات".

وقد أجرى خطوات تقنين المقياس على عينة (ن: ٢١٣ طالبا جامعيا) وقام بحســاب الثبات عن طريق التماسك الداخلي وكان دالا عند ٠,٠١ أما الصدق فقد حســـب عن طريق الصدق التلازمي وكان ٠,٨٠.

وقد قام الباحث الحالي بالاجراءات السيكومترية التالية للتحقـــق مـــن صلاحيـــة المقياس على البيئة المصرية.

(١) صـدق المقيـاس : تم حساب صدق المقياس عن طريق :

أ - **التجانس الداخلي** : تم حساب التجانس الداخلي لمفردات المقياس عن طريق : حساب معامل الارتباط بين درجة كل مفردة ومجموع درجات مفردات المقيـــاس ككل.

جدول (٥)

قيم معاملات الارتباط بين المفردة والدرجة الكلية للمقياس

رقم المفردة	معامل الارتباط	رقم المفردة	معامل الارتباط	رقم المفردة	قيمة معامل الارتباط	رقم المفردة	قيمة معامل الارتباط
١	٠,٢٩ **	٦	* ٠,٤٥ **	١٢	٠,٤٨ **	١٧	٠,٣٢ **
٢	٠,٣٦ **	٧	٠,٣١ **	١٣	٠,٣٥ **	١٨	٠,٤٤ **
٣	٠,٣١ **	٩	٠,٣٣ **	١٤	٠,٣٩ **	١٩	٠,٣٧ **
٤	٠,٤٥ **	١٠	٠,٥٥ **	١٥	٠,٣٦ **	٢٠	٠,٣٥ **
٥	٠,٥٣ **	١١	٠,١٠ *	١٦	٠,٢٧ **	٢١	** ٠,١٩ **
						٢٢	** ٠,٣٥ **

* دال عند ٠,٠٥

* دال عند مستوى ٠,٠١

ومن الجدول يتضح أن ثمة ارتباطا بين مفردات المقياس والدرجة الكلية عـــدا المفردة رقم ٨.

ب- الصـدق العـامـلي : تم استخلاص عاملين يوضحهما الجدول التالي :

جدول (٦)

تشبعات مقياس الحساسية الذاتية على عاملين

العامل													
العامل	رقم المفردة	٢٠	١٦	٩	٢٢	٧	٣	١٠	١٥	١١	٢١	١٨	٦
الأول	درجة التشبع	٠,٧٨	٠,٧٧	٠,٦٨	٠,٦٠	٠,٥٥	٠,٥٥	٠,٤٨	٠,٤٨	٠,٤٣-	٠,٤١-	٠,٣٥	٠,٣٣
العامل	رقم المفردة	١	٢	١٤	٥	١٢	٤	١٧	١٩	١٣			
الثاني	درجة التشبع	٠,٦٠	٠,٥٣	٠,٥٢	٠,٥٠	٠,٤٩	٠,٤٢	٠,٣٨	٠,٣٥	٣١			

(٢) ثبـات المقيــاس : استخدم الباحث طريقتين لحساب معامل ثبات المقياس :

أ- طريقة إعادة الإجراء على عينة قوامها ١٠٠ طـــالب بفـاصل زمـــني قـــدره أسبوعين، وكان معامل الارتباط دالا عند مستوى ٠,٠١ .

ب- استخدم الباحث معامل ألفا لكرونباخ لحساب ثبات المقياس، حيث بلغ معامل الفا لكرونباخ (ن = ٤١٩ طالب) ٠,٦٧

النتائج ومناقشاتها:

يهدف هذا البحث إلى تحديد المكونات الأساسية لاضطراب القلق الاجتماعي (الرهاب الاجتماعي)، كما يهدف إلى الكشف عن الفروق في اضطراب القلق الاجتماعي لدى طلاب الجامعة واعتبارا لمتغيري النوع (ذكور،إناث) والتخصص (علمي،أدبي).

وفيما يلي مناقشة نتائج البحث :

أولا: الفرض الأول : (البنية العاملية لمقاييس اضطراب القلق الاجتماعي "الرهاب الاجتماعي")

بغية الوصول إلى المكونات الأساسية لاضطراب القلق الاجتماعي ، تم إخضاع المقاييس الثلاثة : مقياس الحساسية الذاتية ، ومقياس الخوف من التقويم السالب (خ ت س) ومقياس التقدير الذاتي للقلق (م ت ق) للتحليل العاملي، وفقا لنفس الطرق السالفة الذكر (المكونات الأساسية، Varimax، ومحك Kaiser) .

أسفر التحليل العاملي عن أربعة* عوامل مستخلصة من المقاييس السابقة، بلغ الجذر الكامن لكل منها واحد صحيح.

وفيما يلي هذه العوامل المستخلصة :

العامل الأول:

يوضح الجدول التالي فقرات العامل الأول ودرجات تشبعها:

* رمزنا لمقياس الحساسية الذاتية بالرمز (V)
ورمزنا لمقياس الخوف من التقويم السلبي بالرمز (X)
ورمزنا لمقياس التقدير الذاتي للقلق بالرمز (Y)

جدول (٧)

فقرات العامل الأول ودرجات تشبعها

م	رقم الفقرة	الفقـــــــــــرة	درجة التشبع
١	١٩ ×	عادة ما أكون مهموما إزاء نوع الانطباعات التي أتركها عند الآخرين.	٠,٥٩
٢	١٤ ×	أشعر بالخوف من أن الناس سوف تجد أخطاء لي.	٠,٥٦
٣	١٣ ×	أشعر بالخوف من أن الآخرين لن يقدروني.	٠,٥٤
٤	٢٥ ×	غالبا ما تتملكني الهموم من أني سأقول أو أفعل شيئا خاطئا.	٠,٥٤
٥	٧ ×	غالبا ما أشعر بالخوف من أن أبدو سخيفا أو أتصرف بشكل أحمق.	٠,٤٩
٦	١٨ V	يشغلني رأى الآخرين عني.	٠,٤٨
٧	٩ ×	غالبا ما أخاف من ملاحظة الآخرين لأى تقصير أو خطأ يصدر عني.	٠,٤٦
٨	١٧ ×	يشغلني رأى الناس عني ، حينما أتحدث معهم.	٠,٤٤
٩	٢٨ ×	غالبا ما أكون مهموما من أني أكون موضع اهتمام كبير من الناس.	٠,٤١
١٠	٢٠ ×	يشغلني كثيرا ما لدى الأشخاص المهمين من انطباعات عني.	٠,٤٠
١١	٢٢ ×	ينشغل بالي فيما إذا كان الآخرون ينظرون إلى على أني أستحق التقدير.	٠,٣٩
١٢	٦ ×	أشعر أن الآراء التي يكونها أشخاصا مهمين عني يسبب لي بعض الهموم.	٠,٣٨
١٣	٢ ×	أكون مهموما إزاء نظرة الناس إلى، على الرغم من أني أعلم أن هذا لا يعني شيئا.	٠,٣٧
١٤	١٠ V	أنا حساس للطريقة التي أبدو بها للآخرين.	٠,٣٥
١٥	٢٤ ×	في بعض الأوقات، أجد نفسي مشغولا تماما بآراء الآخرين عني.	٠,٣٣
١٦	٣٠ ×	أصير متوترا وعصبيا إذا علمت أني سوف أكون موضع تقييم من أشـــخاص مهمين في حياتي.	٠,٣٣
١٧	١٣ V	عادة ما أكون مهموما في محاولتي ترك انطباعات طيبة عند الآخرين.	٠,٣٢

استحوذ هذا العامل على معظم عبارات مقياس "الخوف من التقييم السلبي" وهـــذا الخوف يترجم نوعا من رهاب الآخر، أى أنه خوف مرضي يجعل صاحبه مهموما وقلقـا ومضطربا من الآخرين، ويلعب الخوف من نظرة الآخـــر Scrutiny دورا محوريـــا في الخوف من التقييم السلبي، فصاحب هذه الفوبيا يشعر كما لو كان مراقبا ومحـــاصرا، وأنه موضوع لنظرة الآخر التي لا ترحم، وإن نظراته تحاصره حيثمـــا كـــان، تشـــل حركته، تجمده تجعله خائفا وجلا. ولعل في عبارة الفيلسوف الوجودي الشهير سـارتر" الجحيم هم الآخرون" ما قد يعبر عن هذا المعنى ولكن بشكل فلسفي، فالآخر يتحـــول إلى شئ، إلى موجود في ذاته Being-in it self ، أى يتحول إلى شئ صامت، جـــامد ينتمي إلى عالم الأشياء بالنسبة للآخر. في حين يصبح الآخر موجودا من أجـــل ذاتـــه

"Being for it self" أى موجودا ديناميا متحركا، فوجوده زمني قوامه التروع صـــوب المستقبل والتنصل الدائب من الماضي والمفارقة المستمرة لذاته.

هذا ما يقصده سارتر في العلاقة بين الأنا والآخر. وما نقصده هنا هو ما يستند إليـه الخوف من تقييم الآخر من فوبيا اجتماعية، والفوبيا خوف مرضي مبـــاغت، يكـــون مشحونا بقلق عارم يبلغ حد الهلع ، يفضي إلى تهيؤات مرضية ، تتباين بتباين موضـــوع القلق، فقد يكون اجتماعيا وقد يكون غير اجتماعي، تصاحبـــه في جميـــع الأحيـــان متغيرات فسيولوجية، وهذا الخوف من التقييم السلبي من الآخر قد يفضي إلى العزلـة، التي قد تزيد من حدة التصاق الخائف بنفسه إلى درجة الاكتئاب والوساوس القهرية.

وقد جاءت عبارات هذا العامل معبئة بالخوف والهم، وخشية الآخر والهروب مـــن نظراته المحاصرة، والإحساس بالدونية، والانشغال الوسواسي بأشياء لا وجود لها أصـلا في الواقع، لأن الخوف ها هنا داخل المنشأ endogenous .

وتعبر عبارات هذا العامل عن هذه المعاني ، فهو شخص يكون دوما مـــهموما إزاء نوع الانطباعات التي يتركها عند الآخرين (التشبع ، ٠,٥٩) وأن الناس ستكون لــــه بالمرصاد لهذا "فهو يشعر بالخوف من أن الناس سوف تجد أخطاء له" (٠,٥٦)، وأنـــه خائف من أن الآخرين لن يقدروه (٠,٥٤) ويظل مشغولا ، حـــائرا ، يعيـــش نهبـــا لوساوسه القهرية وعلى نحو قلق يصرح بأنه "غالبا ما يشعر بـــالخوف مـــن ان يبـــدو سخيفا أو يتصرف بشكل أحمق" درجات التشبع على التوالي (٠,٥٤ ، ٠,٤٩) .

وتبلغ الوساوس القهرية حدا يجعله يصرح بأنه مشغول برأى الآخرين عنه (٠,٤٨) ويبلغ الخوف من نظرة الآخر مداه، ذلك الخوف الذي يخفى وراءه رهابـــا اجتماعيـــا مزمنا، شديد الوطأة في "غالبا ما أخاف من ملاحظة الآخرين لأى تقصـــير أو خطـــأ يصدر عني" (٠,٤٦)، " في بعض الأوقات أجد نفسي مشغولا تماما بـــآراء الآخريـــن عني" (٠,٣٣).

" أكون مهموما إزاء نظرة الناس إلى ، على الرغم من أني أعلم أن هـــذا لا يعـــني شيئا"(٠,٣٧).

فهو واع بأن نظرة الآخر له لا تعني شيئا، وأن ما يفكر فيه، هو أمر غير معقـــول، يكبله ويحد من حركته ويجعله خائفا متوجسا من الآخر.

وهذا الخوف مردود إلى أنه مأسور الزمام، مكبل برهابه الاجتماعي ومـــا ينطـــوي عليه من قلق يبلغ حد الهلع ، ثم أنه يعبر عن التصاقه بنفسه وتمركـــزه حولهـــا بتلـــك الحساسية المفرطة التي تجعله "حساسا للطريقة التي يبدو بها للآخرين" (٠,٣٥) وهـــذه الحساسية المفرطة التي تجعل من أى موقف محبط جرحا نرجسيا ، هى مفتاح للتفســـير المرضي للفوبيات الاجتماعية.

ويصاحب هذا الرهاب الاجتماعي تغيرات فسيولوجية تتمثل في تلـــك العصبيـــة وذلك التوتر الذي يحتويه إذا ما علم أنه سيكون موضع تقييم من أشخاص مهمين.

وتكاد تكون هذه العوارض وما تنطوي عليه من مضاعفات complications قاسمـا مشتركا لمعظم الدراسات التي اتخذت من الخوف من التقويم السالب موضوعا لها.

ولعل من أهمها (دين بوير، Den Boer ، ١٩٩٩، فييل Veal، ٢٠٠٠، بـــروك Brock،١٩٩٩) وغيرهم من الدراسات .

وهذه الدراسات تؤكد على أن الخوف من التقييم السلبي يمثل أحد جوانب القلـــق الاجتماعي ، وأنه خوف مزمن له أعراضه النفسية والمعرفية والسلوكية والاجتماعية.

وفي ضوء ذلك يمكن تسمية هذا العامل بـــ:"الخوف من التقييم السالب"، ويمكـــن تحديده على أنه "نوع من الرهاب الاجتماعي يقوم على خشية الآخر والخوف منـــه، والإحساس بأنه محاصر ومراقب بنظراته، على نحو يجعل صاحبه يؤثر الوحدة، لائـــذا بنفسه، هروبا من التواصل الإيجابي مع الآخرين".

العامـــل الثـــانى :

ضم هذا العامل عبارات مستمدة من المقاييس الثلاثة، التي تمثل المادة الخـــام الـــتي انبثق منها هذا المقياس.

وتتراوح تشبعات مفردات هذا العامل ما بـــين (٠,٣٠ - ٠.٥٩) وفيمـــا يلـــي عبارات هذا العامل ودرجات تشبعها.

جدول (٨)

فقرات العامل الثاني ودرجات تشبعها

م	رقم الفقرة	الفقـــــــــرة	درجة التشبع
١	٣ y	أتضايق وأشعر بالانزعاج بسهولة.	٠,٥٩
٢	٩ V	أرتبك بسهولة.	٠,٥٦
٣	٢٢ V	وجودي مع مجموعات كبيرة من الأشخاص يجعلني عصبيا.	٠,٥٦
٤	١٥ V	أشعر بعصبية حينما أتكلم أمام مجموعة من الأشخاص.	٠,٥٤
٦	١ y	أشعر بأني أكثر قلقا وعصبية مما هو معتاد.	٠,٥١
٧	٧ V	من الصعب على أن أعمل حينما يلاحظني شخص ما.	٠,٤٨
٨	٣ ×	أصير متوترا وعصبيا إذا علمت أن شخصا له رأى في.	٠,٤٤
٩	٤ y	أشعر كما لو كنت على وشك الانهيار.	٠,٤٤
١٠	٣ V	يستغرق وقتا طويلا، محاولتي التخلص من خجلي في المواقف الجديدة.	٠,٤٣
١١	٢ y	أشعر بالخوف دون سبب على الإطلاق.	٠,٤١
١٢	٢٩ ×	أتضايق من آراء أصدقائي عني.	٠,٣٠
١٣	٩ y	أشعر بالهدوء واستطيع أن أظل ساكنا بسهولة.	- ٠,٥٢

وتعكس عبارات هذا العامل الشعور بالانزعاج وسرعة الاستثارة والارتباك، والعصبية والإحساس بالهم والغم والاضطراب ، والخوف من المجهول، من المستقبل، والإحساس بالانهيار، وعدم الاستقرار والراحة والشدة والضيق.

وكلها عوارض تعكس معنى القلق العام، كما تمثله عبارات هذا العامل أشعر بالانزعاج بسهولة (٠,٥٩) ، ارتبك بسهولة (٠,٥٦)، والوجود بين مجموعة من الأشخاص يسبب له عصبية وتوترا، وأيضا إذا ما تحدث أمام مجموعة من الأشخاص (٠,٥٤).

وبالرغم من خلو عبارات هذا العامل من أعراض تتمثل في الاكتئاب أو الوساوس القهرية أو التعب الزائد بدون سبب Neurasthenia ، ولهذا فإن العامل أشبه ما يكون بإشارة إنذار بقلق داخل المنشأ تترجمه العبارة التالية "أشعر بالخوف دون سبب" وهذا يعني أن هناك خوفا من شئ لم يحدث بعد. وذلك عرض بارز من عوارض القلق العام الذي تترجمه مظاهر الشدة والتوتر وسرعة الاستثارة وما إلى ذلك.

وفي ضوء ذلك يمكن تسمية هذا العامل باسم "القلق العام" باعتباره ظهيرا لاضطراب القلق الاجتماعي ، ويمكن تعريفه بأنه " إحساس بالشدة والتوتر والعصبية، والخوف من المجهول، والرهبة من الحديث أمام الآخرين ، على نحو يشعر صاحبه بالضيق والهم والارتباك".

العامل الثالث :

استحوذ هذا العامل على معظم عبارات مقياس " التقدير الذاتي للقلق "* أي مقياس القلق القائم على التقدير الذاتي لما يشعر به ويحسه الفرد من أعراض فسيولوجية مصاحبة أو منذرة بالقلق ، حيث تؤكد عبارات هذا العامل على التغيرات الفسيولوجية المصاحبة للقلق والمرتبطة على نحو أشد بالمخاوف المرضية ويتمثل بعضها في الدوخة أو خفة الدماغ lightheadedness، ونوبات الدوار dizzy spells والإغماء المنذر faintness وصعوبة التنفس وسرعة خفقان القلب وآلام الصدر و الضغط عليه أو ما يسمى بأعراض جاكوب داكوستا Jacob Dacosta والغثيان والإحساس بالخدر والتنميل paresthesias والإسهال والصداع وتسلط الوساوس القهرية واختلال الإنية depersonalization وتحريف الواقع والتبول دون سبب والاحمرار خجلا مصحوبا بهبوب ساخن hot flashes والإهتزاز وآلام المعدة وعسر الهضم والأرق وما إلى ذلك من مصاحبات فسيولوجية تصاحب حالة القلق أو تنذر به أو ترتبط به .

وقد أشار المرشد الطبي الأمريكي CDSM (١٩٨٧) إلى هذه التغيرات وأيضا الكثرة من الباحثين الذين تناولوا موضوع اضطرابات القلق بالبحث (Bootzin وآخرون ، ١٩٩٣، فرود، ١٩٩٨، شيهان) وغيرهم كثيرون .

وقد جاءت عبارات هذا العامل معبرة عن هذه التغيرات الفسيولوجية والتي تتمثل في العوارض السالفة الذكر . وفيما يلي هذه العبارات وما تنطوي عليه من تشبعات .

---

* Self-rating Anxiety Scale

جدول (٩)

فقرات العامل الثالث ودرجات تشبعها

م	رقم الفقرة	الفقـــــــــرة	درجة التشبع
١	٧ y	يحيرني ما أشعر به من صداع وآلام في الرقبة والظهر.	٠,٧٢
٢	١١ y	أحتار مما أشعر به من دوار ودوخة.	٠,٦٨
٣	١٢ y	تنتابني نوبات دوار أو أشعر بما يشبه ذلك.	٠,٦٥
٤	١٤ y	أشعر كما لو كانت أصابع يداى وقدماى مخدرة.	٠,٥٦
٥	١٥ y	يحيرني ما أشعر به من آلام في المعدة أو عسر الهضم.	٠,٥١
٦	١٨ y	أشعر بأن وجهي يحمر بسهولة.	٠,٥١
٧	٦ y	يهتز ويرتعش زراعاي وقدماى.	٠,٤٧
٨	٨ y	أشعر بالضعف والتعب بسهولة.	٠,٤٧
٩	١٣ y	أتنفس شهيقا وزفيرا بسهولة.	٤٥ -
١٠	١٠ y	أستطيع أن أشعر بسرعة دقات قلبي.	٠,٤٣
١١	٢٠ y	تراودني أحلام مزعجة (كوابيس).	٠,٤١
١٢	١٩ y	آوى إلى فراشي بيسر وآخذ قسطا كافيا من النوم ليلا.	٣٩ -
١٣	١٦ y	أجد نفسي مضطرا إلى التبول عدة مرات.	٠,٣٣

وتؤكد الدراسات أن تشخيص القلق يتوقف علي معرفة ارتباط هـــذه التغـــيرات الفسيولوجية داخل الفرد ، فهل هي نتيجة لضغوط نفسية وبيئية Psychological & Environmental Stress أم نتيجة للمخاوف المرضية أم تأتي نتيجـــة لاضطرابـــات بيوكيمائية Biochemical كما يفترض (شيهان Sheehan ، ١٩٨٧).

وحينما تأتي هذه التغيرات الفسيولوجية علي نحو مباغت وغير متوقع فإنها تكـــون انعكاسا لقلق داخلي المنشأ . ويمكن تحديد هذا العـــامل بأنـــه " زملـــة الأعـــراض الفسيولوجية" التي قد تكون مرتبطة بالمخاوف المرضية أو مصاحبة لها ، أو منذرة بقلق شديد يبلغ حد الهلع ، وأن هذه المصاحبات نفس جسمية أي أن أســـبابها ومنشـــأها نفسي محض .

العامـــل الرابـــع :

استحوذ هذا العامل علي معظم عبارات مقياس الحساسية الذاتية .

ويوضح الجدول التالي فقرات هذا العامل ودرجات تشبعها.

جدول (١٠)

فقرات العامل الرابع ودرجات تشبعها

م	رقم الفقرة	الفقـــــــــرة	درجة التشبع
١	٢٠ V	أنا واع في العادة بمظهري.	٠,٥٠
٢	١٢ V	أركز انتباهي – بصفة عامة – على مشاعري الداخلية.	٠,٤٩
٣	١٩ V	الاحظ بسرعة ما يطرأ على حالتي المزاجية من تغيرات.	٠,٤٨
٤	٢١ V	أنا مدرك للطريقة التي يعمل بها عقلي حينما أواجه مشكلة.	٠,٤٦
٥	٥ V	أعطي اهتماما كبيراً للكيفية التي أقدم بها نفسي للآخرين.	٠,٤٦
٦	٤ V	أفكر في نفسي كثيرا.	٠,٤٤
٧	٢ V	تشغلني الطريقة التي أعمل بها الأشياء.	٠,٤١
٨	١٧ V	أعود بنفسي (إلى عقلي) في بعض الأحيان إلى مواقف سابقة كي أتفحص نفسي عن بعد.	٠,٤٠
٩	١٦ V	أراجع مظهري وأدقق فيه قبل أن أخرج من المنزل.	٠,٣٧
١٠	١٤ V	أفكر دائما في الأسباب التي تجعلني أفعل أشياء أقوم بها.	٠,٣٧
١١	١ V	أحاول دائما أن أحاسب نفسي على كل شيء.	٠,٣٤
١٢	٦ V	غالبا ما تراودني أحلام يقظة عن نفسي.	٠,٣٣
١٣	١١ V	من السهل على أن أتحدث مع إناس غرباء.	٠,٣١
١٤	٥ ×	أشعر بضيق شديد إذا صدر عني أى خطأ في سلوكي الاجتماعي.	٠,٢٤

وتعكس عبارات هذا العامل والتي تتراوح تشبعاتها ما بـــين (٣١, ٠ – ٥٠, ٠) معاني الاستغراق في الذات والتشرنق في داخلها ، والوعي بالذات الذي يبلــغ حـد الالتصاق بالذات علي نحو يكون فيه الفرد لائذا بنفسه . لا يـــري ســـواها ، ومـــا العصاب النفسي الا التصاقا بالذات علي حساب الواقع ، التصاقا يترجم – في كثــير من الأحيان – مشاعر فقدان أمن ، تبدو في ذلك الاستغراق بالذات والانشغال بكــل صغيرة وكبيرة ، والتدقيق في المظهر وفي الكيفية التي يقدم فيها نفسه للآخرين ومــا إلي ذلك ٠٠٠٠

وتعكس عبارات هذا العامل هذه المعاني بدقة فهو واع في العادة بمظهره "مركـــزا انتباهه علي مشاعره الداخلية." "ملاحظا ما يطرأ علي حالته المزاجية من تغــيرات". "مدركا للطريقة التي يعمل بها عقله عندما يواجه مشكلة". " مفكرا في نفسه كثيرا". "معطيا اهتماما كبيرا للكيفية التي يقدم بها نفسه للآخرين" وتشبعات هذه العبــارات

علي التوالي (٥٠, ٠ - ٤٩, ٠ - ٤٨, ٠ - ٤٦, ٠ - ٤٦, ٠) وهذه العبارات تعبر عما يسميه القوصي (١٩٨٢) فقدان الأمن الذي من بعض مظاهرة " التشدد والمبالغة في الاتقان للوصول الي درجة من الكمال ، وهذا الاندفاع للكمال يدل على ما تحته من خوف من نقد الآخرين ومن مظاهره كذلك أحلام اليقظة ". (ص ٢٣٦).

ولهذا فإن من أهم عوارض هذا العامل " غالبا ما تراودني أحلام اليقظة عن نفسي " (٣٣, ٠) . وأحلام اليقظة غالبا ما تكون نتاجا لالتصاق الإنسان بذاته على نحو يفصله عن الواقع. فكلما زاد ما يشعر به المرء من احباطات في الواقع، زاد انفصاله عن الواقع وعزوفه عنه ، والعيش في كنف عزلة تملؤها أحلام يقظة تعويضية تصاحبها مشاعر تأثم تبدو في محاسبة الذات "أحاول دائما أن أحاسب نفسي على كل شئ" (٣٤,٠).

ويبلغ الخوف من الآخر حدا كبيرا في الإصرار على التدقيق في المظهر قبل الخروج من المنزل " (٣٧, ٠).

وهذه الحساسية المفرطة تخفي تحتها أعراضا مرضية ، فكلما زاد نصيب الفرد من الحساسية المفرطة كلما زاد نصيبه من احباطات الحياة وزاد ما يشعر به من أعراض مرضية ثم أن الحساسية الذاتية تجاه الآخرين هي تعبير عن خوف عميق من الآخرين ، فالخوف من الآخر هو السبب الرئيسي في المبالغة في الاستغراق في الذات والاهتمام بالمظهر وبالكيفية التي يبدو بها أمام الآخرين والوعي المفرط إزاء ما يصدر عنه ، ومحاسبة النفس علي كل صغيرة وكبيرة والانفصال عن الواقع في كنف أحلام يقظة تعويضية .

ويمكن أن نطلق علي هذا العامل مصطلح " الاستغراق في الذات " الذي يبدو في ذلك الالتصاق بالذات والانشغال بها والاهتمام المفرط بالمظهر والكيفية التي يبدو بها أمام الآخرين علي نحو يعكس إحساسا عميقا بالرهاب الاجتماعي.

وهكذا تحقق صحة الفرض الأول والذي ينص على أن القلق الاجتماعي اضطراب نفسي . متعدد العوامل. ويمكن تصنيف مظاهره في ضوء هذه العوامل.

وبتحقق هذا الفرض يكون قد تحقق الهدف الأول من الدراسة والـــذي اســـتهدف تحديد المكونات الأساسية للقلق الاجتماعي، والتي تبدت في بنية عاملية قوامها العوامل التالية*:

١ـــ الخوف من التقييم السالب.

٢ـــ القلق العام.

٣ـــ زملة الأعراض الفسيولوجية.

٤ـــ الاستغراق في الذات.

وعلى أساس هذه المكونات الأربعة، يجري تناول المتغيرات الفارقة الـــتي تتضمنـــها الفروض الأخرى للبحث. وهنا، ولتحقيق الهدف الثاني من الدراسة وما انطوى عليـــه من فروض، قام الباحث:

أ – بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لعينات البحث وذلك لكل عـامل من عوامل اضطراب القلق الاجتماعي .

جدول (١١)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية

موزعة حسب النوع لأبعاد المقياس ودرجته الكلية

النوع / البعد	الذكور (١٠٢)		الإناث (٣١٧)	
	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري
الأول	٢٧,٦٢٧٥	٣,٧٦٣	٢٨.٢٨٧١	٣,٢٩٦
الثاني	٢٠,٦٧٦٥	٤,٩٤٦	٢٢,٤٥٤٣	٥,١٤٦
الثالث	٢٣,٥٠٠٠	٥,٥٠٢	٢٣,٥٢٠٥	٥,٠١٩
الرابع	٤٣,٣٢٣٥	٥,٠٥٦	٤٢,١٠٤١	٥,١٦٦
الدرجة الكلية	١١٥,١٢٧٥	١١,٨١٩	١١٦,٣٦٥٩	١٢,٠٧٤

* مفتاح التصحيح:

أ- تعطى ٣ درجات للإجابة (تنطبق على كثـــيرا) ب-تعطى ٢ درجات للإجابة (تنطبق على إلى حد ما)

ج-تعطى ١ درجة للإجابة (تنطبق على قليـــلا) د- تعطى صفرا للإجابة (لا تنطبق على إطلاقـــا)

جدول (١٢)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية موزعة حسب التخصص لأبعاد المقياس ودرجته الكلية

التخصص / البعد	علمي (٩٢)		أدبي (٣٢٧)	
	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري
الأول	٢٨,١٣٠٤	٣,٣٧٨	٢٨,١٢٥٤	٣,٤٤٠
الثاني	٢١,٣٢٦١	٥,٢٤٠	٢٢,٢١٧١	٥,١١٤
الثالث	٢٣,٤٦٧٤	٤,٠٥٩	٢٣,٥٢٩١	٥,٤٠٤
الرابع	٤٣,٣٩١٣	٤,٦٦٢	٤٢,١٢٢٣	٥,٢٦٥
الدرجة الكلية	١١٦,٣١٥٢	١٠,٥٨٠	١١٥,٩٩٣٩	١٢,٣٩٧

ب – قام الباحث بإجراء تحليل التباين العاملي ٢ × ٢ (النوع × التخصص) لمعرفة الفروق بين متوسطات درجات الطلاب في اضطرابات القلق الاجتماعي وما ينطوي عليه من عوامل أربعة في النوع (ذكور / إناث) والتخصص (أدبي / علمي) والتفاعل الثنائي بينهما في كل عامل من العوامل إضافة إلى المجموع الكلي . وفيما يلي عرض لهذه النتائج :

ثانيا : فيما يتعلق بالفرض الثاني : الخوف من التقييم السالب :

يوضح الجدول التالي نتائج تحليل التباين :

جدول (١٣)

تحليل التباين العاملي ٢ × ٢ (النوع × التخصص) لدرجات الخوف من التقييم السالب

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
أ- النوع	٣٣,٥٧٦	١	٣٣,٥٧٦	٢,٨٦٧	غير دالة
ب- التخصص	٠,٢٣١	١	٠,٢٣١	٠,٠٢٠	غير دالة
التفاعل الثنائي أ × ب	٢,٧١٠	١	٢,٧١٠	٠,٢٣١	غير دالة
الخطأ	٤٨٥٩,٧٧٩	٤١٥	١١,٧١٠		
الكلي	٤٨٩٦,٢٩٦	٤١٨	١١,٧١٤		

من الجدول رقم (١٣) يتضح أن قيمة (ف) ٢,٨٦٧ وهي قيمة غير دالة إحصائيـا عند مستوي ٠,٠٥ وهذا يؤكد عدم وجود فروق بين الذكور والإناث في الخـــوف من التقييم السلبي لأن قيمة (ف) الجدولية : ٥,٦٢٩.

ومن الجدول نفسه يتضح أن قيمة (ف) ٠,٠٢٠ وهي قيمة غير دالة إحصائيا عند ٠,٠٥ وهذا يعني عدم وجود فروق بين متوسط درجات طـــلاب الشـــعب العلميـــة والأدبية في الخوف من التقييم السلبي .

ومن الجدول (١٣) يتضح أن قيمة (ف) نتيجة للتفاعل بين النوع (ذكور/إنـــاث) والتخصص (علمي/ أدبي) = ٠.٢٣١ وهى قيمة غير دالة. وهذا يعني عـــدم وجـــود فروق نتيجة للتفاعل بين النوع والتخصص في الخوف من التقييم السلبي.

ثالثـا : فيما يتعلق بالفرض الثالث : القلق العام :

يوضح الجدول التالي نتائج تحليل التباين:

جدول (١٤)

تحليل التباين العاملي ٢ × ٢ (النوع × التخصص) لدرجات القلق الاجتماعي العام

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
أ- النوع	٢٤٣,٨٩٦	١	٢٤٣,٨٩٦	٩,٤١٨	دالة عند ٠,٠١
ب- التخصص	٤٠,٨٦٥	١	٤٠,٨٦٥	١,٥٧٨	غير دالة
التفاعل الثنائي أ × ب	٤٨,٥٨٣	١	٤٨,٥٨٣		غير دالة
الخطأ	١٠٧٤٧,٤٦٢	٤١٥	٢٥,٨٩٧		
الكلي	١١٠٨٠,٨٠٧	٤١٨	٢٦,٥٠٩		

من الجدول رقم (١٤) وجدت قيمة (ف) ٩,٤١٨ وهي قيمة دالة عنـــد ٠,٠١ لأن قيمة (ف) الجدولية عند ٠,٠٥ تساوي ٠.٠٤٣٦ . وبـــالرجوع إلى جـــدول المتوسطات رقم (١٢) يتضح أن متوســـط الذكـــور في القلـــق الاجتمـــاعي العـــام (٢٠,٦٧٦٥) بينما متوسط درجات الإناث (٢٢. ٤٥٤٣) وبهذا تكـــون الفـــروق لصالح الإناث .

وهذا يعني أن الإناث أشد قلقا اجتماعيا من الذكور .

ومن الجدول نفسه يتضح أن قيمة (ف) = (١,٥٧٨) وهي قيمة غير دالة .
وهذا يعني أن التباين في التخصص والنوع لا دخل له في التباين في الفروق النفسية .

ومن الجدول (١٤) وجد أن قيمة (ف) نتيجة للتفاعل بين النوع والتخصص (١,٨٧٦) وهي قيمة غير دالة . وهذا يعني عدم وجود فروق نتيجة للتفاعل بين النوع والتخصص في القلق الاجتماعي العام .

رابعا : فيما يتعلق بالفرض الرابع : زملة الأعراض الفسيولوجية :

يوضح الجدول التالي نتائج تحليل التباين :

جدول (١٥)

تحليل التباين العاملي ٢ × ٢ (النوع × التخصص) لدرجات زملة الأعراض الفسيولوجية

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
أ- النوع	٠,٠٣٢	١	٠,٠٣٢	٠,٠٠١	غير دالة
ب- التخصص	٠,٢٦٠	١	٠,٢٦٠	٠,٠١٠	غير دالة
التفاعل الثنائي أ × ب	٢٨,١٥٠	١	٢٨,١٥٠	١,٠٦٣	غير دالة
الخطأ	١٠٩٩٠,٢٠٦	٤١٥	٢٦,٤٨٢		
الكلي	١١٠١٨,٦٤٩	٤١٨	٢٦,٣٦٠		

ومن الجدول (١٥) يتضح أن قيمة ف (٠,٠٠١) وهي قيمة غير دالة ، وهذا يعني عدم وجود فروق بين متوسطات درجات الذكور والإناث في زملة الأعراض الفسيولوجية .

كما يتضح من الجدول أيضا أن قيمة ف (٠,٠١٠) وهي قيمة غير دالة ، وهذا يعني عدم وجود فروق بين متوسطات درجات الشعب العلمية والأدبية في زملة الأعراض الفسيولوجية.

ومن الجدول يتضح أن قيمة (ف) للتفاعل الثنائي بين النوع والتخصص (١,٠٦٣) وهي قيمة غير دالة ، وهذا يعني عدم وجود فـــروق نتيجـــة للتفـــاعل بـــين النـــوع والتخصص في زملة الأعراض الفسيولوجية .

خامسا : فيما يتعلق بالفرض الخامس: الاستغراق في الذات :

يوضح الجدول التالي نتائج تحليل التباين :

جدول (١٦)

تحليل التباين العاملي ٢ × ٢ (النوع × التخصص) لدرجات الاستغراق في الذات

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
أ- النوع	١١٧,٧٥١	١	١١٤,٧٥١	٤,٣٦٦	دالة عند ٠,٠٥
ب- التخصص	٩٩,٤٩١	١	٩٩,٤٩١	٣,٧٨٥	دالة عند ٠,٠٥
التفاعل الثنائي أ × ب	٨,٢٦٦	١	٨,٢٦٦	٠.٣١٤	غير دالة
الخطأ	١٠٩٠٨,١٣١	٤١٥	٢٦,٢٨٥		
الكلي	١١١٣٠,٦٤٠	٤١٨	٢٦,٦٢٨		

من الجدول (١٦) وجد أن قيمة ف (٤,٣٦٦) وهي قيمة دالـــة عنـــد (٠,٠٥) وبالرجوع إلى جدول المتوســـطات (١٢)، وجـــد أن متوســـط درجـــات الذكـــور (٤٣,٣٢٣٥) وأن الإناث (٤٢,١٠٤١) وهذا يعني أن الذكور أشـــد اســـتغراقا في الذات من الإناث .

ومن الجدول (١٦) يتضح أن قيمة ف (٣,٧٨٥) وهي قيمة دالـــة عنـــد ٠,٠٥ وبالرجوع إلى جدول المتوسطات (١٣) وجد أن متوسط درجات الشـــعب العلميـــة (٤٣,٣٩١٣) وأن متوسط درجات الشعب الأدبية (٤٢,١٢٢٣) وهـــذا يعـــني أن طلاب الشعب العلمية أشد استغراقا في الذات من طلاب الشعب الأدبية .

ومن الجدول نفسه وجد أن قيمة (ف) نتيجة للتفاعل الثنائي بين النوع والتخصـــص (٠,٠٣١٤) وهي قيمة غير دالة ، وهذا يعني عدم وجود فوق نتيجة للتفـــاعل بـــين النوع والتخصص في الاستغراق في الذات .

ســادســا : فيما يتعلق بالفرض السادس: اضطـــراب القلـــق الاجتمـــاعي العـــام (الرهاب الاجتماعي) :

يوضح الجدول التالي نتائج تحليل التباين:

جدول (١٧)

تحليل التباين العاملي ٢ × ٢ (النوع × التخصص)

للدرجة الكلية لاضطراب القلق الاجتماعي العام كما يقدر بالدرجة الكلية على المقاييس المستخدمة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
أ- النوع	١٣٠,٦٠٨	١	١٣٠,٦٠٨	٠,٨٩٩	غير دالة
ب- التخصص	٢٦,٤٦٢	١	٢٦,٤٦٢	٠,١٨٢	غير دالة
التفاعل الثنائي أ × ب	١٨,٠٦٠	١	١٨,٠٦٠	٠,١٢٤	غير دالة
الخطأ	٦٠٢٧٢,٢٧٨	٤١٥	١٤٥,٢٣٤		
الكلي	٦٠٤٤٧,٤٠٨	٤١٨	١٤٤,٦١١		

بين من الجدول رقم (١٧) أن قيمة (ف) = (٠,٨٩٩) وهي قيمة غير دالة وهذا يعني عدم وجود فروق بين متوسطات درجات الذكور والإناث في اضطراب القلق الاجتماعي العام .

ومن الجدول نفسه يتضح أن قيمة (ف) = (٠,١٨٢) وهي قيمة غير دالة وهذا يعني عدم وجود تباين بين متوسطات درجات طلاب الشعب العلمية والأدبية في الرهاب الاجتماعي أو اضطراب القلق الاجتماعي .

ومن الجدول (١٧) أيضا يتضح أن قيمة (ف) للتفاعل الثنائي بين النوع والتخصص (٠,١٢٤) وهي قيمة غير دالة ، وهذا يعني عدم وجود تباين نتيجة للتفاعل بين النوع (الذكور/الإناث) وبين التخصص (علمي/أدبي) في الرهاب الاجتماعي أو اضطراب القلق الاجتماعي .

مناقشة النتائج :

أسفرت النتائج عن أن اضطراب القلق الاجتماعي (الرهاب الاجتماعي) مكون نفسي ينطوي على متغيرات أربعة ، وأن هذه المتغيرات تترابط بعضها البعض ممثلة منظومة نفسية لها جوانبها الاجتماعية والانفعالية والفسيولوجية والمعرفية والسلوكية ، وأنه يمكن تفسير الرهاب الاجتماعي في ضوء هذه العوامل التي تتمثل في : الخوف من التقييم السالب والقلق الاجتماعي العام وزملة الأعراض الفسيولوجية والاستغراق في الذات .

وتوضح هذه المتغيرات الأربعة ما يمكن أن يكون عليه اضطراب القلق الاجتماعي الرهاب الاجتماعي من حيث هو خوف غير معقول . مباغت وغير متوقع، تصاحبه تغيرات فسيولوجية قد تأتى منذرة بقلق قد يبلغ حد الهلع Panic ثم ان هذه المتغيرات الأربعة تنطلق من واقع اجتماعي هو الذى يقيم تلك المخاوف المرضية، فمتغير الخوف من التقييم السالب يوضح أن الآخر، هو موضوع الخوف، وأن الآخر يجعلني أوثر الوحدة عن مواجهته ، خوفا وهلعا منه ، خوفا من التقاء العين بالعين Eye to eye، من نظراته التي تحاصرني وتجمد حركتي ، وتقعدني عن العمل وعن الأداء .

و المتغير الثاني يوضح لنا أن الخوف مرتبط بالخوف من الحديث أمـــام جماعـة أو الأكل أو العمل أو التواصل اجتماعيا إلى حد يبلغ الخوف من التقئ Vomiting إذا ما تواجد في جماعة، ثم يأتي المتغير الثالث الذي يوضح زملـة الأعـراض الفســيولوجية المصاحبة للرهاب الاجتماعي أو المنذرة به والتي يتمثل بعضها في صعوبـة التنفـس ، وخفقان القلب ، وآلام الصدر والضغط ، والتوهج الحراري أو الاحمـرار خجـلا ، والأرق والصداع والأفعال القهرية وما إلى ذلك من أعراض فسيولوجية ، الأمر الـذي يدفع الفرد إلى تجنب هذه الأعراض بتجنب المواقف والأشخاص والأشياء المسببة لهـا، ولهذا يؤثر الوحدة والعزلة التي قد تفضي إلى الاكتئاب نتيجة للخوف مـن الآخريـن ولذا يوضح متغير " الاستغراق في الذات " ما يكون عليه الفرد عندما يلوذ بنفســه، ملتصقا بذاته في عزلة موحشة ، هاربا من مخاوفـه متجنبـا المواقـف والموضوعـات الفوباوية، إلى حد الخوف كل الخوف من مجرد مغادرة المترل .

ولهذا ترى كارن هورني أن العلاقات الاجتماعية هى الأساس في نشأة العصـــاب، فعندما تكون العلاقات الاجتماعية غير ملائمة ينشأ عند الطفل القلق القاعدي حيــث الشعور بالعزلة والعجز في مواجهة عالم عدائي لايفهم الطفل . وأن اضطراب العلاقـة مع الآخر هو مولد لكافة الاضطرابات النفسية (صلاح مخيمر ، ١٩٧٩ ، ص٣٠٣) .

ويؤكد سكنر (١٩٥٣) أن معظم المشكلات الانفعالية هي رد فعل لبيئات معاقبة ، وأن الخوف نتيجة مشروطة للعقاب ، وأن الخوف يفضــي إلى الإحســاس بــالذنب والاكتئاب والغضب.

ورغم التباين في رؤى علماء النفس حول الأسباب التي تؤدي إلى الفوبيا ، وهــل هي خوف مزاح لخوف أصلي أو مخاوف تشرطية مرتبطة بشكل مباشر بموضوعـات أو مواقف معينة (صلاح مخيمر، مرجع سابق ، ص ٣٠٣)، فإن هناك شيئا واحدا لا يمكن تجاهله وهو مايتصل بالتنشئة الاجتماعية أي ما يتصل بالبيئة التي يعيش فيها الفرد (هذا في حالة استبعاد ما هو جيني وما يتصل بالاضطرابات البيوكيمائية في نشأة المخــاوف المرضية) فالبيئة هي المولدة والمهيئة لنشأة الكثير من الاضطرابات . فلو كانت بيئــة

هانز الصغير عند فرويد مغايرة لما كانت عليه نفسيا واجتماعيا لما نشأت مخاوفه المزاحة من الخصاء إلى الحصان .

وثمة أنواع من القلق تفضي إلى الرهاب الاجتماعي ، لعل من بينها ما يعرف بقلق الانفصال Seperation Anxiety والنكوص أو الارتداد إلى هذه الاستجابة ينشط المخاوف التي تميز المصابين بالمخاوف المرضية من الأماكن العامة Agaraphobia حين يخافون من البعد عن المنزل أو نقاط الأمان أو الأسرة أو الأصدقاء أو من أن يتركوا وحدهم .

ويقال أن قلق الانفصال يؤدي إلى ما يسميه فرويد بقلق الخصاء والنكوص في هذا القلق يؤدي إلى التوهم المرضي .

يقول Kisker (١٩٨٧) أن الفوبيا خواف غير معقول ، يرتبط تشرطيا بمواقف وموضوعات معينة ، وأنها أكثر شيوعا بين الأطفال من ٤-٦ وتتمثل في الخوف من الظلام، والأشباح والعفاريت Goblins والمقابر والحشرات والحيوانات، وهذه المخاوف تؤثر على سلوكيات الأطفال وعلى ارتباطهم بالآخرين ، وقد تظل ملازمة لهم طوال (ص١٩٨) .

وما يقوله (كيزكير) يعبر عن بعد ثقافي يكاد يكون شائعا بين كافة الثقافات الإنسانية ، ويكمن في تنشئة الأطفال على الخوف والتخويف من الأشباح والعفاريت والجن ونحو ذلك .

ويحتل الرهاب الاجتماعي مكانة كبيرة في اهتمام بعض المجتمعات، ففي أمريكا معاهد متخصصة فى رصد و تشخيص و علاج اضطرابات القلق الاجتماعي ، فقد بين توماس ريتشارد (في عام ٢٠٠٠) وهو مدير معهد "اضطراب القلق الاجتماعي " أن هناك ما يزيد عن ١٥ مليونا من الأمريكان يعانون من الرهاب الاجتماعي ، وأن اضطراب القلق الاجتماعي يحتل المرتبة الثالثة بين المشكلات النفسية فى الولايات المتحدة الأمريكية .

وينطوى القلق الاجتماعي على تضاءل فى تقدير الذات و خوف مـــن الآخريـــن، وإحساس بالدونية ، واستلاب الذات ، و تهيب للأخر يبلغ حد الخوف من مجرد التقاء النظرة بالنظرة، ومن هنا كانت التوكيدية طريقة لعلاج الهيابين و الخجولين .

لأن التوكيدية أسلوب حياة وفنية وعلاجية ضد ضروب القلق اللاتوافقيـــة كمـــا يؤكد فولية، التى يعرفها بأنها القدرة على التعبير عن المشاعر و الحقـــوق الشـــخصية (محمد إبراهيم عيد، ص ٣٣) .

وليست التوكيدية هى الفنية الوحيدة المستخدمة فى عـــلاج الفوبيـــات فـــهناك التحصين التدريجى والغمر والمواجهة فى الواقع وإعادة التنظيم المعرفى وما إلى ذلـــك . وتتباين هذه الفنيات بتباين الأعراض و درجتها .

ومما سبق يتضح ان اضطراب القلق الاجتماعي ينطوى على متغيرات نفسية يمكـــن من خلالها تفسير جوانب هذا الاضطراب و بهذا يكون قد تحقق الفرض الأول، والذى يمثل الهدف الأول من الدراسة .

أما القسم الثاني من الدراسة والذي تمثله الفروض (الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس) فقد أسفرت النتائج عن أن الإناث أشد قلقا من الذكور .

وتعكس هذه النتيجة بعدا ثقافيا و اجتماعيا ، فالفتاة تحاصر أسريا بقيود ومحرمـــات شتى ، تطالبها بأن تكون أشد حساسية إزاء الآخرين و أن تحافظ على نفســـها ، و ألا تترك لنفسها العنان لإقامة علاقات شتى و أن تحافظ على نظرة الآخرين لهـــا ، وأن لا تكون مندفعة على نحو تلقائي ... الخ هذه القيود التى تحاصر الفتاة . ولهذا تؤثر التنشئة الثقافية والاجتماعية على الفتاة على نحو يجعلها أكثر قلقا و أشد حساســـية و أشـــد خجلا من الذكور .

و أكدت النتائج أيضا ان طلاب الشعب العلمية اكثر اســـتغراقا فى الـــذات مـــن طلاب الشعب الأدبية . و هذا راجع الى طبيعة الدراسة العلمية ، التي تحصر الطـــالب فى معمله أو في مواجهة دراسته التى تنطوى على محددات علمية تجعله اكثر اســـتغراقا

فى ذاته ، فى حين ان طالب الدراسات الأدبية يكون فى مواجهة مواد تمنحـــه فرصـــة لتجاوز نفسه و الخروج من ذاته الى الآخرين .

وأسفرت النتائج أيضا على أن الذكور أشد استغراقا في الذات من الإناث، وربمـــا هذا راجع إلى أن الطالب أصبح في مواجهة نفسه، في مواجهة ظروفه، في مجتمع أصبـــح يأخذ بالاقتصاد الحر ومطالب آليات السوق، ومن ثم أصبح عليه عبء الاختيار وعليه أن يتحمل مسئولية نفسه، وأن يختار، وأن يحدد مصيره، ثم أننـــا ننتمـــي إلى مجتمـــع، الرجل فيه هو المسئول عن إقامة دعائم المنزل وإقامة الأسرة. وربما لهـــذه الأســـباب أصبح الذكور أكثر استغراقا في الذات من الإناث، ولا سيما وأن مجتمع عينة الدراســـة معظمة من طلاب السنة النهائية التي تبدو للبعض وكأنها ســـــتمضي بهـــم إلى حافـــة المجهول، إلى مواجهة الواقع بغير قوة تسنده إلا قوة إمكاناته وقدراتـــه ومواهبـــه، وأن طموحاته في إقامة أسرة وبناء حياة جديدة، تتوقف على هذه القدرات والإمكانـــات، وإلا أصبح كل شئ في ضمير الغيب مجهولا. ولهذا ربما يكون الذكور أكثر استغراقا في الذات من الإناث.

ولم تسفر النتائج عن أى فروق أخرى ، و هذا يرجـــع الى ان اضطـــراب القلـــق الاجتماعي عرض إنساني يعانى منه الإنسان ، وهذا الاضطراب قد يتجاوز الفروق بـــين الذكورة و الأنوثة ، فيظهر عندما تكون الظروف النفسية والاجتماعية و المعرفيـــة و السلوكية مهيئة لظهورها ، سواء أكان الفرد ذكرا أم أنثى ، ومصاحبات اضطـــراب القلق الاجتماعي الفسيولوجية لا ترتبط بالنوع أو التخصص أو التفاعل بينهما، إنمـــا هى توجد حينما وجد القلق الاجتماعي.

المراجــع :

(١) جوزيف ريزو وروبرت زابل (١٩٩٩): تربية الأطفــال والمراهــقين المضطربــين سلوكيا. ترجمة عبدالعزيز الشخص وزيدان أحمد السرطاوى . القــاهرة: الكتــاب الجامعي.

(٢) صلاح مخيمر (١٩٧٩) : المدخل إلى الصحة النفسية . القاهرة: مكتبــة الأنجلــو المصرية.

(٣) عبدالعزيز القوصي (١٩٨٢) : أسس الصحة النفســـية.القــاهرة: دار النهضــة المصرية.

(٤) محمد إبراهيم عيد (١٩٩٨) : أزمات الشباب النفسية . القاهرة: زهراء الشرق

(5). Amerięan Psychiatric Association (1987). **Diagnostic and Statistical Manual Of Mental Disorders** (3rd edition, revised), Washington, D.C.

(6) American Psychiatric Association (1994). **Diagnostic and Statistical Manual Of Mental Disorders** (4rd edition, revised), Washington, D.C.

(7) Andrews, G., Stewart, G., Allen, R. and Henderson, A.S. (1990): The genetics of six neurotic disorders: A twin study. **Journal of Affective Disorders,** 19,23-29

(8) Ballenger, J. (2000). Recognizing the patient with social anxiety disorder. **International Clinical Psychopharmacology**, Jul, Vol 15 (Supp 11) S1-S5

(9) Bobes, Julio (1999). Social anxiety, social phobia- The course of illness prior to treatment. **International Journal of Psychiatry in Clinical Practice,** Dec. ,vol3(suppl3):S2.

(10) Bootzin, R., Acocella, J., Alloy, L. (1993). **Abnormal Psychology**. New York: McGraw- Hill, Inc.

(11) Brock, Karla.(1999). Social conflict avoidance: Is it a unique construct? **Dissertation Abstracts International**: Section – B: The Science – and – Engineering, Feb., Vol 59 (8-B): 4522.

(12) Bruch, M.A. (1989). Familial and developmental antecedents of social phobia: issues and findings. **Clinical Psychology Review**, 9,37 -47.

(13) Chaplin, J.(1968). **Dictionary of psychology**. New York: Bell Publishing Co.

(14) Drever, J., **Dictionary of psychology**. London: Penguin Books.

(15) Frude, Neil. (1998). **Understanding abnormal psychology**, Blackwell Publisher, U.S.A.

(16) Fyer, A. (1993). Heritability of social anxiety: a brief review. **Journal of Clinical Psychiatry**, 54, 10-12.

(17) Kisker, G., (1977). **The disorganized personality**. New York: McGraw – Hill Book Company.

(18) Liebowitz, M., Heimberg, R. Travers, J., Stein M (2000). Social Phobia or social anxiety disorder: what is in a name? **Archives of General Psychiatry**, Feb., Vol 57(2): 191-192.

(19) Lumpkin, P. (1999). Group cognitive- behavioral therapy for heterogeneous anxiety disorders in children and adolescents: Multiple baseline study. **Dissertation Abstracts International**, Section- B – the Science – and - Engineering, Jun., Vol 59(11-B) : 6071

(20) Mattick, R.P., Peters, L.. & Clarke, J.C. (1989): Exposure and cognitive restructuring for social phobia: A Controlled study. **Behavior Therapy**, 20, 3-23.

(21) May, R. (1977). **The meaning of anxiety**. New York : Ronald Press.

(22) Randolf, A. (1999). A6 year follow – up study of anxiety disorders in Psychiatric out patients: Development and continuing with personality disorders and personality traits as predictors, Nordic **Journal of Psychiatry**, Vol. 53(6) 409-416.

(23) Richards, T. (2000). Social anxiety disorder: Definition. **The Social Anxiety Institute**, INC. U.S.A.

(24) Scheier, M., Carver,C.(1987). Self– Consciousness Scale (SCS). In Corcoran, K.,Fischer (Eds.), **Measures for Clinical Practice** . London: Collier Macmillan Publishers.

(25) Sheehan, D. (1982). Panic attacks and phobias. **New England Journal Of Medicine**, 307, 156-158.

(26) Sheehan, D. (1987). **Simple and effective treatment of agoraphobia**. New York: Hawthorn Book.

(27) Skinner,B,F. (1953). **Science and human behavior**. New York: Macmillan.

(28) Veala, D. (2000) Everybody looks at my public bone, A case report of an adolescent Patient with body dysmorphic Disorder. **Acta Psychiatrica Scandinavica** , Jan., Vol 101(1):82.

(29) Walker, J., Kjernisted, K. (2000). Fear: The impact and treatment of social phobia, **Journal – of – Psychopharmacology**, Vol. 14 (2, Supp 11) S13 –S23.

(30) Watson, D. Friend. R. (1983). Fear of negative evaluation, Personality and Social Psychology, Bulltin, 9, 371- 375. In Corcoran, K., Fischer, J. (1987): **Measures for clinical practice**. Collier, London: Macmillan Publishers.

(31) World Health Organization : **The ICD-10 Classification of mental behavioral disorders,** Geneva : WHO, 1992.

(32) Wittchen, H. (2000). The many faces of social anxiety disorder. **International Clinical Psychopharmacology**. Jul, Vol 15 (supp 11) S7 – S12.

(33) Zimbardo, P. (1977) . **Shyness: What is it? and what to do about it?** Reading, Mass: Addison-Wesley in Massachusetts.

(34) Zung, W. (1987). Self-rating anxiety scale (SAS). In Corcoran, K., Fischer, J.(Eds.), **Measures for Clinical Practice**. Collier, London: Macmillan Publishers.

مطبعة العمرانية للأوفست
الجيزة ت : ٧٧٩٧٥٥٠